تاريخ

الأستاذ الإمام

الشيخ محمد عبده

[رضي الله عنه]

الجزء الأول

وفيه تفصيل سيرته وخلاصة سيرة موقظ الشرق وحكيم الإسلام

السيد جمال الدين الأفغاني

قدس الله سرهما

تأليف

السيد محمد رشيد رضا

منشئ المنار

﴿ حقوق الطبع والترجمة محفوظة لورثته ﴾

(الطبعة الأولى — أصدرتها دار المنار بمصر ١٣٥٠ هـ)

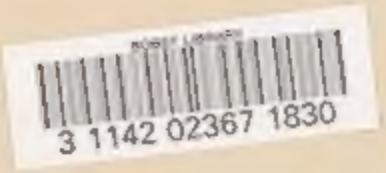
3 1142 02367 1830

New York University
Bobst Library
70 Washington Square South
New York, NY 10012-1091

D

Due: 09/21/2013
10:45 PM
Tarikh al ustakin al-
Imam al-Shaykh
Muhammad
i2288Abduh
31142023671830

Bobst Library

DUE DATE | DUE DATE

EMS ARE SUBJECT TO RECALL *

JUN 23 1999

Bobst Library
JUL 21 1999

RETURNED
APR 1 2011
BOBST LIBRARY

MAR 18 2015

﴿ تصويب أهم ماوقع من الخطأ وتحريف الطبع وخفائه ﴾

(في الجزء الاول من تاريخ الاستاذ الامام)

يذكر الصواب دون الخطأ وقدمنا رقم السطر المصرعنه بحرف س وعلى رقم الصفحة المصرعنها بحرف ص

(جعلناه منفصلا ليصحح بالقلم قبل القراءة، وتركنا بعض البديهي والحكمي)

في ص٣ صفحة (ج) من التصدير : القرن الخامس ـ ص١٧ صفحة (م) الذين آمنوا ـ ص١٢ ص٦ هو مطية ـ ص١١ ص١٨ الناس نسبا — ص٢٣ ص٥٥ ودفع ص١٧ ص ٥٩ دناءة ص١٦ ص٩٣ وهو بحتقر ص١٥ ص١١٠ طابخة ص٢١ ص١١١ من أغري ص ١٥ ص ١١٥ ويحلوا ـ ص٢٢ ص ١١٧ في اصطلاحهم ص١٧ ص ١١٨ غيبة ص ٢٠ ص ١٣٢ الواضع ص٢ ص١٤٢ ماسيرو ـ ص١٨ ص١٤٣ قراراته ص ١١ ص ١٤٤ تألفت لجنة ص٩ ص١٤٥ يتلعز — ص١٦ ص١٤٧ الاعجاني ص١٧ ص١٥١ جباتنا — و ص١٨ أتحاها بجمانها ص٢٢ ص١٥٨ أجل وأوفى ص١٩ ص١٧١ تدرج ص ١٥ ص ٢٢٤ M. Brodley — ص ١٦ defended Orabi

ص٢١ ص٢٥٦ (يرمح (بشطب) السطر كله لان كلمة منوفي الاصل صواب) ص ١٢ ص٢٦٦ كاحوكموا ص٢ ص٢٨٧ بعد ـ ص١٠ ص٢٨٩ لا يظنن أحد ص٢٣ ص ٢٩١ تجهله هذه الامم ص٩ ص ٢٩٢ بل ما يجري ص٢٣ ص٢٩٤ المراسلات ـ المدوان الاجنبي ص٣ ص٢٩٥ ولئن فاتت فكم ص٣ ص ٣٠٨ المقالة ص١٧ ص٣١٢ وكوى ص١٤ ص٣٢٢ البشرية ص٢٣ ص٣٢٣ فيا ص٥ ص٣٤٢ ستار أكتف ص٢٣ ص٣٤٨ عدة مقالات ص٢٤ لتمثيل ما كان ص١٣ ص٣٦٩ يراق ص١٩ ص٣٨٠ من سنة ـ ص ١٢ ص٣٨٣ الجبر ـ ص١٧ ص ٣٨٨ اجتثاث ص١٩ ص٣٩٣ فقهم ص ٢٤ ص ٣٩٥ يخوض ـ ص ١ ص ٣٩٦ اعتصمه ص١٦ ص٤١٤ طريقها ص١٩ ص ٤١٨ يلبث ص٢٥ إياها على تكوين قوة بها في أمته لا رجاء في رفع السلطة الاجنبية عنه وعلها بدونها(*) ص١٩ ص ٤٢٦ حتى أهله ص٩ ص ٤٣٩ وضع ص٤ ص٤٦٥ والمقارنة

---

*) في هذا السطر تقديم وتاخير سببه سقوطه عند البدء في الطبع واعادته على غير اصله. ويحسن في تصحيحه أن يوضع على كل كلمة رقم على الترتيب الاصلي الذي هنا

س ٢٢ ص ٤٧٤ الشيخين س ٢٤ ص ٤٩٠ كان عونا س ١٧ ص ٤٩٨ متماقين س ٢٤ ص ٥٠٢ مذاهب س ١٧ ص ٥٠٤ الاصلاح الديني س ١٦ ص ٥١١ نفى الشيخ العظيم اشتغالهم — س ١٧ ص ٥١٢ ان الاسناد وفي س ١٨ الاستدراك — س ٩ ص ٥١٩ الخنيق — س ١٨ ص ٥٣١ كيلا يحرموا — س ٢٣ ص ٥٣٣ لوجدتها — س ٢ ص ٥٤١ وأوهام س ١٧ ص ٥٤٤ تقرر س ٦ ص ٥٦٨ علمه س ٨ ص ٥٧٣ لحث لي أم س ١٨ نص القانون س ١٣ ص ٥٧٨ الوجدان يقبل س ١٨ ص ٥٨٢ اركسترة س ٢٥ ص ٦٥١ شرا س ١٨ ص ٦٥٥ المشروع س ٧ ص ٦٦٣ في الدين س ٢١ فان طالب الجهد س ١٥ ص ٦٨٠ أمر الدم س ٢٢ ص ٦٩٣ الرئيسين العظيمين س ٢١ ص ٧١١ قصد س ٨ ص ٧١٢ والنصارى س ٢٠ ص ٧٢٠ فيا هو عون س ١٦ ص ٧٢٥ بيوته دار الكرامة س ١٤ ص ٧٥٣ إحياء س ٢٠ ص ٧٥٧ الذين س ٣ ص ٧٥٨ الشيخ حسين س ١٣ ص ٧٥٩ كلام غير المعصوم س ٢٠ ص ٧٧٨ سنة ١٣٠٦ — س ١١ ص ٧٩٢ أجد — س ٢٠ ص ٧٩٦ وايراجع القارىء قصة س ٢١ ص ٨٠٢ مقالا س ١٦ ص ٨٠٦ كتبت اليوم س ٨ ص ٨١٤ ثم ذكر — س ٢٤ ص ٨١٥ وـ ط — س ١٤ ص ٨١٩ عالما إيرانياً — س ٦ ص ٨٢٥ يؤولوا س ٢٥ ص ٨٢٥ يستأذنه س ١٧ ص ٨٢٦ ان يهديهم س ٥ ص ٨٥٦ ويعلمهم العلم اللازم س ٢ ص ٨٥٧ وبالبت س ٤ ص ٨٦٥ تلمذ للعلامة س ٢٥ ص ٨٨٢ بذكرائه س ٢١ ص ٩٠٨ إلى جحرها س ٢٣ ص ٩١٥ الصفتان الثانية س ١٢ ص ٩١٧ الذان كان س ٢٣ ص ٩٢٧ تذاكر نافيه س ٢٣ ص ٩٣٦ فختمتها س ٧ ص ٩٣٨ بان استمه س ٤ ص ٩٤٥ بجعله س ٩ ص ٩٤٦ والمرشدين س ٢٠ ص ٩٧٦ مذكرانه فيها س ١٦ ص ٩٨٤ أوعادانه س ١ ص ٩٨٧ عبده س ١٦ ص ١٠٠٣ أخالفكم فيه س ٢ ص ١٠١٣ ويطعام وس ٥ تفسير القرآن س ١٨ ص ١٠٢٠ ما كان من س ٧ ص ١٠٢١ رشيداً س ٢٠ ص ١٠٢٥ كتابة س ٢ ص ١٠٢٩ لا يعلؤه س ١٥ ص ١٠٣٢ تربيته س ١٣ ص ١٠٥٤ لم يشعودوا س ١٤ ص ١٠٦٢ عوض اقتدي واصف س ٢٥ ص ١٠٦٤ أدونها س ١٠ ص ١٠٩٠ دلسبس الفرنسي س ١٩ ص ١١٠٣ سعيد الشرتوني

تاريخ

الاستاذ الامام

الشيخ محمد عبده

الجزء الاول

وفيه تفصيل سيرته وخلاصة سيرة موقظ الشرق وحكيم الاسلام

السيد جمال الدين الأفغاني

مكتبة العرب
مديرها : صلاح الدين البستاني
٢٨ ش كامل صدقي (الفجالة) القاهرة

تأليف

السيد محمد رشيد رضا

وحقوق الطبع محفوظة له

الطبعة الاولى في مطبعة المنار بمصر سنة ١٣٥٠ هـ - ١٩٣١ م

BP
80
.M8
M8
1931
v.1

تصدير الكتاب

ببيان كنه التجديد والاصلاح الذي نهض به حكيم الشرق والاسلام

(وشيخنا الاستاذ الامام ، ووجه الحاجة اليه ، ووجوب المحافظة عليه)

بسم الله الرحمن الرحيم

وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (٢٨ : ٥) وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ (٧ : ١٧٠) وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (٣ : ١٤٠)

جرت سنة الله تعالى في أفراد البشر أن يؤتيهم قوى المشاعر الحسية والمدارك العقلية بالتدريج حتى يبلغ احدهم أشده ، ويستكمل رشده ، ويستقل بنفسه بالعلم والعمل والتجارب ، وجرت سنته في الشعوب والامم أن يمنح كلا منهم من هداية الوحي في كل طور من أطوار حياتهم الاجتماعية ما هو مستعد له وصالح لحاله وزمانه ، على مثال سنة التدريج في الافراد ، إلى أن استعد النوع البشري في جملته ومجموعه لفهم أعلى هداية إلهية لا يحتاج بعدها إلا لاستعمال عقله في الاهتداء بها ، في كل زمان ومكان بحسبهما ، فوهبه هداية القرآن ، وختم النبوة برسالة محمد عليه الصلاة والسلام

ولما كان من طباع البشر أن يضعف تأثير الوحي في قلوبهم بطول الامد على عهد النبوة فيفسقوا عن أمر ربهم ، ويتأولوا كتبه باهوائهم ، أنعم عليهم بما يحيي هداية النبوة فيهم ، بان يبعث فيهم بعد عصر النبوة مجددين ، وأئمة مصلحين ، يرثون الانبياء بالدعوة الى اصلاح ما أفسد الظالمون في الارض ، ويكونون حجج الله على الخلق ، وقد بشرنا نبينا محمد خاتم النبيين وإمام المصلحين ، بان الله تعالى يبعث

في هذه الامة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها ، ليكونوا خلفاء فيما جدده من دين الله تعالى للامم كلها (لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) إذا طال عليهم الامد ، فقست قلوبهم ، وفسقوا عن أمر ربهم

إنما كان المجددون يبعثون بحسب الحاجة إلى التجديد لما أبلى الناس من لباس الدين ، وهدموا من بنيان العدل بين الناس ، فكان الامام عمر بن عبد العزيز مجدداً في القرن الثاني لما أبلى قومه بنو امية وأخلقوا ، وما مزقوا بالشقاق وفرقوا ، وكان الامام احمد بن حنبل مجدداً في القرن الثالث لما اخلق بعض بني العباس من لباس السنة ، ورشاد سلف الامة ، باتباع ما تشابه من الكتاب ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ، وتحكيم الآراء النظرية في صفات الله وما ورد في عالم الغيب ، بالقياس على ما يتعارض في عالم الشهادة . وكان الشيخ ابو الحسن الاشعري مجدداً في القرن الرابع بهذا المعنى ، وحجة الاسلام أبو حامد الغزالي مجدداً في أواخر القرن الخامس وأول السادس لما شبرقت نزغات الفلاسفة وزندقة الباطنية ، والامام ابو محمد علي بن حزم الظاهري في القرن السادس لما سحقت الآراء من فقه النصوص الشرعية . وشيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم مجددين في آخر القرن السابع وأول الثامن لجميع ما مزقت البدع الفلسفية والكلامية والتصوفية والالحادية ، من حال الكتاب والسنة السنية ، في جميع العلوم والاعمال الدينية ، وحسبنا هؤلاء الامثل في التجديد الديني العام

وظهر مجددون آخرون في كل قرن كان تجديدهم خاصاً منحصراً في قطر او شعب ، او موضع كبير او صغير ، كأبي اسحاق الشاطبي صاحب الموافقات والاعتصام في الاندلس ، وولي الله الدهلوي والسيد محمد صديق خان في الهند ، والمولى محمد بن پير علي البركوي في الترك ، والشيخ محمد عبد الوهاب في نجد ، والمقبلي والشوكاني وابن الوزير في اليمن

وهنالك مجددون آخرون للجهاد الحربي بالدفاع عن الاسلام ، او تجديد ملكه وفتح البلاد له ، وإقامة أركان العمران فيه ، وهم كثيرون في الشرق والغرب والوسط ، ورجاله معروفون ، كبعض خلفاء العباسيين والامويين ، ومنهم

قصعتها»[1] فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ ؟ قال « بل أنتم يومئذ كثير ، ولكن غثاء كغثاء السيل ، وسينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم ، ويقذفن في قلوبكم الوهن » قال قائل :يارسول الله وما الوهن ؟ قال « حب الدنيا وكراهية الموت »[2] فمن ذا الذي يضطلع بتجديد حياة هؤلاء الموتى ويحشرهم من قبورهم

ألا إن الرجل الذي ينبعث إلى نفخ روح الحياة في شعوب هبطت إلى هذه الدركات من الوهن، وبعثها إلى مجاهدة أمم عرجت إلى تلك الدرجات من القوة ، يجب أن يكون ذا روح علوية، أوتيت حظاً عظيماً من وراثة النبوة ،في كمال الايمان، وصحة الالهام،وعلو الهمة ، وقوة الارادة ، وصدق العزيمة ، واخلاص النية ، وقوة الفراسة، والزهد في الشهوات البدنية،واحتقار الزينة الخادعة،والزهد في الجاه الباطل، وعدم الخوف من الموت، وأن يكون ذا وقوف على حالة العصر،وتاريخ الشعوب الديني والسياسي ،وسنن الله في الاجتماع ، وفصل الخطاب في الاقناع ، وفصاحة اللسان وبلاغة التعبير ، وقوة التأثير ، ثم يكون ما يحذقه من سائر العلوم مدداً له في عمله

حكيم الشرق والاسلام

كذلك كان ذلك الروح العلوي النبوي ، الذي تمثل للافغان في ناسوت بشري ، جلس في دروس العلم فحذق العلوم والفنون القديمة نقليها وعقليها في بضع سنين، وألمّ بالهند لتلقي مبادي العلوم الاوربية فوقف على ماشاء منها في زهاء سنتين ، ثم حج في سنة ١٢٧٣ ومكث في سفره زهاء سنة يتقلب في البلاد الاسلامية، لاكتناه أخلاقها وعقائدها الدينية،واختبار أحوالها الاجتماعية والسياسية

ثم عاد إلى بلاده فانتظم في سلك حكومتها وهي ممزقة بالفتن الداخلية،وموبوءة بالدسائس البريطانية، فكاد بتدبيره يخلص الامر فيها للأمير محمد أعظم خان الذي بوأه مكان الوزير الاول عنده ، لو لا ما عارض ذلك من الدسائس الانكليزية ، التي تمدها القناطير المقنطرة من الجنيهات الاسترلينية ، والروبيات الهندية

(١) تداعى بفتح الدال أصله تتداعى أي يدعو بعضها بعضا. والاكلة بفتحتين جمع آكل (٢) رواه ابوداود والبيهقي في دلائل النبوة من حديث ثوبان (رض)

وصار يمثل أمير ... الاصلاح من أوطانه ... فراشه ... مع حاشية عماله وحوه ... ولكنه ... فيما لقيه من كبرائها ... الاستعداد ثم كان غذي ذلك الروح ما ... في مصر وتونس وسائر البلاد، وبعلاقاته في ... الوثقى التي كادت تضرم نيران ... قال للشيخ محمد رشيد ... قنصليه الروسية، وستحضر تشييع ... الاشارة الاولى وظهرت ... في هذه ...

وأغرب من ذلك ... في عمارة الروسية ... وعم الملك إسكندر ... فقام من مقعده ... ثم عاد ... إلى بلاد اليونان ... من المال ما شاء فلم يأخذ الا القدر الضروري ... كان يعيش

حدد السيد مصر ... الاول لتقييد سلطان الحكومة ... ووسائلها من العلم والكتابة والخطابة، كما ... والجمع بينه وبين العلم العصري ... ذهب الى ايران، فنفخ فيها روح التجديد في ... فعله فيها بين قيام وقعود، وهبوط وصعود، حتى ظفرت بحكومة ... في عهد الشاه مظفر الدين حين، وصارت ... الاصلاح

ثم انتهى إلى عاصمة الدولة ... من مصنف خلافة الاسلامية، وتجمعه ... أتبع كثيراً من علماء الشيعة المجتهدين ...

للمسلمين ، ولكن قر[illegible] من هذه الجمعة فأعرض عنها ، وكان السيد [illegible] والحديث ، الجامع بين الظريف والتليد ، إلى أن [illegible] رحمه الله ورضي سره

الاستاذ الامام

أن يبتدئ هذا [illegible] يقصر في شعب من شعوب الاسلامية [illegible] بعد أن وجه إليه وجوه [illegible] من المسلمين بصحته ، إلا رجل مصر [illegible] الاصلاح والتجديد ، لا يرتقي به وصحابته [illegible] وتقدم وحده ، بل لابد فيه من الاستعداد [illegible]

كل شيء [illegible] وكبير ونفيس ، وصدف تربية صوفية [illegible] ، وعنده لورثة هذه النبوة ، فكان [illegible] ولو [illegible] شعلة من روح [illegible] يهدي الله نوره من يشاء ويضرب الله الامثال [illegible]

قرأ في صحيفة [illegible] السيد مرة الاولى هو وصديقه وأستاذه [illegible] ، وكيف كان اول حديثه معها السؤال عن [illegible] والصوفية فيها ، وانه بين لها قصور [illegible] وكيف [illegible] كلامه بما قال ، ولكن الشيخ حسن [illegible] معنى استعداده ، وكان أرقى علماء الازهر [illegible]

وأما الشيخ [illegible] ما اصابه من حسن تربية الشيخ درويش ، ومن [illegible] دون ما تسمو اليه نفسه ،

(١) تولى الشيخ [illegible] وكان صعب الارهريين جمودا كما كان الشيخ [illegible] استقلالا

ويستنفع [illegible] عقلي ، وتنصحه [illegible] وكل [illegible] من [illegible]
[illegible]
[illegible] في [illegible] لأعصر صلى الله عليه وسلم
[illegible] وكل حقيقته فيه ، لكن
من [illegible] إصلاح الحكومات
[illegible] (راجع ص ٩٧٤)

[illegible] وهو العليم
[illegible] السيد جمال الدين [illegible] حياة
[illegible] محمد [illegible] رثيته
[illegible] شعر لأني لست بشاعر ، ما رثيته بالنثر لأني لست [illegible] ، رثيته بالوجدان
والشعور لأني [illegible] شعر [illegible]

هذه [illegible] حول تصوفه وجمود
أزهريته [illegible] والإصلاح الاجتماعي الديني ،
[illegible] المستبدين ،
[illegible] — من حيث [illegible] في التصوف
[illegible] في [illegible] وإن في الصلاة راحة ،
[illegible] الجهاد [illegible]
[illegible] من [illegible]

[illegible] يلبس الرعوط ؛
[illegible] المستبدين خطاب
الأقرب [illegible] لأجل أمرك
[illegible] عطيا (٣)

(١) [illegible] (٢) كنت كتبت العبارة من مذكرة له وفقدت المكتوب [illegible] (٣) [illegible] في ترجمة لفظ السلطان [illegible] كثيرون في الآستانة

هذا الروح العلوي كان يشرف من سماء إدارة مصنوعات مصر والسلطان على الحكومة المصرية من سلالة تركية وتعهدها وتربيها وتهذيبها منقذا عهدها مرشدا عاهلها يحيي مآثرهم الكريمة ويعيدهم إلى إصلاحها في معاهد التعليم، ويعيد عالمها فيقيمهم على صراط العلم المستقيم بل يصحح مقالاته في نقد وزرة المعارف وعهدها حتى شكاه إلى رئيس المجلس وعرض ذلك في أشكاله، وكلم الرئيس الشيخ فأقام له البرهان على وجوب الإصلاح، وقنعه بإنشاء المجلس الأعلى المقيد للاستبداد وبرهن في الأمر، وأنشأ مجلسه، وكان هو سكرتير ذلك المجلس وصاحب التأثير الأكبر فيه

بهذا الروح العلوي كتب ذلك الكاتب مقالاته في سعد، وأثنى فيه عفوه عمن وشوا به وسعيه على كل من حسنه ليهدم وحرمه، أعدت له العدة من المجد، واعداً بأن سيفعل المعروف، ويعيش مهموماً. وكذلك كان

بهذا الروح العلوي كان هو رئيس المجلس في كل ما يقضي عن عصور مرفوعاً فيه كمجلس إدارة الأزهر ومجلس الأوقاف الأعلى ومجلس شورى القوانين نجد إثبات ذلك في بيان أعماله في هذه الكتب، وفي مقرة وجه المجلس دونها تقرب

بل بهذا الروح العلوي كان يحرره ويقوم به ويحمل على كاهله فرعون وهامان يدخل عليه كدخول موسى عليه السلام على فرعون، متوكئاً على عصا الحق، داعياً إلى الإصلاح والخير، ناهياً عن الاستبداد والشر، كقوله به في مجلس تشرف بمقابلة حضرة صاحب الجلالة الملك مجلس إدارة الأزهر لا يعرف لسموكم مراعيه، لا بهذا القدر الذي بين يديه، دون الأوامر الشفوية التي يبلغها عنكم، من لا يثق به المجلس لمخالفته نفوسكم

* * *

تلك آيات بينات من حياة كل من الروحين على الانفراد، فما رأيك إذا اجتمعا وتعاونا بذلك الروح الأعلى الذي أذكى سراجه لوهاج، واتحدا في عمل من الأعمال، كل من صدرهما جريدة العروة الوثقى التي لا تعرف في تاريخنا كلاماً نشريا أبلغ من مقالاتهم في إصابة موقع الوجدان من النفس،

وموضع الاقناع من العقل، وتحريك العصبة العربية على ثورة على الاقوياء، والجهاد لتحرير امتهم، واستقلال بلادهم

هل سألت عن تأثيرها في وعي العصبة العربية، وإثارة العالم الاسلامي والشعوب الشرقية، فتلك تجد قصتها مبسوطة في هذا الكتاب، مما يشبع نهمتك السياسية من إسهاب، ويروي عطش الادبية من إطناب، (ص ٢٩٨ و ٣٠٣)

وما ليس طلاك الروايات الصحيحة، والشواهد الصادقة، كل ما نشر اليه في هذا التصدير من آثار تلك الروح القدسية، وتحديد لاصلاح الفاسد للامم والشعوب من رق المستعمرين المستبدين القاهرين، وجمود الفقهاء المقلدين، ودخل المتصوفة الخرافيين، وعسى من هذا الترجمة ان يقصه عبك مفصلا تفصيلا

وقرأت أم العبور على قومه ووطنه فصلا فصلا، وتدبر مقاصد فصوله مقصداً مقصداً، ثم اقرأ في الجزء الثاني المقالات الاصلاحية والادبية، ولو تحه في إصلاح عربية والتعليم، ورسالة الدينية والادبية للعلم والادباء، ثم ارجع لنصر إلى الجزء الثالث وعتبر بتأثير وفاته في العلم الديني والمدني، وتأمل بجمع كتاب الامم والشعوب المختلفة الاجناس والاديان والآراء والافكار على تركيته وتقديسه، او تدبر مقدمتنا لكل منهما تعلم انهما هو الامم الذي يجب اتباعه في تجديد الامم واحياء الملة، وبعد الدينية الفاضلة، ثم انظر ما قررته على مصر في خاتمة هذا الكتاب تعلم انها تكون من حزب الدعاة المصلحين، ونصر المجددين المنتصرين الذين قال الله تعالى فيهم (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين)

هذا ما توجيت التنويه به من هذا المصلح المجدد من تجديد لجامعة الشرق على ما وصفت من التباين بينه وبين العرب، وما كان من تأثيره المدني يشمه حوارق العادات، كانزياح الكواكب والارض واحياء الاموات،

المجددون للوثنية والدجل

لا ريب أن في هذين القرنين الماضيين وفي القرن الحاضر من دعاة التجديد بمصر في إيران وبمصر في الهند وغيرها لأصحاب دجل ومتآمرين كبار، عملوا على أن يكون لإصلاح الديني، ومثلوا فيه أشكالاً لدينية تصورها قلوبهم وتتعلق بها من المسيح والمهدي، ومحمد الذي ادعته البهائية، وأخرجوا لأنفسهم معجزات، فمنهم من ادعى النبوة، ومنهم من ادعى الألوهية، وقد انضم إليهم المتآمرون المحرومون من مزايا الناس، الكافرون بنعمتي العقل والقرآن، الجاهلين لثبوت نبوة خاتم النبيين، بعقل وبرهان، الذين حكم التاريخ وحي القرآن بردودهم وحسن على رجعيتهم وعبوديته الأجنبي على عبوديتهم، فكانوا دعاة وأنصاراً للمتآمرين على استقلال بلادهم، المستعمرين لأقوامهم، فالله وحده أعلم بنيتهم لاستيلاء الإنكليز على بلاد فارس كلها، وبعد في الهند من يطالب الإنكليز باستقلال، ولا يحق من الحقوق ولا يعمل من الأعمال.

فليس من المستبعد الذي عندنا أن يحاول (١) أن يضع كل من أتباع هؤلاء المجددين لأنفسهم نظاماً، ويجعلوا بحثهم أصولاً، ويبشروا للدعوة إليها جهراً وتقليداً، فيكون لهم في كل واد أثر، وفي كل قطر ذكر، ويصبح أيضاً بعض الملاحدة طعمة في مواقعهم، لا إيثاراً لمسيحيتهم وإلهيتهم؟

أو ليس ما يؤمل من هذا في تحقيق المحب والوقوع في حبائله أن يبعد كل العاقلين بقدر حكيمي الشرق، وصحي الإسلام المطلق، عن تأييد حزب التجديد إصلاحهم، ومستمر في تجديدهم، وأن يكون لجمعيتهم نظام يكفل دوام سيرهم وسبل تضمن نجاح مسعاهم، ومدارس تربي الأمة على مبادئهم، وأن يجدوا أمر فرض لاجتماع لإصلاحهم، على استقلال الفكر، وحرية الضمير والرأي، وهداية الدين، والحض على جهاد الأعداء كلمة الحق وإقامة ميزان العدل لتكون عزيزة لا تذل لأجنبي معتد، ولا لوطني مستبد؟

(١) أبو المحب الشعوبي وكل من يأتي بالأعاجيب

نعم ان ذلك لعجيب ومن هذا لاعجب منه واشبهه في عجائب المتقين في السنة من السلف قول من ابتدعه تعصبا وتحزبا وعصبية وعداوة فلا أدري ما سبب هذا الذي يتناشك من حيرة عجب؟

ان حقيقة السنة وجوهرها هي حقيقة الاسلام وان الاسلام حق هو دين توحيد المعبود الحق وربوبيته وحده والحرية والعزة بمتابعة محمد ﷺ وشرع رسوله وحده فيما يلتقه عنه وامتثال ما شرعه الله في شرعه المتفق عليه بين المسلمين الاجماع الذي تقرره الشريعة فلا يقبل من أحد أن يبتدع في الدين ولا دنيوية ولا أن يقتدي في ذلك بأحد

وما هذه المحال الخاصة والمذاهب المبتدعة التي أثيرت في هذه الأمة فإنما هي آراء وأهواء مردودة وجموع مفرقة من الشيع المتفرقة المختلفة التي يحكم بعضهم على بعض بالكفر والفسق والمعصية ويوالي بعضهم بعضا على بعض آخر. فتكافل هؤلاء يكون تاما شاملا لا تعدي وعصبية أقوى لا بوحدة عقلية لا عقل لأكثرهم ولا لأي منهم

وورد عن هذه الأمة أحاديث صحيحة وحسان في ذم البدع والأهواء التي أحدثها من أمة قد صحبته وآمنت به من حيث جملة الأمة وجملة الأمة. وترد هذا الإيراد على ما ثبت في الصحيحين وغيرهما لا يقبله إلا أصحاب العقول الكبيرة والافكار المستقلة الذي تميزوا عن جماعة وعن الجماعة. وما تنازع هؤلاء مع المخالفين لهم إلا وكان فيهم من كل نوع في الدين أو في الحكم والسلطان، وبهذا ظهر الاسلام على جميع الأديان

وهذه الفرق فرق مذهبية واستقلالية تعلن في جملة فرق المسلمين وتعلم عليهم على أساس التقليد الذي تجتمع عليه من كل مذهب وشيعة بصورة مذهبية وبما يلائم هواها وتعصبها على حكم كبيرها وقد صار أكثر المسلمين تقليدا للبدع والخرافات منهم لكل مذهب في مذهبه، إذ ليست لهم فيه إلا عصبيات هي أقرب إلى الطبيعة منها إلى الدين، أكثرهم منهم صولة وقد عدم وعي في جميع ذلك فما هو فقط يعتقد ولا يعقد

ولا يرجع اليه في فروع علمه ولا عمله، ومن كان غير مستقل لفهم والعقل في عقيدته، لا يكون مستقل الرأي في عمله ومن تتبع هذه الفصوع رأى صدق هذين المستدلين، وظهر له بطلان، وإن كانوا غفلوا عنهما كافرين

وأسس الاصلاح الديني والسياسي الذي دعا إليه وعليه الإسلام دينه ودولة وقامت عليه الدول القوية هو الاستقلال بنوعيه وهو الذي دعا إليه الحكيمان المجددان الافغاني والمصري، وقد نبه الأستاذ الامام في رسالة التوحيد، لهذا كان أشد رجال الدين عداء للافغاني وخصومهما منهم هم الاكثرون وكان أشد ما أنكروه عليهما قولهما بوجوب الاجتهاد وتحريم التقليد - ويليهما في كل أكثر المصلحين بهما والذين قدروهما قدرهما هم الذين يقرؤن في المدارس المدنية العلمية التي يسير فيها التعليم على منهاج استقلال الفكر وكثير من هؤلاء من بعض علمائهم وعشرهم على استعداد فيه فصار مستقلا. ثلة من الدنيين وقليل من المعممين

ولو كان مادعا إليه الحكيمان هو التجديد السياسي والمدني دون الديني لألف له هؤلاء الانصار جرما كبيرا مثلما فعل مقلدات من تلاميذهما بعدهما

ولو دعا الأستاذ الامام إلى نهضة دينية بمقتضى الصوفية لوجد من الازهريين وأهل الطرق من يؤسس له عصبية قوية يذهبها الالوف وألوف الالوف في زمن قريب، ولا سيما اذا أباح لنفسه أن يظهر لهم تعلقه بالجن، ومعرفته باسرار التصوف، وغير ذلك من خصائصه الروحانية، التي كان يعتقد وجوب كتمانها لانها غير طبيعية وظهرها معتقدين بالسنن الطبيعية فتنة لهم، وفيها كثير مما يعد من كرامات عندهم، وقد نقلت هذا عنه في بيان رأيه في التصوف والصوفية.

بيد أن كلا منهما حكيم عاقل، وإن السيد جمال الدين رجل دين وإن غلبت عليه السياسة والشيخ محمد عبده رجل سياسة وإن غلبت عليه الدين بل هو أقرب من أستاذه إلى الموقف الوسط بين رجل الدين والدنيا من المرتقين فيهما، فقد كان في الازهر لا يعلو قوله قول ولا يمضي رأيه رأي وكذلك كان بين المرتقين من رجال الدين كالورداني والمقصاتي والمحامين والادباء والمنشئين، بل كان كذلك بين علماء الافرنج وساستهم، وترى نموذجه من شهادات الجميع له في هذا التاريخ

خلاصة الخلاصة

فى وجوب الجمع بين التجديد الدينى والمدنى

وحزب الاصلاح المعتدل

الذي نقوم به

وخلاصة ما أريد عرضه على قرائي في هذا البحث في هذا المصدر من إصلاح الأمة الاسلامية في أي شعب من شعوبها وأي بلاد هو الجمع بين التجديد الديني والمدني هذا ما صرح به حكيمنا وحرر عليه بالعمل وصرح بأنه سيشرع فيه وقد شرعنا فيه في المنار بل هذا ما يقتضيه العقل وأي الناصح من غير المسلمين، وقد صرح به المفكرون منهم قولا وكتابة كما رأيت في مقدمتي، فيما كتبته بعضهم في تأبينهم الاستاذ الامام وترحيمهم له من الجرائد التي ذكرت كلمات منها في شهادات المعدودة لاشهرهم قبل خاتمة هذا الجزء

وهذا الذي يخوض غمرته دعاة الاستقلال السياسي والاصلاح المدني لا يتم هذا العصر فيه، ولا يتسق مرءوسات بعضه بالبعض الا بالتعاون والتظاهر بدعوة الاصلاح الديني، وقد كثر هؤلاء المستقلون في فهم الاسلام في الازهر وغيره من المعاهد المصري وفي سائر الاقطار الاسلامية وهم يتحدثون بما يفكرون في تكوين وحدتهم وتعظيم جامعتهم، وقد وجدوا من زعماء الاحزاب المدنية رغبة في الاتحاد بهم والتعاون معهم، ظهر هؤلاء من قولهم في رأي، وتأثيرهم في نفسي، بألسنتهم الخاطبة، وأقلامهم الكاتبة، وما يكونوا يحسنون،

وأختصر في هذا الموضوع هذا الذي قد وفيته حقه في خاتمة الكتاب مما ليس وراءه مزيد، إلا إذا ظهر الاستعداد لأمر أشق إلى خير الشعب

فراجع الخاتمة، واجمع بينها وبين هذه الفاتحة، وعلم الاعمال بالخواتيم

(ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم)

﴿ وكتبه محمد رشيد رضا في ربيع الاول سنة ١٣٥٠ ﴾

﴿ المواد المهمة التي اعتمدنا عليها في كتابة هذا التاريخ ﴾

(١) ما كان شرعه له لاستاذ الامام من ترجمة نفسه خطه

(٢) مذكرات تاريخ حياته كتبها لاحد تلاميذه خلاصة ما سمعه طلب منه

(٣) ما كتبه من تاريخ الثورة العرابية ومذكراته وخطبه فيها

(٤) مجموعة خطبه فيها بعض ما سمعه من الاستاذ الامام في الدرس في شهر

خمسة عشرة سنة في اسبوعية ودفاعه عن مقالات نشرها وعن تصرفاته

(٥) مسودات مقالات ومحاضرات وغير كل بخطه إما بيضها وسطر

وشرحها في حياته وبعد وفاته بعض الناس ومنهم من هو حي بالأزهر

(٦) مؤلفاته كلها وما اقتبسته من عبده ودونه وسماه في الأزهر

(٧) جملة من مكتوبات ورسائل وخطب كان يرسل بها وحفظها عنده

(٨) مجموعة فيها حكم مقتبسة منه ومحاضرات سيد حسن الأزهري وحضر مقالات

(٩) مقالاته الإصلاحية في جريدة الوقائع المصرية

(١٠) مجموعة مروية وفي ذهن بعض الناس

(١١) دروس الأزهر ولوائحه ومحفوظات أخرى في شأنه

(١٢) كتاب عن محاسن عبده للأزهر

(١٣) تقرير محمد بك ... في مسألة فتوى عبده في المكاتب

(١٤) شهادة الإسلامبولي في قضية الأزهر في عهد نظارة خمسة

من كبار علماء الأزهر

(١٥) مجموعة محررات سياسية من مقالات ورسائل عبده وفي شأنه

(١٦) عدة أخرى من محفوظات بعض تلاميذ حضروا مقالات السيد حسن الأزهري

(١٧) مجموعات المجلات والجرائد المصرية في شهر ترجمة سيد وترجمته

(١٨) كتاب الوقائع عن مواعيد محمد عبده مستقرة في

(١٩) ما كتبه في صدوف من الأستاذ الإمام في عهد نظارته في سور القرآن

وحديثه إلى سعد زغلول وفي مدحه وتمجيده

(٢٠) مذكرات خاصة وعامة في عهد نظارته وسعد من سنة ١٨٨٨ سنين

السيد جمال الدين « افغاني »

مرجع
الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده
ولد سنة ١٢٦٦ وتوفي سنة
١٣٢٣

السيد محمد رشيد رضا

مؤلف الكتاب ١٣٥٤

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ۝ وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ (٢٦ ٨٣) أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ (١٢ ١٠١)

قال محمد رشيد رضا حفظ الله له ولأولاده وذريته إلى الآخرين، وجعله على عهده من هذه في الأولين، بلوغ عليه آياته ويزكيه ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين. محمد خاتم النبيين، ورحمة الله للعالمين، فصلى وسلم الله عليه وعلى آله وصحبه، واعدد من هذه وأصلاحه من بعده، حتى يرث الأرض ومن عليها وأنت خير الوارثين.

أما بعد فقول محمد رشيد رضا عفا الله عنه وغفر له ذنوبه: إن المصريين منذ ذكر المحدثون، والمؤرخون المصنفون، يمتازون بين الأقطار بأنهم أذكى شعوب الشرق، وشيخ خدعه المصري. فطلاب الإصلاح الديني والإصلاح المدني والإصلاح السياسي، لا سيما شديدون باسمهم على أقوالهم وآرائهم، وفي عمدة المحالات والجرائد، ولا يرون لهم مضرب الأمثال، وقول مؤثر عنهم من حكم الأقوال. وحلائل الأعمال، فمن ذكرهم الحميد المعروف في سائر الشرق، غير مجهول في عامة العرب، وان يقف «حكيم الشرق» و«الأستاذ الإمام» الأخصان بهما، وبعيدان عن تسميتهما.

وقد أجمع العارفون والمؤرخون على أن الحديث على بعد مصر هذه النهضة العصرية في مصر والشام وإيران والهند. وأن الشعوب الناهضة إلى وضع مشروع لها تدين بهذا، وبعض أعمالها الإصلاحية، وبرون ما كتب في الصحف عند وفاة كل منهما، وما يشعر به أحياء من أنصار إصلاحهما، يرى سيل من أعمالهم وآرائهم الدافعة. وعجب بعض المفكرين من رأى بعض الأفرنج كتب في تاريخهما لم كتب عنه أعداؤهم من دعاة الإصلاح المجددة.

ويحسن بشدة الأئمة على المصريين منهم عامة وعلى صاحب المنار خاصة إذ كل أحد من هذي الأستاذ الإمام ونشر علمه وحكمته. والدفاع عن صلاحه

في عهده ومن بعده . وقد وعد بكتابة تاريخ له غير وفاته فتأثر سفر جمع فيه أكثر مشاهداته الذاتية . وجزء جمع فيه خطبه ومكاتيبه في أيام ولايته ووزارته . وهذا هو الجزء الثاني والجزء الثالث من تاريخ لاستانبول لأنه توفي قبل أن يتم الجزء الأول الذي هو تاريخ جلوسه

أشهد الله وملائكته المقربين على هذا الفقير حق ما أدين به لأخيه وهو أكثر من أخ وبر لا يتم ولا يتم وبر ولا يتم وهو أشد أخص عذري بعد أن اعترفت بتقصيري . وبرئت من ذنبي بعجزي وعذري

توفي الأستاذ رحمه الله بعد أن أدى في إثر تقريره من جهده في الإصلاح ما أدى وما قدع به عدى وحسب ما تقتضيه به من تقرير خيره الناس ولا يضجر وأعاد الكرة تلو الكرة فيما يراه لازماً لكل من يحمله حق ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثم كنت قبيل هذه الحادثة التي هي من هذه الأيام في آخر عهده وقد وصب عني على ليلي وعرضت على سفر فأبى عليه . ولم أحب عن حقي فقد شعره أعتب عزمي على كتابة تاريخ الأستاذ رحمه الله فقلت أن يتعذر على الأساتذة الشيخ عبد الكريم سلمان وأصدقاؤه قد قرروا أن يقف بترجمة سيدهم ومرشدهم وأولى . فقلت بعضهم أن يكتب ترجمة الإمام الكبير . ليس بكثير ولا كثير فليكتبوا ما عندهم وما كتب عندي

أرسل إلي محمد حمدي البندنيجي وقوى أركانه سعد باشا زغلول وكان عاد مع شقيقه أحمد فتحي بك من أوربا فعلمت أنه هو وأخوانه من مريدي الإمام وأصدقائه دون أن يكون الشيخ رحمه الله قد أعدني لما لديهم من أمور وأسرار ثم أن يعتمدوني على ضعفي وقصوري . شرط أن أطلعهم على عملي وأستشيرهم فيه . فمن كثير من سيرة رحمه الله كما يعتمدون هكذا فيما يعلمه ويعلمون من بعده مسؤلين عنه

فأجبته إني لست لا أرجو عندكم ولا أطمع ولا أسعى عن مساعدتكم وعونكم ولا أحب الخروج عما رسمه من مصلحتكم وفي إثر ذلك اجتمع بدعوته شيخ عبد الكريم سلمان وحسن بك عاصم وشمدت رستم وقسم من أهلي وشيخ عبد الحميد الدارستاني وقرروا أن أحدهم محمد فتحي بك يكون معي في بغداد وينتظر معي في حمص ويعاونوه بك عنده بيك . وأنه وصيه على مقتنى عنده من دور هذا سر ع . وأن أحدهم بيك لأنه أشقهم وأقدرهم عنده وأكثرهم مودة وريدلي . وطلافة في حرية الكلام معي . وكان هو يتحفظ من جماعة سعد وزغلول بسبب سياسة الانكليز في الأمور عامة وهم حسب ما يقتضيه حسب أرضها وسخطها كل حساب

وكان كل ما قدمه لي من نسخة مخطوطة لمقالات الإمام الإصلاحية من جريدة الوقائع المصرية ورسمه إلي كل ما في حوزته وكان أول ما شاورته فيه مقالات جريدة العروة الوثقى وكان لي منها نسخة كاملة ومقالات متفرقة ومجموعة مما نشر في الإصلاح والمنار على اختلاف الأمكنة فقدمه على تركه وعدم نشره في وقت كانت الحرية في مصر لا تسمح بنشره. وقد كان حرره وهو في منفاه من مصر والسودان والمقالات التي وقد نشرت أهمها في هذا الجزء والأجزاء التي تليه من هذا الكتاب ومن أهم ما كتبه الأستاذ من تاريخ الثورة العرابية

وأما المقالات الإصلاحية العامة التي تشتمل على دعوته إلى جمع كلمة المسلمين وإصلاح شئونهم والتعاون على إحياء مجدهم وتأسيس هذا العصر فقد تفرق على نشرات كثيرة وبرسم هذا الكتاب غير مقاصد منها ولكنه أشار أيضا بحذف جمل من بعض المقالات دون بعض لاعتبارات وأسباب لا يمكنني أن أكتب هذا التاريخ حتى أذكرها وأبين سبب حذفها وقد ساعدني اللجنة التي من أعضائها في مقابلة هذه النسخ على النسخ التي بأيدي بعض أعضائها وبعض المشتركين

فهذا ما جرى عليه المحققون في أمر هذا الكتاب الذي سيقرأ بعد مئات وألوف السنين فيعرف به الفضل لمن له الفضل في تصويره لنا كما كان الإمام يعتقده ويريده ويعلم أن الاستعداد لتطور في الكلام على حقيقته يتوقف على تلك الوسيلة وما يتبعها من الوقوف على حقيقة ترجمة الإمام. فالإمام هي الأصل في الترجمة في هذه المواضع مع سقطها والتوسع فيها. وقد قرأه هو وربيه وأشار بالخبر الأحمر الى حذف بعض المسائل منه لعلاقتها بمقتضى الحال في سياسة الوقت

وفي أثناء ذلك اتفق أن ورد كروم المعتمد البريطاني وخديوه اللورد كرومر صديق سمو الخديو وكان ذلك في أوائل سنة ١٣٢٥ فمن أهم على الإمام سنتان فكثر عود سموه في محكوميته وصفت كثيرا سعة حريته عليه وأيد في عهده العمل بقانون المطبوعات فتسنى لأحمد فيضي بك أن يكتب تاريخ الأستاذ الإمام كتابة حرة مفيدة تصدر بمصر، فاطلع على وقوف عند ما كان قد تم منه وهو الى ٢٣٢ صفحة وهو لمقدار ما في أصغر علبة لشيخ عبد الكريم سلمان إذ رأيته شكا في مدى نصح لكتاب يعرف بأنه لا يكمل نشره

وخلاصة القول أن طبع هذا الجزء كان يسهو الخديو عنه وإن لم يشر فيه ما كان من مقاومته للإمام في إصلاح الأزهر وعامة الشرعية والأوقاف حتى تساجد فان نشر هذا فيه كفاية لقارئه هنا فالله كان يبدي كل قواه في عقاب مؤلفه، وما

كل أحد فتحي بك لبرصي بك ولا سعد بك ولا عدلي بك ولا حكامهما في حكومة حماية حكامهما

وقد انتهى عهد سموه بالانسحاب من الحرب الكبرى التي جعلت الحكومة الانكليزية مصر في الشرق حصنة لاحكامها العسكرية وأعدت جيشها عليها، وشتت مراقبة العسكرية ومراقبة الحكومة المحلية بعرفها على المطبوعات، واستمرت هذه المراقبة الشديدة الى بعد الحرب بزمن طويل

وقد سنحت الفرصة الاولى لاصدار الكتاب في العهد الاخير بسعد بك في رعاية الامة وريسة الحكومة واستقرار عوده في سلاده أي في سنة ١٣٤٥ هـ إذ لم يبق للانكليز من النفوذ القوي في هذا العهد ما حتى أن يتكلموا من حق الحكومة على مصادرته، على ان ثورة مصر قد انتهت وذهبت في الكتب من الحرص ما لم يسبق يصدق على حريتها بعد أن قد عفا عن اوراق شددت حتى بسرعة عدة عوائق منها ان الكتب انتقلت من الدار التي طبعت فيها القسم الاول من المشروع الى دار أخرى وتعذر وضع كل نوع من المطبوعات الكثيرة وحده فلم تقدر على العثور على مطبوع من المشروع إلا بعد الانتقال الى دار النشر الجديدة ووضع كل كتاب من مطبوعات في محل خاص به وان تمر عدة وفاة سعد رحمه الله تعالى وقد وجد بعض المطبوع بعد وفاته قد فقد، فاضطررنا الى اعادة طبع أكثرها

وشرعت في اتمام الكتاب في أواخر سنة ١٣٤٨ وعرض لي موانع عن المضي فيه مدة سنة وبعد ذلك في أواخر سنة ١٣٤٩ وكتب قدره من كراسة (مسودة) أو نحوها، ثم كتب كلما شرعت في تبييض فصل من الفصول أتذكر ما فوته وتسألته ما كتب بعد هذا عنه حتى يتم ما عندي، وقد صرت أسمي وجه سمي كتابة ثلثه لاحوج اربعة أشهر من هذا العام (١٣٥٠) لا اشرت به عملا آخر حتى تم طبعه في عدة أيام، وقد فاتني كثير من المولد والمستدرك من تاريخه ومراجع السيد جمال الدين صدق عليه هذا الجزء فوعدت بذلك في الجزء الثاني الذي اضعه له ان شاء الله كيف كتب هذا المشروع

كتب هذا المشروع في أثناء سنين كثيرة وتغيرت عدة، وأوقات يختلف فيها الفكر والشعور باختلاف الاحوال، والاناة والاستعجال، ولم تكن موده مجموعة مرتبة وربما حررت في مرتب أكثرها على ما كتبته في اثناء غيبة وفاة الاستاذ الامام من ترجمته، ومن ما ليس له ذكر في تلك الترجمة، ومن ثم تجد القارئ فيه تكرار بعض المسائل عن سهو أو عمد، وربما تختلف فيه العبارة في المسألة الواحدة بعض الاختلاف في المعنى كاختلاف ورق، ولا سيما المسائل التي اعتمدت في كتابتها على حفظي، وأرجو أن لا يكون فيها شيء من النقص وهي بفضل الله تعالى قوي الذاكرة لمعاني

ولولا [illegible] هذا الجزء حتى صار على [illegible]، وعظمت [illegible] في [illegible] عامة، مع [illegible]، و[illegible]، [illegible] خلاصة [illegible] من [illegible] كل مقصد من [illegible] وبحثه، و[illegible] موضع [illegible] على [illegible] في [illegible] للعصر، كأن أعداد [illegible] الأزهر من [illegible] الاصلاح [illegible] الاحوال واحدة [illegible]، وأعدما كان عليه [illegible] من [illegible] ولا [illegible] [illegible] وعادة عادة وعملا [illegible] من [illegible] الاصلاح لبعض [illegible] واحد [illegible] في تربية وتعليم [illegible] التي [illegible] في [illegible] الاصلاح [illegible] في [illegible] وفي [illegible]، وما ذكره [illegible] في [illegible] في [illegible] مدارس [illegible] مواضع وغيرها من [illegible] الاصلاح [illegible] في [illegible] كل فصل بل كل مقصد، وإذا [illegible] على [illegible] هذا فاني أوجه همة الراغبين في [illegible] أن [illegible] ولا [illegible] لقراءته. وعسى أن أوفق لهذا في [illegible] هو [illegible].

وقد [illegible] على [illegible] من [illegible] في بيان [illegible] الاستاذ الامام و[illegible] و[illegible] و[illegible] و[illegible]، ومنها ما هو [illegible] عندي على [illegible] من [illegible] أن [illegible] شيء من [illegible] أعلم [illegible] في [illegible] وإن كان [illegible] عندي، ومنها ما [illegible] على [illegible] ولا [illegible] على [illegible] يقصدها [illegible] الحرص، [illegible] في [illegible] وهذا [illegible].

ومن أهم [illegible] هذا [illegible] أن [illegible] حقيقة الرجال من كل [illegible] صحيح، [illegible] الذين يترجمون الرجال [illegible] وهم شعراء مداحون، لا مؤرخون حقيقيون.

[illegible] رأى القارئ [illegible] على [illegible] سعة علومه ورسوخه في معرفته الى كان [illegible] بلقب الاستاذ الامام، الذي [illegible] الرأي [illegible] كان مقصراً في علوم الحديث من حيث الرواية و[illegible] والجرح والتعديل كغيره من علماء الازهر — وأني على [illegible] أخلاقه [illegible] حقيق بزعامة الاصلاح والتجديد [illegible] الأمة [illegible] كان [illegible] لا يخلو من [illegible] من الضعف [illegible]. [illegible] الورع، [illegible] على المصلحة العامة — وأني على [illegible] وحسن [illegible] على [illegible]. [illegible] أحد [illegible] فيه المذاهب الاربعة، ولكنه [illegible] حديث صحيح أخذ به [illegible] من الائمة

ان رأى القارئ هذه الصفحات أقل مما يأمل أن يجد له في هذا التاريخ، ولا سيما فيه من ذلك الشعراء، ولا العصر الذي عاشوا فيه، والسياسة التي يصورون نحتهم ورعاياهم صورا مكررة من حقبة إلى حقبة، تظهر محاسنهم وتخفي مساويهم، أو يبدل سيئاتهم حسنات، وعذري أن كل ما انتقد على الأستاذ يصح أن يقال فيه «حسنات الأبرار سيئات المقربين» وفي وأمثالي لم أضع به على عمل يدعي العفة والنزاهة ولا الورع والشرف، ولا هفوة تعد على كل من حقد وحسد، فهو أكمل من عرفت من بشر، ومن وضع على ذهن كثير من المشهورين بالعلم والتقوى، والحكمة والفلسفة، أو بأرجحهم لصحيح رأى كثيرا من الغمر والجهل في زعماء السياسة وعشاق الرياسة

ولقد كنت أدعيه رعايته وحمايته، وما كان يدعيه صديق وفي مجهود وجهاد، لرعاية عهد وإصلاح لأمة ورياسة وجاه، ومناصب ومال، وهي سوس الناس التي تنتهي إلى حتف وطن، وما لإصلاح، ولكنت أدعي بعضه كل الذي دفعني بعضه الآخر هو هذا، لأن ما أرجو لغيره من الإصلاح هذا، وقد سئل الأستاذ الإمام أترجو أن أجري ثم إصلاحك في حياتك؟ قال أستبعد هذا ولا أيأس، وحسبي أن يتم فيجيئه من بعدي

وجملة القول في هذا الرجل أن من عرفت من الشرقيين وأدبائهم وعلمائهم وعقلائهم وحمقائهم وعلما وعملا وصدقا وإخلاصا وإن من صفاته ما ليس له فيه عديل ولا نظير، وأنه لهو البدري الأحدي العقري الحقيق بلقب «ملك الأعلى» من ورثة الأنبياء في هذه العصور، لم يظفر عليه لأنه على إطلاقه خاص بالذي نص كتابه وقد أعدله الناس في الخطب وجاروه حتى خرج عن حده

***

صوت قارئ هذا التاريخ

ألا وإن قارئ هذا التاريخ صوت فيه طلاب الإصلاح والتجديد يسمع للأمة، مع المحافظة على مقوماتها ومشخصاتها التي تمت بها حقيقتها وامتازت من غيرها، وهؤلاء يشكرون لي عملي ويرون أني أحسنت فيه وأصبت ويعذرون عما عساني أحسنت فيه أو قصرت، ويبتعدون على شر الكتاب، لأنه يحرجون على ثارة الهمم، وتقوية الأمل، والتنشيط على العمل. بل هؤلاء هم من عرفت منهم ومن لم أعرفهم

و فيهم مستعدون للاصلاح بسلامة فطرتهم وحسن نيتهم . و لكنهم عاجزون عنه لفقد الباعث و بعده . وسيجدون في هذا التاريخ أقوى دعاية، وأوضح هداية، فلا يستطيعون أن يكونوا مصريين مصريين أقوياء في همة واستطاعة

ومنهم طائفة البعثة بعد عودتها الى وطنها للاشتغال بالتعليم وسيجد المختصون منهم في هذا الجزء ما يهمهم في حياتهم العلمية ، وإن اختلف الآخرون معه ولا يضرهم ، فان الخلاف في النقد العلمية والتاريخية فيه تمرين العقل الجديد المدني . فاذا صادفوا معه في بعض البعثة وطنية وجدوا معه عيبا ، فلم يكونوا من الاخلاص بمكان . وقد كان البعثة مصريون منهم الحكيم الاديب والامام المصري المصلح رفاعة ، وان لم يكونوا من مريديه والمقتبسين منهما ، فمنهم من كان يختص منهم فيوجهه وجهة تعرف بعد إصلاحه في مصر بأنه لا كمال للبعثة بدونه ، والزعيم الوطني ، كما نرى في بعض أحرار مصر اليوم وملاحدة مستمعي للاستاذ الامام

وأما جمهور المصريين على تفاوت طبقاتهم وتنوع علومهم ومعارفهم وعلى اختلاف مشاربهم فقد وجدوا فيهم من يتحدث بما يعرفون ، وبما يحسنون ، بكثير من الصبر على الهفوات ، ولا خوف على أحد منهم فيخشى بدعه الخطر الذي يضر السامعين ، وإنما ضررهم محصور في تعطيل عقول الجاهلين ، وصدودهم عن قراءة كتبهم ، وما قراءة أحد وبهم لأوراقهم

ومن بين هذه الصنوف وتلك الطبقات صنف الملاحدة وهو أرقى وأعلاه لا محالة بعقله ، وصنف اجراء الاحاب وأعوانهم وصنف المعلمين متعلمة المتعلمين . فهؤلاء خير أدباء لا يحجمون عن عمل لا ضرر للاصلاح فيه قوية عنه بصحيح فؤاده وبريق ، وبكبح شر أو بدفعه وأما من قد حضروا مجالس الاستاذ الامام وقرءوا مقالاته وسمعوا من أفواه بعض من حضر معهم من قال فيهم وسمعوا على عينيهم وأذنيه ما لم يخطر من ببال إلا كان من عمله مسلمين ، وكان يقولون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرءون بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون ، وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين ، وإنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين)

سيرة الاستاذ الامام

[illegible] شعور [illegible] وقد [illegible] في [illegible]

ما كان لأستاذ الإمام فكر في أن يكون له ترجمة تكتب أو سيرة تدون، لأنه كان يستصغر نفسه ويحتقرها في ذاته أعظم مما ولا أعتقد أن الأستاذ الإمام وتر [illegible] وأعماله وتربيته فكانت مجهولة عند مواضعها. فلا أحقر في [illegible] صورة [illegible] من شأن الكمال والاسوة الحسنة. فقد هو على من هذه [illegible] بعض أهل الفضل والفضل يستفيض عنه ترجمة [illegible] هو يعجب به ويصح عنه أن يكتب بيده سيرته، وأنا [illegible] يحدثني في [illegible] وكرر الاقتراح، فهل كان هذا المقترح وذلك الملح من الأستاذ [illegible] أول [illegible] من هؤلاء [illegible] أم كان من أولي [illegible] عنه الوطنية وتعصيبه [illegible] وحاسن [illegible] الأرض [illegible] الأقوياء؟ لا هذا ولا ذاك

كان في الأمة [illegible] تعجب لا تصدق، وتحب ما لا تعهد فتحب، وتبدأ بكون خلال الفرد [illegible] من [illegible] خلال أهله وقومه، وقد كان للأستاذ الإمام نصيب عظيم من كل هذه [illegible] فقد [illegible] على حين كان أكثر قومه [illegible] عنه [illegible] لا تعلمه وحكمته، وكان أكثر اغباط الجاهل به [illegible] وحده، لا لأجل إصلاحه وجهاده، فكان لا أكثر من [illegible] شخصي من تعصبه

وأنا [illegible] عن [illegible] لا [illegible] الفرصة، وقد كان [illegible] شأنه [illegible] ترجمة رجل من فضلاء الناس لا من مشهوري هذا العالم، ولأن هذا [illegible] يستفيد عليه خلائقه من سيرة [illegible] وكان [illegible] في عمله، ورجل كريم يشاركه في الدين دون الوصل، فكل هذا الواجب [illegible] لعلمنا بما لم يكن لنعلمه لولاها

[illegible] بخلائقه فكان [illegible] عن كثير [illegible] في خلائقه [illegible] لا [illegible] ويشاهده [illegible] ويصفها [illegible] وقصد [illegible] عن عذري لأني وقد [illegible] عن [illegible] في [illegible] في [illegible] هذا المقترح [illegible] من كتب [illegible] في [illegible] بعض [illegible] شعوره [illegible] لا [illegible] من خلائقه [illegible] الشروع فيه، وكل [illegible] أحد [illegible] لا [illegible] كما [illegible] من [illegible] شهر، وكان كل [illegible] أن كتبه [illegible] وبعض [illegible] لأن [illegible] موضوعه [illegible] في [illegible] هذا [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ولي الصالحين، ورحمة الله، وصبره على اعتمدوا في أعمالهم عليه، وأخلصوا له العمل، وبحصوه من شائب حيل، وما يأسو من رحمته، وهم يطلبوا نعمته، والصلاة والسلام على محمد عبده ورسله، الهادي إلى الحق وسبله، الداعي إليه بقوله وفعله، المؤثر له على نفسه وأهله، المعرض عن نعيم الدنيا لأجله، وعلى آله وصحبه الذين باينوه، وعلى الصراط المستقيم واتبعوه لواضح تنهجوه

وبعد فإنا ممن تكتب سيرته ولا يمن بتركه للاختيار طريقته فإني لم أزل لأمني عملا يذكر، ولم يكن لي فيها من أثر يؤثر، حتى أكون لأحد منه قدوة، أو يكون لأحد في أسوة، وهذا الذي أحدث استصغار شأني، وحقاء أثري، وظهور عجزي عن نهوض ما يرمي إليه فكري وتطمح إليه بصري كان يمنعني من أن أكتب شيئاً يتعلق بحياتي، أتعرض فيه لذاتي، وشيء من أعمالي بعدها وصفه لي، حتى أكون به حقيقاً عند من يطالعه بعد مماتي، وكنت أقول وقت نضجه في حكمه أستعيدها حين من زمن أنفقه في قصة أستعيدها، وما الذي عنده يبقى مني، وما في قومي لم أترك ما يؤثر عني.

ولكن عرض لي أن رأيت بعض من لقيت من المعاصرين ممن تطرأ في الآفاق، تحدثوا في العادات والأخلاق، وهم في ذلك لا قطار، وركبوا الأخطار، وتجشموا مشاق الأسفار، وحققوا في ذلك ونقبوا، وكتبوا فيه ما شاء الله أن يكتبوا، فدار الحديث بيننا على شؤون بعض الأمم المتحضرة، وما يجري فيها مما أدت إليه حوادثها الماضية فذكرت لهم ما عندي في ذلك وما أقيم عليه رأيي من مشاهدات، في أحد الحاديات، فرأوا فيما ذكرت شيئاً يستحق أن يذكر، ولا معنى أن يهمل ويهدر، وراودوا على ذلك أن أقوله لهم شفاهاً، أن يروه منقولاً إلى لغتهم، مقروءاً في قومهم بلسانهم، ولم يكمل ذلك حتى يكون عندي في سيرتي وما وصفي تصانيف وصفي لمعيشتي، وما تضمنت فيه من أدوار، وما تدرجت إليه من آراء وأفكار، مع ما ساد

كل شيء الى سنة ورد كل أمر الى أصله وسأوفي مع ذلك ما كتب ما أعرف من سني وما كان عليه بيتي ومنزلة أهلي من قومي فعلت سنحت الله لو كانوا من المسلمين لقلت سهم جدو نقوله صلى الله عليه وسلم « لأحقر من هذا شيئاً » ولكن قوم يعرفون الأقدار ويقدرون الآثار ولا يحسبون شيئاً حقه، ولا يبكرون عليه ما استحقه، يطلبون المنعة في كل شيء حتى فيما لا قيمة له في نظره، وفيما بعده من الصفات فيه بيت هذا الذي القتهم الى دعوتي لتحرير سيرتي — سؤر قليل مما أقصه كل يوم على أصدقائي وهم يسمعون مني عائشة لحيته، ولاء بكبريائه وعجرفته، ومرور أقدامه ورزانته، ومضغ لبه وشيخوخته، وما استحثني على اثبات شيء مما عشته الا رجل واحد شاركني في لذته، ولكنه يفوقني في الاصل والمنشأ(١) وكان من كلامه في تشهيي لذلك « انه ان لم ينفع أهل عصره فلعله ينفع به من يأتي بعدهم » عرف الرجل نوع نفسه وعرف نفسه عرفاً واثقاً بما كتب عنه فكنت اذ فعلت ما فعلت من الأعمال، ولكن ما نصره ولذلك أمر بما وأيده في طلبه الامر فاضوا في الاحاح علي حتى قال لي أحدهم في يوم ١٢ « لعل الفصل الاول قد تم » فوجد ذلك لعلي بدأت في العمل عقب مفارقته وأتممت الفصل الاول من الكتاب مع ان لم أكن شرعت فيه ولي يوم سفره فقال « أرجو أن أقرأ الكتاب تلخيصاً في مثل هذه الايام من العام القابل »

لم أكرر لطلب في هذه الصور المختلفة رأيت ان الاصرار عن الاحاحة اعرق في الحزم وأقصر في احترام رأي لم يشعر به ولم يحمل عليه لا قوة الطلب بالفائدة في المطلوب

ثم نظرت نظرة في نفسي وما كانت بدايتي، وما لاقيت في تربيتي، وما نزعت اليه أثناء الطريق في سيري، وما انتهت اليه في تأخر من أيام عمري، فلمست جميع ذلك الى ما عنده الناس جملي، فوجدت خلافاً قد يسهو عنه العاقل، ولكن ربما ينتفع بملاحظته العاقل.

---

(١) يعني بهذا الرجل مؤلف هذا الكتاب الذي هو يتمم ما شرع به فاني كنت أنبه عليه في ذلك (٢) هو المستر ويلفرد بلانت الانكليزي المشهور

وحدث اني نشأت كما نشأ كل واحد من الجمهور الاعظم من الطبقة الوسطى من سكان مصر ودخلت فيما دخلوا فيه بدون أن أشعر بما أنا ذاهب اليه، ثم إني ألفت بعد قطعة من الزمن أن مشيت الاستمرار على ما يألفون، واندفعت في طلب شيء مما لا يعرفون، فصرت على ما لم يكونوا يعترفون عليه، وودت أحسن ما وجدت ودعوت اليه، وتقدمني الدعوة في أمرين عظيمين [illegible] قد تتعدد، فهما الذين عليهما مدار سعادة الأمة قل فيها الخلاف ويجمع في كسب معالمه إلى ما تسميه الأمم وغاية من صميم مواردها العمل مشروعي التي دعيت إليه لم يردني شططه، ولم يضل من حيطه وحيطه، لتم حكمة الله في حفظ نظام العالم الإنساني وراء على هذا الوجه يعد صديقاً العلم، باعثاً على البحث في أسرار الكون، داعياً إلى خير من حقائق الثابتة، مطمئناً بالتعويل عليها في أدب النفس وصلاح العمل، كل هذا أعده أمراً واحداً وقد اختلفت في الدعوة اليه رأي الفئتين متضيقين الذين يتركب منهما جسم الأمة سعلات علوم الدين ومن على شاكلتهم، وطلاب فنون هذا العصر ومن هو في ناحيتهم.

أما الأمر الثاني فهو إصلاح أساليب اللغة العربية في التحرير سواء كان في المحدثات الرسمية بين دواوين الحكومة ومصالحها وفيما تنشره الجرائد على الكافة منشأ أو مترجماً من لغات أخرى أو في المراسلات بين الناس وكانت أساليب الكتابة في مصر تنحصر في نوعين كلاهما يمجه الذوق وتنكره لغة العرب الأول ما كان مستعملاً في مصالح الحكومة وما شابهها وهو ضرب من ضروب التأليف بين الكلمات ركبت حيث غير مفهوم ولا يمكن رده إلى لغة من لغات العالم لا في صوته ولا في مادته ولا يزال شيء من بقاياه إلى اليوم عند بعض الكتاب من الغلط ومن تعلم منهم غير ذلك والحمد لله قليل والنوع الثاني ما كان يستعمله الأدباء والمتخرجون من الجامع الأزهر وهو ما كان يراعى فيه السجع وإن كان ذلك لا يلاحظ فيه فواصل ونوع جنس، إن كان ذلك في الذوق بعيداً عن الفهم ثقيلاً على السمع غير مؤد المعنى المقصود ولا منطبق على آداب اللغة العربية وهو وإن كان يمكن رده إلى أصول اللغة العربية في صوته لكنه لا يعد من أساليبها المرضية عند أهلها، ولا يرى هذا النوع موجوداً في عبارات المشايخ خاصة ثم

ورد عليّ في أحد يات لا ... ضرب آخر من التصوير كان عزيزاً في بابه وهو ما جاءنا من الأقطار السودانية في حديثي في جنة وأحداث المتأخرين على يد المهدي بطرس الحبشاني وهذا الضرب كان بعد من عرش لا ... ب وبه أنشئت جريدة الأهرام في مصر وقد محي أثره والحمد لله

وهناك أمر آخر كنت من ... س جميعي في عمى عنه، وبعد عن تعقله، ولكنه هو الركن الذي تقوم عليه حريتهم الاجتماعية وما أصابهم لوهن والضعف والذل الا بخلو مجتمعهم منه وذلك هو تقسيم بين ... الحكومة من حق الطاعة على الشعب وما للشعب من حق العدالة على الحكومة. فمن كنت فمن دعا الامة للصبر به الى معرفة حقها على حاكمها وهي هذه الامة لم تخطر لها هذا الخاطر على بال من مدة تزيد على عشرين قرناً. وعلة ذلك في الاعتقاد بأن الحاكم وان وجبت طاعته هو من البشر الذين يحتكمون بعاجلهم شهواتهم ولا يردعه عن خطأه ولا يقف طغيان شهواته لا صحح الأمة له بالعمل والعمل

جهرنا بهذا القول والاستبداد في عنفوانه والظلم قابض على صولجانه. ويد الظالم من حديد. والناس كلهم عبيد له أي عبيد.

ثم مضي في كل ذلك ما أكره ... لاعة ولا الرئيس المطاع غير أني كنت روح الدعوة وهي لا ... ي في كثيرة. وكنت واثقة بأني أدعو الى عقيدتي في الدين وأطالب ... ه الاصلاح في الحكومة وقد قاب ... ر الحكومة والمحكوم غير كتلة القدر ... ولا ... ة عند ذلك. ولا أني قد عرفت انه ثمرة تحيها الامم من غراس تغرسه وتقدم على ... ه ... س. فهذا غراس هو الذي ينبغي أن يعنى به الآن واقة المستعان

... ت بحمد الله كثيراً ... ت في كثيرة وجهت عن كثير ... ولكل ذلك ... ب مصيبة ... ر في طريقي ... شيء ... ف جهدي وطاقة

منها من اصابني في رأي أو حطني ، ومن شي يستطيع ان يفصل ذلك غيري ، حتى يكون ان شاء الله عبرة لمن يأتي من بعدي ،

لقد رأيت أن أكتب ملاقيت ، وأثبت ما صادفت من لدن عقلت منها على ما فيّ من معايب ، وعلى احسان الله بي في بعض مراحله وعلى عال حوادث التي مرت بها أو مرت بي في أطوار حياتي ، غير اني أبدأ بكلام قليل عن يتعلق بأهلي وبيتي وهو مالا أعرفه الا بالسماع من أهلي كما لا يخفى

الفصل الاول — أهلي

أول ما عقلت من أبا ومن والدي ومن والدتي ومن عمي أقربائي وجيران بيتي عرفت اني من عنده جبر الله من سكان قرية محلة نصر مركز شرا حيت من مديرية البحيرة ووقر في سمعي خبر والدي وعظمت به أهل الناس في عيني وسكن من هيبته في قلبي مالا أحده لاحد من الناس اليوم عندي أضع مثل هذه الاحترام وذلك الاجلال فأذكر منها قوة بكلامه مع قوة كان في الحركات والاعمال والهيأة ، وغيره عن محاطه اصغرا من الناس ، ومثل هذي أهل بيته يحترمونه ويعظمونه في وقيرهم ، ويعظمونه عظم الله ولدي وأخواني فان ذلك كان آية العظم عندنا فانه ما كان يوكل بيته وأولاده في ذلك الوقت لا الفقراء وأهل الطبقة السفلى من أهل القرية

ثم وجدت والدي يقري الضيف ويؤوي الغريب ويحترم الكرام الجليل وذلك كان يزيد مهابته من عيني عفواً لأنهم من هذا لا أنه شيء يفتخر به بدون أن أعقل له علة ، وبالجملة كنت أعتقد أن والدي أعظم رجل في القرية وكل من فيها دونه وهو بذلك كان أعظم رجل في الدنيا عندي لم تكن أوسع من قرية محلة نصر ، وكان يعدني في اعتقادي هذا وبيني بعض الحكام كخط القسم (مأمور المركز) وحاكم الخط (معاون المركز) يزلون عندنا ولا يزورون في بيت عمدة بلد كان أوسع رزقاً من والدي وأكثر دوراً وأرضاً ، وفي ذلك لا عتقاد دليل كبير على عبرة لا يتطلب الثروة ووفرة المال

هذا وكنت أعقل من صغري ما كان عليه والدي من ثباته في عزيمته وشدته في المعاملة وقسوته على من يعاديه وقد حدث عنه ما عدا القسوة وأحمد الله ولا أحصي ثناء عليه

اما والدتي فكانت مرتبتها بين نساء القرية لا يقل عن مكانة والدي وكانت ترحم لما كبر وتعطف على الصغار وتعتمد ذلك محمد ، وصنعة لله وحمدا ولم أزل أحمد أثر ما وعيت من ذلك في صبي الى اليوم

عرفت لي عما يسمى بهنسي ولا أعرف من أحواله شيئاً لانه مات قبل أن أحفظ عنه وكان لوالدي ابن عم يسمى براهيم ولم يكن له بين الناس ما يذكر به وكان يسكنا في بيت واحد ولا يزال ولده يسكن في قسم من منزلنا الى اليوم ولنا أقارب كثيرون يتصلون بنا من جهة النساء و سوتهم من خير البيوت في القرية .

هذا ما عرفته من حاضر بيتي في أول أمري وما طرأ عليه سيأتي ذكره في سيرتي اما ماضيه فانما أذكره حديثا عن أبي وروية عن بعض من عرف شيئا منه ممن أثق به من ذوي قرابتي وغيرهم . جدي لابي كان يسمى حسن خير الله توفي عن أبي وعمي بالهواء الاصفر الذي فتك بسكان القطر المصري في اواسط القرن الماضي ويقال انه كان له قبل موته من بني عمه وذوي عصبته نحو اثني عشر رجلا وأبي بهم واش من بيت آخر حارة البيدة وسكن فيه وحسد أهل الحسب من سكانها فسمى باهل هذا البيت (بيت خير الله) عند الحكام تحقيرا لهم ممن يحمل السلاح و يقف في وجوه الحكام وأعوانهم عند تنفيذ مقاصدهم فأحدوا جسما واحدا في السجون و حد بعد واحد ومن دخل منهم السجن لا يخرج الا ميتا وكان جدي حسن شيخ حارة البيدة وهو الذي بقي من البيت مع ابن أخيه ابراهيم الذي سبق ذكره

بعد وفاته طالت يد ذلك الكاشف بمساعدة أعوان الحكومة الى سلب ما كان في البيت من تراث حيث لم تكن قوة تدافعه فانه لم يكن بقي لا والدي في سن الرابعة عشرة وعمي في سن السادسة عشرة وابراهيم في سن الثامنة عشرة وابنتان فأخذ جميع ما كان في البيت حتى الابواب أو بعض أخشابها وقوف مهاجر والدي وعمي ومن معهما من البيدة ولجأوا الى خال والدي الحاج محمد حضر وكان عمدة في قرية صغيرة

يعرف بكبيسة أودين من مركز شبرخيت ولكنه لم يستطع ابو هم عنده خوف لاصطياد لان هذه مصائب كان لم يكن قد استلت احقاد الظلمة من الحكام وبوشاة فأحضرهم حضية وسار بهم الى مديرية الغربية عند احد قراه في قرية يقال لها ميه طرح عركز اسطة ثم انتقلوا الى قرية مجاورها تسمى شنراه وكان معهم من النقود ما يسمح لهم باستئجار أطيان يعملون في زرعها اما بانفسهم او بشركاء يعملون بالنصف ويقتسمون الربح معهم واشتهر والدي بالفتوة والبراعة في الصيد بالسلاح وأخوه لذلك مصطفى أفندي المشاوي ومحمد أخوه وكانا يوظفين في دائرة المرحوم اسماعيل باشا الخديوي الاول في وظيفة مفتش زراعة والثاني بوظيفة ناظر وطالت له صحبتها وعدوه كأنه واحد من أهلها ودام ذلك مدة سنين

ولما اشتد الظلم على أهل قرية محلة نصر وضاقت بهم السبل كما كان يسومهم ذلك الوالي من الخسف والذل أخذوا يتسللون ليلا بعد ليل يهجرون القرية ويذهبون ليقيموا في جوار من سبقهم من أهلي فأحس الشقي باشراف القرية على الخراب وفي ذلك انتقاص مقامه وخسار كبير في مصالحه فحدد لوشاية براكدي ومن معه ورفع شكوى الى مدير البحيرة وكان في شبراخيت يذكر فيها ان والدي يأوي لمن فروا بسلخهم من القرية وكان قد صدر أمر لمرحوم عباس باشا الاول بتجريد الاهالي من السلاح وخطر حمله عليهم فكتب مدير البحيرة بذلك الى مدير الغربية وامهم مع ذلك مصطفى أفندي المشاوي بانه بعض الفارين من عسكرية فأخذ يجمع على غرة وقبض عليهم في بيوتهم وسيقوا الى مديرية الغربية فأمر مصطفى المشاوي فارسل الى ليمان الاسكندرية وأمر والدي ومن معه فارسلوا الى مديرية البحيرة ليحبسوا هناك الى أن يصدر الامر في شأنهم ولم يزالوا في السجن الى أن توفي عباس باشا فافرج عنهم وعن غيرهم وبعد ذلك عاد والدي الى مسقط رأسه في أول ولاية المرحوم سعيد باشا ولم يجد شيئاً مما كان يملكه اسلافه الا جدران البيت مهدمة .

تقدم انه طالت اقامته في مديرية الغربية ويقال ان مدتها بلغت نحو خمس

عشرة سنة وفي أثنائها عرف كثيرا من سكان بلاد المحاورة شرقا وعرف فيمن عرف بيت والدتي وهو بيت كبير في بلدة تسمى حصة شنشير يعرف ببيت عثمان كان كبيره اذ ذاك جدي ابراهيم عثمان بكير فتزوج والدتي وأحدهما في شبرا وفيها ولدت في أواخر سنة خمس وستين بعد المئتين والالف من الهجرة (* ولم يولد لهما غيري الا بنتان احداهما تسمى زينب وهي بكرة وتوفيت قبل ولادتي والاخرى تسمى مريم وهي لم تتم حتى تزوجت وأنا في آخر سني طلب العلم

كنت أسمع المراجيس من أهل بلدتي يلقبون بيتنا ببيت التركمان فسألت والدتي عن ذلك فأخبرني أن جدا يسمى لي جد تركماني جاء من بلاد التركمان في جماعة من أهله وسكنوا في خيام بمديرية البحيرة مدة من الزمن ثم لحق ان اتصل بهم شيخ يسمى عبد الملك لا يعرف نسبه ولكنه كان معتقدا له كرامات تنسب اليه وانفرد به خلوة في المحل الذي سميت فيه قرية محلة نصر فلما توفي رأى جدي ومن كان من أهل بيت الشيخ وبيت آخر يسمى بيت عمر توفي ان يبنوا له قبة ثم يقيموا لهم بيوتا من الطين حول تلك القبة ويسكنوها ثم تصير انهم بيوت كثيرة تكون من مجموعها قرية محلة نصر وذلك من زمن مديد لا يعرف الله وهو ولا يزال قبة الشيخ وبيت أقربائه الى اليوم التي تسميها محلة نصر فلذلك لان مزارع البلدة كانت أعطيت أقطاعا لشخص يسمى نصرا فسميت باسمه وذلك في زمن لا نعرفه أيضا

وقد أخبرني المرحوم علي باشا مبارك انه اطلع على رحلة أحمد الطيف الدمياطي الشهير تعرف بالرحلة الكبرى ورأى فيها ذكر محلي نصر ومسروق وانه نزل ضيفا في بيت خيرالله التركماني وقال ان البيوت الكبيرة في البلدة كانت ثلاثة بيت الشيخ وبيت خيرالله وبيت الفرواني .

اما بيت والدتي فيقال انه عربي قرشي وانه يتصل في النسب بعمر بن الخطاب رضي الله عنه ولكن ذلك كله روايات متوارثة لا يمكن اقامة الدليل عليها

وهنا موضع الكلام على سبب ضياع الانساب في الاسلام وكيف وصل الامر بالمسلمين الى ان لا يعرف الواحد منهم من أبائه الا كثير من ثلاثة ومنهم من

(*) كذا بخطه وفي رواية عنه انه ولد سنة ١٢٥٦ وهي المشهورة

لا يعرف غير والده

جاء الاسلام والعرب أشد عناية من سواهم بأنسابهم حريصة على معرفة ما كان لاسلافهم من مجد وحسب وكانوا يعدون في الاعتزاز بشرف الاحساب حتى كادوا لا يعدون من خلال الخير شيئاً سوى شرف النسب وهيهات أن يرتفع الوضيع بادعائه الى رتبة شريفة نسبه وما كان حاصلاً في نفسه من خير شيء في عمله ولا يحمي ما كان في ذلك من بحبوحة وقد يهدم بناء المجد الشرف بعضامي ولا يكاد في سبيل مقامات عالية من يقعد به عن الاعلاء بكسبه لمجده واجتهاده ثم كان في الاسلام ولا سيما في الصدر الاول ومعروف ما أولوه من جليل الأعمال وما كانوا عليه من الحرص على الأخلاق والحرص على الاقتداء بهم وحفظ مآثرهم من علو وفضيلة فكان سلف الاسلام نصب كان يعلب حسب الاتكال على حاسب لاسوة فحاسب الاسلامي يتكل لا فرد وعلو في اعتماد الانسان كما تكرر ذلك في كل شيء حتى في الدين نفسه وقد قال تعالى (ان اكرمكم عند الله اتقاكم) وقال صلى الله عليه وسلم (انتوني بأعمالكم ولا تأتوني بأنسابكم) ليدل على أن النسب وحده ليس شيئاً يرفع ويخفض وكل معول عليه، وما يصح أن يرجح الكرم الذي هو ما كرم عنه لمن هو فيه وفق ذلك نسأ عليه وحسب الذي كان شيع في الشرف وأعرق في الكرم والاقرن بحسن العامل عمله ولن يحرم أولئك الذين وصل عليهم بعض لآخر فرفعه بعضهم كان وضعهم آباؤهم فجعلهم بذاتهم أصولاً للكرم وأدواحاً للمجد بعد ما كانوا فروعاً فيهم من انعزز بالصلة، ووقوفهم للاعمال الصالحة هو مبتدى الحسب وانيهم في القرون المستقبلة يرجع النسب.

هذا ما ورده الاسلام وما دعا اليه ولكنه مع ذلك لم يرع حرمة النسبة في الآباء وفي ما كان عند الجاهلية من عادة تنتمي ولا تحمد ولا ادعيا وفرض على المؤمنين ان يدعوهم لآبائهم ليعرفوا بهم لا غير ذلك فيهم وحمل قريش من الفضل على غيرها من القبائل ما لم يقصر من دونه رحل الآخر ووصى علي بن ابي طالب أن يعهد بجلائل الاعمال في أهل بيوات الصالحة وذوي القدم السابقة

وحدث سنة السلف شاهدة بان للانساب وتوارث الاحساب مظاهر في أعمال الاشخاص وآثار في خصائصهم يسعى الطرافيها فليهمل الاسلام شأن النسب وما يصنع من شأن الادب المكتسب بل طلب العدل في الامرين وجمع لاهله بين مظنتي الصادقين

ولكن هذا الصنع الاسلام في المسلمين وقد مهروا في تحريفه وقلب مقاصده العالية الى ضدها كما هم معروف ذلك من اعداثه وأول من بدايه الأمر أن بعض من لا نسب لهم من الموالي والملصقين قد نقموا من منزل الكرامة بين المسلمين ما يعطيهم عليه أهل الاحساب وذلك أحرى من شجاعة ونجدة أو علم وفضيلة وبلغ من أمر بعض هؤلاء الذين لا يعرف أبوهم فضلا عن أجدادهم في الدولة العباسية ان استبدوا على الخلفاء من نسل العباس بن عبد المطلب وغصبوهم ذلك منهم وسادوا على كل ذي حسب ونسب في أيامهم بل قد فعل كثير منهم لاجل ذلك ما شرف الناس بمثله من آل بيت النبوة فسقطت لذلك منزلة النسب من نفوس المسلمين وعادت سنة من أعظم سنن الله في خلقه وهي سنة توارث الاخلاق والمآثر وان ما يكون في الآباء من اصول الملكات يجيء الابناء لكسب مثلها وما حاجة بنا لذلك فهو من مستدعيات الفطرة الآلهية والطبيعية فان كانت حسنة مهدت السبل وسرعت لتكوين الملكة صالحة في النفس لمستعدة حتى يكون الشاب من أهل بيت صالح بمنزلة الشيخ ممن جاهد نفسه وأخذها بالرياضة على مكارم الاخلاق وليس له سلف فيها وان كانت رديئة أمدت الاستعداد للشر وبعثته من طبيعة النفس وحدثت بذلك صدأ وشأن الطبيعة مع الاستعداد قريب مثل ذلك شأن تعهده وان كانت صالحة أمدت ذلك الاستعداد ولكل حد عادة يستغرق السنين طوالا وان كانت غير صالحة أسرعت تكوين الملكات الخبيثة في النفس بادئ حتى يخيل للنفس من قوم فاسقين قد بلغ مبلغ الشيخ من عمره برميه القدر من أول نشأته من قسي الجاهلة فأخذ يكلف نفسه ما ليس في استعدادها ويحملها على مقاطعة مالا يليق من الخلال من الحيلة والمكر والخديعة مثلا وهو ليس من أهلها .

هكذا أعدا المسلمون من عادة هذه السنة في أنفسهم مع سهولة تعقلها في دوابهم من الخيل والحمير وما شابهتهم من البقر والغنم والابل ونحوها فيطلبون

نتاج الجياد من الجياد ولكنهم لا يطلبون ... من ... لبيين بل ولعوا بالجوري ولا ما ... ممن لا تعرف أصولهن ... ولم تعرض على الاختبار حلاهن في بيوت ... ثمن، وأكثر ما كان من ذلك في بيوت الخلفاء ومن يليهم من علية ... فكان خيرا للابن أن ينسى خؤولته بعد أن كان يفتخر بها ... وولع الملوك ... ث وضعهم فيهم لاخلاص في الولاء وثقتهم ... تهم دعت بهم الى رفعهم على ... س من ... هم فتوجهت اليهم النفوس بالرغبة والاحترام وما كان لاحد من ... وث الصيد الحضريين أن يذكروها ... ويتذكروها ... فصل بالانساب عادة وشب ... ة وأصبح البيت القديم المؤسس على متين من الناس لا يعرف من ... سلافه الا واحدا أو اثنين ومن يأتي بعد ذلك فقد أكل الزمن ذكره ومحى جهل خلفه أثره

ولذلك أقول ان ما أسمعه عن بيت والدي ووالدتي عدهو ورثت في أغلبه الاهل والاقارب ومن يعرفهم من الناس قد يكون لها طريق الى الصحة وقد تكون مما يجري عليه الناس الا تر يد في الفصل غير أن ذلك يأتي في الانتساب الى قريش وعمر ابن الخطاب أما في الانتساب الى أصل تركماني فلا أظن ذلك يأتي وهذا يرجح عندي حدس صحة الخبر ويؤيده ما يرى في أهل بيتنا من بعض الخصال التي لا يشاركهم فيها من يجاورهم في مساكنهم

(يقول مؤلف الكتاب) هذا ما كتبه رحمه الله في ترجمة نفسه ومن الاخلاق المعروفة لديه ان والده كان الى آخر عمره شجاعا وقورا مهيبا سخي النفس كريم الطبيعة محترما من كل من يجالسه وكانت والدته رقيقة الشعور كثيرة البكاء شديدة الحياء ولا أعهد إذا قلت ان ولديه كانا من أسلم الناس فطرة وأحسنهم خلقا وكانت هذه الاخلاق فيهما موروثة ومكتسبة بالمعاشرة والقدوة لا بالتعليم المدرسي ولا بتأديب المعلمين وهذا أصل عظيم في استعداد الرجل لما وصل اليه من الكمال الذي لم نر ولم نسمع بمثله وقد قال صلى الله عليه وسلم « الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا » رواه البخاري ومسلم ولذلك كان السيد جمال الدين يقول له قولي لله ثم أنت لا شيء لي أن ما كان عليه من الاخلاق العالية وشرف النفس كان وراثياً

الفصل الثاني

نشأته وتربيته وطلبه العلم

نشأ كما نشأ أمثاله من أبناء البيوت المعروفة في القرى ولم يدخل المكتب لتعلم القراءة والكتابة إلا بعد أن جاوز العاشرة من سنه وقد كتب هو عن مبدإ تعلمه وتأدبه من مذكرات خطها بيده لأسلوب حسن نرجمه مختصرة له وكان قد طلبها بعض العلماء الفضلاء ما نصه «تعلمت القراءة والكتابة في منزل والدي ثم انتقلت الى دار حافظ قرآن قرأت عنده وحدي جميع القرآن أول مرة ثم أعدت القراءة حتى أتممت حفظه جميعه في مدة سنتين أو دون في ثانيتهما صبيان من أهل القرية جاؤا من مكتب آخر بعد ما ختم القرآن عنده عدة مرات فطلب منهم أن نجاريه في حفظ القرآن كان من أثر هذا أن حفظ بعد ذلك حفظي والدي الى طنطا حيث كان أخي لأمي الشيخ محمد عبده يتلو الأحمدي القرآن في المسجد الأحمدي الشهير قرأته عليه بالتجويد وكان ذلك في سنة ١٢٧٩ هجرية

«ثم في سنة احدى وثمانين جلست في دروس العلم وبدأت بتلقي شرح الكفراوي على الآجرومية في المسجد الاحمدي بطنطا وقضيت سنة وبعد لأفهم شيئاً لرداءة طريقة التعليم وان جل من كانوا يتعاطونها اصطلاحات نحوية أو فقهية لا تفهم ولا عليها هم يفهم معظم من يحضرها فأدركني اليأس من النجاح وهربت من الدرس واختفيت عند أخوالي مدة ثلاثة أشهر ثم عثر علي أخي فأحضرني الى المسجد الاحمدي وأكرهني على طلب العلم فأبيت وقلت له قد أيقنت أن لا نجاح لي في طلب علم وانه سيبقى عيّ الا أن أعود الى بلدي واشتغل بملاحظة أرضه كما يشتغل الكثيرون أقرباني وبتعنى الحدث بتعابي عليه فأخذت ما كان لي من ثياب وهممت بالخروج من محطة سنهور على نية أن لا أعود الى طلب العلم وتزوجت في سنة ١٢٨٢ على هذه النية

«ثم انتقلت الى مدينة طنطا وهي مقيم طريقته في الأزهر وهو الذي عنده جمعة وسعة في مشتمل لا يساعدهم القدر صحبة

من لا يلتزمون هذه السبيل في التعليم سبيل يلقنون المتعلم ما يعرفه ومالا يعرفه بدون أن يراعي المتعلم وروحية استعداده فإنهم غير كثير من الطلبة الذين لا يفهمون لنفسهم أنفسهم فيظنون أنهم فهموا شيئاً فيستمرون على الطلب إلى أن يبلغوا سن الرجال، وهم في أحلام الأطفال، ثم ينتهي بهم الدرس وتصاب بهم بعاهة فتخيب بهم الريبة لأنهم يريدون الحصول على شهادة ويحاولون من أجل هذه الدعية الاستيلاء ويؤدون ما عليهم من يكون على شيء من العلم ويحولون بينه وبين نفع الناس بعلمه

« بعد أن زوجت ما تبقى من مواشي ولدي صحبته معي وأزمعت الذهاب إلى طنطا لطلب العلم وبعد استخارة ونصح وإرشاد من أحد ممدوحة عن طاعة الأمر ووجدت فرصة أحضر فركبته وأصحبني ولدي أحمد أفندي وكان قوي البنية شديد البأس يشبهني في محطة (بنها) فركب معنا قطار السكة الحديدية إلى طنطا وكان يوماً شديد الحر والريح عاصفة مثيرة للغبار، فحصب الوجه شديد الرمضاء، فلم أستطع الاستمرار على السير فقلت لصحبي أن مداومة السير هكذا لا طاقة لي بها مع هذه الحرارة ولا بد من التعريج على قرية أستريح فيها أن يخف الحر، فأبى علي ذلك فتركته وأخذت الفرس هارباً من مشادته وقلت في نفسي أذهب إلى (كفيشة أورش) — بلدة عالية سكانها من حوزتي — وقد فرح في شبان القرية لأني كنت معروفاً عندهم بالوسيمة والعلم بالسلاح وأحبوا أن أقيم معهم مدة أسلو فيها كل من صاحبه أدركني صاحبي ونبهني إلى العصر وأردني على السير فقلت له خذ الفرس وارجع وسأذهب صباح الغد وإن شئت قلت لولدي الذي ساقت إلى طنطا فتصرف وأخبره بأني أخبره بقيت في هذه القرية خمسة عشر يوماً محبوساً فيها حابساً نفسي، وبدت فيها رغبة غير رغبتي،

ذلك أن أحد أخوالي وهو الشيخ درويش سبقت له أسفار إلى صحراء بيبا ووصل في أسفاره إلى مرسى العرب وجلس إلى السيد محمد مدني والد الشيخ صالح المشهور الذي كان قد سكن الاسكندرية وتوفي بها وتعلم عنده شيئاً من العلم وأخذ عنه الطريقة الشاذلية وكان يحفظ الموطأ وبعض كتب الحديث ويجيد

حفظ القرآن وفهمه ثم رجع من أسفاره الى قريته هذه واشتغل بما يشتغل به الناس من فلح الارض وكسب الرزق بالزراعة

« وان هذا الشيخ حاجي صنعة الله الذي شهد في الكتيبة وبيده كتاب يحتوي على رسائل كتبها السيد محمد المدني الى بعض مريديه بالاطراف بخط معرب دقيق وسألني ان أقرأ له فيها شيئاً فضعف بصره فدفعت طلبه بشدة ولعنت القراءة ومن يشتغل بها وفررت منه أشد الفرار ووضع الكتاب بين يدي رميته الى سيد لكل الشيخ فتبسم وتجلى في أعطف مظاهر حلم ولم يرني حتى أخذت الكتاب وقرأت منه بضعة أسطر فاذا بدعم يفسر لي معاني ما قرأت بعبارة واضحة تغالب عراضي فتعنه وتسوق الى فهمي وبعد قليل جاء الشيخ يدعوني الى ركوب الخيل والقنص بالسلاح والسباحة في نهر قريب من عزبة فوضعت الكتاب وانصرفت اليهم بعد العصر حاجي الشيخ بكتابه وأخذ علي في قراءة شيء منه فقرأت وفسر ثم تركته الى القنص وفعل في اليوم الثاني كما فعل في الأول وفي اليوم الثالث فقد بقيت اقرأ له فيه وهو يشرح لي معاني ما أقرأ نحو ثلاث ساعات لم أمل فيها فقال لي إنه في حاجة الى الذهاب الى مزرعة ليعمل بعض العمل فيها فطلبت منه إبقاء الكتاب معي فتركه وصمت أقرأه وكلما مررت بعبارة لم أفهمها وضعت عليها علامة لأسأله عنها الى أن جاء وقت الظهر وعصيت في ذلك اليوم كل رغبة في القنص وهوى يدعوني الى الصيد وعصر ذلك اليوم سألته عما لم أفهمه فأبان معناه على عادته وظهر عليه فرح بما أبديته من الرغبة في المطالعة والميل إلى الفهم

« كانت هذه الرسائل تحتوي على شيء من معارف الصوفية وكثير من كلامهم في آداب النفس وترويضها على مكارم الأخلاق وتطهيرها من دنس الرذائل وترهيبها في الحاصل من مطالع هذه الطريقة

« لم يأت عليّ اليوم الخامس الا وقد صار بعض شيء إليّ . كنت أحبه من لعب ولهو ، وتحققه وزهو ، وبعد أحب شيء الي . صرت أبغضه من معاملة وفهم وكرهت صور أولئك الشيوخ الذين كانوا يدعونني الى . كنت أحب ويزهدونني

في عشرة الشيخ رحمه الله فكنت لا أحتمل أن أرى واحدا منهم بل أفر من
منهم جميعا كما يفر السليم من الأجرب في اليوم والليلة سألت شيخ ماهي طريقتكم
فقال طريقة الاسلام فقلت وليس كل هؤلاء الناس مسلمين ؟ قال لو كانوا
مسلمين لما رأيتهم يتشدقون على تافه من الأمر وما سمعتهم يحلفون بالله كاذبين
ويسبون ويعربدون هذه الكلمات كانت كأنها نار أحرقت جميع ما كان عندي
من متاع العلم — متاع تلك الدعاوي الباطلة والمزاعم الفاسدة ، متاع الغرور
الذي يسمونه بالعلم ، وبقيت في حيرة من أمري ، سألته ماورد كم الذي يتلى في
الخلوات أوعقب الصلوات ، فقال لا ورد لنا سوى القرآن نقرأ بعد كل صلاة أربعة
أجزاء مع الجهر والمد . قلت له بيني وبينك أنهم القرآن ولم أسمع شيئاً قال أقرأ أمامك
وتكلمت بين يديه بحمد الله وشكره بفضل الله عليك لتحصيل واد خلوت واد كر
الله على طريقة نبيه وأحدث أعمل على ماقال من اليوم الثامن فلم تمض علي
صبحة أيام لا وقد أنتفي أخبر نفسي في عالم آخر غير الذي كنت أعهد ، واتسع
لي ما كان ضيقا ، وصغر عندي من الدنيا ما كان كبيراً ، وعظم عندي من أمر
الدين والروح ما نفس لي حتى القدس ما كان صغير ، وعرفت عني جميع العلوم
وضاق لي الأمر واحد وهو أن أكون كامل المعرفة كامل أدب النفس ولم أجد
من يرشدني في ذلك ووجهت بها نفسي لأدلك الشيخ الذي أخرجني في صبحة أيام
من سجن الجهل الى فضاء المعرفة ، ومن قيود التقليد الى إطلاق التوحيد ، — هذا
هو الأثر الذي وجدته في نفسي من صحبة أحد أقاربي وهو الشيخ درويش حصر
من أهل (كبيسة ورين) من مدريه الحجرة وهو مفتاح سعادتي ان كانت
لي سعادة في هذه الحياة الدنيا ، وهو الذي ردني ما كان غاب من عريرتي ، وكشف
لي ما كان مخفي عني مما أودع في فطرتي ،

« وفي اليوم الخامس عشر من أحد سكان البلد (محلة نصر) فأخبرني
أن والدي دهبت الى طنطا لتراني فعلمت أن سيعود لو لدي اني لا أراه في
الكبيسة فأصبحت مكرا الى طنطا خوف عتاب الوالد واشتداده في اللوم لأني
لو كنت أقمت له أنف دليل على اني وجدت في مهربي سلطه ومطلبي لم أقنع

« دهمت في طنطا وكان ذلك قرب آخر السنة الدراسية في شهر جمادى الآخرة من سنة ١٢٨٢ هجرية لكن تعلق بعض المشايخ كانت مدة بقائه فعاقه الحرز عليها عن اتمام شرح الزرقاني على العزية وآخر عرض له عارض منعه عن اتمام شرح الشيخ عاد على الأخرومية فذكرت كلا منهما في أوائل الكتاب الذي كان يدرس وجلست في الدرسين فوجدت نفسي أفهم ما أقرأ وما أسمع والحمد لله. وعرف ذلك مني بعض طلبة فكانوا يلتفون حولي لأطالع معهم قبل الدرس ما سيتلقاه وفي يوم من شهر رجب من تلك السنة كنت أطالع بين طلبة وأقرر لهم معاني شرح الزرقاني فرأيت أمامي شخصا يشبه أن يكون من أولئك الذين يسمونهم بالمجاذيب فلما قمت أمشي إليه قال لي معناه ما أحلى حلوى مصر البيضاء. فقلت له وأين الحلوى التي معك؟ فقال سبحان الله من جد وجد ثم انصرف فعددت ذلك القول منه إلهاما من الله لي يحملني على طلب العلم في مصر دون غيرها

« وفي منتصف شوال من تلك السنة دهمت لي الأزهر وداومت على طلب العلم على شيوخه مع محافظتي على حزبه والبعد عن الناس حتى كنت استعفر الله اذا كلمت شخصا كلمة لغير ضرورة وفي آخر كل سنة دراسية كنت أذهب الى (محلة نصر) لأقيم بها شهرين من منتصف شعبان الى منتصف شوال وكنت عند وصولي الى البلد أحد خال والدي الشيخ درويش قد سبقني اليه وكان يستمر معي بتدريسي القرآن والعلم الى يوم سفري وكل سنة كان يسألني ماذا قرأت فأذكره ما درست فيقول ما درست المنطق ما درست الحساب ما درست شيئاً من مبادئ الهندسة وهكذا وكنت أقول له بعض هذه العلوم غير معروف الدراسة في الأزهر فيقول طالب العلم لا يعجز عن تحصيله في أي مكان فكنت اذا رجعت الى القاهرة ألتمس هذه العلوم عند من يعرفها فتارة كنت أحظى في الطلب وأخرى أخيب الى أن جاء المرحوم السيد حمد البربري الأفغاني الى مصر أواخر سنة ١٢٨٦

« وقد صاحبته من بعد شهر المحرم سنة ١٢٨٧ وأخذت أتلقى عنه بعض العلوم الرياضية والحكمية (الفلسفية) والكلامية وأدعو نفسي الى تلقي عنه كذلك وأخذ

مشايخ الأزهر والجمهور من طلبته يتهمون عليه وعلى الاقاويل ويرمونه أن تلقي تلك العلوم قد يفضي الى زعزعة العقائد الصحيحة وقد جرى ما خشي في صلاات محرم جبري الذي ولاه آخره فكنت اذ حضرت لي الذي عرضت ذلك على شيخ درويش فكان يقول لي ان الله هو العليم الحكيم ولا يليق بعدل علمه وحكمته وان عدى أعداء العلم هو الجاهل وأعدى عدو الحكيم هو السفيه وما تقرب أحد الى الله بأفضل من العلم والحكمة فلا شيء من العلم غضب الله ولا شيء من جهل يحمود لديه الا ما يسميه بعض الناس علما وليس في حقيقة علم كالسحر والشعوذة ونحوهما اذا قصد من تحصيلها الاضرار بالناس.»

هذا ما كتبه الفقيد عن مبدأ تربيته وتعليمه في رحمه الله كتبه لي قبل اشتداد مرضه الاخير وكان حدثني شيء من ذلك قبل ومنه لم يكن يواظب على حضور دروس من لا يفهم أولا يستفيد منهم وانه ربما كان يحضر درس أحدهم وفي يده كتاب آخر يطالع فيه مدة الدرس وان من شيوخه الذين فهم منهم واستفاد في أول تحصيله الشيخ محمد المرصفي وانه بعد تحصيله في الازهر ثلاث سنين مل الدروس المعتادة كأنه أحد حفظه منها وصارت نفسه تطلب شيئاً جديداً وتميل الى العلوم العقلية وكان حضر جميع الكتب وفهمها ولم يكن يرجع الى عدة شيوخ فهمها وكان الشيخ حسن الطويل ممن درس في الأزهر علم المنطق فحصره عليه ولم يكن يشفي غليله بل كانت تتشوف نفسه الى علم غير موجود فكان يبحث في خزائن الكتب الازهرية عن تلك المجهولة فيعثر بعض شيوخ على القطب الشمسية فقرأها وقرأ الشيخ حسن الطويل له شيئاً من الهندسة ولكن لم يكن يجزم بأن المعنى كذا بل كان لكل احتمالات أو شبه احتمال فيها بينهم حتى جاء السيد جمال الدين فسكنت اليه نفسه من اصطلاحها ووجدت عنده جميع طلبتها، وقضى أمنيتها.

وأخبرني الشيخ رحمه الله تعالى ان الذي أخبره بقدوم السيد جمال الدين هو أحد المجاورين في رواق الشوام قال انه حضر عنده في عطفة وهو يتكلم في حق الخديوي اسماعيل بسبب ذلك وأخبر الشيخ حسن ودعاه الى زيارته معه فذهبا يتمشى فدعاهما الى

الأكل معه وعشرة صدق يستفيدها عن بعض آيات القرآن وما قاله المفسرون والصوفية فيها ثم يفسرها بهم فكان هذا مما ملأ قلبه فيها به محبة وشغفه حبا لان التصوف والتفسير هما قرة عينه أو كما قال مفتاح سعادته . وأخبرني رحمه الله تعالى انه قرأ على السيد كتاب الرموز للدواني في التصوف ، وشرح القطب على الشمسية والمطالع وسلم العلوم من كتب المنطق ، والهداية والاشارات وحكمة العين وحكمة الاشراق من الفلسفة ، وعقائد الجلال الدواني في التوحيد والتوضيح مع التلويح في الاصول ، والخميني وتذكرة الطوسي في الهيئة القديمة وكتابا آخر في الهيئة الجديدة نسيت اسمه .

ثم ان السيد أرشده كثيرين من تلامذته الى الانشاء وكتابة المقالات الادبية والاجتماعية والسياسية وشرعهم على الخطابة فبرع فقيدنا في ذلك حتى صار أبرع من أستاذه نفسه لان عناية السيد رحمه الله تعالى كانت على مبانيها وبلاغتها لم تصل من كدورة النحمة الى صفاء الانسجام العربي الخالص كعناية الشيخ ثم ان مجالس السيد في ناديه ومنزله كانت كلها مجالس علم وحكمة وأدب وسياسة وقلما كان يفوت فقيدنا شيء منها الا كان يلازمه ملازمة ظله وما يستفيده المرء بالمذاكرة في ساعة لا يستفيده بالدرس في سنوات لان الدرس يكلفك كل ما تلقيه اليك سواء كنت تشعر بحاجة اليه وتستعد الاستعدادة منه أم لا وسواء كنت مستعدا لفهمه أم لا ، وأما المذاكرة فهي مشاركة اختيارية في البحث والانسان لا يحتقر لا يرى نفسه محتاجة اليه ومستعدة لفهمه فمثل الدرس مثل بلك كثير من يكلفك أن تأكل مقدارا معينا من الاطعمة التي قد تعاف بعضها ولا تستطيع تناولها الا بكلفة وغثاثة فأنت لا تتعدى لا بعضها ولذلك ان يصرونها ولا ينفع ومثل المذاكرة كالطعام الذي تشتهيه وتتناول منه ما يكفيك فيكون كله عندك . وقد قال بعض علماء الغربية من الافرنج انه قلما يخلو من تقيم في مدارس العلم زمنا طويلا ، وان كانت مجالس استاذه الفقيد كمجالس استاذه (رحمهما الله) تفيض علما وحكمة وأدبا ولكن الفضل بينهما في هذا هو ان السيد كان يلقي الحكمة لكل أحد وأما الشيخ فكان يخاطب كل أحد أو كل فريق بما يرى استعداده وتوجهه اليه وقد قال لي

رحمه الله تعالى ان السيد جمال الدين كان يأتي الحكمة لم يريدها ويعبر مريدها ومن حرصه انه يحدث محدثه الى ما يريد وان لم يكن من أهله وكنت أحسده على ذلك لانني تؤثر في حالة المجلس ولوقت فلا تتوجه نفسي للكلام الا اذا رأيت له محلا قابلا واستعد ذا ظاهر وهكذا الكتابة وانا في هذا المقام يورد ترجمة السيد جمال الدين التي نشرها في أول ترجمة رسالة الرد على الدهريين ويرد عليها قبيلا قال

السيد جمال الدين الافغاني

يحملنا على ذكر شيء من سيرة هذا الرجل العامل ما رأيناه من تحدث الناس في أمره، وتباعد ما بينهم في معرفة حاله، وتباين صوره في مخيلات الناظرين لخبره، حتى كأنه حقيقة كلية تحلت في كل ذهن بمثالاته، أو قوة روحية قامت لكل طور بشكل يتمثل له، والرجل في صفاء جوهره، وكمال تجرده عن كل ما يشوبه من الأعراض البشرية، والعلائق المادية أكبر مجملا من خبره، وأرفع من كل تجربة، وأطول من العشرة

هذا هو السيد جمال الدين بن السيد صفدر من بيت عظيم في بلاد الافغان ينمي نسبه الى السيد علي الترمذي المحدث المشهور ويرقي الى سيدنا الحسين بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وآل هذا البيت عشيرة وقوة العدد تقيم في حطة (كنر) من أعمال كابل تعد عشائرها ثلاثة آلاف وهذه العشيرة مبرزة عالية في قلوب الافغانيين محفوفة برعاية حرمة السيد الشريف وكانت له سيادة على جزء من الاراضي الافغانية تستقل بحكم فيه وتعد ملك الامارة من أبنائها دوست محمد خان جد الامير الحالي (١) وأمر بنقل أبي السيد جمال الدين وبعض أعمامه الى مدينة كابل

ولد السيد جمال الدين في قرية (اسعد آباد) من قرى كنر سنة ١٢٥٤ هجرية وانتقل بانتقال أبيه الى مدينة كابل وفي السنة الثامنة من عمره الحلس فتعلم وعني والده بتربيته فأحد العناية به قوة في فطرته، وأشرق في قريحته، ودل كابل مدركته فأحد من [illegible] ولم يعب دون [illegible] في علومها حتى برع في جميعها

(١) يعني به المرحوم الامير عبد الرحمن لان الترجمة كتبت وهو حي

فنهم العلوم العربية من نحو وصرف ومعاني وبيان وكتابة وتاريخ عام وخاص ومنها علوم شريعة من تفسير وحديث وفقه وأصوله وكلام وتصوف ومنها علوم عقلية من منطق وحكمة عملية سياسية ومدنية وبديعية وحكمة نظرية طبيعية وإلهية ومنها علوم رياضية من حساب وهندسة وجبر وهيئة وفلك ومنها نظريات لطب والتشريح أخذ جميع تلك العلوم عن أساتذة مشهورين على الطريقة المعروفة في تلك البلاد وهي من الكتب الإسلامية مشهورة ومستكمل العناية مرددة وسمه في الثامنة عشرة من سنه ثم عرض له سفر إلى بلاد الهند فأقام بها سبعة وستة أشهر ينظر في بعض العلوم الرياضية على الطريقة الأوربية الجديدة وأتى بعد ذلك إلى الأقطار الحجازية لأداء فريضة الحج وأقام مدة مقامه بها متنقلا من بلد إلى بلد ومن قطر إلى قطر حتى وافى مكة المكرمة في سنة ١٢٧٣ فوقف على كثير من عادات الأمم التي مر بها في سياحته وكتب أخلاقهم وأصاب من ذلك فوائد غزيرة ثم رجع بعد أداء الفريضة إلى بلاده ودخل في سلك رجال الحكومة على عهد الأمير دوست محمد خان وما زحف الأمير إلى هراة ليفتحها ويملكها على سلطان أحمد شاه صهره وابن عمه سار السيد جمال الدين معه في جيشه ولازمه مدة الحصار إلى أن وفي الأمير وفتحت المدينة بعد مقاساة الحصار زمنا طويلا وتقلد الإمارة ولي عهده شير علي خان سنة ٢٨ وأشار عليه وزيره محمد رفيق خان أن يقبض على أخويه حسدا من هما أكبر سنا منه ويعتقلهم فإن لم يفعل سعوا الناس في قتله وأسوأ ما قصد بالاستبداد بالإمارة

وكان في جيش هراة يومئذ الأمير محمد أعظم ومحمد أسلم ومحمد أمين وهو الشيخ جمال الدين كان مع محمد أعظم فلما أحس بتدبير الأمير ومشورة الوزير أسرعوا إلى الفرار وتفرقوا إلى ولايات كل منهم ذهب إلى ولايته التي كان يليها من قبل أبيه يعتصم بمنعته فيها وتوالت بينهم وبين شير علي حروب داخلية وبعد محاولات عديدة تغلب أمير محمد أعظم وابن أخيه عبد الرحمن (الأمير الحالي) وملكا على عاصمة المملكة وتقلد محمد أعظم ولاية بلخ وعبد الرحمن ولاية قندهار وسمي أمير على أفغانستان ثم تركه الموت بعد سنة وقام على الإمارة بعده شقيقه محمد أعظم خان

[illegible] مرة شيخ جمال الدين عبده فأحبه محبة [illegible] وعصبت ثقته به وكان يلحظ أنه في المطالعة [illegible] على خلاف ما عهده أهل تلك البلاد من الاستبداد المطلق وعدم [illegible] على حرية حكومتهم) وكانت تخص حكومة الأفغان لمحمد أعظم تدبير السيد جمال الدين [illegible] الأمير الأعلى من ذوي قرابته حتمه على تعويض مهمات من الأعمال إلى أشقائه الأحدث وهم حنون بحرية عراة من حبكة فدق عيش أحدهم وكان حاكماً في قندهار على مبرلة عمه شير علي في هرة ولم يكن له من ذلك سوى هطل تمنى به صديق عند [illegible] محاولة فترفعه على سائر أخوته فلا تلاقى مع جيش عمه دفعته الحراة على الانفراد عن جيشه في مئي حندي و حرق به صفوف أعدائه فأوقع الرعب في النفوس وكادوا ينهزمون لولا ما التفت معسب حول قائد شير علي فحدد ذلك [illegible] انهيار منقطع جيشه فكرّ عليه وأخذه أسيراً فاشتت حينئذ قندهار وقوي الأمل عند شير علي فحمل على قندهار و ستولى عليها وعادت الحرب إلى شدتها وعصف الاكثير شير علي و تدلوا [illegible] قاطعهم من الذهب ففرّقوا في الوشاة والمعينين لمحمد أعظم فسعت أعادت [illegible] وعصبت عهود وحددت حيث و تعدد حروب هائلة بين شير علي وأخيه محمد أعظم [illegible] أخيه عبد الرحمن فذهب عبد الرحمن إلى بخارى (وعاد إلى بلاده رحمه الله) وذهب محمد أعظم إلى بلاد الروس وبقي هناك شهراً في مدينة بيت بورج وفي السيد جمال الدين فكان لم يستطع الأمير سوء اختراعه لشيرة وخوف تنقص العامة [illegible] حمية لآل البيت النبوي الا أنه لم يصدق عن الاختيار للعدالة والانتقام [illegible] وجه يتدين على الناس حتى [illegible] أتى السيد جمال الدين خبراً بأن [illegible] في بلاد الأفغان وتستدعي الحضور وقد [illegible] على شرط أن الأمير بلاد يرون كيلا [illegible] فيها محمد أعظم وكان لم يمت قد تحول على طريق الهند سنة ١٢٨٥ بعد هزيمة محمد أعظم بثلاثة أشهر وعاد وصار إلى [illegible] بهدية بعثته حكومة الهند محمولة في جلال لا يسمح به لغير الأمراء في بلاده ولما ذهب للعلماء في الاجتماع عليه لأعلى عين من رجاله فبقي [illegible] أكثر من شهر ثم سيرته من سواحل [illegible] في أحد مراكبه على بومباي فجاء إلى مصر وأقام بها نحو

أربعين يوماً تردد فيها على الجامع الازهر وخالطه كثير من طلبة العلم الذين مالوا اليه كل الميل وسألوه أن يقرأ لهم شرح الاطهرية فقرأ لهم بعضاً منه في بيته ثم تحول عن اعتزام عزمه وتعجل بالسفر الى الاستانة

وصل الاستانة وبعد أيام من وصوله أمكنته ملاقاة الصدر الاعظم عالي باشا ونزل منه منزلة الكرامة وعرف له الصدر فضله وأقبل عليه بما لم يسبق لمثله وهو مع ذلك ربه الالقاب قباء وكساء وعمامة محبراً وحوت عليه لفضله قلوب الامراء والوزراء وعلاد كره بينهم وتناقلوا الثناء على علمه وديانته وادبه وهو غريب عن ازيائهم ولغتهم وعاداتهم وبعد ستة أشهر سعي عضواً في مجلس المعارف فأدى حق الاستقامة في آرائه وأشار الى طرق لتعميم المعارف لم يوفقه على الذهاب اليها رفقاؤه ومن تلك الطرق ما أخطه عليه قلم شيخ الاسلام لذلك الاوقات حسن فهمي أفندي لانها كانت لمس شيئاً من ورقه فأرصد له البحث حتى كان رمضان سنة ١٢٨٧ فرغب اليه مدير دار الفنون نجيب أفندي ان يلقي فيها محاضرات البحث على الصناعات فاعتذر انه لضعفه في اللغة التركية فألح عليه نجيب أفندي فأنشأ خطاباً طويلاً كتبه قبل القائه وعرضه على وزير المعارف وكان صفوت باشا وعلى شروائي زاده وكان مشيراً لصاحبه وعلى داود يوسف باشا ناظر المعارف وكان عضواً في مجلس المعارف واستحسنه كل منهم وأطنب في مدحه

فلما كان اليوم المعين لاستماع الخطاب تسابق الناس الى دار الفنون وحفل له جم غفير من رجال الحكومة وأعيان أهل العلم وغيرهم وحضر في الجمع معظم الوزراء وصعد السيد جمال الدين على منبر الخطابة وألقى ما كان أعده وأرسل حسن فهمي أفندي أشعة بصره في تضاعيف الكلام ليصيب منه حجة للتشكيك به وما كان يجده لو طلب حقاً ولكن كان الخطيب في تشبيه المعيشة الانسانية بدرجتيها وان كل صناعة بمنزلة عضو من ذلك البدن تؤدي من المنفعة في المعيشة مايؤديه العضو في البدن فشبه الملك مثلاً بالقلب الذي هو مركز التدبير والارادة والعمادة بالعضد والزراعة بالكبد والملاحة بالرجلين وهكذا في سائر الصناعات والاعضاء حتى أتى على جميعها بأبلغ وصف وافٍ ثم قرر بعد ما يتألف منه جسم السعادة الانسانية

ولا جسم لا يروح وروح هذا الجسم أما النبوة وأما الحكمة ولكن يفرق بينهما بأن النبوة منحة إلهية لا سبيل للكاسب يختص الله بها من يشاء من عباده والله أعلم حيث يجعل رسالاته أما الحكمة فما يكتسب بالفكر والنظر في المعلومات وبأن الذي معصوم من الخطأ والحكيم يجوز عليه الخطأ يقع فيه وإن أحكام النبوات آتية على ما في علم الله لا يأتيها باطل من بين يديها ولا من خلفها فلا حد بها من فروض لا يعدو أما آراء الحكماء فليس على أحد منهم فرض تتبعها لأن ما هو أولى وأفضل على شرط أن لا يخالف الشرع الإلهي.

هذا ما ذكره منتقدا النبوة وهو متفق على ما أجمع عليه علماء الشريعة الإسلامية إلا أن حسن بهجي أفندي أقام من حق باطلا ليصيب غرضه من الانتقام فأشاع أن الشيخ جمال الدين زعم أن النبوة صنعة واضح لكنت لإشاعة ما به ذكر النبوة في جملة يتعلق بالصناعة (وهكذا يكون جميع طلاب الصيت) ثم أوعز إلى الواعظ في المساجد أن يذكر ذلك مجهولا للتشنيع والتهديد وهم السيد جمال الدين للمدافعة عن نفسه وإثبات براءته مما رمي به ورأى أن ذلك لا يكون إلا بمحاكمة الشيخ الإسلام (وكيف يكون ذلك والمشتغل بطلب المحاكمة أحدث منه أحدثة سلمها وأكثرت عرائد من القول في المسألة فيها نصراء الشيخ جمال الدين ومنها أعوان لشيخ الإسلام فأشار بعض أصحاب السيد عليه أن يلزم السكون ويعتصم بالكرية وعون الزمان تتكفل بانحلال الإشاعات وضعف أثرها فلم يقبل ولج في طلب المحاكمة فطلم الأمر وآل إلى صدور أمر الصدر الأعظم بالاستئناف صمة أشهر حتى تسكن الخواطر ويهدأ الاضطراب ثم يعود الشارع لاستئناف مطلوبا في حقه مقبولا عنده، وحمله بعض من كان معه على التحول إلى مصر فتحول إليها في أول المحرم سنة ١٢٨٨ هذا مجمل أمره في الاستئناف وقد ذكره سليم الصحوري في شرح شعره المسمى سحر هاروت مما يخالف ذلك خلطا من الباطل لاشائة الحق فيه

فإن السيد جمال الدين لما عزم على قصد أوروبا تعرج بما يراه من مناظرها ومعاهدها ولم تكن له عزيمة على الإقامة بها حتى لاقى صاحب الدولة رياض باشا فاستمالته مساعيه إلى المقام وأجرت عليه الحكومة وظيفة ألف قرش مصري كل شهر ولا

أكرمه بالاقبال عليه عمل وهتدى اليه عدد لا يقل كثير من صفة علم و ستورو
ولده الاوربي واستفاضوا نحوه فاضوا وحموه على لدريس لكتب فقرأ لهم الكتب
العالية في فنون الكلام الاعلي و حكمة الطبيعية وعلية وفي علم الهيئة العلكي
وعلم التصوف وعلم اصول فقه الاسلامي وكانت مدرسته بيته من أول ما انتدأ لي
آخر ما اختتم ولم يذهب الى اي مدرسة ولا لبيت احد منهم كان يذهب اليه
زائرا وأغلب ما كان يزوره يوم الجمعة

عظم أمر الرجل في نفوس طلاب العلوم واستحوذ على قلوبهم واعجبهم
بدعته وذهبوا طلقت الالسن بذكره عليه وانتشر صيته في الديار المصرية وتهوت
عنايته بحل عمل الاوهام عن قوة العقول فنشطت لذلك النفوس و ستفادت بصائر
وحمل بالاقبال عليه جمع في كتبه و شاء المعقول الادبية و حكمية و لدينية فاشتغل
على نظره و رعو وقدمه في كتبه في عصر سميه وكان أول من اقدم في الديار
المصرية لعدد وبي لاحادة في مواسيم المختلفة محضرين في عدد قليل و
كان عرف منهم لاعد الله باشا فكري وحيوي باشا ومحمد باشا سعيد أحمد على
ضعف فيه ومصطفى باشا وهو الذي اختص فيه ومن عدا هؤلاء فانما حضروا
في مرسلات الخاصة و ستصفين في مصر الفنون العربية أو العقلية وما شاكلها

ومن عشر سنوات يرى كثيرة في مطلع مصرى لا شق غبارهم ولا يوم
معالمهم و سمهم احدث في سن شيوخ في صفة وهم منهم لا من أحد عليه
أو عن أحد تلامذته و قد ستفاض به وهم ذلك مكابرة والعمى مدبر هذا
ماحسده عليه القوم و تحدوا سبيلا للطعن عليه من قرأته بعض الكتب العلمية
أحدا بعض جماعة من متأخرين في تحرير اطر فيها على أن الناس يهتدون بل
بطاقته بل قيدوه بتصفه بعض قصر صحيحة على عقولهم من أربع أو ثلاث
في يدهم فلهم بصرفي علوم الأولين والآخرين من موافقين لمذهبهم ومخالفين
فلا يرتدهم ذلك الا بصيرة في دينهم وقوة في يقينهم وفي أئمة ملة الاسلامية
أسوة حسنة عند من يعلمون و ستطيع ان يستفيد من سيرة ما أودعته كتب
الفلاسفة في ذكر عدد من ذلك بين سلمة يذهب خلاط من الناس

(١) هي جمعية سياسية كان لها فروع في الاقطار الاسلامية
(٥٥ ج ١ ربيع الاول ١٣٢٥)

محافظته على أصول مذهبه وفروعه

ما حببته لديه فحسن ظنه لا يسوغ له أحد كائنا ما كان سيرة في تدين وأهله

أما مقصده السياسي الذي قد وجه به أفكاره وأحد على نفسه أن يسعى اليه بمشروعاته وكل ما عنده من علم أصابه في سبيله، فهو النهاض دولة اسلامية من جميع ما يسمى بهذا الاسم على شؤونها، حتى تحقق الأمة الاسلامية العزيزة، والدولة بالدول بقوتها، فيعود الاسلام كما بدأ، وبدأ حسبي محمد، ويدخل في هذا تكوين دولة عربية في الأقطار الشرقية، وتخليص جميع شؤون الطوائف الاسلامية، وله في هذه الأمنية شؤون يطول شرحها

ما منحه الله من عبقرية نفس تحدد في لا شيء حتى لا شيء، فلا تزال تحس سطوة عبقريته وتحديقه وتراه في صورة لا تقبل بها كل كل معنى قد حصل له وله قوة في حس ما يحس منها كأنه يحس شديد العطش قصرة منه تمكنك منذها، كل موضوع يعنى اليه يدخل يبحث فيه كأنه صنع يديه، فيأتي على أطرافه، ويحيط بجميع أكنافه، ويكشف ستر معروض منه، فيصور المستور منه، وقد تكلم في أصول حكومة فيصل هذا ثم لقي كتب شعريات قدرة على اختراع، كل ذهنه على الصنع والابداع، وله نفس في الخلق وحذق في صنعه لا يحسنه فيه أحد إلا أن يكون في نفس من لا نعرفه، وكذلك شاهداً على ذات نفسه لم يصنع أحد لا يحسنه ولا يحدثه إلا أنه وقد اعترف له الأوربيون بذلك عند غربه الشرقيون وأخذوا في الوقت بما أعانه الله من قوة الذهن وسعة العلم وغزارة المعرفة هو فضل مقدر من الله يمكن عن صنع ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

أما خلافه فسلامة نفس ساذجة في صفاء، وله حب عظيم لنشر مشاريعه بين الناس، لا أن يدعو أحد نفسه شرقه، أو يبغي عوجاً في عقيدة، تنقص منه الشهب، فيهم هو حسن ظن، هو سذاجة، وشوكرم نفس مديده، قوي الاعتماد على الله لا يبالي ما يأتي به صروف الدهر، عظيم الأمل، سهل الأيمان، صعب على من حاسده، صموح بمقصده سياسي الذي قدمه، إذا لاحت له بارقة منه،

تعجل سير موصل به ، وكثيرًا ما كان التعجل علة الحرمان ، وهو قليل الحرص على
الدنيا ، لعدم من [illegible] ، وقلة عطفه لأمور معروف عن صفة هو شجاع
مقدام لا يهاب الموت كأنه لا يعرفه ولا يحدد روحه وكثيرًا ما عرض لحدة ما رفعه
لعصبة [illegible] ، وثبات لا قيد ، [illegible] سيد
المرسلين ﷺ لا يعد نفسه مربيه ولا يعترف من كونه سلالة دان لب
عدهم ، وأحله فيهم كعضو كبقية ولكل منه وحده

ما جعله فهو على نظره عزيزًا محببًا من أهالي الحرمين فكأنما قد حفظت
بصورة أنه لا يأس من سكنه جدة ، حدثني [illegible] في طوله ، وعرض بينه فحى
في نفسه ، عصبي دموي في مزاجه ، عصبي أيس في عضل ، عرس لحمه في
[illegible] ، وسع [illegible] عضلة لاحدق ، صحيح وحدت [illegible] حسن في
مصر ، هش [illegible] قد وقاه الله من كل حقده ، [illegible] على كل حقده

بقي علينا أن نذكر له وصفًا لوسكتنا عنه شك من عنده هو أنه كان في مصر
يتمتع في [illegible] الحسن كالعروس في ليلة زفافها ولا كل الغدة ، رحمه
السافرين ، وتفرج المحرومين ، لكن مع غاية حشمة وكمال أدب وكان يحسنه في بيت
[illegible] لا يحول من عوائد عليه فكل عيد من [illegible] ، وكان يأتيه
فيهم كثير من الأمراء والوزراء [illegible] وهل علم وهذه [illegible] صفة زائدة عنده
عليه [illegible] أن يتجنب [illegible] حصة ، كما يجب أن يؤتى عن نفسه ، وفي
[illegible] على مرآة المؤمن في أن يعرج [illegible] [illegible] محل من أحوال
سيد [illegible] من الأقطار يأتيه [illegible] [illegible] عليه الجاهل وقد سكنا في
[illegible] [illegible] ، لا أرى [illegible] من [illegible]

٥

(طول الوزن) وكنت لاحظته في كتب [illegible] الحوادث العربية
[illegible] [illegible] سيد كبير [illegible] الاجتماعية [illegible] مصر ، وذلك
[illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] في
« هذه كانت [illegible] ، وطالت [illegible] يصل فيها الرشيد ويتعثر فيها

[illegible] في كل مكان، وجرت به السنة الآلهية في كل [illegible]

[illegible]

[illegible] ٢٨٦ [illegible]

[illegible] مما يمس مصلحة البلاد وسكانها [illegible] المعارف الى بلادهم ايام الط[illegible]

[illegible] سنة ١٢٩٣ [illegible]

[illegible] وبمخالطتهم للامم الخاصة مهدت الطريق الى العلم [illegible]

[illegible] هذا العهد قصرة على ملايهم [illegible] تطلقت في ايراد [illegible] عساكر [illegible] [illegible]

[illegible] على [illegible] وزادوا على ذلك نشر ما كان قد [illegible] في حكومة مصرية [illegible] في تلك الجرائد وأخذ [illegible] وأرباب الاقلام على [illegible] طالع على اعداد [illegible] وهو على [illegible] في مصر [illegible]

[illegible]

[illegible] الكاتب المشهور وكان من [illegible]

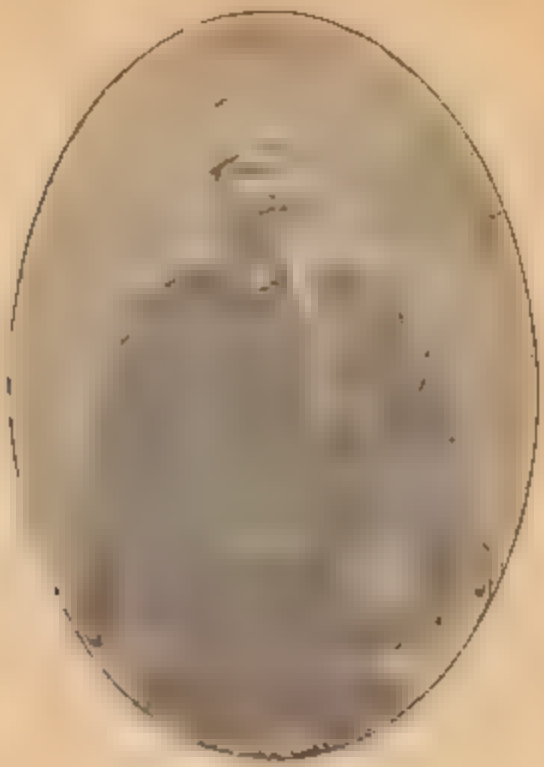

جمال الدين

صار أعضاؤه نحو من ثلاثمائة عدا وعظم قبل الناس عليه حتى ان توفيق باشا ولي العهد حينئذ طلب الدخول فيه وكان صاحب الترجمة شديد الكراهة للدولة الانكليزية جهر بذلك غير مرة ونشر في جريدة مصر فصولا لاطفة به خصوصاً بعد اعتداء الانكليز على ابناء أبيه ابرهيم وترجمتها جرائد لندره واهتموا بها كثيرا حتى ان المستر علادستون تولى بنفسه أمر العدل في موضوعها فلما عظم شأن محفله داخل الخوف منه فصل الاكثرين فوشى به الى الحكومة وعث الرقباء في المحفل فسعوا فيه فسادا

وفي خلال ذلك بلغت أحوال مصر نهاية الارتباك والاختلال فظهر للسيد جمال الدين ان الخديوي اسماعيل مخلوع لامحالة فكشف الغطاء عن مقاصده السياسية وأخذ يسعى في انقاذ أعضائه ففي السبوتريكو فصل جنرال فرنسا ومكاتب التيمس وكلهما بلسان حرب كبير فهال أمره بعض أمراء المصريين فقويت بذلك حجته وشأنه وتعددت سعايه أعدائه فأمر الخديوي الجديد بنفيه أواسط شهر رمضان سنة ١٢٩٦ الموافق لشهر سبتمبر سنة ٨٧٩ فأخذ عنا وقبض على من كان في حلقته وأرسل هو وخادمه الأمين (أبو تراب) مخفورين الى السويس ومنها الى أبو شهر (قرضة في الخليج) وهو الآن مهيد آباد مرفوع المكان عالي المقام وبقيت كتبه وأوراقه في مصر وقيل ان روحرس بك أخذها ثم أعيدت لصاحبها

(قال أديب) عرفت صاحب الترجمة بمصر وكنت من مريديه ومحبيه طول مدة الاقامة بالمحروسة والاسكندرية فكلامي في ترجمة حاله عن علم وخبار على انني ملتزم فيه جانب الصدق بريء من الهوى يعرف هذا كل من عرف السيد جمال الدين والله على ما أقول وكيل والعهد عهد الحكيم أنه أسمر اللون ربعة ممتلئ قوي البنية جذاب النظر نافذ اللحظ خفيف العارضين مسترسل الشعر محبب وسراويلات سوداء تطبق على الكاحلين وعمامة صغيرة بيضاء على زي علماء الاستانة وأنه عزب عفيف النفس قانع كثير القيام لايدام الا الملبس الى الضحى ولا يأكل غير مرة

واحدة في اليوم على أنه يكثر من شرب الشاي والتدخين قوي المعارضة ميال الى المعارضة طويل الحجة واسع المحفوظ عنيد يكاد يكشف حجب الضمائر، ويهتك استار السرائر، ولكنه على فضله لا يسلم من حدة المزاج

ومن عجائب ذكائه انه تعلم اللغة الفرنسوية أو بعضها حتى صار يقدر على الترجمة منها ويحفظ من مفرداتها شيئاً كثيراً في أقل من ثلاثة شهور بلا استعداد الا من علمه حروف هجائها يومين

ومن غرائب فضله انه كان يتتبع حركة المعارف الاوربية والمستكشفات العصرية ويلم بما وضع أهل العلم وما اخترعوه جديداً حتى كأنه قرأ العلم في بعض مدارس أوربا العالية

ومن مدهشات أحواله الدالة على ثبات جأشه وعفة نفسه انه قبض عليه لما لا يعلم من الشر، فكان سائراً الى الحطر، سير الشجاع الى الظفر، وهو أنزل الى البحر في السويس منفياً خالي الجيب فأتاه فيها يقال السيد النقابي فتصل ايران بذلك الثمر ومعه نفر من تجار العجم وقدموا له مقدار من المال على سبيل الهدية أو القرض الحسن فرده وقال لهم «احفظوا المال فأنتم اليه أحوج ان الليث لا يبدم فريسة حيثما ذهب» اه من كتاب الدرر

ترجمة سليم بك السحوري للسيد جمال الدين

قال في شرح ديوان (سحر هاروت) في تفسير قوله :

تونو الي بعقله غصبي اذا ... نصرت عطوف سال كالوديان

فكأنني بكو نسيبُ رمانه ... وكأنها من بغضها الافغاني

ما يأتي عند ترجمة وجيزة للورد بكونسفيلد الوزير الانكليزي الشهير :

«وأما الافغاني فهو السيد جمال الدين العالم الفيلسوف الشهير نبغ في بلاد افغان فتعلم فيها اللغة الفارسية والعلوم الدينية والمنطق وشيئاً من علم الاخلاق وكان ممن انتظموا في سلك الجندية فلما قام الخلاف عام ١٨٦٣ على امارة الافغان

بين شير علي خان واخوته وأولاد اخوته انحاز جمال الدين الى أفضل خان (أو الى محمد أكبر خان) (*) وعدّ من مشاهير أنصاره بيدان الا كابز أخذوا أخيراً بناصر شير علي واعترفوا له بمعاهدة عقدت في أوائل سنة ١٨٧١ بأنه ولي العهد الشرعي فاحتفى صهي جمال الدين وقرّبت الى الهند وهناك أخذ عن علماء البراهمة والاسلام أجل العلوم الشرقية والتاريخ والبحر في لغة (السانسكريت) أمّ لغات الشرق وبرز في علم الأديان حتى أفضى به ذلك الى الالحاد والقول بقدمية العالم زاعماً ان الحرائر الحيوية المنتشرة في الفضاء هي المكوّنة بترقّ وتحوير طبيعيين ما نراه من الاجرام التي تشغل الفلك ويتجاذبها الجو وان القول بوجود محرّك أولي حكيم وهم نشأ عن ترقي الانسان في تعظيم المعبود على حسب ترقيه في المعقولات بمعنى انه عند ما كان همجياً صرفاً وساذجاً بحتاً كان يعبد خشاش الموجودات من مثل الخشب والحجر ولما ترقى في صراحي المدنية والعلم رقى بالنسبة اليها معبوداته فصار يحترم النار فالسحاب فالافلاك فاجرامها وما برح يتدرّج في الحجرة و يستعين بمشكاة العلم وهو آخذ في سير طبيعي برفع مكانة معبوده ويرقيه في مراتب السمو حتى قال هو منزّه عن التكيف والكم معصوم من البداية والنهاية - بعيد عن الحصر والاحاطة - عالمٌ الكل وفي الكل يرى الكل ولا يراه أحد غير ان مدارك الانسان ترقت بعد ذلك الى حد أوصلها الى العلم بأن كلّ هذا ضروب أوهام، وأضغاث أحلام، نشأت في الاصل عن خوف الانسان من الموت وميله الى الخلود، ذلك ما جعله يتغنى في الهواء صروحاً من الاماني وابراجاً من التعلّات مما رسخ في مخيلته الى حد كاد يكون اعتقاداً فعلق يقول انه سيتحول بعد هذا الموت الى حياة خالدة ونعيم مقيم وان الخشب أو الحجر هو الذي ينتهي به الى هذا المقام الاسمى اذا أداه احتراماً، وأوسعه اكراماً، فانمحت في عبادته تخلصاً من مرارة التفكر بممات لا تعقبه حياة. ثم عن له ان النار أكثر اقتداراً، وأجل نفعاً واضراراً، فمال عنه اليها، ثم رأى ان السحاب خير من النار وأقدر وأسمى اليه، وعول عليه، وما برحت تزداد حلقات تلك السلسلة المصنوعة ما دام في

(*) الصواب انه تحيز لمحمد أعظم خان كما تقدم

وهم وميل من فقين لعزيزة لا سن وفطرته حتى انتهى الى تلك الرتبة المتناهية علوًّا فصار من موجبات نواميس لاشياء رد الفعل المؤدي الى الحزم بان كل ذلك خرعبلات مشؤها لأماني لاحقيقة لها ولا رسم

وليس اعتقاد المرء ما خط كفه كما ان حاكي الكفر ليس بكافر

(عود على بدء) وبعد ان أقام في الهند رد حاً جاء فروق عاصمة الدولة العلية فاتصل بصدرها (أمين عالي باشا) وحظي لديه وما لبث هنالك ان أتقن اللغة التركية ولما رغب اليه الصدر ان يخطب في دار الشورى ارتجل خطابة في الصناعات غالى فيها الى حد ان ادمج النبوّة في عداد الصنائع المعنوية فشغب عليه طلبة العلم وشددوا صحيفة لوقت عليه التكبير فما ألفى الصدر الى اعادة فقصد مكة وجاور هناك عاماً وبعض عام أخذ في خلالها مبادئ اللسان العربي (كذا) ثم جاء مصر وكان قد سبق شهرته في الاستانة ريضها المشهور (وزير المعارف أو النقد) فاكرم مثواه حلالاً لمقامه وله حجرة في الجامع الازهر (كذا) وعين له راتباً مع وظيفة التدريس بعد ان محصه الصحب بان يلزم خطة الشرع الانور والدين الحنيف فلبث في الجامع حيناً من الدهر يلقي دروس الصلاة ويواصل الاقبال والاوراد ويواظب على قشف الصوم متمسكاً بشعائر أهل السنة وكان قد آنس من بعض الطلبة فكراً نيراً ودهاً وقاداً فجعل معوّلهم عليه، ومصدرهم عنه ومواردهم اليه، ثم لاح له ان يهاجر لازهر فاتخذ له في حارة اليهود بيتاً مالبث ان صار مشتدى العلماء والادباء، ومحط رحال الطلبة الاذكياء، وكان من ديدنه ان يقطع بياض نهاره في داره حتى اذا جن الظلام خرج متوكئاً على عصاه الى ملهى قرب الازبكية يدعى (قهوة البوسطة) وجلس في صدر حلقة تتألف حوله على هيئة نصف دائرة يتنظم في سمطها اللغوي والشاعر والمنطقي والطبيب والكيماوي والتاريخي والجغرافي والمهندس والطبيعي فيتسابقون الى إلقاء ادق المسائل عليه، ويسط اعوص لاحاجي لديه، فيحل عقد اشكالها فرداً فرداً ويفتح غلاق طلاسمها ورموزها واحداً واحداً بلسان عربي مبين لا يتلعثم ولا يتردد بل يتدفق كالسيل من قريحة لا تعرف الكلال فيدهش السامعين،

ويعجم السائلين ، ويبكم المعترضين ، ولا يبرح هذا الشأن شأنه حتى يشتعل رأس الليل شيباً وترعى غرائب الصبح برحى الظلم فيقفل الى داره بعد أن ينقد صاحب المطبعة كل ما يترتب له في ذمة الداخلين في عداد ذلك المجمع لا يبق .

وبعد ان ذهب المنشئ المكاتب أديب اسحق الى الاسكندرية قصداً لتمثيل الروايات تحت رئاسة الفاضل المغفور له سليم نقاش فنحت عوارض قصت الماء التمثيل فأصبح أديب حالي الوفاض ، بادي الانقباض ، فبعث به المرحوم حسين الحوري الى القاهرة مصحوباً بكتاب وصاة الى جمال الدين فأحسن هذا لقاءه لما توسمه فيه من امارات الذكاء ومخايل النجابة ولزمه ثمت ملازمة اللام للألف ، وأقبل عليه إقبال الهائم العاني السكلف ، فحصل له امتياز صحيفة سماها (مصر) واتخذ له دكاناً بباب الشعرية هيأ له فيها من أدوات الطبع ما عرف البولاقي المشهور ما قوي معه على اصدار تلك الصحيفة فكانت ترد مودعة فصولا وأمالي مشروحة بقلم جمال الدين ومنشورة باسم المرحوم ابن وصاح فصارت لتلك الصحيفة شأناً مذكوراً ثم رأى ان ثغر الاسكندرية أقرب لاصطياد الاخبار فوفق بين أديب وسليم وأوعز اليهما بنقل الادارة اليها بعد ان مكنهما من نوال امتياز آخر لصحيفة يومية دعياها (التجارة) ثم أوما الى كاتبه الشيخ محمد عبده وابراهيم اللقاني ان يخدما تلك الصحيفتين قلماً وسعياً ما استطاعا الى ذلك سبيلا وحمل بواصلها بشدرت من قلمه البديع ، وخطرات من فكره الموري بالآراء الرئيسة ، حتى كان سبب شهرتهما كما كانا بتعطيلهما له سبباً في الموت والالفات من مثل (مهبط اسرار الحكمة وأسطرلاب ظلك العلوم واسطقس هيولى الفلسفة) الى غير ذلك مما اعتادا ان يصفاه به سبب نماء شهرته وانتشار سيله وله في صحيفة مصر مقالتان احدهما في الحكومات الشرقية وأنواعها والثانية سماها (روح البيان في الانكليز والافغان) برمحت لها اعطاف أولي العلم طرباً ، وعدت اليهما اعناق الحكام السياسيين عجباً ، حتى ان (علادستون) زعيم الحرية في انكلترا اثنت في بعض الصحف رسالة تشهد له انه من اعلام الشرق واعيان العلماء ، حالة كون الانكليز من أعدائه الالداء ، ولما شخص المؤلف الى القاهرة

عام ١٨٧٨ تعرف به وانتفع بصحبته ولازمه حيناً من الدهر في أوقات اجتماعه وخلوته وكان ممن ساعدوه على الوصول الى الخديو (اسمعيل) والتمكن منه وشوقوه الى الاندماج في سلك الاحرارين فمال امتياز صحيفة دعاها (مرآة الشرق) ومطبعة سماها (الاتحاد) وكان قد أمر رعيم للامذته الشيخ محمد عبده ان يقرظ كتابه (كهرباء الماظم) فوصفه برسالة صافية الذيل نسج أكثرها بقلم جمال الدين ونشرت في العدد ١٢٦ من صحيفة الاهرام فانه كان من خلقه الاخذ بناصر كل منتم الى العلم وشد أزر كل ذي ميل للادب ومع انه كان كثير الاهمة شديد الوطأة على الحكام يعاملهم بالعجب والخيلاء ويرتو ليهم بعين المقت والازدراء تراه بالعكس كثير التعظيم والتكريم لاولياء العلم وانصاره مهما كانوا خاملين قاصرين يبذل لهم الانس والدعة ويخفض جناب الرقة والدماثة ويواسي محتاجهم ويحتاجهم بكل ما يقدر عليه ، وتصل يده اليه ،

وفي خلال عام ١٨٧٨ زاد مركزه خطراً في البلاد ومما قدمه لانه تداخل في السياسات وتولى رئاسة جمعية (الماسون) الحرية وصار له أصدقاء وأولياء من أصحاب المناصب العالية من مثل محمود باشا البارودي (الذي نفي أخيراً مع عرابي الى جزيرة سيلان) وعبد السلام بك المويلحي نائب المصري في دار الندوة وأخيه ابراهيم كاتب الصائغة وكثر سواد الذين يخدمون أفكاره ، ويلون بين الناس ناره ، من أرباب الاقلام من مثل الشيخ محمد عبده وابراهيم اللقاني وعلي بك مظهر والشاعر الزرقاني وأبي لوفاء النوتي في مصر ، وسليم نقاش وأديب اسحق وعبد الله نديم في الاسكندرية فتغيرت ثم لهجته في أحاديثه وأخذ يقرب منه العوام ويقول لهم انباء مكايداته ما معناه انكم معاشر المصريين قد نشأتم في الاستعباد ورزئتم بحجر الاستبداد وتوالت عليكم قرون عديدة من الفترة الرعاة حتى اليوم وأنتم تحملون عبء نير الفاتحين ، وتعنون لوطأة العزاة الطالمين ، تسومكم حكوماتهم الخسف والجور وتذيل لكم الخسف والذل وأنتم صابرون بل راضون وتترف قوم حيالكم وموارد ثروتكم المجموعة بما يتحلب من عرق جباهكم بالمقرعة والسوط وأنتم في غفلة معرضون ، فلو كان في عروقكم

فيه كريات حيوة وفي رؤوسكم أعصاب تتأثر فتثير الحيوة واحية لما رضيتم بهذه الذل والمسكنة ولما صبرتم على هذه الصعة والخمول ولما قعدتم على الرمضاء وأنتم ضاحكون تتاوبتكم أيدي الرعاة ثم اليونان و لرومان والفرس ثم العرب والاكراد والمماليك ثم الفرنسيس والمماليك والعلويين وكلهم يشق جلودكم بمصع ذنبه ويهيض عظامكم بداة عسفه، وأنتم كالصخرة الملقاة في العلاة لا حس لكم ولا صوت انظروا اهرام مصر وهيا كل منفيس وآثار ثيبة ومشاهد سيوة وحصون بباط شاهدة بمنعة آبائكم وعزة أجدادكم

وتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم ان التشبه بالرشيد فلاح

هبوا من غفلتكم، اصحوا من سكرتكم، انفضوا عنكم غبار العبودية والخمول، عيشوا في الأمم احرارا سعداء، أو موتوا مأجورين شهداء، الى غير ذلك مما من شأنه ان يحرك الماء فيجعله مرآة، ويثير نسيم الصبا فيصادره اعصارا، فدأت تثير حركة الخواطر في الصور المصرية واخذ القوم يشكون من حكومتهم ويتظلمون، ويتطاولون باعناقهم الى ما يقول مشرأبين، ومنذ ذلك الحين طارت الشرارة الأولى من شررات الثورة العرابية وكان المؤلف قد لمح الى هذا في بعض أعداد صحيفته (مرآة الشرق) بقوله في جملته الافتتاحية

أرى خلل الرماد وميض نار وأخشى أن يكون له ضرامُ

فثار بعض قادة الجند (على) بولس ودلبير الاوربيين الاحتياطيين وأوسعوهما ضربا وإهانة واجتمع في بيت الشيخ البكري ثم في بيت راغب باشا لفيف من عيان البلاد وعمد الاريف وأجمعوا على تغيير الوزارة النوبارية ثم ردت الثقة ثم رد انتشار الخواطر الثورية وكانت صحف الاحزاب اهمية ما كان لها تكسبها في اسمى البلاد مدينة وحينئذ رأى المؤلف ان الملك وعرابي قد وقف خطر، فمال الى الماء التحرير بالتي هي أحسن، والخروج في هذا الامر الخطير التي هي أقوم، فاعتزل الجريدة بعد ان أحال امتيازها الى رجل أصارها بالنوع الاشارة لاعمالي، فوكل بها كاتبه ابرهيم اللقاني، فبدأ من العدد السادس عشر بايعازها مبادئ الثورة وأمالي الشكوى والتعريض وبعد حين ناب الاعمالي

عن الأمة بسفارة الى الخديو وذكرت ذلك (مرآة الشرق) بطبطبة عادت عن
باريس ه وعليها بالتطبيل والسكان (السيد الطاهري للتطبيل غير هذا و
المطلعون على الحقائق يعلمون ان الباعث عليه غير ما هو انما أوعز الى الافغاني) و
قبل ذلك قطع في الاسكندرية نصف أيام خطب في أثنائها بقاعة (زيزينيا
خطبة في النساء جمعت ألوفاً من الفرنكات فوزعت باسمه على الفقراء و
بعض زمن حتى انقلب دست (اسمعيل) وعلا أريكة الخديوية صاحب السمو
الاميري (توفيق) وكان من لوحديين على جمال الدين وأخذ يجوس موا
أعماله . وبرود مرامي أقواله، حتى علم انه ممن ينزعون الى ابدال الحكومة المقد
بجمهورية شورورية تحدثه نفسه بتولي زعامتها دعته بعض الشرطة وهو عائد
بزوج نجر من مقامه الليلي المعلوم وكان قد ارفض عنه أصحابه فاستقوه
دار الضابطة ودهوروا به ثم الى محطة السكة حيثما أرسل من طريق الاسمع
الى (بورت سعيد) ولما رأى فصل العجم في ذلك الشهر (وكان ماسونياً) ا
مزمعون على بعثه طريق جدة الى بلاد فارس عرض عليه مئة ديدر برسم الن
فأبى مع كونه لم يملك ساعتئذ درهماً وأما مكتبته فحجرت عليها الحكومة وصيرتا
وأما خادمه (أبو تراب) الذي صار بعدئذ زوجته باء وملازمته له فيلسوفاً صد
حالة كونه أمياً كبيراً فسجن زمناً ثم أطلق سراحه فأتى بيروت مسقط عاصمي و
علم ذا الآن اين مرساه وكيف مسراه . وكان روح الثورة قد امتلأ في ا
بحيث لم يكن اخلاء الافغاني الا ليبذه سريعاً وانتشاراً (من هنا فما بعد
كل بما جريات الديار المصرية مما يخرج عن وظيفة كتابة هذا الافاضة بتفصيل
ومذ ذاك العهد احتجبت عن المؤلف اخباره حتى ظهرت في باريز صحيفة العر
الوثقى موسومة باسمه وموشحة بقلم دهقان رجاله الشيخ محمد عبده فعلم من مر
انه عاود لاستئناف الدين الحنيف وصبح الى نهج خطة جديدة تكسبه
العالم الاسلامي ورضاءه عنه

وهو بالجملة والتفصيل آية من آيات القرن التاسع عشر ومعجزة من
معجزاته ولو لم يكن طموحاً الى المعالي باسط واعجال وعاجزاً عن كتمان مبد

وبينه لرحب به التاريخ وفرز له من اسفاره صفحات نرى فيها برقم اعمال مجيدة تكون قدوة للآتين وذكرى لهو الآن دون الخمسين من عمره أسمر اللون لي صعرة في عنقه مقاتل الشعر أسوده تحيف البنية اهيف القدمة جدلي الملامح خفيف العارضين حاد البصر يكاد يتطاير الشرر من حدقتيه يلبس السواد ويثرب في بوي العمامة طلي الكلام دربه اللسان فصيح اللهجة بليغ العبارة مليح الكلمة سمح الكف صدق الحيا وقور السمت يجتنب النساء ويقطع نفسه عن الشهوات يكره الحلو ويحب المر وقلما خلت جيوبه من حشف الكباد والراوند يأكل بهما تمكما يأكل الوجبة (مرة كل يوم) ولا يأكل الا مفردا بكثير من شرب الشاي يشربه وادا تعاطى مسكرا فقليلا من (الكونياك) وليس له من تاليف المطبوعة سوى تاريخ الافغان يكره الكتابة وينثر قل منها فادا رام انشاء مقالة ألقى على كاتب من مثل ابراهيم اللقاني الذي قلما يراجعه ويصلحه فيجيء من أول وهلة مسبوكا ممرع المعاني بقوالب لفظ لا تنقص عنها ولا تزيد فسبحان من خلقه بهذه الاطوار وجعله يبدع الآثار انه فعال لما يريد اه ما كتبه سليم النقادي المصري في شرح سحر هاروت

وقد اطلع الاستاذ الامام على هذا الشرح أيام كان منفيا في بيروت واجتمع بالكاتب فأقنعه بأنه مخطئ فيما وصف به السيد من الالحاد وادرى نخطئة نفسه في اخر الامر فكان بذلك مصيبا للحقيقة، وظهرا للحقيقة، وقد نشر الاستاذ الامام ما كتبه المنحوري في آخر ترجمة السيد التي نشرها في صدر ترجمة رسالة الرد على الدهريين قال:

«هذا مجمل من أحوال السيد جمال الدين الافغاني أتينا به دعما لما افتراه عليه الجاهلون ولو سلكنا في تاريخه مسلك التفصيل، لأدى بنا الى التطويل، وما نشبع هذا» كتبه سليم افندي المنحوري نخطئة لنفسه فيما نقله في شرح سحر هاروت والمطلع على ما كتبناه، يعلم خطأه في كل ما رواه،

(٧ ج ١ تاريخ الاستاذ الامام)

«هذا ما نشر سليم افندي النحوي في جريدة لسان الحال واحمة محروه.

«لا يخفى انما كنا أثبتنا في حاشية كتاب (سحر هاروت) على شيء من ترجمة الحكيم الشرقي الفقيد المأسوف السيد جمال الدين الافغاني الطائر الصيت وأثبتنا في عرض قصصنا لمحة مما تلقياه عن بعض المصريين والسوريين من سوء عقيدته ووهن دينه مما كان مدعاة أسف وباعث استغرابنا ثم أسعدنا الحظ بلقيانا هاته الأيام صديقنا المجلي بحلية الفضل والخبر قصب السبق في مضمار العقل والنقل الشيخ محمد عبده نزيل بيروت وأعز أخلاء الحكيم المشار اليه فجال بيننا حديث أفضى الى البحث بما يرويه عنه بعض الناس ورويناه نحن عنهم وأوضح لنا بدلائل ناهضة وبراهين داحضة بأن ما تناقله الألسن من هذا القبيل ما كان الا من آثار ما رماه به بعض من عمرتهم أيديه فحرموه بالكمبود يعني بهم قوماً كفرة نزحوا اليه وعمر بيرقيش ألسنتهم ووطأ لهم حالب الأنس مالكاً سبيل اسعادهم كل سبيل فما دارت عليه الدوائر وتحولت الأحوال أخذوا يتجحون بالتعدة عليه ويتسبون ما أشربوا من الكفر اليه. وبين لنا أحلى أسلوب ان المباحث التي كان يدور بها لسانه الشريف طرائق الجدلية في بيان عقائد المعطلين كان المراد منها تطهير حقائق الحق والدفع بمعرض الاعتقاد بها والخروج اليها، بل مع تعقيبها بالرد عليها، واقامة الحجج على بطلانها، ثم تأييد المقالة هذا وقفنا على رسمه المسموحة بقلم المشار اليه سوّاها أصحاب المبادئ العاطلة من أي فريق كانوا وبين قبح طريقتهم عبارة حسيف عريق بالاسلام ثبت منها هذا مبحثه في ضرورة اعتقاد الألوهية لسعادة الانسان

« قال بعد بيان وجوه رجحانها كافية لصلاح النوع البشري ورد ما رجحوا (فأذن لم يبق للشهوات قوم، ولا للاهواء داعٍ، الا الايمان بأن العالم صانعاً عالماً عصمرات القوى، ومطويات الانفس، ساعي القدرة، واسع الحول والقوة، مع الاعتقاد بأنه قد قدّر فدبر ونشر جزاء بوعده ومنحته في حياة بعد هذه الحيوة مرعدية) ثم قال (فلم نلق ريبة في ان الدين هو السبب الفرد لسعادة الانسان فلو قام الدين على قواعد الامر الالهي الحق ولم يخالطه شيء من أباطيل من

يزعمونه ولا يعرفونه فلا ريب يكون سداً في السعادة التامة والتعليم الكامل ويذهب بمعتقديه في حوادّ السكال الصوري والمعنوي ويصعد بدويه الى ذروة الفضل الظاهري والباطني ويرفع اعلام المدنية لطلابها بل يفيض على المتمدنين من ديم السكال العقليّ والنفسي ما يظفرهم بسعادة الدارين)

ثم أبى بعد هذا في مزايا الدين الاسلامي خصوصاً ما يطول بيانه ويعلمه من اطلع على تلك الرسالة هذا كله بعد ما قال في وصف الماديين (انهم كيفما طهروا، وفي أي صورة تمثلوا وبين أي قوم نجموا، كانوا صدمة شديدة على بناء قومهم وصاعقة مجتاحة لثمار أممهم، وصدعاً متفاقماً في بنية جيلهم، يهتون القلوب الحية بأقوالهم، ويبثون السم في الارواح بآرائهم ويزعزعون راسخ النظم بمساعيهم، فما رزئت بهم أمة، ولا مني بشرهم جيل الا انتكث فتله، وتبددت آحاده، وفقد قوام وجوده) ثم أطال في بيان ذلك الى حدّ لم يبق معه محل للريبة في كمال اعتقاده وخلاء يقينه

وأحذتنا لذلك حمة الطرب وسارعنا لا ذاعته بلسان الصحف شأن المؤرخ العادل وقياماً بحق الأدب وصاً بفضل هذا الرجل الخطير من ان تناله ألسنة من لا يعرفه خطأ وافتراءً والله يتولى الصادقين » اه كلام المنحوري

(يقول محمد رشيد) ان الناس ولعوا منذ قرون كثيرة بأن يتهموا بالكفر والالحاد كل نابغ في العلوم العقلية بل كل مستقل في العلم لا يتبع الناس في جميع ما درجوا عليه من التقاليد الدينية ولذلك نبزوا بلقب الكفر أو الابتداع مثل ابن سينا وابن رشد من الفلاسفة وأبي الحسن الشاذلي ومحيي الدين بن العربي من الصوفية ومثل الغزالي ممن جمعوا بين الفلسفة والتصوف وكذلك فعل النصارى قبل المسلمين وسمع هؤلاء منهم وسيأتي بيان ذلك في هذا الكتاب مفصلا .

من الناس من يتهم أمثال هؤلاء العقلاء متعمداً الكذب والبهتان ومنهم من يتهمهم لسوء ظنه وقصور عقله وقد أشار الاستاذ الامام في ترجمة أستاذه السيد الحكيم الى ذلك وبه أقنع صليم بك المنحوري كما قرأت آنفاً . وقد ذكرني هذا درساً خصّ ألقاه الاستاذ على بعض الحاضرين من أساتذة المدارس الأميرية وغيرهم في الدين هل هو فطري في البشر أم هو حاجة من حاجات الاجتماع تعرض لهم

ويعطيهم إياه الجواد الحكيم (الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى)

ذكر الاستاذ الامام في بيان كون الدين مطبوعا أمرا فطريا أن الشعور بوجود إله يتصرف في الاكوان تصرفا غيبيا فوق تصرف المخلوقات، مما يكون من إسناد الاسباب الى المسببات، قد عرف في جميع البشر من أدنى القبائل الهمجية الى أرقى شعوب المدنية، فهو شعور يستوي فيه الحنفاء العراة في صحاري أفريقية وجزائر المحيط وفلاسفة اليونان في أعصر ازدهار الفلسفة الاغريقية الآن وقد عرف في الفريقين عن قدماء الأمم كالمصريين والكلدانيين واليهود كما هو معروف في هذا العصر ومثل هذا لا تتفاوت بين الشرقي والغربي والشمالي والجنوبي في جميع الازمان من غير تواطؤ ولا تقليد ولا تلقين ولا تعلم لا يعقل الا أنه فطري في البشر

فان قيل ان في الناس من لا يؤمن بالله ولا بعالم الغيب كالماديين من الفلاسفة ومقلديهم ولو كان ذلك الشعور فطريا لكان عاما ولم يشذ عنه هؤلاء. قلنا نقول إن من لا يؤمن سلطة غيبية غير خاضعة للأسباب المعروفة بل تحدث والقاعدة لا تنقض بالنادر بل تبقى صحيحة الثابتة بالدليل ويبحث عن سبب شذوذ النادر كما يبحث الماديون وغيرهم من علماء الكون عن أسباب الشذوذ الذي يعبرون عنه بعلات الطبيعة ولا يعدون هذه العلات دليلا على بطلان السنن والنواميس العامة في الكون. (قال) فالحقيقة ان الالحاد مرض من الامراض الاجتماعية

ثم تكلم في مسألة ترقي الشعور الديني في البشر بحسب ارتقائهم الاجتماعي وهي المسألة التي يعتمدها الملحدون من علماء الاجتماع قوى الشبهات على الدين وهي هي التي ذكر الصنعوي ان السيد جمال الدين كان يحتج بها على كون الدين أمرا وضعيا وهيأ رؤساء الانسان بحسب معارفه حتى بين له الاستاذ خطأه كما تقدم. وما قاله الاستاذ في الدرس يوشك ان يكون قد سمع هو وغيره مثله من السيد فتهم هو ما لم يعبه أو شك الذين حرفوا الكلم عن موضعه جهلا وغباوة أو كذبا وبهتانا

بين الاستاذ رحمه الله تعالى ان البشر في طور الهمجية كانوا يدهشون في

لك الشعور الفطري بأساس الدين عند هؤلاء فكان أشكل عليهم فهم شيء من أسرار الخليقة توهموا أنه هو صاحب تلك السلطة الغيبية العالية التي كانوا يشعرون بوجودها فعبدوه لهذا الوهم فكان ذلك عبادة له لأن العبادة في تعظيم منشأ هذا الاعتقاد بالسلطة الغيبية التي هي وراء الأسباب لا معنى لها لا عند

رأى بعضهم الثعبان الصغير يميت الأسماك أو نحو الثور وأحل من عيوان يذبحه أو يسوق عليه أو يهشم رأسه وذلك مما لم يكونوا يعهدونه ولا يعهدون مثله فعبدوه وعلى هذا النحو عبدوا كثيراً من الحيوانات ثم وضعوا لها تماثيل فكانت موضوع عبادتهم ولما ارتقوا عن هذه المرتبة عبدوا النجوم وكوكبها كما رأيت فهكذا كانوا يحصرون شعورهم بالاعتقاد بالخالق وعدم الغيب بما تصل إليه عقولهم حتى استعدوا للارتقاء الى فهم الحقيقة وهي أن كل ما في الكون له معرف سببه وعالم بمصرف مخلوق خاضع لسنن ثابتة في الأسباب والمسببات وأن الخالق الواضع لهذه السنن لا يحل في شيء من هذه المخلوقات ولا يتقيد به حينئذ بعث الله فيهم أنبياء مبشرين ومنذرين، فكانوا هم المبينين لحقيقة الدين.

(يقول محمد رشيد) هذا ملخص ما حققه وهذبه من ذلك الدرس ومن أراد كمال البيان فيه فليرجع الى ما كتبته رحمه الله تعالى في تفسير قوله تعالى (كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين) الآية عند بيانه فيه قول أبي مسلم الأصبهاني واعتراض أبي بكر (ص ٦ م ٨ من المنار وص ٢٩٤ وما بعدها من الجزء الثاني من التفسير) فهذا ما رأيته في منشأ وهم الوهم في عقيدة السيد جمال الدين من غير الكلمة المؤثرة

وأما ما ذكره المحبوبي من أنه كان يأكل كل شيء وشربه فيه الخطأ والصواب فقد كان يأكل كل واحد، ولكنه لم يكن يأكل وحده، وقد كان يكثر من شرب الشاي، وسمعت حتى من أصدقائه أنه كان يشرب المسكرات، ولكن ما قيل من شربه قليل من الكونياك فرية، ويحتمل أن تكون له شبهة، كأن يكون رآه قد قال يشرب شيئاً يشبه الكونياك أو يكون شرب ذلك القليل تداوياً فظنه الناظر عادة. وهذه الشبهات كثيرة وقع لي منها ما مضى به من لا يعرفني لا بالسماع الذي أقطع في رمضان متعمداً

ذلك أن ابراهيم بك الهلباوي كتب في المؤيد مقالة ضرب فيها المثل برجل كان في ادارة المؤيد يكلم صاحب المنار ويمدح الدين ويذكر فوائده ومع يدخن بسيكارته في نهار رمضان فظن كثير ممن قرأ تلك المقالة ان الذي كان يدخن وقت الحديث هو صاحب المنار وتمحلوا من ذلك وتكلموا فيه فكان من يسمعه من العارفين بهذا الفقير يقول لهم ان صاحب المنار لم يتعود التدخين ويكرهه وربما يحرمه لاعتقاده بضرره :

على ان القصة ليست كما رووها الكاتب فان ذلك الذي كان يمدح الدين - إنما كان يمدحه في معرض مدح المنار وفوائده - لم يكن يدخن في أثناء الحديث ولكنني تركته وخرجت حاجة ثم عدت فاذا به يدخن ويشرب القهوة !!

تتمة الترجمة

علم أن السيد جمال الدين ذهب بعد إتمام الفروة والتي في باريس والسعي في المسألة المصرية ذهب الى روسيا وتقول إنه أقام في بطرسبرج عاصمتها أربع سنين كان فيها موضعاً لاكرام القيصر وكان يمدحه المسلمون هناك إقناع القيصر بحسن معاملة المسلمين والاذن لهم بطبع المصحف الشريف وبعض الكتب الدينية فأذن بذلك وقد نشرت جريدة المنار التي كانت تصدر في القاهرة مقالة في هذا الموضوع

وبينما هو في بطرسبرج زارها شاه ايران ناصر الدين وأظهر هناك رغبته في ان السيد يصاحبه فلم يحمل به ولم يزر الشاه ثم سافر السيد الى مونيخ من بلاد ألمانيا فزارها الشاه وهو فيها وهناك التقيا

ذكر السيد ذلك في بعض مجالسه في الاستانة وقال « إن بعض الكبراء من الألمان وغيرهم جموني به فرغب الي أن أذهب معه الى بلاده ليجعلني وزير

ه فأبيت وقلت اني عزمت على الذهاب الى معرض باريس ولا أحب أن
عزمي فألح عليّ أشد الإلحاح حتى ألزمني بالذهاب معه . وكان يقول
هذا رجل العالم السياسي الحر في الخدير بأن يكون رئيس وزارة ويقوم
ير الشعب فقال له بعض الحاضرين — وهو الشيخ عبد القادر المغربي الذي
ب حديثه وأرسله اليّ من الاستانة يومئذ — كيف يدعوك الى ذلك وأنت
شدة رعبك في تشييد عقائد اهل السنة ؟ فضحكوا وهوس منه . وبعد
مكثت مدة في بلاده عدت الذهاب الى لاوربا (كذا كان يعرف الكلمة وأمثالها
كلامه) فسمعت وسمعت عنه كلاماً خشناً في حق وآراء رديئة ما آلها الحجر عليّ
بلاد الايرانية . فأعملت الحيلة وذهبت الى مقام عبد العظيم وهو من أحفاد
ض الأئمة ومقامه حرم من دخله كان آمنا فمكثت هناك سبعة اشهر كنت في
ثنائها عدة مقالات وحررت في الجرائد حولة كتابات (كذا) في مذاهب الشاه
الدكور وحث الشعب على خلعه ثم خرجت من هناك

ثم ذكر مجيئه الى لندره وطلبه هناك في الشاه الى أن طلبه السلطان عبد الحميد
الاستانة وكلمه في الكف عن الطعن في الشاه . قال . أخبرني أفندينا أن سفير
العجم قصده ثلاث مرات قال فجئته في المرتين الأوليين ثم أذنت له فطلب مني
ترك بالكف عن التعرض لشاه سوء فـ لان أطلب منك الإعراض
شاه العجم : فقلت حينئذ امتثالا لأمر جلالة العصر قد عفوت شاه
العجم قد عفوت شاه العجم (كذا قالها بتعدية عفوت بنفسه) فقال مولانا الأمير
المؤمنين حينئذ : يحق أن يخاف ملك شاه العجم خوفا عظيما :

قال الكاتب : وذكر أنه حمل بعض علماء العجم على الافتاء بحرمة الدخان
(التنباك) فحرمه ومنع العامة عن شربه فأطاعوه وشمروا على الشاه وقصدوا داره
هلاكه أو يبطل المعاولة الجديدة التي عقدها مع الافرنج لاحل حصر الدخان
فاضطر الشاه الى ذلك ورفع عرائض الصحب المقاولة قدرها نصف مليون ليره انكليزية

(يقول المؤلف محمد رشيد) قد اطلعت على صورة مطبوعة على حدتها من
الكتاب الذي أرسله الى رئيس المجتهدين في ذلك الوقت وهذا نصه :

مكتوب من البصرة الى السامرة

بسم الله الرحمن الرحيم

حقاً أقول ان هذه السكة ستحطاب الى روح الشريعة المحمدية أينما وجدت وحيثما حلت ، وصراعة تعرضها الامة على نفوس زكية تحققت بها وقامت بواجب شؤونها كيفما شأت، وفي أي قطر سعت، الا وهم العلماء فاحسنت عرضه على الكل وان كان عنوانه خاصاً ،

حبر الأمة ، وبارقة نور الأئمة ، دعامة عرش الدين ، واللسان الناطق عن الشرع المبين ، حضرة الحاج الميرزا محمد حسن الشيرازي صان الله به حمى الاسلام ، ورد كيد الزنادقة اللئام ،

لقد خصك الله بالنيابة العظمى ، عن الحجة الكبرى ، واختارك من العصابة الحقة ، وحمل بيدك زمام سياسة الامة الشريعة الغراء ، وحراسة حقوقها بها وصيانة قلوبها عن الزيغ والارتياب فيها ، وأحل اليك من بين الانام (وما وارث الانبياء) مهام امور تسعد بها الملة في دارها الدنيا ، وتحظى بالعقبى ، ووصاك أن تكتنف الزعامة العامة على الافئدة والنهى ، قائمة لدعامة العدل وامارة الحق الهدى ، وكتب عليك بما أولاك من السيادة على حلقه حفظ الحورة والذود عن والشهادة دونها على سنن من مضى ،

وان الأمة قد صيرت دانيها ، وحاضرها وباديها ، ووضيعها وعاليها ، أدعت اليك بيدها الزعامة السامية الرابية ، حانية على الركب ، حارة على الاداة تطمح نفوسهم اليك في كل حادثة تعروها ، تطلّ بصائرهم عليك في كل مصيبة تمسها ، وهي ترى ان خيرها وسعدها منك ، وان فوزها ونجاتها بك ، وان أمنها وأمانيها فيك ،

وإذا لاح لك غض طرف ، أو بيت (١) تحاذيك خطة ، وأمهلتها وشأنها لحة ، تحت أقدامها ، وحلت مشاعرها ، و تكاثفت عقائدها ، وانهدمت دعائم إيمانها ، ثم لا يرهبك الصدمة فيما داهم ، ولا استعانة الخاصة فيما أمروا ، فإن وهن هؤلاء في ريبة ، أو قعد بهم الضعف عن مناطة مكرمة ، لا تعثر أولئك الطغاة والأوهام ، وكص كل على عقبيه مارقة من الدين القويم ، حائدة عن الصراط المستقيم ،

وبعد هذا وذاك فأقول : إن الأمة الإيرانية بما دهمها من عهد قريب ، وبدت التي آذنت باستيلاء الضلال على بيت الدين ، وتطاول الأجانب على حقوق المسلمين ، ووجوم محجة الحق (أيك أعي) عن القيام بناصرها وهو أهل لأمانة ، والمسؤول عنها يوم القيامة ، قد طارت نفوسها شعاعاً ، وطاشت عقولها ، وتدهت أفكارها ، وتاهت في بوقات الحيرة (وهي بين السكارى وما هم بسكارى) لا تهتدي سبيلاً ولا تجد في يدها لمواجس في عتمة الوساوس ، ما يرشدها لا تجد إليه دليلاً ، وأحبل الهبوط بحاسم قولها ، وسد دونها أبواب رجائها ، وكادت أن تختار إياساً منها لضلالتها على الهدى ، وتعرض عن محجة الحق وتتبع الهوى ، وإن آحاد الأمة لا يزالون يتساءلون شاخصة أبصارهم عن السبب قصت على محجة الإسلام (أيك أعي) بالسكات والسكوت ، وحتم عليه أن يطوي الكشح عن إقامة الدين على أساطيه ، وضطره الى ترك الشريعة وأهلها ، إلى أيدي زنادقة يلعبون بها كيفما يريدون ، ويحكمون فيها بما يشاؤن ، حتى إن جماعة من الضعفاء زعموا أن قد كذبوا وطاوا في المحجة ظن السوء ، وحسبوا الأمر أحبولة المذق ، وأسطورة المذق ، وذلك لما ترى (وهو الواقع) من تلك الكلمة الجامعة ، والملحة الساطعة ، وإن أمرك في الكل نافذ ، وليس هناك في الأمة منازع ، ولئن لو أردت تجمع آحاد الأمة بكلمة منك (وهي كلمة الحق من كيان الحق الى صدور أهله) فتوجه بها عدوانك وعدوهم ، وتكف عنهم شر زنادقة ، وتزيح ما حاق بهم من الغبث والشقاء وتشلهم من ضنك

(١) كذا في الأصل والبيت هو دليل من ضعف وفعله كشكل يكيل

العيش لي ماهو أرغد وأهنى ، فيصير الدين بأهله فيها عزيز ، والاسلام محمد وفيح المقام عزيزا ،

هذا هو الحق ... ذلك رأس العصابة الحقة (١) ، وذلك لروح الساري في اجساد الأ فلا يقوم لهم قائم الا بذلك ، ولا تجتمع كلمتهم الا عليك ، لوقت بالحق نهضوا جمي ولهم الكلمة العليا ، ولو فقدت نشطوا ، وصارت كلمتهم هي السفلى ، ولرعما كا هذا السير والدوران حينا غض جبر الأمة طرفه عن شؤونهم ، وتركهم هملا يلا راع وهمجا بلا رادع ولا داع ، يقيم لهم عذرا فيما ارتابو خصوصا لما رأوا أن حجة الاسلام قد وفى بما أطيقت الامة خاصتها وعامتها على وجوبه ، وأجمع على حظر الالتفات فيه (٢) خشية لموبه ، الا وهو حفظ حوزة الاسلام الذي هو الصيت وحسن الذكر والشرف الدائم والسعادة التامة ومن يكون أليق بهذه وأحرى بها من اصطفاه الله في القرن الرابع عشر ، وجعله برهانا لدينه ، وحجة على البشر

أيها الخير الأعظم ، ان الملك قد وهنت مريرته ، فسات سيرته ، وضعفت مشاعره فقبحت سريرته ، وعجز عن سياسة البلاد ، وادارة مصالح العباد ، فجعل زم الامور كلها وحزبها بيد رنديق أثيم ، عشوم ثم بعد ذلك رئيم ، يبت الا في المحاصر جبرا ، ولا يذعن لشريعة الله أمرا ، ولا يرى لرؤساء الدين وقر يشتم العلماء ، ويقذف الاتقياء ، ويهين السادة الكرام ، ويعامل الوعاظ معام الئام ، وانه بعد رجوعه من البلاد الافرنجية قد خام العذار ، وتجاهر بشرب الخمار ، وموالاة الكفار ، ومعاداة الأبرار ، هذه هي افعاله الخاصة في ، ثم انه باع الجزء الأعظم من البلاد الايرانية ومنافعها الأعداء الدين ، المعدن ، والسبل الموصلة اليها ، والطرق الجامعة بينها وبين تخوم البلاد ، والخانات التي تبنى على جوانب تلك المسالك الشاسعة التي تتشعب الى جميع ارجاء المملكة وما يحيط بها من المساتين والحقول نهر الكارون والفدادق التي تنشأ على ضفتيه لى المنبع وما يستتبعها من الحمائل والخروج ، والجدة من الاهوار لى طهران وما على أطرافها من العمارات والفدادق والمساتين والحقول والسمك وما يتبعه من

(١) الحفة الثابتة القوية والمراد طائفة العلماء لاسيما المجتهدين منهم (٢) الالتفات الفتنة

مراكز ومحلات لحرث و بيوت المستحفظين والخاملين والباقين أني وجد وحيث
بت ، وحكر اضب الحمور وما تستدرمه من الحوانيت والمعامل والمصانع في جميع
أقطار البلاد ، والصابون والشمع والسكر ولوازمها من المعامل والسك وما أدرك
ـ لسك هو اعطاء رمام الأهالي كلية بيد عدو الاسلام واسترقاقه لهم واستلاكه
ايهم وتسليمهم له بالرئاسة والسلطان ،

ثم ان الخائن اليد أراد أن يرضي العامة وأهي برهانه بحق قائلا ان هذه
ه هدات زمانية ، ومقاولات وقتية، لا تطول مدتها أزيد من مائة سنة !! ياالله من
هذا البرهان الذي سوله خرق الخائنين ، وعرض الحرم الذي على الدولة الروسية حقا
سكونها (لو سكتت) من دنب رشت وأنهر الطبرستان واحدة من أرلى الى
خراسان وما يتعلق بها من الدور والحادق والحقول ولكن الدولة الروسية شحت
ا به وأعرضت عن قبول تلك المعاهدة ، وهي عازمة على استملاك الخراسان
ولاستيلاء على الادربيجان وما ريدوان ان لم تحل هذه المعاهدات ولم تنفسخ
هذه المقاولات القاضية على تسليم المملكة تماما يد ذلك العدو الالد ، هذه هي
النتيجة الاولى لسياسة هذا الاخرق ،

وجملة ان هذا المجرم قد عرض اقطاع لبلاد الايرانية على الدول يبيع المراد،
وقد بيع ممالك الاسلام ودور محمد وآله عليهم الصلاة والسلام للاجانب ولكنه
لخسة طبعه ودناءة فطرته لا يبيعها الا بقيمة زهيدة ودراهم معدودة (نعم هكذا
يكون دأب امتزجت الخيانة والشره بالخيانة والسفه)

وايك أيها الحمقاء ان لم تقم بناصر هذه الأمة ولم تجمع كلمتها ولم تنزعها بقوة
شرع من يد هذا الأثيم لاصبحت حوزة الاسلام تحت سلطة الأجانب (يحكمون
فيها بما يشاؤن ويفعلون ما يريدون) ، واذا فاتتك هذه الفرصة أيها الحبر ووقع
الامر وأنت حي لا أبقيت ذكرا جميلا عندك في صحيفة العالم وأوراق التواريخ...
وأنت تعلم أن علماء ايران كافة والعامة بأجمعهم ينتظرون منك (وقد حرجت
صدورهم وصافت قلوبهم) كلمة واحدة ويرون سعادتهم بها ونجاتهم فيها . . .
ومن خصه الله بقوة كهذه كيف يسوغ له أن يفرط فيها ويتركها سدى ،

ثم أقول للحجة قول خير بصير بأن الدولة العثمانية لا ترجح نهضتك على هذا الأمر وتساعدك عليه لأنها تعلم أن هذه الفكرة لا توجد في الأقطار الإيرانية ولا تستولي عليها تجلب الضرر إلى بلادها لا محالة، وأن وراء الإيرانيين وأمرائها كلهم يتهيجون بكلمة تنبعث بها في هذا الشأن لأنهم بأجمعهم يعادون هذه المستحدثات طبعاً، ويستحطون من هذه المقولات جملة، ويحدون نهضتك محالاً لا يطاق، وفرصة الكف شر الشر الذي يخشى وقوعه عليها،

ثم إن العلماء وإن كان كلٌّ منهم يأخذ وجه هذا الأمر الخاص بنفسه أعني الله ولكن ردعهم الغرور وزجرهم عن الخيانة وبهرهم المحرمين ما فوت كسلسلة المعدات قراراً، ولاجتماعها وحدة المقصد في زمان واحد،

وهؤلاء مثلهم في مدرج العلوم ونشأتهم في الرئاسة وتساويهم في الرتب غالباً عند العامة لا يجذب بعضهم إلى بعض ولا يصير أحد منهم أصغاً للآخر ولا يقع بينهم تأثير الجذب وتأثر الانجذاب حتى تتحقق هيئة وحدانية وقوة جامعة يمكن بها دفع الشر وصيانة الثورة كل يدور على محوره، وكل يدفع الزور وهو في مركزه، (هذا هو سبب الضعف عن المقاومة وهذا هو سبب قوة المذكر والباقي) وأنت وحدك أيها الحجة بما أوتيت من الدرجة السامية والمنزلة الرفيعة علة فعالة في نفوسهم، وقوة جامعة لقلوبهم، وبك تنصهر القوى المتفرقة الشاردة، وتلتئم القوى المتشتتة الشاذة، وإن كلمة منك تأبى بوحدانية الأمة يحق لها أن تدفع الشر المحدق بالبلاد وتحفظ ثغور الدين وتصون حوزة الإسلام وكل منك وبك وإليك وأنت المسؤول عن الكل عند الله وعند الناس

ثم أقول إن العلماء والصلحاء في دعوتهم قادتهم عن الدين وحوزته قد قاسوا من ذلك المنكر شدائد ومضايق يصدقون لها مثيل، وتحملوا لصيانة بلاد المسلمين عن الضياع وحفظ حقوقهم عن التلف كل هوان وكل صغار وكل فضيحة،

ولا شك أن خبر الأمة قد سمع ما فعله أذلاء الكفر وأعوان الشرك، فلم الفاضل الصالح لواعظ الحاج ملا فيض الله المدعى وسلسم قريباً ما صنعه الجماة الطغاة بالعالم المجتهد التقي البار الحاج السيد علي أكبر الشيرازي وسلجيه

هذا ما فعلوه بهذه الملة والأمة من قتل وضرب وكي وحبس. ومن جملتهم الشاب الصالح المبرور محمد رضا الكرماني الذي قتله ذلك المرتد في الحبس والفاضل الكامل الوجيه سياح والفاضل الاديب الميرزا فروغي واللبيب الحبيب الميرزا محمد علي خان والفاضل المتحمس اعتماد السلطنة وغيرهم

وأما قصتي وما فعله ذلك الكبود اللئيم معي، فإنني أكاد أهل الايمان، وتقطع قلوب ذوي الايقان، وتنصبّ بالدهشة على أهل الكفر وعباد الاوثان، وذلك أنهم أمر سحبي وأنا متحصن بحضرة عبد العظيم عليه السلام في شدة مرض على الثلج الى دار الحكومة بهوان وصغار وفضيحة لا يمكن أن يتصور دونها في الشناعة (هذا كله بعد النهب والغارة) « انا لله وانا اليه راجعون »

ثم حملني زبانيته الاوغاد وأنا مريض على بردون مسلسلاً في فصل الشتاء وتراكم الثلوج والرياح الزمهريرية وساقني جملة من الفرسان الى حاقين وصحبني جمع من الشرط ولقد كان لو لي من قبل والتمس منه أن يعيدني الى العتبة عظاماً أنه لو تركني ونفسي لاتيتك أيها الحبر وبثثت لك شأنه وشأن الامة وشرحت لك ما حاق ببلاد الاسلام من شر هذا الزنديق، ودعوتك أيها الحجة الى عون الدين، وحملتك على إغاثة المسلمين، وكان على يقين أني لو اجتمعت بك لا يمكنه أن يبقى على دست وزارته الموسسة على خراب البلاد، وهلاك العباد، واعلاء كلمة الكفر .. وبادرته لوماً على لومه وداهنة على دهانته أنه دعا الثورة المدمرة وتسكيناً لهيج الدهماء بسبب تلك العصابة التي ساقتها غيرة الدين وحمية الوطن الى المدافعة عن حوزة الاسلام وحقوق الاهالي (بقدر الطاقة والامكان) الى الطائفة البابية . كما أشاع بين الناس أولاً (قطع الله لسانه) أني كنت عبر محنون (والعياذ بالله) ما هذا الوهن؟ ما هذا الضعف؟ كيف أمكن أن صعلوكاً دنيء النسب، ووغداً خسيس الحسب، قدران يبيع المسلمين وبلادهم بثمن بخس دراهم معدودة ويزدري بالملأ . وبين السلالة المصطفوية وبيت السادة المرتضوية بهتان العظيم . ولا يد قدرة تستأصل هذا الجذر الخبيث شفاء لبيوت المؤمنين، وانتقاما لآل سيد المرسلين، عليه وآله الصلاة والسلام .

ثم لما رأيت نفسي عيد عن تلك الحضرة العالية أمسكت عن بث الشكوى ....
ولما قدم العالم المجتهد القدوة الحاج السيد علي أكبر الى البصرة طلب مني ان اكتب الى الحبر الاعظم كتابا أبث فيه هذه العوائل والحوادث والكوارث فبادرت اليه امتثالا وعلمت أن الله تعالى سيحدث بعد ذلك أمرا. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

السيد الحسيني

....

(يقول محمد رشيد) إن هذا الكتاب نفح روح حماسة والغيرة في ذلك العالم العظيم صاحب الوجود الروحي في الامة الفارسية فأفتى بحرمة استعمال التنباك وزراعته واذاع العلماء فتواه بسرعة البرق فحصلت لها أعمق الامة حتى قيل ان الشاه طالب في صبيحة يوم بعد وصول الفتوى الى طهران الترجيله (الشيشة) فقيل له أنه ليس في القصر تنباك لانها انقطعت فسأل عن السبب مبهوتا فقيل له فتوى حجة الاسلام . فقال لم لم تستأذنوني؟ قيل انها مسألة دينية لا حاجة فيها الى الاستئذان !! واضطر بعد ذلك الى ترضية الشركة الانكليزية على أن تأخذ نصف مليون جنيه وتبطل الامتياز وبهذا انقذ السيد جمال الدين بلاد ايران من احتلال الانكليز لها ببطلان مقدمته وهو ذلك الامتياز أو الامتيازات التي قرأت شرحها في كتابه فهكذا تكون الرجال وهكذا تكون العلماء

هكذا هكذا او لا فلا لا ليس كل الرجال تدعي رجالا

وقد ظهر الآن تأثير هذه طائفة العلماء في بلاد فارس أتم ظهور بما كان قلب نظام الحكومة وتحويلها عن الاستبداد المطلق الى الشورى ولعل تلك الحادثة هي المنبه الاول للعلماء الى ان الامر في ايديهم فالسيد جمال الدين على هذا هو العامل الاول في هذا الانقلاب كما أنه سبب الانقلاب الذي حدث في مصر وان عمل جميته كان وما سعى في تلك الرمة مدة من عيل باشا وتقويضها وفي نفح روح الاصلاح في توفيق باشا حتى وثق السيد وحدثه بأنه اذا آل الامر اليه ليؤسسن مجلس نواب وليعملن وليعملن ولكن تداخل الخديو في السياسة أفسد العمل بعد ذلك

ولم يكن نجاح العلماء بسعيه وارشاده في ابطال تداخل الاجانب في بلاد

فارس هو الشبه وحده لكون ساحة العلماء ولامة فوق سلطة الملوك لى كان نظام
الشبه قتل الشاه بعد ذلك وما قبل من ان قاتله من اتباع السيد جمال الدين

لم يكتف السيد بتحريض كبير المجتهدين وسائر العلماء على الشاه ووزيره
ولا بنجاحه في تنبيههم له بل ذهب من البصره الى أوربا وطرق بطن فيها بالقول
والكتابة وقد أسس هناك مجلة شهرية تصدر باللغتين العربية والانكليزية باسم
(ضياء الخافقين) أو سعى في تأسيسها وكان يكتب في كل عدد منها مقالة في أحوال
فارس توقيعه المعروف (السيد) أو (السيد الحسيني) وكان الكلام في مصر من أهم مباحثها

وقد فضح في مقالته عن بلاد فارس حكومتها وشاهها شر فضيحة حتى حاء
مير المعجم في لدره يستشيه ويستمرضه ليكتب من الكلام والكتابة في ذلك
وعرض عليه مالا كثيراً فقال له السيد «لا أرضى لا أن يقتل الشاه ويدفن
بطنه ويرضم في القبر» فكان هذا القول من الشبه على كون القاتل له من أتباع
السيد. وانا نورد هنا بعض ما كتبه في ضياء الخافقين عن بلاد فارس تخليداً
له في التاريخ - وهاك ما كتبه في العدد الثاني تحريضاً للعلماء على خلع الشاه والقيام
بشؤون الامة وهذا العدد صدر في أول مارس (آذار) سنة ١٨٩٢

بلاد فارس

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

حملة القرآن، وحفظة الايمان، ظهراء الدين المتين، ونصراء شرع المبين،
جنود الله الغالبة في العالم، وحجته الدامغة لضلال الامم، جناب الحاج الميرزا
محمد حسن الشيرازي وجناب الحاج الميرزا حبيب الله الرشتي، وجناب الحاج
الميرزا أبي القاسم الكرباسي، وجناب الحاج الميرزا جواد الآقا التبريزي، وجناب
الحاج السيد علي اكبر الشيرازي، وجناب الحاج الشيخ هادي النجم آبادي،
وجناب الميرزا حسن الآشتياني وجناب السيد الطاهر الزكي صدر العلماء
وجناب الحاج آقا محسن العراقي، وجناب الحاج الشيخ محمد تقي الاصفهاني،

وحملت الحاج الملا محمد تقي الخنوردي وسائر هذه الأمة وولاة الأمر من الأحبار العظام، والعلماء الكرام، أعزهم الله بهم للاسلام والمسلمين، وأدام أنوف الزنادقة المتحيرين. آمين

طالما تاقت الأمم الأجنبية الى الاستيلاء على البلاد الايرانية حرصا على وشرها. وكم حاولت لها مانيها خدعا تمكنها من الولوج في رجائها وتعهد في سلطانها على عرة من اهلها بحشيها من المقارعة التي تورث الصفائح قشعث النفوس على الثورة كلما سحت لها الفرص وقصت بها الفترات. والحكمة علمت ان الغيور الأبي والعلماء في عز سلطانهم ضربت من الحصن لان القلوب تهوي اليهم طرا، والنفوس جميعا طوع يدهم يأمرون كيف أمروا ويقومون حيثما قاموا لا امرد لقضائهم، ولا دافع لحكمهم، وانهم لا يزالون يدأبون في حفظ حوزة الاسلام لا يألحدهم فيه عمله، ولا تعروهم غيره ولا تعيد بهم شوونه الحسنة وهي تتهافت بهم الدوائر، وتتقاذف الحوادث، ايم الله أنها قد اصابت فبارئت، لان الغيرة لولا العلماء وعظيم مكانتهم في النفوس لاجاحت بطيب النفس الى السكوت واستطابت بلواه خلاصا من هذه الدول الدايلة الخائرة الحارقي التي قد عدمت القوة وفقدت النصفة، وابعدت بحملة، الا حارت منها شره ولا صانت بهم نفسها حقا، ولا انشرح منها صدرها فرحا.

ولقد كلما ضعفت قوة العلماء في دولة من الدول الاسلامية وثبت عليها طائفة من الافرنج ومحت اسمها، وطمست رسمها.

إن صلاطين الهند وأمراء ماوراء النهر حدثت في إذلال علماء الدين فقد الوبال عليهم سنة الله في خلقه. وان الاقيصرين ماصبروا بلادهم عن أطماع الأجانب وما دفعوا هجمات الانكليز مرة بعد أخرى الا بقوة العلماء وقد كانت في نصابها.

ولما تولى هذا الشاه (الخارنة (١) الدعية) ذلك عدق يستلب حقوق العلماء تدريجا ويحفض شأنهم ويقلل نفوذ كلمتهم حتى بالاستبداد بالطرف وتوابعه

(١) هي الحية كبرت فصغرت حتى في رأسها فيه سمه وهي أخبث الافاعي

وحرصاً على توسيع دائرة طمعه وحوره ، طرد جمعاً من البلاد بهوان ، ونهبه فرقة
من إقامة الشرع بصعار ، وجلب طائفة من أرضها إلى دار الخزي والخزق (طهران)
وقهرها على الإقامة فيها بدل خلالها لهو فقهر العباد وأباد البلاد ونقب في
أطوار الفظائع وتجاهر بأنواع الشنائع وصرف في أهوائه الدنية وملاذه الوسخة
ما مصه من دماء الفقراء وامتص عصير ونزح من دموع الأرامل ولا يشبع
قهراً (يا للاسلام)

فاذا اشتد جنونه يجمع قومه فيستشيرهم وهذا أحمق ليس له دين يردعه
ولا عقل يزجره ولا شرف نفس يمنعه وهذا هو الذي ما قعد على دست الا وقام
بعبادة الدين ومعاداة المسلمين وساقه دناءة الارومة ونذالة الجرثومة الى
بيع البلاد الاسلامية بقيم زهيده .

خشيت الأوربيين ان لوقت قد حان لاستغلال الأقطار الاريبة فلا تفلح
ولا تنال وعلمت ان العلماء الذين كانوا يذبون عن حوزة الاسلام قد والت
قوتهم وهدمنفوذهم فهرع كل واحد منهم ليبتاع قطعة من تلك الملكة .

فصار الحق وعصب على الباطل فدمغه فاذا هو زاهق ولكن كل حسار عنيد .

أقول الحق إليكم يا أيها القادة قد عطلتم الاسلام بعزيمتكم وأعليتم كلمته وملأتم
القلوب من رهبة والحيبة . وعلمت الأحزاب طرا ان لكم سلطاناً لا يقاوم وقوة
لا تدفع وكلمة لا ترد وانكم سراج البلاد وبيدكم أزمة العباد ولكن قد عطلتم
كل هذا الآن وعلمت الورية لأن الشيطان قد ثلمت حده فكسر وحرصاً على
الوصول الى الغاية وأرمعت على عزاء ذلك الفرق لأنهم على طرد العلماء كافة
من البلاد وأبت له ان تعاد الأوامر كما هو ينقاد لقود الجيوش وان انقاد
لا يعصون العلماء أمراً ولا يرصون بهم شراً فيجب لاستتباب الحكومة سقيدهم
بقيود الأوربيين وأوت لذلك الليد الخائن وآمنه الشرطة وقادة فوج (١) القزق

(١) يطلق القزق هذا اللفظ التركي على طائفة من العسكر به التي يطلق عليها الترك
اسم قزاق (وصوابه بالعربية تاوز) ويطلق عليها في مصر لفظ أورطة وهي أعجمية

عمودياً (كنت وضربه) وان ذلك لوثيق وزملاءه في الالحاد يحدون لا
في حلب قواد من الاحداث والشاه مجنونه المطلق قد يستحسن هذا واهتز به طر

لعمر الله لقد تحالف المجنون والزنديق وأعد العته والشره على محق الد
واضمحلال الشريعة وتسليم دار الاسلام الى الاحداث بلا مقارعة ولا مناقر

ياهذه الأمة ان لم تهلتم هذا الفرعون لذيل ونفسه وأمهلتموه على مر
حوبه وما أسرعتم بخلعه عن كرسي عيه فعسى الأمر فعسر العلاج وتعذر التدار

أنتم نصراء الله في الارض وقد خصصت بالشريعة الالهية نفوسكم
أهواء دنية تمت على الشقاق وتدعو الى النفاق ويأس الشيطان بقدفات
عن تمزيق كلمتكم فأنتم جميعاً يد واحدة يذود بها الله عن صياصي دينه الحص
ويذب بقوتها القاهرة جنود الشرك وحصون الزندقة وان اليأس كانة لا
تعني الله عليه بالخيبة والخسران) صوت أمركم فلو أعلنتم خلع هذا (الجبار
لأطاعكم الامير والحقير وأذعن لحكمكم الصغير والكبير (ولقد شاهدتم في هذ
الأزمان عيد الأقيم بزعمها) خصوصاً وان الصدور قد حرجت وان القلو
قد تضعضعت من هذه السلطة وعتيه حتى اني ماسمعت ثغوراً ولا حدثت جنو
ولا عمرت بلاد ولا ثمرت علوماً ولا أعزت كلمة الاسلام ولا أرهبت به
ما تقلوب الأمم بل دمرت وأقوت وأفقرت وأذلت ثم بعد صلت وارتد
وانها سحقت عظام المسلمين وعجنتها بدمائهم فعملت منها لبنات(١) نشت بها قصو
لشهواتها الدنية هذه آثارها في هذه المدة المديدة والسنين العديدة تعمد
وتمت يدها ه

وما وقع الختم (وتكلمه كلمة واحدة يقص بها لسان الحق عبرة على د
فلا ريب ان الذي يحدث هذا (الحدث) لايمكنه ان يحيد عن أوامركم لا
ولا سيما لا لحصوله عتبتكم عتبة الشريعة المحمدية كيف لا وهو يرى عياناً
من القوة الروحانية التي تقلبون بها الطغاة عن كرسي عزها وان الصدمة متى سعد

(١) جمع لبنة من اللبن الذي يبنى به

عدل تحت سلطان الشرع ارددت كم ولم وحدت حولكم هياه وصارت جميعاً جنداً لله وحزباً لاوليائه العلماء •

ولعمد وهم من ظن ان خلع هذا الحرية لا يمكن الا بحيات العساكر وطاعات المدافع والقناطر ليس الامر كذلك لان عقيدة ايمانية قد رسخت في العقول ، وتمكنت من النفوس ، وهي ان الراد على الله (هذا هو الحق وعليه المدار) ورد المتعلم (يعني القرآن) حكم الله في هذا العالم الخالق وأمر أمره تعالى في حرمة إطاعته لا بعض الناس من حوله فوقع الخلع بلا جدال ولا قتال •

ولقد أراكم الله في هذه الأيام اعظم ما تحتاجه ملوككم من القوة المتناهية والقدرة الكاملة وكان الذين في قلوبهم مرض من قبل حاولت بهذه الكلمة منكم على إعادة هذا الفرعون الذليل وهامان الرذيل (سألته اياك) فحالت الامم من قوة هذه الكلمة ومنعة سدودها وبيوت الذي أمر قوة أبقاها الله عليكم لصيانة الدين وحفظ حوزة المسلمين ، فهل يجوز لكم أيها العلماء ان تتورطوا في مشروع لتفرط فيها ؟ حاشاكم حاشا •

قد آن الوقت لاحياء مراسم الدين ، واعزاز المسلمين ، فاخلعوه هذا (طاغيه) قبل أن يهلككم ، ويهلك عرضكم ، ويتلف مياجدكم ، ليس عليكم لأن تقاتلوا على رؤوس الاشهاد حرمة يعتدي عليها وقد يرى نفسه قد لا قريد به فسه طاعته وعرضه حشيته ويبذه العساكر ويرجمه الأصاغر •

انكم يا أيها العلماء والذين قاموا معكم لتأييد الدين على البوغي خطر عظيم. قد كسرتم قرن فرعون بعصا الحق وجدتم أمة حرية سيف الشرع فهو يريض فرصاً تساعده على الانتقام شفاء لغيظه ومرضاة لطبيعته التي فطرت على الجور والاعتساف فلا تمهلوه أياماً ولا تمكنوه أن يقتص رمقاً اخلعوه خلعه قبل ان يعمل حربه •

وحاشاكم أيها الراسخون في العلم أن تروا في خلع رجل سلطانه غصب عدله فسق وأمره جور وأنه بعد أن مص دماء المسلمين ونهش عظام

المسلمين وترك الناس عن وحدة لا يمكن شيئاً حكم عليه حتمه ان يملك الأجانب بلاداً كانت للاسلام تراثاً والله ان ليتبين حرر وساقته سودة السفه الى علاء كلمة الكفر والاستطلاع لو شرك *

ثم أقول ان الوزراء والامراء وعامة الاهلي وكافة العساكر وأبناء هذه (العاصمة) يتفقون معكم جميعاً (وقد فرغ صبرهم ونفد حلمهم) كلمة واحدة حتى يحملوا هذا الفرعون الذليل ويربحوا العباد من شره ويصبوا حوزة الدين من شره قبل أن يحل بهم العذاب ولات حين مناص والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته *

(السيد الحسيني)

(يقول محمد رشيد) ان للعلماء من الاحترام والنفوذ الروحي في بلاد الأعاجم مالا يعلم في البلاد العربية وان احترامهم في بلاد الفرس أشد منه في سائر بلاد العجم وان لحكام ليس لهم عليهم من السلطة الا مثل ما لغيرهم من حكام المسلمين وهم أمراء الملوك والأمراء احترام العلماء ونفوذهم — حيثما كان منه مؤيداً لهم ومعيناً لاستبدادهم — الا انما اخترعوه لهم من الرتب لعصبية وكذا ذوي الشرف الوهمية وهم جعلوا من موارد ثروتهم في تصرفهم قصور رزق العالم وجاهه الذميم بيد الأمير أو السلطان وهم انسان الذين يقدرون بها طلاب المال والجاه من العلماء الى حيث شاؤا وقد أمكن لطلاب الإصلاح الاسلامي أن يبطلوا هذه الرتب العلمية ومعظم من اشاعاتها ويخرجوا أوراق علماء الدين من أيدي الحكام فإنهم يحررون الميزة من حق يكون مقدمة لاصلاح الامة كلها

الاسلام دين حنيفي جمع بين مصالح الدنيا والآخرة وقد بحث الحكماء المستقلون في أهله بانتحال الرياسة فيه على كونهم قد أبطلوا اشتراط العلم الديني وغيره في الخليفة وفي السلطان ولولي الأمر ثم جعل بعضهم الاحكام والأعمال والمناصب قسمين شرعية خاصة بورثة الشرع كالقضاء فيما يسمونه الامور الشخصية وغير شرعية وهي سائر الاحكام القضائية والادارية والسياسية ولا يشترطون في هذه الاحكام والأعمال معرفة شيء من أحكام الشرع ولا لأحد شيء من أمر الدين كما أنه لا يشترط في الحاكم الأعلى من أمير أو سلطان أن يكون

قد تاقى علم التوحيد والفقه فضلاً عن التفسير والحديث ومع هذا كله يجعل هذا الحاكم رئيساً دينياً ويجعل أمر علماء الدين في يده فهو الذي ينعم عليهم بالرتب العلمية التي يعدّ بها بعضهم فوق بعض في الدين وعلومه من غير مبالاة بالقاعدة المشهورة التي لا يختلف فيها عاقلان وهي « فاقد الشيء لا يعطيه » فلهذا صار الدين أمراً ثانوياً في أكثر بلاد المسلمين لا يحترم عند حكامه لا بقدر تعلق العامة به على حسب ما عليه العامة كالاحتفال بالمواسم الدينية والمبتدعة

يهدم ركن من اركان الاسلام كالزكاة فلا يبالي به الحكام الذين حملوا انفسهم رؤساء الدين ويسكت معهم العلماء عن ذلك فلا يقومون فريضة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهي سياج الدين لانهم على قسمين قسم مرتبط بالسلاطين والامراء فهم تابعون لهم وقسم لا شأن له فهو يستصغر نفسه ان تقوم بالدعوة الى احياء الدين فاذا عرف لنفسه قيمة وظهر بالدعوة فطفقت العامة تحترمه منحه الامراء شيء من الدنانير التي قاموا على حزازتها - وهي للامة لا لهم - وألقوا في عنقه ورأسه طوقاً من الفضة او الذهب (علامة الشرف) فكان لهواهم من المقلدين

فلا صلاح للاسلام الا باستقلال العلماء وعدم ارتباطهم في التعلم والتعليم والارشاد ولا في الورق بالامراء والسلاطين كما تقدم

وكتب السيد في العدد الاول من ضياء الخافقين الذي صدر في فبراير (شباط) سنة ١٨٩٢ ما يأتي :

أحوال فارس الحاضرة

ان اصراء الفارس دوبا في اقاق الارض قد أقفرت البلاد وعارت الاراضي وغارت الانهر وتبدد الناس في شاسعات الاقطار شذر مذر ان سواد العراق ومصب القفقار وامصار ما وراء النهر وقرى الخوارزم وقصبات بين النهرين عصت بوجوه عبره ذرى لاماثل وسلالة لا فاضل لكون آبائهم الجيل وأطرف النهر في أعمال خسيسة وحرف دنيئة تأنف منها النفوس وتعافها الطباع ان

الابرن سعتهم قد ضاقت على أنفسهم ، وعمت بأهلها ، وليس في تلك البسيطة الرحبة الا أحصاص حقيرة و أكواخ صغيرة ودور حرجة يسكنها شعث غبر وترك الثياب كأنهم صارعون للموت ويرقبون الأجل . والجور قد تمثل في تلك البلاد سلطانا قاهراً لا يحد طوره ، ولا يستعبر عوره . والقسوة ترتدي بصور شتى وهيئات شنيعة تقشعر منها الجلود . فدع الأنوف وقطع الآذان وشق البطون وحز الرؤوس أعمال عادية وأفعال يومية لا يستغرب منها السامع ولا يستشنعها الرائي . ودونها فظائع تأبى الطبوس ذكرها عن سماعها ويحجم دون ذكرها وتضطرب حياء وخشية كلما خطرت في روح حديثها

حكومة قهرت الشرع فأذلته ، وكرهت النظام فمقتته ، وردت بأطوس العقل وأعطرة فعلمته ، فلا يعود فيها الا الطوس ، ولا يأمر الا بشره ، ولا يقوم بالأمر الا عبوس ولئيم ، ولا يحكم الا سيف وكبي وسوط ، تدعها سعلك الدهر ، وهي تهتك لأعراض ، وتنهب وتسلب أموال الأرامل والأيتام ، فلا أمن في تلك البلاد ، ولا قرار فيها لابرون وسيلة لصون الحياة من أنياب الظلم الا الفرار .

قد هرب جمع لابرين الى الممالك العثمانية والبلاد الروسية وهم يحولون في الأرقة ولا أمن لهم بين جبل وكناس ووادٍ وسفح . وهم يرثة ثيابهم وكآبة وجوههم وحساسة حرفهم يستشرون بالبحة و شكرون الله على بقية الحياة .

لاحد في الأقطار الابرنية لتصرف وحريات وللخرج والمكوس ان لم تم ابيحت لها حقوق حرمها الشرع وحكم بها العقل . وحرم لاحد حصر كل هذه تحت سلطة الطوس والشره والقهر . لادستور للحكومة ولا نظام ولا قانون . كل يعمل مايقدر عليه وتدعو شهوته اليه ولا رادع لقضاء حاكم ولا مانع لحكمه . يأخذ الجار بالجار ويدمر قرية بدت يدعيه على رجل (ولا ذنب له) كل مسؤول اليه عن الكل . . .

الحاكم يقدم الشاه على حسب عظم الحكومة وصغرها فقدمة (بيش كش) ويلتزمها على نفسه كل سنة شكرا لتوليته (ولا شهرية له) ثم انه يأخذ من كل من

تستصحبه لخدمة الحكومة وحاشية شخصه من مدبر وكاتب ومعاون وشرطي وجلاد وطباخ وفراش وسائس وعمال مطاعم لاستخدامه (ولاشهرية لهؤلاء أبداً) . وهذه القطيعة الضارية والصباع الحاشية تمشي على البلاد فتفترس وتنهش وتلتهم ولا شبعة تكفف ولا عقل يزجر فلو يبل كل الويل لقوم فصت الأقدار عليهم بحكومة جائرة وحشية كهذه

وان الحاكم وتباعه للاستحصال على ماتقدم أولا وما التزموا على ذمتهم لايبدؤون في مدة الحكومة وهي غير معلومة عملا شنيعاً وفعلا فظيعاً وأمراً شنعاً الا ويرتكبونها فيعلمون الناس شعوبهم ويصعون الرجال مع الكلاب الدائرة في الحواق ويسيرون الآدميين على أنواع من الخشب ويدعون رعاياهم في الحرين ويديرون ذلك المصوم تلك الطحنة المجرمة في الأزقة والأسواق وان أهون العذاب عندهم الكي والضرب بالسياط »

وان الحكومة الايرانية لاتعون العساكر وليست لهم لاشهرية ولاجرايه وانما يكلهم الى قدرتهم في الغصب وحذقهم في السرقة يدبرون فيما يكابده الأهالي ويقاسيه من هذه الحكومة الجائرة الحمقى أليست هذه هي لامة الايرانية التي عدت الأمم في زمنها ؟ أليست هذه هي الامة العربية التي أحيت العلوم في عالم الاسلامي وأقامت الدولة على دعامة الحق قرنا بعد قرن وقومت الملة العربية بعد تقويمها ؟ أسفا على هذه الامة كيف أبادها الجور وبددها الظلم حتى صغرت عن عداد الأمم العظيمة وكاد أن يدرس رسمها ويطمس اسمها أين علماؤها وأين حملة القرآن وأين حفظة الشرع والقائمون بأمر الامة وأين نصراء الحق والعدل »

﴿ السيد ﴾

(يقول محمد رشيد) لم يكن الشيخ حذيراً بالخوف من اظهار هذه الحرية وحقيقة ذلك التحريض مثل مستغرب للقارئ — وقد قرأ هذا — قول السلطان عبد الحميد للسيد يحق بحذف ملك شاه المعظم حتى عطيها و لعني أن له كتابة أخرى يحرض فيها على خلع السلطانين ؟ ويقول فيها ان خلعهم أهون من خلع العابين »

وانا لم أطلع على ذلك . ولكن علمه أحد السلطانين بالدهاء وحجر عليه في الاستانة حيث لا مجال للتحريض بالقول ولا بالكتابة

قال السيد في بعض محادثه بالاستانه ان الشاه ناصر الدين طغى وتجبر وبالغ في الكبر والعلو وكان كل اعتماده على دولة الانكليز . وذكر انه انما اتخذ عاصمة لانكلترا ليطمئن فيه لاجل ان يحقر أمره في عين الشعب الانكليزي ويحفظ قلبه عليه

ونقل الي أن السلطان كان يريد ان يرسله الى أوروبا في أمر سياسي ثم عدل عن ذلك . وذكر هو أن السلطان أثنى عليه بخدمة الاسلام وقال له اني أحب ان اجعل وطنك الاستانة اذ لا وطن لك وعرض عليه ان يزوجه فأبى وقال في بعض مجالسه اني لو تزوجت لكان زوجي أغرب عند العارفين بحقيقة امري في مصر من ذهاب الشيخ عليش تلاميذه الى أحد ملاهي الازبكية وتعليمهم كؤوس (البيرة) جهرا وقد ذكرت ذلك للاستاذ الامام فقال لي انه كان قد فقد داعية الرياسة والقدرة عليه بانصراف الذهن عنه الى ما علق آماله به من عظائم الامور

وحدثني الشيخ حسين الجسر وغيره عنه بعد مجيئه الى الاستانة استأذن له على السلطان فقيل له انه مشغول وضرب له موعد جاء فيه فقيل له انه مشغول وضرب له موعد آخر فقال لا أعود ثم طلب بأمر السلطان لمقابلته فتمنع وقال « هذه ثلاث » فاقنعوه بما ذكروا له من كثرة أعمال السلطان وتقيده بالمواعيد فرضي . وان السلطان كان داهية يعمل برضيه بالقول وحسن المعاملة ومن ذلك انه سعى به اليه بأنه أفشى سره (اي سر السلطان) الى مكاتب التيمس وكان قد زاره وان عنده دياميت وانه يحقر السلطان في مجالسه امر السلطان بتفتيش بيته الذي انزله فيه فعصب وذهب الى سفارة الانكليز وأراد ان يسافر من الاستانة فاستحضره السلطان بعد ذلك وقال له لا يفرق بيني وبينك الا القضاء المحتوم ثم انزله في قرورقه الذي يتنزه به في بحيرة « يلدز » وما زال به حتى استجابت حيته لوقيته ، واندمل جرحه بسبره ،

وكان المسلمون يتساهلون معه ولا يساهلون مع أحد ولا يسمعه عنه من الأقوال
خارجة ما يسلمه فلا يضيرونه ولا لأحد ذلك. وقد حدثني بعض من حضر مجلسه
في لاهور أنه سمعه يقول وهو يتكلم على المسلمين في أنهم دعوه إلى
بلادهم ليخلصهم من استعمار دولة كانت في عصرها من أعرق المتمدنين وأنهم
لم يعترفوا له بأنه خلصهم فأجابهم بأنه في ذلك يقوم بواجب كل
مسلم في دعوة مسلمين كافة إلى الاعتصام بعروة خلافة واحدة. وهذا يدل على
عظيم عرفانه الشيخ أبو الهدى عليه واقع المسلمين وواجب الاضطلاع به

مذهب السيد جمال الدين السياسي

على ما نقدم أنه هو الذي اشتهر عن السيد من السعي إلى جمع كلمة
المسلمين على خليفة واحد في بيت المال يدفعون هذا الرأي وقد كتبه بخطه وحده
في صحف منشورة وأشار إليه في جرجي فتحي المتوفى في آخر ترجمته
للسيد من كتاب تراجم مشاهير الشرق (ص ٦٥ ج ٢) ما نصه

(آماله وأعماله) توحيد من يحمل جنسيته من عرض الأرض في كل أصناف الحكومة
تحت لواء الخليفة الذي تدور عليه الأمة. توحيد كلمة المسلمين وجمع شتات المسلمين
في سائر الأقطار تحت لواء دولة واحدة إسلامية تحت ظل خلافة المسلمين وقد
عمل في هذا السبيل جهده وتقطع عن الأهل والوطن حتى لم يعد يرجع إليهم ولا أهل
وطنه كما يأتي اهـ المراد

والصواب أنه كان له من حياته مقصدان (أحدهما) علمي وهو تنبيه المسلمين
إلى الإصلاح الديني وهذا مكانه واحدهما (الثاني) سياسي جزئي وهو الذي عناه
الأستاذ الإمام في ترجمته (ص ٣٤) وهو توقعه قيام دولة إسلامية أيام دولة كانت وحسبت
أنه بدأ عمله في إمارة تابعة للدولة أخرى وهي الإمارة المصرية فقد كان يرجى أن
تتبناه وتعززه حتى تكون في القوة والعلم والمدنية كأحسن الدول الأوربية ثم
تعلن أنها سيدة الدول ثم تدعو الدول الإسلامية

(١٠ ج ١ مرقع الأستاذ الإمام)

[illegible] في مصر [illegible] في [illegible] من [illegible]

[illegible]

[illegible] (ص ٣٥ ـ ٣٨) [illegible]

[illegible] هو موجد النهضة الاجتماعية

[illegible]) وقد بين بعدما تقدم نقله ما كان من الارتياح

[illegible] وسوء تصرفه وتشكيل لجنة مختصة

[illegible] العليا ، وتعيين وزيرين اوربيين

[illegible] فكان ذلك [illegible]

[illegible]

[illegible] تحت حكم [illegible]

[illegible] سوء الحال وذكر حادثة [illegible]

[illegible] الاوربيين [illegible]

[illegible] التي علت لاجل ذلك وما كان

[illegible] (وهذا مما كان

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] مصر [illegible]

[illegible] في [illegible]

[illegible] مصرية

[illegible] وكانت [illegible]

[illegible] في [illegible] من الاعيان

[illegible]) وقد

[illegible] لا [illegible]

عاجلا او آجلا والفكر في الحرب ري صائن ول ... عمه في تحرف عنه قد حصل حرب خذله الجيش في أول وقعة وكانت عاقبة ذلك أسوأ ... شيء للصواب أن يحوّل الامر على السلطان

... ذهب وفد من مصريين ومعهم السيد جمال الدين وكيل دعوة و... في مصر حزب وطني سمى نفسه حزب الاصلاح (١) وسمى به وذلك لاصلاح مصر لا يتم الا على يدي ... عند ما تمكن ... في مصر ... في ذهنه وعزمه ... فقله حزبه وهي ... عرف فيما بعد بحزب الوطني الحر ...

ثم ذكر ولاية توفيق باشا وما ثبت به من الاصلاح في ... شروع شريف باشا في وضع قانون اساسي لمجلس ... وكيل و... حكمه ... ذكر ... حكمه في الاسكندرية ... مصر ... ملك في مصر حقيقي و... كل ... تحتشم من ... ثم ... حزبه (مصر ...) ... في الاسكندرية ... ذلك ...

... لاحزب في مصر من ... مصريين بحزب الاصلاح ... وصح ... مصريين و... في ... الامم ... يزيد ... و... على ... في ... حتى ... في ... سيره وهو ... يحدثهم ... لاحتى ... وضع ... الحكومة مصرية ... الاهلي سعادتهم هل ... الاحزاب ... سعادة ... ذلك ... يحب ... سعادة الاسكندرية ... حكمه في ... ويحدثهم ... مصريين في مصالحهم ... الاحزاب ... في عهد الاسكندرية ... الاحزاب حتى ... خلاص ... هم ... صح ... يكون ... حكمة ... سيين يؤثرون سعادة المصريين على سعادتهم ويزهدون في ... حضرة ... مصر ... عم ... عنهم و... يكون ذلك ... ... فيقال

« وسواء صحت هذه الأقوال أو ... صح ومحقق ... لا ريب ... وكيل ... وسا ... عند ما أحس بقصد ... ومن ... لاحزب ... أحد

(١) ... رجع كلام ... سبق في ص ٤١

يسعى في [illegible] دون ذلك [illegible] دولة انكلترا الاتفاق معه في اقناع الخديو بضرورة هذه الاوضاع الجديدة في وقت الحاضر وقت الارتباك في المسائل المالية [illegible] حل مشاكل موقوفة [illegible] هذه العقد في حكومة [illegible] الى [illegible] الخديوية كما حصل من [illegible] الخديوي [illegible] تأثر الخديو الجديد بهذه [illegible] مشروع الاصلاح [illegible] في مشروعهم [illegible] الاسكندرية [illegible] شعبان سنة ١٢٩٦ فبعد غروب ذلك اليوم دعا [illegible] على [illegible] الاصلاح [illegible] الاصلاح على هذه [illegible] وقته [illegible] خديوي [illegible] تحت [illegible]

[illegible] حتى لا اشعر به [illegible] من هذه [illegible] في مصر [illegible] على طلب الحرية ووضع أصول للنظام انما هو الشيخ [illegible] لادلة على خطر الرجل واخافوه منه (١) [illegible] فالتخلص من [illegible]

(١) راجع ص [illegible]

هب الى بيته هو وخدمه وحضر في الصباح وأخبر بالحادثة وبعد ان انتشر
ر انها حمل في عربة مقفلة الى محطة السكة الحديد ومنها ذهب تحت حراسة
شديدة الى السويس ومنها حمل في بحر بيت فرنسي في قميص
واحد على بدنه ولوقت صيف وحرارة شديدة حتى تقرح جسده ولم يكن معه من
النقود اكثر من ثلاث جنيهات عثمانية وبعض قروش من عملة وهذا مبلغ جد
يسير في السويس فمن البحر وهو لم يكن معه شيء وقد شعر بذلك جداً بعدي
وكان فضل دولة نوبار باشا في السويس ذهب لتشييعه وعرض عليه مبلغاً من
المال فأبى ان يأخذه منه(٢) فعندما رواه احد اصدقائه الغربيين وهو في
باريس عند ما سأله عن ذلك بعد عودته من هذه الرحلة وأجابه بقوله شيخ
جمال الدين ذهب بعض تلامذته الى بيته فوجدوا بعض عساكر مصطفى عاصم
باشا قد هشموا وحطموا وكان عنده كتب كثيرة في فنون شتى فاحرقوها عن
آخرها وحطموا الأثاث واخذوا لأنفسهم ما شاءوا من فضل ملابسه وما
الى ذلك أبو شهر من بلاد الغرب طلب منه ان يصحب الكتب التي ذهب في ذلك
الوقت بعيد بكتب في بحر الظلمات التي لا اكثر بحث هنا عن

وقد ذكر هذه الحادثة لكل من لاقاه من الأدباء في مصر وسمعوه قد ذكرهم
لأيام معدودة واحتفت به كل قد مات من ذكرى حوادث مقتل وسعيد وشعرت
بهم شدة هذه القسوة شديدة وأسف على كل من كان يعرفه خديوي قبل هذه الحادثة لزم
على مسمع من الحاضرين

«ذهبت أنت موضع ثقتي في مصر يا سيدي»

«فأين موضع هذه الثقة من الاصلاح الذي كان يدعي به الخديوي
توفيق وغيره هنا ويعمل لذكره بين حاشية من يعيش في حضرته ويجتهد في
ان يدعي به في الكافة ليس من وراء دعاوي الاصلاح تقرير الأمن على
الأمن وكفالة الحق لصاحبه ومتى يكون الأمن قد تحقق لنا ولم نسأل
بعد عن تصحيح حرية بالتفكير صحيحة وعن تقرير حقوقه قد

(٢) راجع قول دنلوب في ذلك (ص ٤٢)

و [illegible] شيخ جمال الدين كان عاماً والفكر كان تاماً [illegible] فضل وتحدث به في محضر جماعة من المشايخ على [illegible] لا يعرف [illegible] قيمة في [illegible] في محضر شيخ [illegible] شيخ [illegible] بعض وانت احدى الجرائد تشره لان محررها كان [illegible] لافكار الاحدة، ولا الالسن الا [illegible] لاصلاح الاعوا وطورا ، اما المراد هنا من كلام [illegible] في ترجمة [illegible]

[illegible]

[illegible] في السودان فقد كان السعي اليه مع الاستاذ [illegible] محمد [illegible] حكومة لا [illegible] لا يحق [illegible] محمد [illegible]

[illegible] كتب الاستاذ الامام [illegible] (راجع ص ٤٩٠ و ٤٩١ من الجزء [illegible])

روح الحركة التي تقيم البلاد وتقعدها الآن

فلسفة السيد جمال الدين

ذهب فلاسفة الاسلام في وجود الله مذهب الصوفية القائلين

وتعالى عن الصفون ... وعرق بين مذهبي دقيق ، لا يحصله الا أهل التحقيق
فالصوفية كلام في نفسه وفي سموحه ، يشبه كلام الباطنية في نفسه ، ومن هذا
قول الاستاذ الامام في حضرة السيد (رحمهما الله تعالى) « وثبت من مذهب
حكمة أقنت بها العقول وأنعشت العقول » ج (راجع ص ٥٢٦ من الجزء الثاني
فان كنت لا تعرف مذهب الصفية حق العلم ولا تقدر
ما يريدون بالظهور والبطون والتجليات والتنزلات فارجع بنفسك الى
تكون من أهل الادب والرجوع ، وان تقفو ، ليس لك به علم (١٧ : ٣٦ و
تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤلا

كذلك يشتبه على جهال العرق بين رأي السيد في الشورى ورأي دروين ف
حكى الاستاذ الامام عن درس السيد الاشارات ما نصه

« بين حضرته وأثبت ان الانسان نوع من أنواع الحيوانات الارضية (الا
يرجع نسبه الى الاوهام كالصينيين وقدماء الفرس من انهم سلالة كركي
له قطنة) وانه قد أتى حين من الدهر وهو على مغرة منه يمشأ نشأتها ، ويسير
في عشه سيرها ، يتفاعل لاستحجار ، ويسكن في الحجر والاوكار ، ليس له تم
ولا ذات ، ولكن خلق سميع بصير ذات بنات وثمرت تحصيرها له القدرة الالهية بم
يد القوى الطبيعية ، لا تمسه يد صناعة ، ولا تربية حنية ، ليس له من الم
والتحسن الا ما لابد في قيامه الشخصي ، ولا من العلم والتدبير الا ما يبعثه على اتبا
طلب قوته من الاعشاب وقد الاشجار ، ويروح بالاستكنان من كل ما يؤذيه م
أعجم حيوانات عدديه ، وغيره من مكاره الحشرة ، كما تفر الشاة من الذئب
والناس من الثعلب ، ويمكن به من رفعة القدر ، بحسه على كرسي منصة الوجو
ويقيمه متحكما في كل موجود ، ويدعوه للحكم به خلاصة العلم ، ومنتهى سع
حقائق وعلوم عالم الكون ، وان جميع ما نصه وبركات ما خلقت لاجله وتكو
وسيادات ما تتحرك لخدمته » ج ما نشره في مقالة فلسفة الصناعة من
مشكاة . (راجع ص ٣٠ ج ٢)

وقد قلت بعد القول برده على مذهب دروين وعلى الداروينيين الذين يقو

« لا فرق بين الانسان وبقية الحيوانات يتجلى بوضوح عند سطين مذهب في ذلك وهو أن الانسان حيوان مفكر من جهة وملك أرضي من جهة أخرى يأتيه جامع الخواص من الحيوان وقد قال في رسالته في الرد على الدهريين مشخصاً أعداء الدين بأن الانسان ملك أرضي وهو أشرف المخلوقات في الأرض (أي الأرض العالم كله) ما نصه

« فيلزم الاعتقاد بأن الانسان أشرف المخلوقات ترفع المنتقد حكم ضرورة عن الخصال البهيمية ، واستكماله عن ملابسة الصفات الحيوانية ، ولا ريب أنه كلما ازداد الاعتقاد تشدد به ازدجر عن مخالطة الحيوانات في صفاتها ، وكلما اشتد هذا الازدجار سمت روحه إلى العالم العقلي ، وكلما غلبت قوى المدينة وأخذت بأزمة الخطوط التي قد ينتهي به الحال في أن يكون واحداً من أهل المدينة الفاضلة يجتمع إخوانه ويتعاونون معه على درجته على قواعد صحيحة وأصول راسخة ، وتلك نهاية السعادة الانسانية في هذه الوجهة التي يسعى إليها العقلاء والحكماء فيها

« فهذه العقيدة أعظم صارف للانسان عن مصارعة أخيه الوحشية في معيشته ، والتغلب عليه في حاجته ، ومضارية لبهائم سائمه ، والدواب الهملة ، والبهائم الشحة ، لا تستطيع دفع مضرة ، ولا اتقية من عادية ، ولا تهتدي طريقة لحفظ حياتها ، وتقضي آجالها في دهشة الفزع ، ووحشة الانفراد

« هذه العقيدة تنذر بحراسة الانسان من التقحم المؤدي لافتراس بعضهم بعضاً كما يقع بين الأسود الكاسرة ، والوحوش الضارية ، والسكلاب العاقرة ، والسباع يدفع صاحبها من مشاكلة الحيوانات في خسائس الصفات ، وهذه العقيدة الحجى حاد للفكر في حركاته ، ومنبه داع للعقل في استعمال قوته ، وأقوى فاعل في تهذيب النفوس وتطهيرها من دنس الرذائل

« وإن شئت فانظر بعين العقل إلى قوم لا يعتقدون هذا الاعتقاد ، بل يعتقدون أن الانسان حيوان كسائر الحيوانات ، ثم تصفح حالهم يتضح لك من صروف سيرهم ورذائل أعمالهم ، وفي أي حد تفصل بينهم الضرورة ، وفي أية مرتبة من الدناءة تكون نفوسهم ، وكيف انحطت إلى الحيوانية يقف تعقلهم عن الحركات الفكرية »

رأي السيد في اصلاح حال المسلمين

كان يرى أن المسلمين قد صاروا في حالة مدنية ودون غيرهم لا يحسن فيهم تدبيرهم ولا يحسن عيشهم به ومع هذا فهم يتكلون بعد ذلك الا يسوء فيهم تدبيرهم ولا يحزنهم عن صرخة ولا تثنيهم عن قولة ولا يرتقبون ولا يعتبرون إلا بحسن فيهم به ويهوضهم به ويستقدمهم عنه وهذا الرأي معروف عنه . وقد كتب الي الشيخ عبد القادر المغربي من اسكدار سنة ١٣١٠ هـ مرتين أو ثلاثا وهو كان قد قرر ذلك وبينه في بعض الذي كتبه المغربي يومئذ

وقال (السيد) في طرس كتبه لي وهو في باريس في حسن الانتصاب ويرحرف ويل أكثر من الاستانة قضيت الاستانة منذ ثلاثين سنة لم تكن هكذا بل كانت متأخرة من عهده وجود فعلي لا زال تتدرج في مدارج المدنية لاسيما باهتمام حميد وفي هذا العهد تدل على أن المسلمين من قرب يلحقون من تقدمت وتترقى سبقت به أهل بلاد عريقة فضل في الدين تقدمه وتقدمه على قومه وبلده وقرنه فلا حسد فيه ولا غبار أن يختص من رقة الاختصاص وتأخر فقد يقطع من حالة عهد ثلاثين سنة وبينهما كما نحن عليه الآن ترى بون عظيما فضل ما بينه لأن من حالة المستحسنة ظاهرا هو عين التقهقر والانحطاط لا في نفس هذا المعنى الاسم لا مدنية وسبب ذلك يخشى علينا بمدزمن غير طويل أن نحيد نحن عن سبيله الحسنة وتتبدل صبغة هذا الإسلامي الذي من شأنه قوة سلطته وتلعب في جسمه حمى ودل بعض الشعوب الغربية .

وقال عصر نهضته هو ما أي يعني أن يسكن توطين المسلمين حقيقي وبث سموم وهذا فضل لابد من حركة دينية لابد منه في سبب انحلال حالته وما من حشوه من بدعة . هذه حركة دينية وذلك مذعصر لوثر وس رئيس طائفة بروتستانية وهذا أن هذا ورد تعتقد في هذا عقد يوجب عليه خصوصه ولاستكانة لأوامره وغير ذلك من الاعتقادات مسحه لفاسده

قام تلك الحركة المدنية التي شاعت لاقتباسها من شعوب وحمل كل شعب
يعز من الآخر ويجاوزه في سلك سبل النجاح وخلاصة الامر ان تمدن اوروبا
مستمد من تلك الحركة ومبتدأه من ذلك العهد

فقد كان في جهل فاسد وضلال وبدع تحمده نفوس بلا آلم مخصوص من التبديل
والتغيير فكيف تكون حركة المدنية وهي اي شيء منها اذا قابل حركة مدنية
هي هذه تقوم بالنجاح في عقول قوم وخواص من فيهم بعض اعتقاد بديهية
والنصوص الشرعية على غير وجهها الحقيقي مثل جهلهم بمقصود وعدم علمهم بوجوب
ان لا يحرموا نفس محللا ولا تحليل ما دل دليل قطعي على تحريمه بعض الاحاديث الشرعية
مدلها على فساد اخبار اوروبا الذي جهلهم على عداء سعي اوروبا للاصلاح والنجاح
ومثل ذلك ومثل فلا بد من بث عقائد مدنية حقة بين الجمهور وشرحها لهم
على وجهها المناسب وحملهم على محاسنها الصحيحة التي تقودهم لما فيه خيرهم دنيا وأخرى.
ولا بد ان نعلم ان تبديل عوائد وتقليدها وما ألفت كتب فيه قرنا بعد قرن سهل عليهم
مستعبين بها على تقدمها لأن تحصيل ما هو مقصود بالذات كعلم النحو واللغة يصرف
لا يسن حلّ في جبلة الانسان فيهم ولا يقدر على ذلك الا بعد معاناة تغيرها عما
تقوم في نفسه من الافكار والامور التي يرجع اليها إصلاح في الوصل وغير ذلك من
وتقوية ملاءمة

وهذا شروع في بيان سبب شدة في العموم على غير مثل حتى ان هذا
هدى الى ما عليه العموم وسهل به على تقوم عوجه وترك نحن نحيط
في مهامه الحيرة والتفرقة وبعده في فيافي جهالة غير مدين له يحمه عن ذلك من
الدمار والاتجاه من صفحات الوجود ولا بد من ان حركة المدنية ... ه
كتبه بعربي من محاورته مع السيد

وهكذا كان السيد يدعو كل من تمه من مصلحين الى الاصلاح المدني
ويخاطبه في ذلك على قدر فهمه ولا شيء من أمره يحيي فيه ذلك الا مروءة
وقفي تي عرفه بها وشدة هذه على ما فيه من الاحن ولكن الاستاذ الامام هو الذي
كان سدك مسلك التحبب والتحبيب وهو مثل سكان الذي عرف به فضل جمال الدين

﴿ عشق المؤلف للسيد وكتابه اليه ﴾

نشأ مؤلف هذا الكتاب نشأة دينية صوفية فحبب اليه السلك والتحث منذ سن الرابعة عشرة وكنت لا يخلو لي شهر من كثرة حضور مجالس الذكر والصلاة وهديت في فترة إلى حب العلوم فأقبلت على مطالعتها مع مطالبة النفس بالعمل بها ثم اشتغلت بطلب العلوم وتركت التصوف بل سلكت معه طريقة النقشبندية فكنت أعني التصوف في طلب العلم من جهة وصرفني من جهة أخرى وبقيت كذلك عند دخول (مدرسة الوصية) عن درس التصوف تركية والفرنسية لاعتقادي يومئذ انه ليس في درسه فائدة دينية ولا هو مما يطلب لوجه الله عز وجل

وقد عجب مني بعد وبعض أصحابي والمدرسين من أهل الدنيا حتى كنت أنكر على من أراه منهم كل منكر يأتيه وأنكرت على ولي بيروت مرة إساءة صلاته وهو في مسجد « البيري » نظر بعض أصحابي على ذلك بعض العلماء الرسميين وأنكرت على كثير من رجال الحديثة وغيرهم سيرتهم وحملهم للساعات والسلاسل الذهبية وغير ذلك

ثم اتفق لي ان كنت اقلب في أوراق والدي (رحمه الله تعالى) فرأيت عددين من جريدة العروة الوثقى فطرأ لهما شوق وقدة فعملا في نفسي فعل السحر فجعلت أبحث عن سائر الاعداد فوجدت بعضها عند والدي ووجدت باقي عند أستاذي الشيخ حسين الجسر فطلبتها منه فاستنسخت لهم وقرأته مرة بعد مرة فانتقلت بذلك الى طريق جديد في فهم الدين الاسلامي وهو انه ليس روحانيا أخرويا فقط بل هو دين روحاني جسماني أخروي دنيوي من مقاصده عندية الأمة في السيادة في الأرض بالحق، بكون جميعه لله في تقرير المحبة والعدل »

وأحدث لي هذا الفهم الجديد في الاسلام رأيا فوق الذي كنت أراه في إرشاد المسلمين فقد كان همي قبل ذلك محصورا في تصحيح عقائد المسلمين وتوبتهم عن المحرمات وحثهم على الطاعات وترهيبهم في ذلك وكنت مجدا في ذلك حيث

كنت حتى اذا ما اردت تزويج انفس في بعض قرى بكورة (من لبنان) أحدث بعي مثل كتاب (الزواجر عن اقتراف الكبائر) لأبوكّاعه في موقع التي كنت ه في كل مجلس فتعلقت نفسي بعد ذلك بوجوب ارشاد مسلمين عامة الى سنة و محافظة على مبكهم ومدرة لأمم العزيزة في العلوم والفنون والصناعات وجميع مقومات حدة فصممت بعد ذلك بتعدد

وكنت أبحث عن آثار السيد وآثار الشيخ محمد عبده وما قيل فيهما وما كتب عنهما وكنت اتصل دوريهما وادفع عنهما بحماسة وشدة حتى لم يعد يجرأ أحد على لفظ فيهما بسوء وقد اشتدت صداقته بين السيد وبين شيخ في هدى فندي في لاستانة وصار يدري بث حديثه الى الهدى منصرفة في بلدنا (صيدا) وكان كان اصدقائه بي الاكثر من اعتماد والتي كنت في دفاعي عن السيد عرضة لايذاء وكل ذلك لم يحوي عن مذهبي حتى بي جوهرت بذلك في نار يدري على مسمع من مصطفى بك لاحد ، بي اذكر هذه الكتب التي أرسلته ن طرابلس الى الاستانة وهو مثل حبي في ذلك الوقت تمثالا يد وهو يحرقه

كتاب المؤلف الى السيد جمال الدين

(في سنة ١٣١٠)

لحمد لله على فضله و صلاة والسلام على سيدنا محمد وآله ... على سيدي ال سيد مطلق ذي القدح المعلى وحيد المجد الاسنى، سدرة منتهى العرفان، وحجة ... ى المحاسن والاحسان، الذي له في كل جوّ متنفس، ومن كل نار مقتبس، الامام يد، والعقل مجدد، حجة الاسلام، وعين الاعلام، خطب خطباء، وبلغ الكتباء ل ذي حكمة وفصل خطاب، بدل لأمة، سند الآل، لاسن الكامل، رث الكامل، المرشد الكامل

مهما تفيض مصعد لكلم ... ب محلى سر جمال الأكمل
جل جلت وتعالت، وعظمة وجه الشفيع، أمده الله بمدد، وزاده رفعة وكلا ن وجد شغف بالجمال، ومحبة للاتصاف بالآل، قد حملاني على عروض لجرأة

ولا قدر على حصر محاسنه لبيب أديب، ومحب حبيب، ومعدودة الأحرى بل الواجب
الذي لا تحيد فيه عن محاسنه محاسنه تموت مئات كرام وحدهم يسدعنهم، وعنه قلت

من مسلاحت على محيا جميله ... هي في حيرة وشغل ولا بل واسو
من حيرة سيدي (حسن العدوي) ... عظم عرس في قلبي جنة الحب والشغف ومقا
عدا حيرة قلت ... حسنه ومدت نظرتي وتبعت وجهه حتى لم أقدر في أر
الحسن درة من دونه لا يوجد هو ... سحرة صبية فتنه ثابت وفرعو
... قوس أكمه كل حين ... حبيب منه سحرة حب الحكمة واقد
... من ... ثا ... في حكم حكمة ... ثمره ... هي ... ثمر ... حي ك
من عنصر حسني ... تقوى ... في الدقة حتى كم من مقومات ... وهي لا
... سح ... ك ... في ... لا ... محسن ... لا ... فيض في كلام الا ويكون ذكر الجا
... وحكمته ... ومحبة ... وفضله ... ن ... يكل هو موضوع الكلام، حتى عرف
... من معاصريه ... نه ... من ... ما دعى ... نفس لأصدقه الدعى له (و
... دعاه الأسبوع ... عند ... كدحون ... سوية وحكمته في ... كل
وسط ... لامة في ... و ... عرب ... و ... عند ... مسلمين في بلاد الاسلامية)

إني حتى الآن لم اقف على شيء من سيرة سيدي ... كله سام ... في ... محمد
في كتب ... حظه ... حفظه ... ومن ... في منحت ... ب ... لك ... محمد
كله ... من ... شيخ محمد عبده (حياه الله تعالى) على رسالة سيدي
... منه ... من ... كله في ... (١) ... حظ شيء من ... ه ... منه
رسمه ... ر ... ه ... لافق ... لاسد ... ١٨ ... أي صدرت من عرفة ...
... عد ... كل ... ره ... و ... د ... عن سيدي ... هو ... من كل ... فلا ... منه ... من ... ف
... هم ... فلا ... لخفي ... من ... وجود ... كله ... لا ... ق ... ه ... فلا ... لاصقة ... ه ... فيه ... من ... ه
... عنده ... في ... لا ... هي ... عن ... ه ... من ... لا ... ف ... من ... ث ... حه ... ولا ... عة ... سفر ... لمقد
... و ... ح ... ن ... في ... ضمن ... عقده

(١) في هذه ... طعت على هذه ... سة وسمعت بهذا ... وصف الذي ذكرته ...

فلله أنت من ذي نفس زكية ، وروح قدسية ، وهمت نفحة من معارفه في
جو يوم لا وهمت في وهمه روح قصص ، ولا تدفقت موجة من بحر فضائله في رمض
لا جرفت منه درر حكم ، بل قول لا أنبئك من ذبت بعض شخص بلاغة
ولب أفكار في قصة قصر من لا قصور ، لا تكون منه في سعة عقل من ركب
مركبه ، ومن هو قدم من النظام الشمسي في عالم الحس والعيان ، وعلى هذه
الحركم عول القائل

أيها المحن اليكم الأرواح ... ووصلكم يحيي وريح

وما عذري وقد قصرت عن فضل قد بلغت ، وقد كم سيئة عدلت ، وفي سير
في هذا السكون مستمتعا بعلومكم ، ومستحليا مكارم أخلاقكم ، وفي تذكركم نعمة مرة
بعد حكمة ، وسيذيقوم بعض الخدمة ، يباهكم السراء والضراء (وقاكم
الله) ويباركم في الرخاء والرخاء (حماكم الله) ولا زال من يوالي فضلكم
ويرى جزاء من أحب الا ان يحب وللرحم حقوق مثل ما تذكرون من رحمها ، فصلة
ثم ذكرت لي في آخر هذه المكتوب المحبب بعضهن ترجمتي ولا أخفيكم سرا هذا
الذي لم أتعمده كل التعمد كنت قد كتبت هذه الترجمة بطلب من بعض أصدقائي
بالديار المصرية وهي ترجمة وجيزة جدا ذكرت فيها بعض أمور وهي
أقول في الاعتذار عن عدم مباشرتي لترجمته بيدي لأنه لا أرى حقا
لي المتفضلة على بعض الملكات التي هي بها عرفت لا يصح لي السعي بمقام
لي ذلك الشرق مستكملا بعض الأخلاق التي هذه من جملته دون
وقد كتب في الشيخ محمد عبده بعض من الأمة بما جمع بينه وبه
من كان له فأبى عليه ما في نفسه وأبى ذلك عليه من عدم
الشبه بينه وبينه ليس عنده فيه ولا دونه ولا ورق (أي كان ممنوعا عن مكاتبة
أهل ومنعا عنهم حتى لا يتصل بهم) وذكرت لي حديث رشوة
يريد من كل يريد عنه من المصريين أنه كان يأتي بين هذه الكلمات وعلى
رأسه وقرأه لزائريه المرة بعد المرة ولا أستبعد لا أخلص لكاتب
أمور المكتوب اليه بذلك

﴿ نهاية امره في الاستانة ﴾

ذكر مخبر سيدنا في الاستانة وحضوره سلطانه وقد كان مطلعاً للسلطان من مدة طويلة وكان ممن كتب به وحمله في دعته شيخ الاسلام فلدى الشيخ وكانت المودة بينهما في اول مقدمة شديدة وبحضرة السيد محفوفة في الدى والاحترام فحص به الطبيب كعادته فكان يثني عليه ثم لما بات السلطان قصد به صهر السلطان ومحل به عند السلطان وعرفل عنه عنه في سعاية اوحى لاحد المشهديين واغراه وهو من اهل السنة والشيعة ووسوس للسلطان في سره وشأنه ان يوسوس حتى قورت ريبته فيه وجعله موضع تهمته وكثر من الجبن والخوف حتى ضاق صدره وهيئ تحية من كل سلطان حرية وعزة في صيانة سلطان عبد الحميد وتحفظ مراقبته مرفقة من يحتاج منه على تمسكه و خلافه .

حدثني الثقة عن حديث السيد جمال الدين بالاستانة قبل مداخلته من حضرة كان شديد الرغبة في لقائي وكان يسمع عني من ولادي وحضري بمصر فارسل اليّ في ذلك فقلت لا اعد في ذلك من ادب السلطان فاستأذن غير مرة بواسطة بعض رجال دارين فكانوا يرجئون ويسوفون ويحتجون في حوب ولا يصحون ويبدو احتباس في سكاعدحه (سفره مشهور في الاستانة كالجزيرة بمصر) ثم يوم من الايام كعادتي وقد تأخر عن قصد اقبل عليّ ورجل من خدمة السلطان حتى ثمكث ساعة زمانية تتحدث . وطار الجواسيس في السلطان بالخبر فارسل في طلبه قال اتريد ان تحمي عباسية فقلت ان بني العم قد تفرضوا وهو عليّ اولى ، ثم قال مولاك يريد عباس حلمي وهل هي حرة يبدي فصحه في بي بصنعات

وذكر غير هذا الراوي ان السيد لم يفهم ان السلطان يريد بقوله « أتريد ان تحماها عباسية » جعل عباس حلمي بات حسنة فاحبها واحبت وكنت عند سماع الرواية لاول فهمت به في ذلك قولاً على سبيل المطايبة . فمثل هذه الأمور

كل شخص لائق يتوسم فيه الكفاءة من السيد حتى جزم
الاستفادة منه

وحدث أنه ٠ ٠ ٠ السيد جمال الدين كان عزمه كل يوم
بعد العصر فذهب في يكاد ٠ ٠ ٠ فقضى معه كل يوم ٠ ٠ ٠ فقص عليه
السلطان في نفس الدين ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠
٠ ٠ ٠ شرعت امر في صنع مدفع ٠ ٠ ٠ كاد يكلف ولا بد كي فيلا
حموه فاعتذروا عنه بعدم كفاية ٠ ٠ ٠

(هذه آخر صورة للسيد قبل وفاته)

(١٢ ج ١ ربيع الأول سنة)

وقد [illegible] الشيخ ابو الهدى في [illegible] في [illegible] من [illegible] وكل [illegible] في [illegible] كان [illegible] ولم [illegible] في ٢٩ رجب سنة ١٣١٦ كتابا [illegible] فيه «اني أرى جريدتك [illegible] في [illegible] وكذلك قال الشيخ ابو الهدى في [illegible] شهر [illegible] ولا [illegible] في اي [illegible] الدولة [illegible] ابي الهدى

كذلك [illegible] ابي الهدى [illegible] بوفاة لله [illegible]

[illegible] السيد [illegible] الفوتوغرافية

﴿ خبر مرضه ووفاته ﴾

المشهور انه أصابه وجع في احدى اسنانه [illegible] فقلع فحصل [illegible] في موضع كل واحدة منها طرف فكان [illegible] وعظمت [illegible] فلم تقدر على [illegible] وفي كتاب [illegible] مسموم كما سيأتي [illegible]

ولما توفاه الله تعالى صدرت الارادة السنية [illegible] لا تكتب في [illegible] شيئا بل ضبطت الحكومة في [illegible] المصرية في [illegible] وعلى [illegible] فحص الطبيب [illegible] فحص المصرفة في [illegible]

[illegible] في [illegible] في ٥ [illegible] سنة ١٣١٤ [illegible] سنة ١٨٩٧ [illegible]

[illegible] الاسد [illegible] فقطع فيها [illegible] وكان [illegible] فحص [illegible] من [illegible] كل وقت [illegible] وكتب [illegible] من [illegible] الاسد [illegible] فحص [illegible] لانه [illegible]

وفي [illegible] صدر في ١٠ [illegible] ١٥ [illegible] سنة

[illegible]

[illegible] الاسد [illegible] فحص [illegible] شهر [illegible] جمال الدين الافغاني

وتوفي رحمه الله في [illegible] ٧ او ١٣ [illegible] صباح يوم [illegible] في حدس

شوال (٩ مارس) وهي (كذا) احدى كل بعمره كثير من الحشية وحده
[illegible] حضرته لمودة كل في جريدته كلمات حضرة حسن افندي كوشي أحد
موظفي محافظة مصر [illegible] حيث يقيم معه من مدة وهو الذي لقاه الى المأمور
[illegible] فصدرت الاجازة [illegible] حسن افندي [illegible] شكلاش بعد
حضوره [illegible] الاحمال [illegible] وبلغ الخبر جماعة من حضرات العلماء الاعلام
[illegible] فتوجه [illegible] عليه كثيرون من رجال الدولة ويليهم سعادة
[illegible] ومحمد باشا العزوي وحضرة علي بك راغب المصري من ضباط
[illegible] فلما تمكن [illegible] الاحمال [illegible] حسن [illegible] حشمه في قرنه
[illegible] في مقدمة [illegible]

[illegible] حالة [illegible] لاسف كما حسن [illegible] وكل
[illegible] كما [illegible] فضله [illegible] حق قدره

[illegible] لاسف [illegible] حضرة [illegible] حسن [illegible] على حضرة [illegible]
[illegible] فيه [illegible] كل [illegible] الجريدة
[illegible] لاسف [illegible] حسن [illegible] فضل [illegible] عدم ولا
[illegible] فضله وما كان منفردا به من
[illegible] الخطابة مع التضلع الزائد من [illegible] وسعه لاطلاع في معرف [illegible] فحل [illegible] وكل اصدقائه وتلامذته
[illegible]

[illegible] في مقطم الذي [illegible] ١٥ [illegible]

[illegible] لاسف [illegible] حسن [illegible] السيد حمل البدوي
[illegible] صدور [illegible] مقطم [illegible] في [illegible] الاخرى
[illegible] في [illegible] حسن [illegible] كل [illegible] وسيد [illegible]
على كل من [illegible] فضل [illegible] حسن [illegible] وكان [illegible] للحرية

امرقان في كل مكان اخذه وتعلقت به فئدة النحو والأدب في كل بلاد اقام بها وقعت عليه وآثاره في نفوس الأدباء وقاعاً حتى تكاد تراه في كل جهة من جهات مشرق يتحدثون في مجالسهم عن فضله ويتناقلون أنباءه فقد فقد الشرق به علماً يهتدي بعلمه وترك بفقده فراغاً حرياً بقتدي به في الدعوة إليها فقد مات لا يهاب كبيراً في الجهر بتصويره ولا يراعي مجرماً في تبليغ من رأيه والسيد في هذه الناحية إنما هو حلقة من حلقات متعددة في عالم الأدب والعلم وحادثة على عظم خسارتها بفقده في لقطف وكانت فاته رحمه الله يوم الثلاثاء في التاسع من هذا الشهر بعد اعتراضات فرح مأسوف عليه مكثر من جميع تلامذته ومريديه وحفل بفقده في لاستانة حفلاً يليق بفضله ومكارم حضرة السلطانة تعزي جميع أصحاب الخزانة ويجري أعمالها عن فقده ويسأل له الرحمة والرضوان ولهم مأول القناء من بعده»

ثم حدثني صديقي (أي بفضله) في ١٨ مارث فقال

وكنت لما صديقي يوثق رواية بفضل وفاة المرحوم السيد جمال الدين الأفغاني وهو يخبر ما نشر من هذا القبيل قال «في الساعة هروس صباح الثلاثاء في ٩ جزي من ساعة وفاة السيد فقد دخلت فقصد جرجي افندي كونجي صديقه الأمين بفضله من أمره فأخبره السيد فقد حضرته منيته وقد تركته وهو يحتضر فأسرع جرجي افندي إلى منزله فوجده في حالة النزع والناس عنده غير جادين في رأفة ذلك وكان السيد على حالة حول عليه الباب كان يريح ويقوم عليه على عليه ثم استراح في الساعة الثانية وقيقة ١٣ من صباح ذلك اليوم فأنه جرجي افندي إلى منزله وهو في حال لا يعلم بها هذه ثم أتى الناس فأخذ يقصد إلى الأدباء في حين فحين فكان يقف أمام بابه ويشير بكفه بحضور حسين باشا وعصمة بفضل وأنس وبعض خواصه وفود في بحث الناس وضبطا كل ما كان في عنده وفي الساعة العاشرة مروا بفضل الجثة في مقبرة تحية إلى ظاهر سميه وسعيد من» فأرسل جرجي افندي إلى أصدقائه يخبرهم بوفاته فيحضر جنازته فحضر جمهور غير قليل من فضلاء الأدباء

وعلي قود ن راعب لمصري ثم حمله رعة من حملي الاستانة على ا كتافهم وسار بعض رجال لوليس حولم يحر وبه ودفن كما يدفن أقل انسان في بلاد آل عثمان و بقي سيد رحمه الله حمسة أشهر تقريبي ثم السرطان وعدائه وقطع السلطان عنه راتبه مدة ن وستدت عليه حاجة و عدة في مرضه و رجال لما يين يشيعون ان السلطان يقبض عليه سمع و عمره بالاحسن سعى تعدد هذا واسفه ما يعمل به الفضلاء د قصو نحبهم في دار السعادة »

وكان المقصد ذكره في العدد الذي صدر في ١٣ مارت و٩ سول حبر شتداد المرض على السيد وقال « و قال ن سلطان ينفق عليه ١٨٠ ليره في الشهر آملا ن شفى من مرض فت فه حمل لاصا » وهذا يدل على ن لمقطم كان يكتب ما يسمعه لدون تحمل واكل سحته ما يذكر و ترجمه في لمقتطف كما وعدوا

وقد كتب الى بعض مطلعين على احوال مصرية وسلطان لاحير السيد من اعراض مرضه يذكر وبه لمقصد لاخيرة في حمد ورد ن حرجي فندي اتفق على السفر معي ليرة وال ن يبقى معه ذلك بعد موت سيد ورد ن يعطي مبلغ لحرجي فو نفسه ما ذكروه كتب من حيدر سيد ما دعى لى السفر وهو مختصر هذا قال « دخلت عليه وهو وحده في سحد ث موت وجدت ما صع و مختصر يصغي ويذكر الله الله ثم أدور من حول سريره حتى استأنس به »

تأبين مجلة البيان

﴿ وترجمتها للسيد جمال الدين ﴾

كتب الشيخ محمد عبده الدرجي كلمة تأبين قرئت في حفلة تأبين من مجلة البيان التي صدرت في بيروت سنة ١٨٩٧

﴿ السيد جمال الدين الحسيني الافغاني ﴾

هذا جمال الدين ما ذا رزية حلت بمن منه بأي دهين
قد زار به عم الكمال على مرى فقدت به قطب جمال الدين

... الاستاذ ... عن مقاصد ... ومحمد شمة الحكمة
... قطب دائرة العلوم على الاطلاق ، رحلة البلغاء وقدوة المحققين ، وقاضي علوم
... والدين ، السيد جمال الدين الحسيني الاسعدي المشهور بفرع الاثرة الزكية ،
... الحسب القائم من مغرس سؤدد في الذروة العلية ، فكان لمثله يوم اشتد
... على الغموض و عجز ، وعدل في وصفه عن الاقلام وقصر دونه مدمع عيون المحابر ،
... لا وهو خطيب الشرق الذي رن في مسامعهم صدى خطابته ، وعالمه الذي
... نور يقبس من سنا محابره ، وسيد علومه الذي ... فاتت الحكمة تتدفق
... فوائده ولآلئه ، وتطلع شمس اللاغة من سماء خطابته وكتابته ، وتجري مداهل
العرفان بين اقلامه وبنانه ،

« قضى رحمه الله في التاسع من شهر ... مرض وقد ناهز الثمانين
... ، وذوب في مجرى ... ولا عجب ... في البحر ،
... ذلك اللسان عن ... الذي ... مكنونها من
... ، الى ان نقله الله الى جواره فذهب حميد الاثر ، ودفن في قرافة المشاهير
... مذكورا بالرحمة ما غاب قمر ، وناح طائر على شجر »

... رحمه ... عن قضى حضرة العلامة ... الشيخ محمد عبده ... شهر
... ما ... رسالته التي كتبها في ... مذهب الدهريين على ... سبحي ... كتبه
... رحمه الله حضرته ...

(وهنا ذكر ملخص الترجمة التي تقدمت في ص ٢٧ — ٣٥ ثم قال)

... قضينا له على ترجمة اخرى باللغة الفرنسوية ... بعد ... فرق ... سار
... بعد ... فوقه ... فقد ... من ... ومحمد ... فتحول
... بلاده ... طهران حتى ... حقد ... ورفع ...
... ورجوعه وكان يمشي ... رفقه الى ... الصدرة

... بعد ... قام مذهب ... بلاد فارس شاع ذكره ... وقلت لاسنة ... وغزارة علمه
... ، فتوارثت عنه ... من وجوه البلاد وامرائها وعلمائها ... من كل قطر
... سمعه معرفته بحول لسنة ولتاريخ ... علوم قلبه وحديثه وتبحره في معرفة

لادين مع ... ورقه من وقد ... وله ... فوق ... وعظم ...
وقعه في نفوسهم فانصرفت اليه وجوههم وملكته اعنتهم ... ثم ... أن ... على نفوس يرد ... كل يوم وحرمته ... عند لامة ... من
امره و ... حذرهن ... من سيد جمال ... من ... من قبل شاه و ... في
لانصراف وخرج من البلاد لايرانية فصار الى موسكو ثم تحول الى بطرسبرغ ... حتى
في كل سنة ١٨٨٩ وفي هذه ... في موضع من البلاد لايرانية فاشتهر وحمل ملقب
وسمه المصريين بالاد ... به في ذلك فساد في صحته وه ... كادت تسبب قدمه في
بلاد ايران حتى تألب العموم ... على ... كان منهم في شاه لايران ثم رغب
اليه المثقفون منهم ... ان ... دستور يحرر به لاحكام في البلاد على
العدالة والعدل وتقرر ... على مقتضاه ... وسير جمال الدين ذلك في نفسه و
... في عرضه على الشاه فاستصوبه وعمل ... على ... فكتبه ... بذلك ...
... على قوله مشهورة ... لأنه ... عن ... لانه ... على
مناقشة ... فصلا من ... يؤدي ... ما ... كل ... في تقويض عرشه

... ان جمال الدين ذلك ... ان ... معروف شاه ... فصمم وهو
مقدم على ... ان ... لا من قبل ... يقضي به بسكة حديد فاستمر اليوم
تحقيق ... في مقدمة ذلك ... من ... من ... ولاحكام
... على ذلك تحول ... الى ... لا ... حتى ثارت
خواطر في جميع ... البلاد

... ولخوف ... على ... فوجه ... عدد ... خمس ...
... مسلحين ... فقصدوه عليه وهو مريض في فراشه وقاده خمسون منهم
... حدود ... فكان من ذلك هرج شديد في بلاد لايرانية وشتم
... شاع وكثرت ... ومشورب وتوالت على ... كتب ... شديد من
... على مقترحهم ويجيبه ... من ... حتى ... منهم ... حضروه يوم في
قصره وسار ... الذين ... من البصرة لتوقر ... عنه ... اشتد
البرد في تلك ... فمكث بها سبعة أشهر ... ثم ... من مرضه ثم نهض متوجه

الى بدره فأنشأ بها جريدة سماها صباح الحقائق) أكثر فيها من الطعن في سياسة الشاه وتهييج خواطر الامة من رعيته عليه وكان يكثر التردد الى المحافل السياسية يخطب فيها في امر الشاه وحض رجال الدولة الانكليزية على خلعه واقام على ذلك مدة ثمانية أشهر وفي عقب ذلك بعث السلطان عبد الحميد يستدعيه اليه على يد رستم باشا سفيره في بدره فأجاب بعد ما منع على ان يؤذن له في العودة الى أوربا متى شاء وقدم الاستانة سنة ١٨٩٢ فلقيه السلطان بتعظماته واحسانه واجرى عليه ورقا واسعا وكان كثيرا ما يدعوه ويجتمع به في اغراض سياسية ليس من شأن هذه المجلة التعرض لها ولا تغييرها مما تفق له من الحوادث مدة اقامته بالاستانة حتى طرق فيه الداء فأرمه الفراش أشهرا قضى في اثنائها عدة واصبا الى ان اختار الله ما عنده فذهب مأسوفا عليه تغمده الله برضوانه وفرغ عليه سحائب رحمته وغفرانه

* * *

هذا ما وقع الينا من ترجمة هذا الرجل الشهير وهي كما نراها أدنى ان تكون ترجمة رجل سياسي قد جعل نصب عينه غرضا بعيدا لا تبلغ اليه دواعيه، ولا تصبر عن همته وطلعته، فهو أبدا تمثل بقوله وطيف همه، وحديث خواطره في رحلته ومقامه

وكنت إذا أرسلت طرفك رائدا لقلبك يوما أتعبتك المناظر
رأيت الذي لا كله سقت قدره عليه ولا عن بعضه صبرت صابر

وقل يضرب اليه آباط المطي، ويكثر في نفسه من الحركة في البلاد والتنقل في ممالك، لا تستقر له قدم ولا يقف على سوق، ولا يزال رحله في فوق من الآفاق، ولسان حاله ينشد قول المتنبي

يقولون لي ما أنت في كل بلدة وما تبتغي ما أبتغي حال بسعى

وما تدرك الآمال بالصفة الرحال، وتلمع الاوطار بموزونة الأقدار، ولا تصير اذا ما يصير القدر، ولا رفيق اذا توعرت شقة السفر، وكانت محفوفة

(١٣ ج ١ تاريخ لاستاذ الامام)

بالحظر ، فلا عجب اذ قصر مشاعره عن مجاراته ، وتخاذل مريدوه عن موالاته ، فكان كما قال هو أيضا

وجيد من حلاني في كل بلدة اذا عظم المطلوب قل المساعد

وانما هي نفسه الكبيرة قدمت على ركوب المطالم ، ومشت ان يبلغ منفردا مالا يبلغ الا بجيوش الحضارم فلا مزيد ، ولا نفس ، ولكنه ضاع أيامه في الطلب ، ولم يجن من أمانيه سوى التعب ، وما أحسن ما قال المتنبي أيضا

واذا كانت نفوس كبار تعبت في مرادها الاجسام

وانما انتزع المتنبي هذه المعاني من صحيفة يامه ، وما قرأ فيها من تخلف جده وتقدم إقدامه ، كما قال :

أبدا أقطع السلاد وتحتي في هبوط وهمتي في صعود

فقد جمع الرجلان على عزم واحد وان تفاوت المجتمعان ، ونشآ في منشأ واحد وان تباين المكانان ، فدرج كل منهما بين صليل السيوف وصهيل الجياد ، وترعرع بين مزاحف الصفوف ومواقع الطعان ، في بلاد لا حكم فيها الا للغالب ، ولا شرع الا ما حكمت به شفار القواضب

وحقيق بمن رضي على مثل تلك الحال ، او تحرج صدر نفسه عن الآمال ، ولاسيما اذ كان له قديم رجع اليه بصره ، او فاتت يستحثه الكر على أثره

وعجيب من مثل السيد على سعة بصيرته بدور البقيع ، وصميم حاشيتي علوم المتقدمين والمتأخرين ، ووقوفه على بدائع من الحكمة بجمع الدنيا به بصيرة ، وستقضي اطرافها بلمحة ، وقد تجردت له عن زينتها وزخارفها ، وماطت له اللثام عن أصلها وسداسها ، أن يبقى في نفسه مكان شيء منها يقال له الرئاسة ، وتنزع همته الى حال من احوالها تسمى بالسياسة ، بل ما كان احدره وقد ذوق من توقد الذهن وسعة المحفوظ ما كان فيه آية من آيات الله ، وأوتي من قوة الحكم وسعة الخاطر ما انفرد فيه عن النظراء ولا شاركه ، ومضى في صدره من انواع العلوم العقلية والنقلية ما كان فيه نسيج وحده ، ومن سياسات الملك وتوزع الامم مدخر على بصيرته من بعده ، ان يدخل نفسه من دياه حيث ادركه الفطرة ، ولا يتعدى ما قسم له القدر

ووجد من نفسه عليه القدرة، فيحمل إيابه وقد سلى لا شغل والفع، واستعد لما شاء الله من العلوم مما هو متأهب له بالصمم، وتستعد لما يفتح به عليه مما عسى أن تدوينه، وأنهم الوصول إليه من علوم هذا العصر، فهو به، ولو فعل لكان ينهم الدنيا بالامد فع، وكانت حياته علامة، فوائد ولم تنهم، وتحاربت لا تقف من صدى ذكره، ولا يأتي عليه كرور الليل، ولا تقرض لا تقرض القرون الاحال، فسبحان من لا يشغله شأن عن شأن وهو الكبير المتعال.

هذا ما كتبه الراحي ويجب عما تعجب منه كلمة واحدة وهي أن السيد رحمه الله كان يشتغل بالسياسة لانه يرى أنها هي التي تصلح لاتباع حداً يعمل إصلاحاً، ولا يطلب فلاحاً، ولا ينشر على يرقى به لأمة، ولا يطوي وهي يكشف به الغمة، وان هي سبحت مثله بالاصلاح بث العلوم، وترسمة الروح والعقول، فان طريق ذلك يطول عليه، وربما حالت المطامع الحاضرة دون الوصول اليه، فهو ما حسر الاصلاح من طريق السياسة الا لاعتقاده ان العمل من طريقها أسرع تأثيراً من العلم والكتابة لا لأجل الرياسة كما علم من مجموع ترجمته

***

وكتب صاحب مجلة الهلال ما ملخصه :

﴿ السيد جمال الدين الحسيني الافغاني ﴾

(ولد سنة ١٢٥٤ هـ (١٨٣٩ م) وتوفي سنة ١٣١٤ هـ (١٨٩٧ م)

قد تمر القرون وتتوالى الاجيال والناس على ما سقتهم اليه الحاجة في شؤون معاشهم لا يفقهون عنها من سببها ولا يدركون غايتها ولا مصيرها حتى تمحص الطبيعة فتلد من اثنتها فرداً يميطون عن اسرارها اللثام فيرى الناس من ورائه شرائع ونواميس كانوا عنها عادين، وتلك هي أقطاب العلم وأنوار العالم وهم الفلاسفة الطبيعيون الذين مرقوا مستر الجهل وكشفوا عوامض الطبيعة فهدوا سبل الاختراع ولا كتشاف ومنهم الفلاسفة المقلوبون الذين استظلموا أسرار حكمة

المستترة وراء تلك النواميس و يبنوا ما أودعه الخالق في خليقته من القواعد العقلية والروابط الأدبية

ولكن الطبيعة لا تجود بواحد من أولئك الافراد إلا كل بضعة قرون فيسير الناس على خطواته أجيالا حتى إذا كادوا يرجعون إلى عيبهم حدث عليهم مآخر ينفث فيهم روحا حية فيتهبون من رقادهم و يعودون إلى رشدهم وربما يأتيهم ثالث

هكذا كان شأن العالم في بدء عمره ومن أولئك الفلاسفة سقراط وأفلاطون ومن تقدمهم وجاء بعدهم من فلاسفة اليونان و رومان و فرس والعرب وغيرهم من علماء المعقول والمنقول ممن لا نرى نستقصي مراسمهم

ولكل فئة في خلقه حكمة لا تدركها العقول فقد يبدع في بعض الاجيال افراد توفرت فيهم قوى الفلاسفة ومواهب رجال الاعمال فتحيط بهم بيئات لا تصلح لنماء ما يغرسون فيذهب سعيهم هباء منثورا

ولما كان الانسان لا يقدر العمل الا بقدر ما يترتب عليه من الفائدة كان نصيب كثيرين من عظماء الارض جهل الناس حق قدرهم واهمال التاريخ ذكرهم كما هو شأننا بفقيد الشرق الفيلسوف الخطيب السيد جمال الدين الافغاني رحمه الله فقد نشأ قطبا من اقطاب الفلسفة وعاش ركنا من اركان السياسة ولكنه مات ولم ينم عملا ولا الف كتابا . على أن ذلك لا يحط من مقامه وقد رأينا اعظم فلاسفة اليونان (سقراط) مات ولم يدون شيئا من كلامه ولكن تلامذته حفظوا فلسفته ودونوها فتوارثتها الاجيال خلفا عن سلف . فعسى ان لا نحرم من مريدي الاستاذ وتلامذته من يعمل مثل ذلك »

ثم ذكر الهلال ملخص ترجمة الاستاذ الامام له مع زيادات منها ما كان من شأنه في بلاد فارس على نحو ما ذكر في مجلة لبيب ومنها قوله قبل ذلك «وقضى جمال الدين في باريس ثلاث سنوات نشر في جرائدها مقالات تبحث في سياسة روسيا وانكلترا او الدولة العلية ومصر ترجمت جرائد انكلترا كثيرا منها وجرت له أبحاث فلسفية مع الفيلسوف الفرنساوي رينان في « العلم والاسلام » وشهد له هذا بسعة العلم وقوة الحجة ثم شخص الى لوندره فابصر اللورد شرشل واللورد سالسبري ليستلا عن رأيه

في المهدي وظهوره إلى ذلك . ثم عاد إلى وطنه وتعرف بكثيرين من علمائه وفلاسفتها فأحلوه مكانا عليا » اه ومما قاله في شمائله :

(مجلسه وحفلاته) كان أديب المجلس كثير الاحتفاء بزائريه على اختلاف طبقاتهم ينهض لاستقبالهم ويخرج لوداعهم ولا يتكلف من زيارة أصغرهم على ساعة من زيارة أكبرهم إذ ظل في زيارته برلمان وكان ذا عارضة وبلاغة لا يتكلم إلا باللغة الفصحى عبارات وصحة جلية وذا أنس من سامعه الناس فما ورده بعبارة أوضح وقد كان السمع عامي تنزل الى مخاطبته بلغة العامة. وكان خطيبا مصقعا لم يقم في الشرق أخطب منه » اه

يقول مؤلف الكتاب حدثنا الدكتور سليم شميل انه شهد خطبة له في الاسكندرية وكان قريب العهد بمصر فوقف ساعتين يتكلم بلسان عربي فصيح وإلقاء حسن لكلام مفيد حتى أدهش الناس أو ما هذا معناه

هذا وإن كثيرا من الفرس يقولون إن السيد جمال الدين فارسي لا أفغاني فكلمة أبي الهدى هذا نقل عن غيره زاد عليها من عنده كما هي عادته فقد ذكر في كتبه التي عرفنا الرواية طمس مثل هذا في نسب السيد عبد القادر الجيلي سواء سواء

وقد قال بعض علماء الفرس إن أسرة السيد هي من بيوت العلم والشرف في بلاد فارس وقد هاجرت إلى أفغان وان السيد جمال الدين ولد في بلاد الأفغان فهو أفغاني مسقر فارسي في الأصل ومن الناس من نفى ان ادعاء بعض الفرس ان السيد منهم هو من قبيل ما حرت به العادة في الرجال العظام من تنازع الشعوب لهم

* * *

وجملة القول ان هذا الرجل كان آية من آيات الله ونبوغه في البلاد الاسلامية لم يكن قليلا فهو الذي نقل مصر من طور إلى طور وأحيا حياة جديدة لم يسبق لها نظير في تاريخها فمنذ كانت في كل أدوارها مستعدة للحكام لم يخطر في بال أحد منهم ان يكون له شأن في حكومتها حتى في حرتهم الأورنة الأخيرة في عهد بيت محمد علي فما تم تفرأ لمن ترجم الكتب لا فرنجيه ولا لمن ألف الكتب

العصرية ولم ترو عنهم كلمة تشير إلى وجوب حصر الحكم في البلاد مقيد رأي أهلها حتى جاء السيد جمال الدين فأسس المشروطية وهي مصري الأول مرة في هذا الأساس كما يعلم من مقالاته وخطبه التي كان يلقيها على تلاميذه (١)

ثم إنه هو الذي كسر شوكة التقليد الفكري والديني واللغوي فكان إمام النهضة العلمية والأدبية في مصر وسوريا كما كان إمام نهضة الاجتماعية والسياسية

وهو بلا شك إمام النهضة الاجتماعية السياسية في بلاد العرض الذي يدرس في مدارس الفرنسيس بدولة الحكم الشوري كما تقدم ولو لم نعد إلى التصنيف لكان لوجوده مثل هذا التأثير الكبير

وأقول في خاتمة ترجمته لو لم يكن له من الآثار إلا الشيخ محمد عبده لكفى كما قال كثير من العلماء في شيخ الاسلام أحمد بن تيمية لو لم يكن له من الآثار إلا تلميذه ابن قيم الجوزية لكفى والعود إلى ترجمة الاستاذ الإمام فقد جئنا القلم في ترجمة السيد جمال الدين فأكثر محمد عبده رحمه الله رحمة واسعة

• • •

﴿ دخول الاستاذ الامام الامتحان ﴾

(في الازهر)

بعد أن تلقى رحمه الله تعالى ما تلقاه على شيوخ الأزهر وعلى سيد جمال الدين كما سبق الآن عرض نفسه على لجنة الامتحان لأجل شهادة العالمية كما هو المعهود وقد كتب عن امتحانه ما نصه :

« عرضت نفسي على مجلس الامتحان في ١٣ جمادى سنة ١٢٩٤ هجرية وانتهت في الامتحان شدة الاختلاف بعضهم الاكثر من أعضائه مع المرحوم الشيخ عليش وكان يعاديني على حسب تلاعب الآراء من الراشد عندهم من بطلانه وكانوا قد أجمعوا أمرهم على أن لا يحصل درجة في المرحلة فمزقوا الامتحان

(١) راجع مقالاته وخطبه الاستاذ الإمام في (ص ٥٧٧ و ٦٠١) من مجلد المنار الثالث وراجع منشوراته مع مقالات أخرى له في ملحق هذا الكتاب

بعد شرحها ولكن كان أن تلك أعلب خرجت من هذ لامتحان بالدرجة الثانية وصرت مدرساً من مدرسي الجامع الأزهر وحدث قو لعلوم كالكلام والمنطقية» الخ

وقد أخبرني رحمه الله أن بعض الشيوخ تقاسموا قبل لامتحان بمبالغ مؤكدة لا يحدث فلان درجة ما ولما وقع لامتحان ورأوه من جنس الكتب عما سألوه فوق ما كانوا يتصورون، صفقوا يدققون ويراجعون ويتفكرون ويستطردون، حتى صار الامتحان مناظرة، تولاها المشاغبة والمكابرة، فبعد ذلك حلف الشيخ العباسي أنه لا يحدث امتحن في عصره مثله وأنه لو كان فوق تلك الدرجة لاولى درجة ممتازة لاستحقها ولم يرد أحد الشيوخ وطلب الشيخ الرفاعي أن يوفق ويصلح فأحد الورقة وكتب له الدرجة الثانية وعرض عرضها على جوانبه الذين كانوا مصغين على حرمانه ليوقعوا عليها فوقعوا ثم أعطوها للشيخ العباسي فأمضاها ولم يحسن مراجعهم بعد أن رأى منهم ما رأى فصغره بعض المطلوب وهو حرمانه من الدرجة الاولى وما كانوا صائرين.

﴿ طلبة العلم بعد التدريس ﴾

هذا مجمل سيرة الرجل في تلقي العلم عن الشيوخ منذ بدأ إلى أن صار مدرساً وتلك لتحدث أكثر طلاب العلوم عندنا بعدون أخذ شهادة العالمية غاية التحصيل والعلم فلا توجه همتهم بعده إلا إلى استغلال العلم وطلب المال به واحراز الجاه والمكانة عند الناس بما يتولون به من وظيفة وعمل وإن صاحبنا لم يسلك مسلكهم بل سار على سبيل سلفه الصالح الذين يؤثرونهم. طلب العلم من المهد إلى اللحد فكان يقول الى آخر حياته التي لا أزال طالب علم أتعلم الدرس في كل يوم. وكان له في طلب العلم ثلاثة أدوار وقد تعلق على طريقه الازهر المعروفة من المناقشة في عبارات كتب المؤلفين وقراءتها على مع التروح والحواشي والتقارير سلكها وهو حي عام وتوجهت نفسه في علم أي وقت أحتى تقبض الله عز وجل به لك ملازمة لحكيم السيد عمان الدين فقرأ عليه علوما أخرى على طريقة أسهل مسلكا وأقرب غاية، وقد سمعته من الإجلال في وصف الشيخ أن يبكي لا سالب الصعيفة والاحمالات البعيدة، ورفعه في سماء عرفان حقيقة، والافصاح عنها بعبارة البليغة،

بعد إطلاقه من قيود تقليد الموظفين، وتعويده على العلم واليقين، فهذا هو الدور الثاني وهو خاص بتعلقه بالعلوم الإسلامية، التي كتبت باللغة العربية مع شيء قليل من العلوم الحديثة، وتطبيق العلم على حال المسلمين الأخيرة، وأما الدور الثالث فهو النظر في علوم الأوربيين فرجمته إليه كثيرا مما ترجم من الكتب ثم تعلم اللغة الفرنسية فصار يقرأ الكتب فيها لا يكاد يتركها يومين من الأيام وكانت عنايته بعلوم الأخلاق والنفس وأصول الاجتماع الإنساني والتاريخ وفلسفته وفي التربية أشد من عنايته بسائر العلوم وقد علم بكتب لافرنجي يتكلم فيه عن الإسلام والمسلمين لا يستحضره وقد قرأ عدة كتب في تربية الأولاد خاصة وفي سفره الأخير إلى سويسرة تعلم هذه اللغة لمجرد أنه علم أن في بعض المكتبات الأوربية كتبا فيها وإن الأكثير تقتبس من حضرموت بعض ما هنالك من الآثار الحميرية وبذلك دخل كثير في تاريخ العرب والإسلام وهذه العلوم الإفرنجية هي التي أعطته القوة العلمية في مدافعته عن الإسلام وفي زيادة البصيرة بخدمته لأنه يعرف من أين يهاجمه أعداؤه وكيف يردهجماتهم وكان يقول من لم يعرف لغة من علمت لغة الأوربية لا يعد عالما في هذا العصر وقد كتب لي في ترجمته نفسه عن علمه اللغة الفرنسية ما نصه:

«بدأت بتعلم اللغة الفرنساوية عندما كانت سني أربعا وأربعين سنة وكنت قبل ذلك أتعلم لغة أجنبية بعد لغتي في أثناء حوادث الحرب فتعلمت الحبشية ثم تركتها ونسيتها تقريبا وبعد ما سافرت إلى فرنسا أول مرة أقمت هناك عشرة أشهر كنت أحرر فيها جريدة العروة الوثقى ولم أعلم بعدُ من الفرنساوية لأن اجتماعي كان بالسيد جمال الدين وبعض من العرب واستمر تحرير تلك الجريدة كان يستغرق وقت كاف للتعلم بدراسة منتظمة فذهب علي ذلك الزمن بدون فائدة في اللغة لا كثيرة ولا قليلة أما بعد عودتي من المنفى إلى مصر وتعييني قاضيا في المحاكم الأهلية والحكم بها خصوصا في الحكايات على أصول القوانين الفرنسوية وجوبني بأن قضاة تعلب عليهم العلم بتلك القوانين في نصف قد قوي عندي الميل إلى تعلم اللغة الفرنسوية حتى لا أكون في معرفة القوانين أضعف من أحسن منهم بمجلس القضاء بعد تحتي إلى القاهرة وانتدابي بالقضاء في إحدى محاكمها وحدث الوقت والحال مناسبين للبدء في العمل

فحثت عن معلم فوجدت أستاذ لا بأس به فدعوته فجاني حاملا كتاب نحو في يده (كرامير) فسألته ماهذا فقال كتاب نحو قلت له ولا وقت عندي لأن عندي وما عندي وس لأن انتعي ، ثم رويته قصة من تأليف أكسندر دوماس وقلت له إن فرغت من أصلح لي النطق وتفسر لي تكلم وما عند ذلك فهو علي والنحو يأتي في أثناء العمل ، وهكذا أتممت الكتاب وكتبا بعده وثالثا عقبه وكنت أطالع وحدي بصوت مرتفع كلما وجدت نفسي في بيتي خالي فعلمت مبادىء اللغة الفرنساوية وحصلت منها ما كان يمكنني من القراءة فيها لكني ما كنت أستطيع الكلام

« سافرت بعد ذلك الى قريتي وإلى سويسرا عدة مرات في أيام العطلة الصيفية وكنت أحضر دروس العطلة في كلية جنيف وبهذه الطريقة تعلمت اللغة الفرنساوية في أوقات الفراغ مع اشتغالي بالقضاء في المحاكم الابتدائية ومحاكم الاستئناف ثم ان الذي وادي تعلم لغة أوربية هو أني وجدت انه لا يمكن لأحد ان يدعي انه على شيء من العلم يمكنه من خدمة أمته ويقدر به على الدفاع عن مصالحها كما ينبغي إلا اذا كان يعرف لغة أوربية كيف لا وقد أصبحت مصالح المسلمين مشتبكة مع مصالح الأوربيين في جميع أقطار الارض وهل يمكن مع ذلك من لا يعرف لغتهم أن يشتغل للاستفادة من خيرهم أو للخلاص من شر الشرار منهم » اه

هذا ما يقال في طلبه للعلم وفيه عبر كثيرة لمن يعتبر بسير العظماء ، وتاريخ أفراد الحكماء ، أولها نفوره من التقليد وتسليم الشيوخ بما يقولون من غير أن يفهموه وهذا هو مبدأ استقلاله بنفسه ، الذي فاق به أبناء جنسه ، وأوسطها عدم اكتفائه بما تلقى عليه شيوخه في أكبر معاهد العلم في بلاده ، حتى صار يبحث عن علوم أخرى ولمس اساتذة آخرين ، وخاتمتها عدم الغرور بنفسه والرضا بما حصله على تفوقه فيه بل عمل بقول السلف « اطلب العلم من المهد الى اللحد »

الفصل الثالث

﴿ في تربيته الروحية وتصوفه ﴾

قد علم مما مضى من تربيته الأولى مبدأ نشأته في بيت يوصف أهله بالاخلاق الفطرية الحميدة التي لا ينقصها لا نور العلم وقد كان له و به لم يمض في صباه إلا بالفروسية وأعمال الرجولية وكان يلعب بالسلاح و يسابق الناشئين معه على ظهور الجياد ويكثر من السباحة وهذه الألعاب مما يحسن أن يربى عليها الولد ، والقصد كما قال الحكماء وعلماء التربية وهي مما يربى عليه الولد الموروث والأمر في أوربا

بعد أن أخذ حظه من هذه التربية الفطرية أخذه الشيخ درويش حضر بالتربية الدينية فألزمه العزلة ومجاهدة النفس وكان من حظه أن يأخذ كل شيء بقوة فكان في مدة طلبه للعلم يصوم النهار و يقوم الليل بالصلاة والتلاوة والذكر ويمشي معرضا لا ينظر لاحيث يضع قدميه ولا يكلم أحدا الا ضرورة وقد ظل عدة سنين لا يلقي نظره على امرأة أجنبية حتى في الطريق وقد كان بكثرة الانهماك في الذكر والفكر والنظر في كتب التصوف والتنقل في أحوال القوم ومقاماتهم يخرج عن حسه ويرى في عالم الخيال أو عالم المثال كما يقولون فيتلقى أرواح السابقين ولو كان يجيد شرح ذلك لشرحناه ولكنه كان يقول ان ما يحصل للصوفية من الاحوال غير الطبيعية لا يجوز ذكره لغير العارف به ولا يجوز كتمانه بحال ولو كنت ملكا لحكمت بقتل الذين يكتمون ذلك لانهم يمنعون كثيرا من الناس ولا يفيدون به أحداً . وقال ما معناه مدار أحد نفسه في عالم الخيال ثم قدر على الخروج منه الا ان يجذبه جاذب آخر ويخرجه منه وذلك قليل

وأقول إن السيد جمال الدين هو الذي أخرجه منه ، ورقى به الى ما هو خير منه ، ولم يمكن من ذلك الا بعد ان جراه عليه وما عرفه به أنه عرف ذلك المشهد ، وسبق في تلك المشاهد ما كان يحل له من عقد كلام الصوفية التي يحير

عن حالها ، حتى أقسم بأنه من أفراد أهله ، ولو كان الجمهور من الناس يعرفون في
أيامه حقيقة الشيخ عيش شيئا من أمر الرجل في تصوفه وتسكعه لهجموا على الشيخ
عيش ولو كانت شهرته بالصلاح عظيمة وعلى من وشى اليه من فساق المجاورين
وقد حاصروا في قفيده بالدي حاصروا ولكنه كان يتمتع في كمين ذلك حوفا من
الريبة وحب السمعة ولا مة مستعدة للشر وكانت الشهرة عليه حصور كتب الفلسفة
والكلام على عالم غريب وهو السيد رحمهم الله أجمعين

قال ان السيد جمال الدين هو الذي نقل قفيده من حال الى حال في التربية
كما نقله في العلم وكان الشيخ درويش هو الذي مهد له السبيل للأمرين وقبل ان
ننقل من الكلام في تربيته وتعليمه الى الكلام في عمله وإصلاحه قد كان الشيخ
درويش هو الذي رسم له أيضا على التعرض للارشاد بدينى والتصدي لنصيحة الناس
شهد السبيل التي سلكها له السيد جمال الدين — سبيل الإصلاح العمي الاجتماعي —
وذلك ان الشيخ درويشا رأى ان مريده قد كملت نفسه بعد العزلة الطويلة وكمل
سلوكه فصار عالما من المشرفين الذين يقطعون الطريق على المريدين فأمره بمخالطة
الناس والتعرض لإرشادهم وقد كتب لي رحمه الله في ذلك ما نصه :

« قلت انني كنت في أوائل مدة طلب العلم بعد مجيئي الى الازهر في عزلة عن
الناس لا من استفيد منه علما ونصيحة ولكن بعد مضي سبع سنين على ذلك —
والشيخ يقودني في سبيل الرياضة وقهر النفس على المكاره بالصوم تارة وبلبس الخشن
والتعرض لانتقاد الناس تارة أخرى قال لي عند ما رجعت الى محلة منصور سنة ١٢٨٨ :
ما هي هذه العزلة وما الفائدة في العلم وتحصيله اذا لم يكن الانسان مهتديا به ومهتديا
به الناس ؟ ان من المكروهات سفرا بلا فائدة دون أهل ملتك وان من لم يهتم بما
يعلم فقد ضيع أهم ثمرة تقصد من دراسة العلم فعليك ان تخالط الناس وتعظهم
وترشدهم الى الطريق القويمة والسيرة الصالحة : فذكرت له اشمئزازي من الناس
وعدم ثقتي في معاشرتهم وثقتهم على نفسي في تلقينهم وصدهم عن الحق وتعريتهم منه إذا
تعرض عليهم فقال لي : لعل من أقوى الدواعي لي ما حدثتك عليه فلو كانوا جميعهم
على هذه الصفة لما كانوا في حاجة اليك . ثم أخذ يستصحبني في مجالس العامة ويفتح

الكلام في الشؤون المختلفة ويوجه إليّ الخطاب لأتكلم فيتكلم الحاضرون فأجيبه وأنطلق في القول على وجل في أول الأمر ومازال بي حتى وجد عندي شيء من الأنفة مع الناس والاستئناس بمكالمتهم وفي شؤون من تلك السنة ودعني وبكى بكاء شديدا ومات في السنة الثانية رحمه الله تعالى » اه أقول يظهر أنه أحس بأن عمله قد تم بتكميل تربية مريده وأنه ألهم بأنه قد دنا أجله إذ تم عمله فبكى بكاء مودع وللصوفية من هذا الالهام والشعور ، ماهو معروف مشهور .

ومن تدبر كيفية تربية الشيخ درويش للرجل وكان عارفا بطرق الصوفية يعلم انه يصدق على طريق الشيخ درويش ما قاله أبو السعود بن الشلبي عن نفسه وعن شيخه عبد القادر الحسني قال « طريق عبد القادر في طريق الاولياء غريب وطريقه في طريق عبد القادر غريب » وأبو السعود هذا هو الذي كان يقول محيي الدين ابن العربي فيه وفي شيخه بن الشيخ عبد القادر أعطي حال الصدق فكان صاحب ظهور والشيخ أبو السعود أعطي مقام الصدق فكان بكرة لا تعرف .

وهكذا كان شيخنا محمد عبده في الصوفية بكرة لا تعرف أي انه صاحب مقام لا تعلمه لاحول ، ولا يسهل عليه التأثير في نفوس الاغيار ، ولا يحتاج في كلفة في إخفاء ما هو فيه ، وكتمان ما وهبه وأعطيه ، فكان مقامه مقام الصدق كالشيخ أبي السعود بن الشلبي ، ولذلك كان يطلب المحجوبون عن خصوصيته انه كان من أبناء الدنيا ، ومن رآه منهم غير مال عنه ، ولا مال إلى زينة الأثاث والرياش ، ظن ان حب الجاه هو الذي طبع عليه ، ولكن من وقف على تاريخه يعلم ان هذا الظن من الخطل فانه كان يحب ما استطاع كل مصلح من شأنه توسيع دائرة جاهه من الأعمال ، ولما عاد من منفاه في سورية إلى مصر وأراد توفيق باشا أن يجعله قاضيا في المحاكم الأهلية قال اني خلقت لأكون معلما لا لأكون قاضيا واني أعلم بي إذا دخلت القضاء أرتقي إلى أعلى درجاته ومع هذا اختار أن أكون معلما في مدرسة دار العلوم على علمي بأنه لا ارتقاء في صنعة التعليم ، كما سيأتي

ولما بلغ انه صار مفتيا بكى وأخبرني بذلك وهو ممتعض حتى إني لم أتمكن بكلمة تشعر بالسرور أو التهنئة ولكني قلت له وهي رأيك منقبض ؟ قال لأن ه

وطمة لا عمل فيها . وسيأتي لذلك مزيد بيان في الكلام على أخلاقه ونما غرضنا الآن ان نبين شيئا من تربيته الصوفية لآثار هذه التربية في الاخلاق والعمل وما نريد من ذلك يتوقف على بيان شيء من حقيقة التصوف ومن أحوال طرق الناس فيه قديما وحديثا فنذكر من ذلك مالا بد منه لمن يريد ان يعرف الحقيقة التي نرمي اليها فنقول

ماهو التصوف

يقال تصوف الرجل إذا صار صوفيا لامعنى للكلمة غير هذا ولهذا البناء اصل معروف لانزاع فيه فهو كتهود اذا صار يهوديا ومنه الحديث «كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه» ولكن وقع خلاف في الصوفي الى أي شيء ينسب فأشهر الأقوال وأقربها من اللغة ان يكون نسبة الى الصوف لأن القوم كانوا يكثرون من لبسه وعرض فيه بعضهم بأنه لم يكن حاصل بهم ولا كان كلهم يلبسه أو لم يكن شعارا لهم . وزعم بعضهم ان اسم الصوفي مأخوذ من الصفة واشتدوا:

تنازع الناس في الصوفي واختلفوا فيه وطوه مشتقا من الصوف (*)
وليست تمنح هذا الاسم غير فتى صافى وصوفي حتى سمي الصوفي

وزعم آخرون انه من الصفة نسبة الى أهل الصفة صحابة النبي الذين كانوا يلازمون صفة المسجد تقربهم وانقطاعهم للعبادة وحضور القرآن . اللغة تنفي هذه النسبة وتستبعدها . ويقول بعض الناس ان الصوفي منسوب الى كلمة «سوفيا» وهي «سوفي» بعد التصرف فيها بالتعريب والكلمة يونانية معناها الحكمة والصوفية الحقيقيون كلهم طلاب حكمة وهم من صنف الفلاسفة الاشراقيين عند اليونان وذلك بعد دخلت الفلسفة اليونانية البلاد الاسلامية أخذ كل ناس منها ما يناسب استعدادهم فمنهم من أخذ بالعلوم النظرية ومنهم بالعلوم العملية مع عمل وذلك قسمان قسم يتعلق بالظاهر كالخلوة وقسم يتعلق بالباطن كرياضة النفس وتهذيب الاخلاق وهذا هو موضوع التصوف ويعرف أهل التاريخ ان هذا التصوف قديم العهد في البشر فهو معروف عند

(*) وروى المصرع الثاني هكذا «وكلهم قال قولا غير معروف»

براهمة الهند الى اليوم وعند أهل الصين أيضاً ومن الصينيين طائفة تسمون أهل الطريقة هم شرذمة كشرذمة أهل الطريق وسلام يكرهون عليها كما كرهت دينه كما ترى كل يوم عند أهل الطرق

وذهب الحافظ بن الجوزي في كتاب « تلبيس ابليس » الى ان الصوفية نسبة الى رجل يقال له صوفة قال

« كانت الفترة في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام والاعلان فيقال مسلم ومؤمن ثم حدث بعد زهد وعبادة ثم نشأ قوم تعلقوا بالزهد والتعبد فتحلوا عن الدنيا وانقطعوا الى العبادة وتحدوا في ذلك طريقة تفردوا بها واخلاقاً تخلقوا بها ورأوا ان أول من انفرد لخدمة الله سبحانه عند بيته رجل يقال له صوفة واسمه الغوث بن مر فنسبوا انفسهم اليه في الانقطاع الى الله سبحانه وتعالى فقيل الصوفية » وعن ابن سعيد الحافظ قال سألت ابا بكر بن دريد لم نسب الصوفي فقال كان قوم في الجاهلية يقال لهم صوفة تفرغوا لعبادة الله عز وجل وواظبوا الكعبة فمن نشأ بينهم قيل له الصوفة قال عبد الغني فهؤلاء المعروفون بصوفة ولد الغوث بن مر اخي تميم بن مر وعن الزبير بكار قال كانت الاجازة بالحج للناس من عرفة الى الغوث بن مر بن أدد بن مقوم ثم كانت في ولده وكان يقال لهم صوفة وكان اذا حانت الاجازة قالت العرب قد أجازت صوفة وقال ابو عبيدة صوفة وصوفان يقال للكل من ولي من الليت شيئاً من غير أمره اذا قام بشيء من أمر المناسك يقال لهم صوفة وصوفان وعن ابن السائب الكلبي قال انما سمي القوم ابن مر صوفة لانه كان لا يعيش لامه ولد فقدرت ان عاش لتعلقن برأسه صوفة ولتحلقنه وبهذه الكلمة قصات قبل صوفة وولده من بعده وعن عقيل بن شيبة قال قالت أم تميم بن مر وهبت سوءة فقالت لئن علي بن وهبت غلاماً لأعبدنه للبيت

---

٥) طائفة هذا هو من الباس من مصروفه بالضم وحذف كسر الفاعل لموافقة من اطبق كما في المعجم وضبط في نسخة تلبيس ابليس بكسرة واحدة للهاء والاجازة هي الافاضة من عرفات كانت العرب لا تفيض من عرفات حتى يفيض بها صوفة وكذا من مني وسميت الصوفة من صوفة قاله الزمخشري في الاساس اهـ لا

وقدت الغوث بن مر فاز بطه عند البيت اصابه الحر فرت به وقد سقط واسترخى
عدت مصار لا صوفه فسمي صوفة وكان الحج وإجازة الناس من عرفة الى منى
ومن منى الى مكة لصوفة فلم يزل الاجازة الى عقب صوفة حتى اخذتها عدوان فلم تزل
في عدوان حتى اخذتها قريش اه

أقول ولا مانع في القياس من صحة هذه القصة عربية ولكن يبعد ان ينتسب
قوم باختيارهم الى أحط الحرفة ولو الى النساك وملازمي خدمة البيت منهم فاذا
صح ان هذا هو اصل التسمية فمعقول ان يكون قد أطلق عليهم ذلك بعض العرب
لرأوهم يكثرون التحنث ويقطنون للعبادة في المسجد الحرام وغيره لأن صوفة
من يضرب بهم المثل في مثل ذلك

وأما تاريخ التصوف ومبدأه فقد قال ابن الخوري في هذا الاسم ظهر للقوم قبل سنة
مائتين ولما ظهره أوائلهم تكلموا فيه وعبروا عن صفته عبارات كثيرة وحاصلها ان
التصوف عندهم رياضة النفس ومجاهدة الصفات رديئة عن الاخلاق رديئة وحملها على
الاخلاق الحميدة من الزهد والعلم والصبر والاخلاص والصدق وغير ذلك من اخلاق
النفسانية التي تكتسب المدح في الدنيا والثواب في الاخرى وسئل الجنيد بن محمد
عن التصوف فقال الخروج عن كل خلق دنيء والدخول في كل خلق سني وعن
محمد بن حبيب قال لزوم كل خلق قصدوا به الرسوم وقصدت هذه الطائفة على
الخلق وطالب الخلق كلهم نفسهم بظواهر الشرع وعاملوا انفسهم بحقيقة الورع
والزهد ومعاملة الصدق

ثم ذكر ان هذا كان عليهم أولهم حتى مس الشيطان عليهم فكان أول تدليسه
ان صدهم عن العلم وزهم ان المقصود العمل فقط فصاح العلم يخبطون في ظلمات
الجهل من علا في ترك العلم وهي قوم مصالح الخلق ومنهم عري نفسه التعب
الجوع والعري والفقر الاختياري ومنهم من هام بالسماع والوجد والرقص، ومنهم من
غلبت عليهم الحلاب، حتى قالوا بالحلول والاتحاد، كما يقول بالنصارى والقطع في
الصورة وراحت عنهم بعد العلم الاحاديث الموضوعة

وذكر المؤلفين منهم وان منهم قد هذبوا التصوف فأول من ألف فيهم في الزهد

والغلو في ترك الدنيا الحرث المحاسبي وصنف لهم عبدالرحمن السلمي كتاب السنن وجمع لهم حقائق التفسير فذكر عنهم ما فيه العجب من تفسير لا يستند الى أصل ، أصول العلم وذكر بن حوري بن السمي هذا غير ثقة وانه كان يضع لهم الاحاديث وحدث عن الاصم بشواذ كثيرة وهو لم يسمع منه لا قليلا ، وصنف لهم ابو نصر السراج كتاب لمع الصوفية وفيه كثير من الاعتقاد القبيح وصنف ابو طالب المكي قوت القلوب قد ذكر فيه الاحاديث الباطلة والموضوعات وصنف لهم ابو نعيم كتاب الحلية وذكر في حدود التصوف شيئا مكذوبة قبيحة وقال لم يستتم احد ذكر في الصوفية الخلفاء الراشدين وسادات الصحابة كابن عباس وسفيان الثوري واحمد بن حنبل ، وصنف لهم عبدالكريم بن هوازن القشيري كتاب الرسالة فذكر فيها العجائب من الكلام في الفناء والبقاء والقبض والبسط والمحل والوجد والوجود والجمع والتفرقة والصحو والسكر والدوق الخ ثم ذكر تصنيف العراقي للاحياء وما فيه من الاحاديث الباطلة وانه لم يكن يعلم بطلانها

ثم ان الخروج من ضروب التلبيس على الصوفية ومخالفتهم فيما شرع عن جهل أو تأول فاصاب في اكثر ما اصاب وأخطأ في قليله وقد كان حسن النية كما كان أولئك الذين انتقد عليهم مخصوصين فيما تأولوه وفعلوه وهو لا ينكر ذلك عليهم ولكنه كان أعظم مهمهم مباينة السنة وما كان عليه السلف الصالح من هدي الدين لأنه من المحدثات وليس في أولئك الصوفية حفظ ولا محدث لان انتصارهم في بعض المسائل كان ظاهرا الذي انتصارهم في القول بإباحة السماع وان إحياء علوم الدين هو أحسن كتبهم ومؤلفه الامام ابو حامد الغزالي كان وسمهم على الكلام والفقه والأصول وذهبهم فيه في اسرار الشريعة وحكمها ومع ذلك كله نرى في الاحياء كثيرا من الاحاديث والآثار الموضوعة بالواهية وحتى أن كلها منقولة من كتاب قوت القلوب وهي هي وما أحدث فيه وبني عليها هو حمل ينتقد على هذه الكتب الجليلة ولكن لا تعرف كتابا للعلم من علماء الاسلام أشد حتى على ما فيها وتأثيرا في قلوب القارئين من هذه الكتب

وان كان كثير من الصوفية قد أخطأوا في قبول بعض الموضوعات والواهيات والاحتجاج بها والاستنباط منها فهذا خطأ لم يسلم منه كثير من الفقهاء الذين تحامو

بعدهم وصاروا معصومين وكفروا آخرين في القرون الأولى عند من كان الصوفية صوفية كاملين في طريقهم ثم حصروا علمهم وداروا وأدوا كلامهم لمخالف لظواهر الشريعة وكذا لمخالف لنصوصها وذلك بعد أن طرأ عليهم ما طرأ من الشذوذ والبدع الكثيرة

وقف الصوفية على الطرف المقابل للطرف الذي وقف عليه الفقهاء من الاسلام. فعني الصوفية بباطن الاسلام ولبابه وسره وهو تربية النفس وتطهير القلب ومراقبة الله تعالى وما يوصل الى ذلك من علم حكمة التشريع وأسرار الدين وعلم النفس والاخلاق والعلم بصفات الله وسننه في خلقه وعني الفقهاء بظاهر الاسلام من علم طهارة الابدان والثياب وأعمال العبادات والاحكام القضائية مدنية وجنائية وسياسية. وكان كل من الفريقين يخطئ ويصيب على سعة استقلاله في فهم القرآن والعلم بالسنة وبعده وقربه من ذلك وهو كل حزب بما لديهم فرحون »

قد علم كل أناس مشربهم « واقتدى قوم آخرون بهم » ثم جاء مقلدون لكل منهم » فذهب بهم الجهل الى الغلو فيهم » حتى فضلوهم بعضهم على الصحابة والنابعين، وعدوا أنهم أوسع علما وأحسن عملا بهذا الدين » هيهات هيهات لما تزعمون » وشتان بين السلف والخلف فيما تصفون » فلو صدق ما تظنون » وكانت حقيقة الامر ما زعمتم » لكان لقائل أن يقول ان هذا الدين من وضع البشر » ولذلك ارتقى تطاول الزمن » كلا ان السلف هم الذين قاموا وزنه بالقسطاس المستقيم » وحرروا فيه على سنة الحنيفية السمحة وهدية الكتاب الحكيم » فكل ما خالف ذلك عنهم من قبل بعض الصوفية البصريين » أو فيسة الفقهاء الكوفيين » فهو في هذا الدين مردود » وصاحبه إما مجتهد معذور وإما مقلد معذول » ولا يتبع أحد منهما فيما يعمل من ذلك ولا فيما يقول » قد قال تعالى في مسألة من مسائل النزاع فترد الى كتاب الله وسنة الرسول » (٤ : ٥٩ فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا) فلا أحد من الصوفية معصوم في أعماله وأحواله » ولا أحد من الفقهاء معصوم في آرائه وأقواله » وكل العصمة لكتاب الله عز وجل » ولما صح من سنة نبيه صلى الله عليه وعلى آله

وسلم ، حكمها هو الحكم العدل ، وقولها هو القول الفصل ، وسبيلها هي سبيل جماعة المؤمنين الأولين ، وهم سلف الأمة الصالحين ، من جمهور الصحابة والتابعين ، ومن تبعهم قبل حدوث الفرق ، وتحزب الأحزاب والشيع ، واجماع أولي الأمر ، من أهل الحل والعقد ، يطاع في المصالح العامة ، دون العبادات والأمور الخاصة ،

ولقد علا من كل حزب وفرقة أناس عدوا بالدين عن كتابه وسنته ، وسيرة سلفه وأئمته . كان من علو بعض الصوفية أن أفرطوا في الكلام على حكمة الدين وأسراره حتى بعدوا بها عن النصوص والسنن ثم زعموا ان للقرآن ظاهرا و باطنا ، وان مدلول النصوص هو الظاهر ، وأما الباطن فلا يعرف الا بالكشف والالهام ، ومن هذه الثغرة دخلت على هؤلاء الغلاة دسائس الباطنية الذين أوحسوا خلال الأمة يغوونها الفتنة بتحريف النصوص وتأويلها ، وفيها سماعون لهم ، مخدوعون برخرفهم ،

ثم انهم اشتغلوا بالفلسفة وعلوم الكون من الرياضيات والطبيعيات كالمتكلمين ومزجوا ما أخذوه منها بكتبهم التي بحثوا فيها عن الوجود وعوارضه ، ولكن طريقتهم فيها كانت مخالفة لطريقة المتكلمين ، فكانت عناية المتكلمين منصرفة الى عرض مسائل تلك العلوم على الكتاب والسنة و قرر ما وافقها و إبطال ما خالف النصوص بالادلة والبراهين على طريقة الفلاسفة أنفسهم ، وما خالف الظواهر ان ساعدهم الدليل على إبطاله أبطلوه ، و لا أولوا العبارة على طريق فنون اللغة من جعلها مجازا أو كناية ، واما غلاة الصوفية فقد تصرفوا في المعاني والألفاظ ، وسلكوا سبيل التعمية والالغاز ، فهم كغلاة الفلاسفة الاسلاميين وا كثر منهم مخالفة للفلسفة ، ومخالفة للشريعة ، حتى إنهم قالوا شريعة وطريقة وحقيقة ، والتقسيم والتعطف يعيدان المغايرة ، وكان المتكلمون والفقهاء يكفرون الغلاة من الفريقين بل كانوا على الصوفية أشد مخاصلا لأنهم يخدعون العامة باظهارهم النسك فتعظم الفتنة بهم ، والفريقان سواء في شر ما كفرهم به المتكلمون والفقهاء وهو أمران احدهما على كالقول بقدم العالم وكون النبوة كسبية ، وثانيهما عملي وهو إباحة محرمات المحارم الكبائر في العلوم وجعل الشريعة وسيلة لتربية العامة وضبط العامة ، ومن دون ذلك مخالفة

نصوص واتباع الفلاسفة في مسائل العلم العلوي وعالم الغيب كالسموات والعرش والكرسي والملائكة والجن والجنة والنار ،

والذي استنبطته من طول البحث والمقارنة ان أكثر الذين حاولوا نصوص الشريعة بأقوالهم وكتبهم من لا يسمى لهم التصوف هم باطنية في الحقيقة وأنهم قد سرق من الدين شبهات عرضت له من تلك الفلسفة الباطلة التي كانت رائجة في تلك القرون ، ثم فلدهم في هذه الاباطيل كثير من المسلمين وهم لا يعرفون أصلها ولا الغاية التي وضعت لتؤدي اليها

مثل الصوفية في ذلك مثل الشيعة فقد كان هؤلاء حزبا سياسيا من المسلمين رى ان الحكومة الاسلامية يجب ان تكون حكومة أشراف وان احق الناس بها بعد النبي (ص) أقرب زعماء الصحابة المرشحين لذلك إليه وهو علي وبنيه وصهره وابن عمه ثم أولاد علي من بنته (ص) فحمل الباطنية من أصول نحلتهم الوثنية الغلو في علي وولده والقول بعصمتهم ؛ وانه لا يعرف بطن الدين ولا حقيقته الا هم ، وتوا ذلك في علاة الشيعة وجهلتهم ، توسلا بذلك الى الطعن في ابي بكر وعمر وجمهور علماء الصحابة وادعاء كتمانهم لبعض القرآن وتحريفهم لبعض آخر وابطال كثير مما كانوا عليه من الدين وصرف وجوههم الى زعماء منهم يدعون انهم اخذوا حقيقة الدين من أئمة آل البيت المعصومين فيطمسوا الاسلام الحقيقي ويحلوا رابطة أهله ويستبدلوا به دينا جديدا ان لم يتيسر لهم إرجاع الناس الى المجوسية التي هي دين وضعي تعاليم باطنية للانتقام من المسلمين الذين أزالوا ملكهم واستولوا على بلادهم

هكذا نشأت الباطنية تعاليمها الالحادية الفاسدة في علاة الشيعة وعلاة المتصوفة وانخدع كثير من الفريقين لاظهار دعاتهم الاسلام والتمسك والتقوى حتى صار الناس يقولون ان الشيعة قسمان ظاهرية وباطنية ، ولم يكن أحد يقدر ان يعبر عنهما لان الباطنية كانوا يخفون عقائدهم أو تعاليمهم الهدامة للاسلام نفسه لمصرحة بعداوته الا لمن يثقون به قد وصلوه الى الدرجة الاخيرة من درجات دعوتهم ، وبذلك رأينا مثل الشريف المرتضى من أئمة العلم والفضل في الشيعة يمدح بعض الخلفاء العبيديين ، ظانا منه انهم من شيعة المسلمين ، وانهم حقيقة من العلويين ، فقال وقد كان مستاء من الخليفة العباسي

أبس الدل في دبار لاعدي وعصر الخليفة العلوي
من أبوه اي ومولاه مولا ي د عاني العبد القصي
لف عرقي بعرقه سيدا النا س جميعا محمد وعلي

ولو علم ان الخليفة العبدي عدو جده والساعي في إبطال دين جده لما قال ذلك فيه

ولما ظهرت تعاليم الباطنية في بعض فرقهم انتار مسلمو الشيعة وثبتوا على الايمان بوحدانية الله ورسالة محمد خاتم النبيين والمرسلين وإقامة أركان الاسلام الخمسة بالعمل لا يخالفون غيرهم من المسلمين فيما عدا بعض الفروع الاجتهادية ، والباطنية هدموا كل هذه الأركان والعقائد الاساسية ، ولكن ما في كتب الشيعة وتقاليدهم شيء من تعاليم الباطنية كما هي في كتب أهل السنة شيء من أحاديثهم الموضوعة . وأما كتب علماء الصوفية فلا تزال حاوية لجميع ضلالاتهم أو أكثرها لا يستطيع التمييز بينها وبين التصوف الصحيح الا افراد من المحققين . وكان الاستاذ الامام صاحب الترجمة يقول ان التفسير المطبوع في جلدين المنسوب الى الشيخ محي الدين بن عربي هو للكاشاني الباطني ويقول بعض العلماء ان الفتوحات المكية وفصوص أشهر مصنفات الشيخ محي الدين فيها كثير من دسائس الباطنية فان لم يكن كذلك فهو من أكبر زعماء الباطنية أو أكبرهم على الاطلاق

قال ابن خلدون في مقدمته في سياق الكلام عن التصوف :

« ثم إن هؤلاء المتأخرين من المتصوفة المتكلمين في الكشف وفيما وراء الحس توغلوا في ذلك فذهب الكثير منهم الى الحلول والوحدة كما أشرنا اليه وملأوا الصحف منه مثل الهروي في كتابه المقامات له وغيره وتبعهم ابن عربي وابن سبعين وتلميذها ابن العفيف وابن الفارض والتجم الاسرائيلي في قصائدهم وكان سلفهم محوطون للاسماعيلية المتأخرين من الرفضة الدائس أيضا بالحلول والهية الائمة مذهب لم يعرف لاولهم فشرب كل واحد من الفريقين مذهب الآخر واختلط كلامهم وتشابهت عقائدهم وظهر في كلام المتصوفة القول بالقطب ومعناه رأس العارفين زعموا انه لا يمكن أن يساويه أحد في مقامه في المعرفة حتى يقبضه الله ثم يورث مقامه لآخر من أهل العرفان

« وقد أشار الى ذلك ابن سينا في كتاب الاشارات في فصول التصوف منها قوله حل جناب الحق أن يكون شرعة لكل وارد ، وأن يطلع عليه الا الواحد بعد الواحد ، وهذا كلام لا تقوم عليه حجة عقلية ولا دليل شرعي وانما هو من نوع الخطابة أو هو بعينه ما تقوله الرافضة ودانوا به

« ثم قالوا بترتيب الاقطاب كما قاله الشيعة في الائمة حتى انهم لما سدوا لباس خرقة التصوف ليجعلوه أصلا لطريقتهم وتخليهم وصلوه الى علي رضي الله عنه وهو في هذا المعنى أيضا ولا فضل رضي الله عنه لم يختص من بين الصحابة بمحبة ولا طريقة في لباس ولا حال بل كان ابو بكر وعمر رضي عنهما ازهد الناس من بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكثرهم عبادة ولم يختص أحدا منهم بشيء يرثه عنه في الخصوص بل كان الصحابة كلهم أسوة في الدين والزهد والمجاهدة وشهد بذلك من كلام هؤلاء المتصوفة في أمر الباطني وما شحنوا كتبهم في ذلك مما ذكر لسلف المتصوفة في كلام سني أو إثبات وما هو مأخوذ من كلام الشيعة الرافضة ومذاهبهم في كتبهم والله يهدي الى الحق

« ثم ان كثيرا من الفقهاء وأهل الفتيا انتدبوا للرد على هؤلاء المتأخرين في هذه المقامات وأمثالها وشملوا بالنكير سائر ما وقع لهم في الطريقة والحق ان كلامهم فيه تفصيل فان كلامهم في اربعة مواضع (احدها) الكلام في المجاهدات وما يحصل في الاذواق والمواجد ومحاسبة النفس على الاعمال لتحصل تلك الاذواق التي تصير مقاما ويترقى الى غيره كما قدناه (وثانيها) الكلام في الكشف والحقيقة المدركة من عالم الغيب مثل الصفات الربانية والعرش والكرسي والملائكة والوحي والنبوة والروح وحقائق كل موجود غائب أو شاهد وتركيب الاكوان بأنواع التركيبات (وثالثها) التصرف في العوالم والاكوان بأنواع الكرامات (ورابعها) الاصطلاحات الطارئة الظاهر صدورها من الكثير من أئمة القوم يعبرون عنها في اصطلاحهم بالشطحات وتشكل ظواهرها فتنكر وتحسن وتتأول

« وأما الكلام في المجاهدات والمقامات وما يحصل في الاذواق والمواجد في نتائجها ومسببة النفس على التقصير في أسبابها فأمر لا مدفع فيه لاحد وأذواقهم فيه صحيحة

والتحقق بها هو عين السعادة

« وأما في كرامات القوم وإخبارهم بالمغيبات وتصرفهم في الكائنات فأمر صحيح غير منكر وان مال بعض العلماء الى إنكارها فليس ذلك من الحق وما احتج به الاستاذ أبو اسحق الاسفرايني من ثلة الاشعرية على إنكارها لالتباسها بالمعجزة فقد فرق المحققون بينهما بالتحدي وهو دعوى وقوع المعجزة على وفق ما جاء به قالوا ثم ان وقوعها على وفق دعوى الكاذب غير مقدور لان دلالة المعجزة على الصدق عقلية فان صفة نفسها التصديق فلو وقعت من الكاذب لتبدلت صفة نفسها وهو محال هذا مع ان الوجود شاهد بوقوع الكثير من هذه الكرامات وانكارها مكابرة وقد وقع للصحابة وأكابر السلف كثير من هذا وهو معلوم مشهور

« وأما الكلام في الكشف واعطاء حقائق المعلومات وترتيب صدور الكائنات فأكثر كلامهم فيه نوع من المتشابه لا بد وحدابي عندهم وفاقد الوجدان عندهم بمعزل عن أدواتهم فيه والعبارات لا تعطي دلالة على مرادهم منه لانها لم توضع لا للمتعارف وأكثره من المحسوسات فينبغي أن لا نتعرض لكلامهم في ذلك ونتركه فيما تركناه من المتشابه ومن وفقه الله فهم شيء من هذه الكليات على الوجه الموافق لظاهر الشريعة فأكرم بها سعادة

« وأما الالفاظ الموهمة التي يعبرون عنها بالشطحات ويؤاخذهم بها أهل الشرع فاعلم ان لا انصاف في شأن القوم انهم أهل غيبة عن الحس والواردات تملكهم حتى ينطقوا عنها بما لا يقصدونه وصاحب الغيبة غير مخاطب والجمهور معذورون في علم منهم فضله وقد وقع حمل على القصد الجميل من هذا وان العبرة عن الموجد ضعفة فقد ان الموضع لم كما وقع لابي يزيد ومثله ومن لم يعلم قصده ولا اشتهر قوله حد ما صدر عنه من ذلك ولم يقم لنا ما يحملنا على تأويل كلامه واما من تكلم بمثلها وهو حاضر في حسه ولم يمكنه الحال فتوجد أيضا ولهذا في الفقهاء واكابر المتصوفة مثل الحلاج لانه تكلم في حضور وهو ملك لحاله وقد أنعم

« وسلف المتصوفة من أهل الرسالة (١) اعلاء الله الذين أشرعه الهم من قبل

(١) يعني رسالة القشيري

لكن لهم حرص على كشف الحجاب ولا هذا النوع من الادراك بل عليهم الاتباع والاقتداء ما استطاعوا ومن عرض له شيء من ذلك اعرض عنه ولم يحتفل به بل يفرون منه ويرون انه من العوائق والمحن وانه ادراك من ادراكات النفس مخلوق حادث وان الموجودات لا تنحصر في مدارك الانسان وعلم الله أوسع وخلقه أكبر وشريعته بالهداية أملك فلا يعلقون شيء مما يدركون بل خطروا الخوض في ذلك ونهوا من يكشف له الحجاب من أصحابهم من الخوض فيه والوقوف عنده بل يعرضون طريقهم كما كانوا في عالم الحس قبل الكشف من الاتباع والاقتداء ويأمرون أصحابهم بالتزامها وهكذا ينبغي أن يكون حال المريد والله الموفق للصواب اهـ

أقول وذكر قبل ما نقلناه أن بناء هذه الطريقة على مجاهدة النفس وغايتها الوصول الى مقام التوحيد والمعرفة قال ان الادراك الذي تميز به الانسان عن سائر الحيوان نوعان إدراك للعلوم والمعارف من اليقين والظن والشك والوهم وإدراك الاحوال القائمة بالنفس من الفرح والحزن والقبض والبسط والرضا والغضب والصبر والشكر وأمثال ذلك فالروح العاقل والمتصرف بالبدن تنشأ من إدراكات وارادات وأحوال وهي التي يتميز بها الانسان وبعضها ينشأ من بعض كما ينشأ العلم من الادلة والفرح والحزن عن إدراك المؤلم أو المتلذذ به والنشاط عن الجام والكسل عن الاعياء وكذلك المريد في مجاهدته وعبادته لابد وان ينشأ له عن كل مجاهدة حال بحسب تلك المجاهدة وتلك الحال إما أن تكون نوع عبادة فترسخ وتصير مقاما للمريد وإما أن لا تكون عبادة وإنما تكون صفة حاصلة للنفس من حزن أو سرور أو نشاط أو كسل أو غير ذلك من المقامات ولا يزال المريد يترقى من مقام الى مقام الى ان ينتهي الى التوحيد والمعرفة التي هي الغاية المطلوبة للكمال

ثم ذكر عناية القوم بمحاسبة النفس على الاعمال والخواطر وعدم الاكتفاء بالاعمال العبادة موافقة لشروط بل يبحثون عن نتائجها بالاذواق والمواجد وأصل طريقتهم المجاهدة والمحاسبة وآدابها في النفس، وذكر انهم اصطلحوا على ألفاظ تدل على ما عرفوه به من هذه الاذواق ومعاديها وعباراتها كما وضع أهل الكلام والفقه والاصول اصطلاحات لعلومهم فصار علم الشريعة صنفين علم الفقه وعلم الصوفية

ثم تكلم على ما تثمره الخلوة والمجاهدة من كشف حجاب الحس وإدراك بعض العوالم الخفية وأطال في الكلام على هذا الكشف وعلته من سنة الله تعالى في النفس البشرية وما فيها من الاستعداد للادراك بغير واسطة الحس، وما أحدث للصوفية بعد عايتهم بهذا الكشف من الكلام في حقائق الموجودات العلوية والسفلية وحقائق الملك والروح والعرش والكرسي، وإنكار بعض الفقهاء وأهل الفتوى عليهم وتسليم بعضهم لهم واطال في ذلك

وأقول ان ابن خلدون أصاب في أكثر ما قاله وأخطأ في بعضه وانه ما سلم للصوفية من سلم من الفقهاء الا لظهور بعض خوارق العادات من بعضهم كالكشف وغير الكشف والانسان مهما كان مقدرا قويا علمه وثقته بمعرفته فانه يضعف وينقاد لأضعف الاشياء اذا ظهر له من قبلها ما يمده مددا من السلطة العلية والقدرة الإلهية اذ أودع الله في فطرته العبودية والخضوع لسلطانه الأعلى الذي سخر به الاسباب ولا تسخره الاسباب في شيء، ومن الناس من لم ينل بخوارقهم لأنه علم بأن مثلها قد كان من اليهود والصينيين وغيرهم فقالوا ان هذه الخوارق أشياء جارية على سنة الله تعالى في النفس البشرية وآثارها فنحن لا نسلم بشيء في الشرع لم يقم عليه الدليل الشرعي لان القائل به جاء بشيء غريب لا نعرف سنده وهو نفسه لا يصح أن يكون حجة على ما قاله ولا على عصمته فيما يكون عنه وقد قال بعض كبراء العلم والتصوف: اذا رأيتم الرجل يطير في الهواء فلا تغتروا به حتى تروا حاله عند الأمر والنهي، أي فان كان منتهيا عما نهى الله عنه مؤتمرا بأمره فهو المؤمن الصالح الولي لله لا كان فاسقا شقيا، أو كافرا غويا،

وقد غلا في علم التصوف فريقان فريق عده كله بدعا محدثة يجب رده وهو لم يقبل شيء منها الا ما كان له أصل معروف عليه من الكتاب أو السنة أو إجماع السلف العملي أو القولي ولا يعتد بما يسمونه كاشفا ولا الكشف لانهما ليسا من طرق الدلالة في الشرع ولا في اللغة العربية ومنهم من جعل ما ابتدعه فيهم دينا يتقرب به لله تعالى به ويكفر على مخالفه كما يكفر على من خالف الكتاب والسنة أو نصوص الفقه عند مقلديهم، ويؤمن بمتشابهه كمتشابه الكتاب والسنة مع ان الصوفية

نكره ذلك وذكر شعرا من نحله على خواص قال له في جواب
من كلام الصوفية لا نعلم ولا نؤثر كتابه الكتاب والسنة، لعصمة
الكتاب والسنة دون كلام الصوفية، وهم غير معصومين من الخطإ فيه وهذه
كلمة حسنة، فقد قال

وصنف من كلام الصوفة كغيرهم من أهل العلوم الشرعية كعلم
الكلام والأصول وغيره وفي العلوم النظرية والعقلية كالفلسفة
والمنطق وكلام هؤلاء من فيه خطأ وصواب وقد كنت كتبت
هذا البحث وقد نقلت ما ذكره عن كثير من الصوفية على فتوى شيخ
الإسلام أحمد تقي الدين بن تيمية في الصوفية وغيرهم ذكر فيه تاريخ ظهورهم
وجملة حالهم وغلو بعض الناس في مدحهم وتعصبهم في ذمهم ونقائصهم، وتحقيق
ما ظهر منهم كان في البصرة وهم من أكثر عددا وأشد اجتهادا والزهد أكثر من أهل
البصرة من الكوفة، كما اشتهر أهل الكوفة بالعلم وكان فيهم فقه كوفي وعبادة بصرية
ثم الصوفية والفقراء كغيرهم لا يخلون من المراتب الثلاث في قوله
ﷺ (ثم يفشو الكذب حتى يحلف الرجل قبل أن يستحلف ويشهد قبل أن يستشهد
ألا لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان) وفي بعض الحديث كما قيل لهم من الفقهاء،
ومن أهل الحقائق، وقد قال بعض هؤلاء وأولئك في الصحة والصديقين، ثم قال:
«وقد انتسب إليهم طوائف من أهل البدع والزندقة، ولكن عند المحققين من
أهل التصوف منهم كالحلاج مثلا فإنه من أكبر المشايخ طريق أنكروه وأخرجوه
عن الطريق، قال جنيد لما سئل عن الحلاج وعمرو كما ذكر ذلك شيخ أبو عبد الرحمن
السلمي في طبقات الصوفية وذكره الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء وغيره

«فهذا أصل التصوف، ثم إنه بعد ذلك تشعب وتنوع وصارت الصوفية ثلاثة
أصناف صوفية الحقائق، وصوفية الرسوم، وصوفية الحقائق فهم
أهل وصفهم، وأما صوفية الرسوم فهم الذين وقفت عليهم وقوف كالجنيد، فلا
شرط في هؤلاء أن يكونوا من أهل الحقائق في عهد عزيز وأكثر أهل الحقائق

(م ١٦ ج ١ تاريخ المذاهب الإسلامية)

لا يتصدون لهم حوشت ولكن يشترط فيهم ثلاثة شروط احدها العدالة الشرعية بحيث يؤدون الفرائض ويجتنبون المحارم ، والثاني التأدب بآداب أهل الطريق وهي آداب شرعية في الجملة لا توقيفية ، وأما الآداب البدعية الوضعية فلا يلتفت اليها ، والثالث أن لا يكون أحدهم ممسكا بأذيال الدنيا فأيهم كان جامعا للمال أو كان غير متحل بالاخلاق المحمودة ولا متأدب بالآداب الشرعية أو كان فاسقا فانه لا يستحق ذلك ولا صوفية من هؤلاء يصرون على بدعهم فيهم في اللبس ولا في وضعة وحركات ، فهؤلاء في الصوفية بمنزلة الذي يقتصر على ظاهر العلم وأهل الجهل وبين هؤلاء وأولئك بون بعيد بحيث لا يدخل حقيقة أمره في منهم وليس منهم ؟

ولما كان الصوفية يسمون أنفسهم (الفقراء) كلم شيخ الاسلام في معنى الفقر ولقب الفقير في كتاب شرح منزلة الفقر ، وبين أن الفقر الكمل لا يخرجون عن أحد ثلاث التي أشرنا اليها في تلخيص كلامه على الصوفية

وحينئذ فمن أراد أن يعرف التصوف والصوفية فليحصر في هذه الثلاثة تلخيص كلامه وزيد عليه ، وهي

(١) التصوف الاسلامي هو تحقيق الاخلاق الصوفية والاتصاف بها كما تقدم

(٢) الصوفية في الاسلام طائفة تتعبد بالزهد في الدنيا والعمل للآخرة بإرادة الله وحده لا شريك له والاخلاص له وتحسين النفس وحسن النية والسلامة في عقائد الدين والوصول الى التوحيد العلمي والعيني ، ثم ادعى كثير من الناس منهم الانتساب اليهم وليسوا منهم تنقص حالهم دعوى وتقليدا

(٣) تربية النفس والتدقيق في عيوبها والحرص على تركيتها وتكميلها بالعلم والعمل الذي تعرف به النفس في الاصل وتميز فيه عيوبها وتحولا وتزول عنها ، من أجل الكشف وهو معرفة بعض الحقائق والوقوف على بعض طرق الخير وتركه

(وهو) تأثير همة الانسان في بعض الاشياء وأكثر ما يكون ذلك بحوسبة مريض أو متهيئ النفس بكون أصح للمتهيئ من صرفه ، وقد تعمل ذلك قوى ، ويعهد الناس في هذا العصر من الاستهواء الذي يسمونه [التنويم المغناطيسي]

وقد عرض في هذا الحين على بعض المتصوفة من عقدهم به يجب عليه الخروج لأداء مقصد من مقاصد الطريقة، فكان يسير وهو من بين أصحابه فيتركون حريتهم وما يهوون من حيث يشاءون ويتبعونه فرادى ومثنى وهم عالمون بأنه من غير علامة ولا برهان، ولا أحد محكمة له كما يفعل في شأن

(ومنهم) من حول تعرض، وتروق وتصفى، وتصفو بها كثيف، وترق بها غليظ، وتصفو سلطان المشاعر، ويمكن بها الاتصال بالمصادر، فيرى ما يحبه ويسمع ما يشتهيه ولا يشك أنه به عارف من حيث لا يدري، حتى يخرج به في عالم من الخيال، حيث فيه لا روح، ويحس من صور الأشياء بما أمرت وعجب ثم يدعيه مستحضرا ولا يراه

(ومنهم) من وقف على ذوق شريعته وحكمها وحقائق علوم الشريعة وفهمها وعلمها، وعلم ذلك من علوم عقله، وقد ألف للأمة ولأهليه

(٤) إن هذا التصوف بريء بنفسه وبشيوخه من الأحوال التي استحدثت للمتصوفين بل ينفيها بما قرره هؤلاء الشيوخ وغيرهم كما هو في أوائل الفصل. وقد سمى في بعض صوفية المسلمين كثيرا من أعمالهم وضلالاتهم، وشعرهم ونثرهم، حتى نسبها جملة وتفصيلا وحدة الوجود، فصارت هي عامة الطريقة عندهم، كما كان يجري اسم الشرعي عامة على الإسلامي عند غيرهم. ولا ندري كيف يحكم هذا الحكم على الصوفية ولا على أي كتب الهند وغيرها أخذوا، ولا يرجع إلى ما نص على ذلك كما وقف على ما نص على دخول فلسفة اليونان على الإسلام، ولعله أن في بعض كتب الصوفية ذكرا لصوفية الفرقة وما نشأ عنها وكشف مؤلفاتهم ورسومهم الكشف الأول الكشف الصوفي الحقيقي، وهو الكشف الذوقي الوجداني، وهو الذي تكلمنا عنه فقد قرنوا هذا الكشف وغيره مما سموه ذوقا ومعارف من غير مؤمن بها ومجموعين كل ذلك على يد مؤمن بها سموه كرامة، وهو كاذب على الله وعلى الشرع وعلى نفسه وعلى غيره

(٥) وعلى جهة الرجوع إلى دخول ما دخائل على صوفية المسلمين نعلم أن الباطنية

الدين كانوا يؤمنون [illegible] الإسلام [illegible] الدين وإسقاط الملك، قد دخل على [illegible] التشيع والتصوف [illegible] تقدم، ولذلك ترى أكثر [illegible] الصوفية [illegible] الى أصلهم على المرتضى كما [illegible] الشيعة [illegible] القشيرية [illegible] تنتسب [illegible] الشيعة [illegible] احتزعوا مسألة [illegible] شريعة [illegible] الباطن، وكون [illegible] الباطن هم [illegible] تأويل القرآن وحقيقته [illegible] عرفهم، وكما [illegible] يتصرفون [illegible] الكون، وهم [illegible] أدخلوا على [illegible] الصوفية [illegible] وحدة [illegible] ووحدة [illegible] وغرضهم من ذلك إفساد عقائد الإسلام [illegible] وحكمه، وكانوا يسمون [illegible] والاقطاب وأهل الديوان [illegible] الذين [illegible] يريدون رفعهم [illegible] عروش [illegible] ذلك يسمونهم [illegible] يريدون [illegible] الدعوة [illegible] وقد تم هم [illegible] أمر الملك [illegible] مصر [illegible] الدولة [illegible] الإسلام [illegible]

(٦) قد [illegible] الصوفية [illegible] الكثرين [illegible] الكثرين [illegible] الأنفس، وغير [illegible] الكثرين [illegible] الكثرين، وكان [illegible] الكثرين [illegible] الباطنية [illegible] الدعوة الأخرى [illegible] بالسنة الصحيحة وسيرة السلف [illegible]

فالضلالات والبدع [illegible] الصوفية قسمان (أحدهما) ما أخذه الباطنية من صوفية [illegible] والتصوف [illegible] الإسلامي وليس له أصل من كتاب ولا سنة (الثاني) ما أحدثه بعض شيوخ [illegible] الأوراد والشعائر المخالفة للسنة في ذاتها، أو في كيفيتها، ولا يخلو [illegible] الأمر الأخير [illegible] من أحد أمرين إما أن يكون [illegible] بدعة مخصوصة في أعيانها مخصوصة بكيفية مخصوصة، [illegible] التخصيص في [illegible] الشرع، مثل [illegible] رجب (رغائب) وشعبان [illegible] على [illegible] من البدع المذمومة. وقد [illegible] عليها [illegible] من الشعائر [illegible] الاجتماع [illegible] الأوراد [illegible] بكيفيات مخصوصة في [illegible] مذمومة [illegible] كالرقص [illegible]

البدع والمكرات الكثيرة

(٧) به حكم هذا في التصوف وطريقته كما هو موجود في (ص) وسيرة أهل الصدر الأول في علمهم وعملهم وحالهم وقوله في ذلك فهو الحق المقبول، وما خالفه فهو قبيح مردود، وهو في كل موضع يذكر فيه الاجتهاد يذم تقليد الرجال، ويحض على أن يكون كل واحد مجتهداً، وهو في كل مكان يحذر من المعهود بين الناس

ولا يعرف هذا الحكم إلا العالم البصير بالكتاب والحديث والسلف الصالح، لأن شيوخ التصوف يستمدون في الغالب ما هم عليه من الكتاب والسنة وسيرة السلف الصالح، ولكنهم قد يعتمدون على شيء لا يعلمون صحته من التأويلات البعيدة للآيات والأحاديث، ولا يعلمون أنه مخالف لما هو معلوم من السنة، ويرى عن كبير كالإمام العارف يقع في ذلك

(٨) طالما تمنيت أن يوجد كتاب لأحد أئمة العلم يجمع بين علوم النقل والعقل والتصوف يحمي به التصوف مما هو من البدع، ويبين ما عند كثير من المتأخرين من الحكمة والفلسفة وغير ذلك، فيعلم ما يستقيم منها في الملة — بل — حتى عثرت على كتاب [مدارج السالكين من منازل إياك نعبد وإياك نستعين] للإمام الشهير ابن قيم — وهو من أعجوبة هذا الأمر وأبو عذرته — فإذا هو قد شرح فيه كتاب [منازل السائرين] الشيخ الإسلام أبي إسماعيل عبدالله بن محمد الأنصاري الهروي المتوفى سنة ٤٨١ فكان هو لأمية أبو إسماعيل فيه — على كونه من أكابر أئمة التصوف المعتبرين — مقصراً محدثاً فيه حنبلي سلفي، وكتابه [منازل السائرين] فيه شرح وحده في فنون التصوف، جعله عشرة أبواب في كل قسم عشرة أبواب، وفي كل باب كلام وجعله على منازل السائرين إلى الحق تعالى، وكل منزلة هي ثلاث درجات. وقد ذكر بعض الدرجات قبلاً. وقد علق التصوف مؤلفه على عامة نسخه في بعض المواضع فشذ كثيره. ولذلك عمي فقط وهي لو لم يكن في هذا الكتاب إلا هذا لكان عظيماً ولا يعرف مكانته وعلو قدمه في التصوف إلا من صنع

على كتابه هذا ج[illegible] يكن . وأما سيرته الاسلامية فهو فيها شيء من سيرة . وكتابه هذا هو الذي حبب التصوف إلى كثير من ذوي الملاحدة الباطنية وغيرهم ، وحبب فيه كتب السنة بعامة وسيرة الرسول (ص) وسيرة السلف الصالح . فهو غاية الغايات في هذا الباب ، لا أعرف كتاباً غيره يدل عليه من يريد هذا النوع من إسلامي ليس فيه بدع ولا خرافات ، ثقة ، لا بد أن تذكر لتلخيص شبهتهم ، وتقدم حجتها

مكان صاحب الترجمة من التصوف

بدأ في أول هذا الفصل بالاستاذ الامام رحمه الله تعالى في تربية صوفية ، وأنه كان صوفي الحقيقة ، وأنه كان يرى وجوب أن يكون كل مؤمن على شيء من ثمرات التصوف ، وأن يكون معه شيء من فيوضاته وأحواله . وكذلك كان مع حكام الحكم ، ومع العلماء في العلم ، ومع الأدباء في الأدب ، ومع المؤرخين مؤرخاً ، ومع رجال الإدارة والقضاء في القضاء ، وفي كل عدلاً ، وكان يحاسب كل قوم وكل فرد بقدر ما يستعده له ، مع تقرير الصدق واستقلال الرأي

ولما كان زعماء التصوف في هذا العصر قد أكثروا من الكلام في الأحوال كان مكانه الشيخ في التصوف مجهولاً حتى عند أصدقائه وتلاميذه ، ولا أعرف أحداً من أهل هذه البلاد كان يراه بهذا المكان في علم التصوف وأحواله لا أحد شيوخ الطرق المعتقدين في الصعيد وهو شيخ أو شيوخ ذوي الجاه والغنى . كان لهذا الشيخ تلاميذ يعتقدون فيه من الوجهة العلمية ، ومنهم من هو على الاعتقاد في الشيخ الذي كان شيوخهم يأخذون عنه علوم التصوف ويستمدونه منه

ولولا أن سبق لي بحث هذا الكتاب بعمل بعض طرق التصوف وعدة جمعية كبيرة لم أكن أعرف من صاحب الترجمة ، عرفت من هذا فيه شيئاً لأنه كان بلدياً لا أتعرف كاملاً في أول الفصل وقد أحببت أن أكتب الفتوحات المكية عسى أن يجد من لا أثر له يقف فهمه في شيء منه

وقد بدا لي أن أتكلم في شيء مما كنت أعتقد في بعضه من معنى قوله مرجع أحد نفسه في علم الدين ثم قصر بي الخوض منه الآن بجذبة جاذب آخر

ونخرجه منه وذلك قليل فأقول

إن كل من يسلك طريقة الصوفية بالرياضة والمجاهدة عرضة للوقوع في عالم الخيال، ومن آثار ذلك أن يرى في بقعة (الطبيعية لا ما تسميه الصوفية ليطة) لا وجود له في الخارج ويسمع من نفسه نارة ومن الأرواح التي تتمثل له تارة كلاما لا يسمعه غيره وإن كان نحو نفسه، ويشم روائح طيبة لا مصدر لها من المادة، وتعرض له ذوق ووجدانات روحية كثيرة لا يمكن تعبيرها كما أنه لا يمكن للرجل أن يعبر للأطفال عما هو خاص بهم من لذة أو ألم، ومع هذه الأحوال تخيلات وأوهام كثيرة، تجد له صاحبها لذة عصبية، يحقر في جنبها كل شيء، فلا يسمع فيها لعقل عاقل، ولا لرأي عادل، ولا فتوى فقيه، ولا برهان متكلم أو حكيم، وكثيرا ما يقول كلاما من يرى به فوقه في حاله ومقامه، وفي الطريق جماعة بعدد طريق الله، بل لكل من طرق منها يقدر أن يقول إن طريقه هي الطريق، لكن يختلف من هذه الطرق بقوة واستعداد من الطريق، وقوة واستعداد السائرين من منها، وقد يتفق جميع السائرين، كما اتفق ذلك للشيخين — الأستاذ الإمام والسيد الحكيم — قدس الله أرواحهما

وقد يصيب بعض السالكين بعض هذه الأحوال وتلك الخيالات، ويعتبرها ويرى نفسه على جميع علوم الدنيا والدين، وأنه في الوصول إلى الله، قد حصل مدار صالح من عباد الله، وقد تقرر لذلك ما يقع كثيرا من المكاشفات، أو المؤثرات القوية الواردة في نفسه، بعض الأمراض، وتحول بعض الناس على أعمال ما كان يعملها لولا ذلك المؤثر، وغير ذلك من الأمور الغريبة التي يسمونها كرامات، فحينئذ يكون من يقع له ذلك فتنة لنفسه ولغيره، فيملو فيه من يرى ذلك منه، أو يروى له عنه، حتى إن من هؤلاء من يعتقدون هؤلاء الناس ترجمة ومجموعهم شركاء له في التصرف فيه وفي غيره، بل يدعونهم حتى عند الشدائد من نفسه، ويقدمون كلامهم على كلام الله وكلام رسوله، وقد كان لأحدهم أو لأحد أحبابه حرب أو وفد يحدو فرأته سعد من شعائر الإسلام، وهجروا قراءته تلاوة القرآن، ومنهم من يواظب على الورد ويترك الصلاة، وقد انتسب إلى أحد

منهم بدعة ، قدموها على ما اتفق عليه المحدثون من السنة ، ويصدق عليهم ذلك ما فسر به رسول صلى الله عليه وسلم قوله تعالى (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله) بأنهم جعلوهم في كل حلال وحرام ، وكذا فيما زادوا في الدين من عبادات

ومن الخير أن نرى نفسه بعد ما نبهناه ، وأن نعطي كل ذي حق حقه ، ونريح ضمائرنا ، وقد يهدي الله على هدى من ربه ، وإن من يكثر بدعه من علماء الشرع محسوب بعشرات الحسنات عند ربه ، فكثير من الأحبار الذين ضلوا سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ، ولكل منهم من يجد له معذرة ، وإن كان مقصودا ، وإن كان مخطئا ، وهو لا يدري ، وإن كان لا يرضى

وإن دون هؤلاء من يتخذ نفسه مقام شيوخ طريقة ، وهو لم يعرف للسلوك معنى ، ولم يذق للتصوف طعما ، ولم يعمل به خطوة ولا شبرا ، غاية ما قصد إليه فيه أن يرتزق بعلمه من علمه ، على هبط وتصريح ، بسموه الأذكار والأوراد ، ثم به يدعي له مقامات عرفوا ، وكرامات خصوا بها ، فيخدع عوام المسلمين ، بتخيلات السحره وحيل المشعوذين ، وتحزيرهم من الرؤى ونحوه ، وهو عدم أهدى من الكتاب المنير والحديث المأثور ، وقد مثل به الطوسي في أخلاقه ، بمن مر بشيخه في عمة يابه وزيه ، فقعد يتمسح على نعله ، كما يتمسح على نعل شيخه ، ويعود الله من شر نفوسنا ومن سيئات أعمالنا

فهؤلاء يعيشون في عالم خيالي ، وذاك يعيش في عالم حيواني ، والفرق بينهم كالفرق بين الملائكة والحيوان ، كما قدمنا في مثله عن الغزالي ، وأولئك من الطبقة الثانية الذين يعرفون ما هم فيه والأسف منه على علوم السنة وفقه صحيح وعلوم وعمل في تعلم بها الملة وذم ذلك واحتقار أهله كبعض علماء علم الكلام وعلم الأحكام الذين يتصوف بعضهم وجهلهم أو تعصبهم شرعه على كل شيء ، واحتقروا في سبيله كل شيء

ولا ننسى أن طرق تصوفه في هذا العصر لا توف لا توف ، ولكنهم هبطوا إلى أسفل سافلين ، فقد صلح عند بعضهم أن يعد من سلوكهم أن يتبع صوفية الرسم

ع صوفية لا رق لدين فوقهم ، دع صوفية الحقائق لدين كلام فيهم

طد فكر محمد لاصلاح من عملاء لمصريين في إصلاح شأن مسمى الى طرق صوفية ، و إبعادهم من حيلاتهم لفاسدة وبدعهم لا صحة ، بل خرجهم من حد لتصب لذي دخلوه وهم لا شعرون فم يهد أحد لى ذلك سبيلا ، ولما عدت لى مصر سنة ١٣١٥ كان أول إصلاح سعيت به ن حاولت إقناع شيخ مشايخ طرق الصوفية شيخ محمد توفيق لبكري ، فيما يعهد لاصلاح ، كلمته بذلك في بيته (لمرة) ثم مرات يخاطبه في ذلك وهو يسوف مع لاستحسان حو عمد لى ذلك وضع لائحة سنية ولائحة دخلية ، ثم وضع كتاب في لاخلاق ولآداب على ما سأتي عن ي في ذلك فطلب له من لاصلاح لا يوم لا رجل من أهل لعلم لصحيح والأخلاق و مرة ولا سيما بسط يهم ما هذه طرق كلها ، ثم عدت عن حاول سعي لي حاولت من الاستعانة بهذه لساعة لسنية على هذا لاصلاح لروحي يكاد يكون من محالات لدنيا !

وقد حررت لمذكرة في ذلك مرة بي وبين صديقي لسيد عبد الرحمن لأبي وكان يرى أن إصلاح هذه طرق و لاصلاح من فيها محال — لم يكد يعتقد بعض إخواننا لصادقين في حب لاصلاح ، لعابين طارق لا بد أن يكون شيوخ لهذه طرق مشهورة ، ألا يستطيعون أن يعهدوا بعامة من يريدهم عند حدود سنة ، ويربوا من تبعهم من المريدين تربية جديدة ؟ فقلت جواب ذلك فاسد جدا من مثل هؤلاء لذين تعلمهم سنوات ، ذكرت ، بعض تلك مرة معهم ، أن فسدوه هو يصلحهم ، فأين يهتدي لريسة وآثارها ، خسر ٣٠ ج

(١) قد تعد من مخازي مصر أن مشيخة لتصوف فيها منصب رسمي يورث كما كان ، وقد أمر اسلا عهد بعض أوجهاء منصب (شيخ مشايخ لطرق الصوفية) وهو منصب مخصوص منذ عهد بعيد في بيت لبكري من بيوت مصر ، وشيخ كل طريقة شيخه أكثر لطرق لمشهورة في هذا لعصر من ورثها عن أبيه أو عيره وهذه عدات وعوائد في ذلك لا غرض لنا في شرحها

فعلم بهذا كله ان الحياة الحقيقية التي يعيش بها هؤلاء الناس مدة عصيبة من كل خيال فيها عاليا أم سافلا ، ولذلك كان صلاح سائرهم عسيرا جدا ، وفي بدء الامر جمع بين غير صحيح وغير صحيح لاخلاص وقد كثر الكلام والاراجيف وهيهات ان يتفق وجود فرد من هؤلاء ، ووجد في كل عدة قرون منهم واحد او اكثر ، ما يكون هذا الواحد من الصعوبة بمحل دون التصدي لهذا الاصلاح . فيجب على من يتصدى لتربية مثلهم وقد كان الاستاذ الامام من ذلك الفرد النادر الذي يعد الواحد منه بمئات ، ولكن صرف عنه حتى كان اكثر ما يتصدى له ليس منه في ورد ولا صدر ، وطالما كانت نفسه تأوي اليه ، فلم يستمر منهم في بيت سوى رشيد رضا وفيه تربية صوفية لم يكمل تعليمه وأستعين بذلك على ذلك ، وكان فيمن عهد الاستاذ الامام الى السيد جمال الدين بعد كان يشاركه مرة وانى في ذلك ، وسيأتي ذلك

وقد عد الاستاذ هذه الناحية من ناحية كان أعظم أعماله فائدة ، وما كان يحول دون تمامه الا عسر الاستعداد في كثيرة من المريدين لهذه التربية ، فان وثنية قد تمحضت والاخلاق وضعف الارادات والعزائم لم يكد يسلم منها الا افراد قليلون بعد الاستعداد الفطري ، وإنما يعرف منهم من يعرف بالاتقان وتصديقه عمله على ذلك روح دينية ، ولا قدرة للغريزة حديثة تحويل مسلم ، وتبديل لاصح

الفصل الرابع

في الطور الاول من حياته العلمية

وظهر ماقبل النبي

[illegible]

نبتدي في حطه ان يكون [illegible] سأل سائل اي رجل أعظم في لامة و فضل [illegible] لاجيب [illegible] بختلاف [illegible] لاور [illegible] وبعد فهيهم قد يقول عظيم العلم وذلك يقول ان فيلسوف، و نحن ثبت ان هذا رجل عظيم وقبري هو قائلا ان هذا [illegible] ويجعلهم رجل آخر يدعي ان فضل الناس اجمعين هو فلان، ويقوم آخرون فيالاحرى [illegible] على ترجيح رأيهم ينفقون على ان أعظم الرجال وافضلهم [illegible] الذين يهجمون عن نفوسهم اي دفع لامة من الدرجة الدنيا الى الدرجة العليا، وعزلا في الجهاد لاجيب واحد منهم على كثرة العلماء والصلحاء والقواد والسياسيين في كل امة

[illegible] يكون [illegible] رجل عظيم [illegible] عظيم فطري لا أب يكتسب وهو الاستعداد لذي يكون له كل عظمته وعظمته [illegible] وجعل [illegible] له الجودة في الاحد د وأبهى كما في وهو امر [illegible] وقد كان سعد زغلول الامة بكل أمر عظيم حتى كان سعد زغلول هو الامة في تربيته وتعليمه فقد صنعت مما من ان فطرته السليمة لم تمنعه الاستمرار على حضور درس لايفهم ولم يعرف هذ

عن غيره من شيوخ عصره حتى ذكر بعض من ترجم له أنه كان يقول
من كل العلوم ، وقد كان يصرح بأنه لا يعلم من علم الأدب وقد تحفظ أحد
شيئاً ، ويذكر عن نفسه أنه لم يحفظ شيئاً من متون العلوم التي درسها
وشرحها ، ولكن صاحب هذه الترجمة لم يكن يدرك أنه حين يقول هذا القول
كان يحكم على نفسه بالجمود ، وبذلك شرع يقلل من قدر مشايخه الأجلاء وكان قول
حضور كتب العلوم العربية على طريقته قد صرف همته وعقله وجعله يطل بالساعات
ويطيل من غير طائل حتى لم يعد يفهم ما يقرأ . وقد شرحت له طريقة السيد جمال الدين
فإنه كان يشرح معنى الكلمة حتى تتحلل للأفهام ثم يقرأ عبارة الكتاب ويطبقها
عليها فإن تعقدت الألفاظ فيها من التعبير أو يقرأ العبارة ويبحث في
دليلها فيعرفه ويعيده ويجزم بغيره . وبهذه الطريقة وحدها يمكن أن يحكم بفهمه
في المسائل ولا يرضى بمجرد فهم المراد مع تمليم مؤلف الكتاب ، فإني أعلم
أنه صاحب البرهنة على حرفه الأزهريين هذه الطريقة في دراسته لم يرض أن يحضر
شيئاً لا يفهمه ، وفي سنة لم يرض أن يفهمه لا يعد أن يأخذ فيه الدرس
فيرضاه ، وأنه لم يقنع بهذه الطريقة في الأزهر بل كان من أول عهده بطلب العلم
إلى يوم وفاته يطلب الفهم ويعده مهماً يريده كلما في عمله وعيشه على
شأن ملته وأمته ، ولو أنه تمرن في دراسته على طريقة قويمة كما تعلم أن يفهم من
حكمة ورية وسيتهم في المدارس النظامية وأضاع بذلك وقت الطويل في
البطالة وفي الطريقة الأزهرية الملتوية ، لرأيت من آثاره العلمية أضعاف ما رأيت ،
على أن ما رأيناه يكاد يكون من الخوارق فإنه لم يكن يتكلم في علم لا يتقنه صاحب
مدح المعلى فيه حتى كأنه هو واضعه ، ومن سمع له من تلاميذه الذين
الأزهريين وغيرهم فليفعل عسى أن يكون من الممحصين

وأما نزيه نفسه فقد عرف تقدمه في نزاهته على طريقة الصوفية فقوته
الحيوية من الدنيا والحرفة وسلم من أوهامها حتى عدت نفسه وعدت أحلامه
وصار نفسه وحدانية فكمل فيه الجمع بين صحة الوجدان وقوة البرهان . وأهم
ما نقوله نزيه لا زيادة أي منكة لطريقته ولا اقداء ، فقد كان فيها نسيج وحده في أمته ،

ويلي ... دان في الكلام على أخلاقه .

تقدم ان الرجل توجهت نفسه الى العمل و لاصلاح ... ن يصير مدرسا ... وبدأ ... علم و دين في الازهر ثم ... سيد جمال الدين وجه وجهه الى ... صلاح الاجتماعي والسياسي فحمله ساعده وعضده في ذلك، فاشتغل ... معه مدة ثم استمر وحده على ... لاصلاح مخصوص في حياة الامة واصلاح نفوسها ... التربية الصحيحة والتعليم ... وسيعرف القارئ من هذا الكتاب كيف تنقل في ذلك من حال الى حال حتى كان بدء عمله التعليم في الازهر وختمه التعليم في الازهر

المقصد الاول

تدريسه وبدؤه باصلاح التعليم في الازهر

كان عبده قبل أحد شدة التدريس يعالج مع بعض اطلاب الدروس ... يحضرونه في الازهر ثم عمت رغبته على أن يقرأ طائفة منهم بعض الكتب ... أهم أيضا عوجن في منطق ثم شرح حينئذ لتلميذه السعد التفتازاني مع حواشيه ... معولات السجاعي لحاشية العطار وغير ذلك من الكتب التي لم تكن تقرأ في الازهر، فكثر سواد المجتمعين عليه، وكان بدء عهم في مصلحة لم يعهدوا من الفنون والكتب، و ... ح هم ... ب شدة كرة و ... قشة بلاء فكانوا يعدلون قليل ولا يشعرون طوله، وقلة الادكي يحس بدقة فهمه، وحسده ... من منهم فحفظوا عليه قلب شيخ عليش فكان ... كان من أمره معه ... ذهب ابن الشيخ عليش مع طلب آخرين فقالوا له ولابيه نقرأ شرح العقائد السعدية، وقد رجح في درسه أمس مذهب المعتزلة على مذهب الاشعرية، وكان الشيخ عليش رحمه الله أبدا يصدق كل ما يسمعه وكان شديد الغيرة في الدين حديد المزاج سريع الغضب، فكر عليه أن يقرأ أحد الطلاب مثل ذلك الكتاب ولم يكن الشيخ يعلم بعود عن ذلك، فأرسل الى المقيد فجاءه وهو يقرأ الدرس في المسجد الحسيني، فقال الشيخ عليش للفتى أنك تقرأ شرح العقائد السعدية درسا قبل هذا، فقال الشيخ عليش وسعني ذلك

رجحت مذهب المعتزلة على مذهب الأشعرية قال له كنت أترك تقليد الأشعري فلماذا قلد المعتزلي؟ إذا تركت تقليد الجميع وأخذ بالدليل، قال الشيخ عليش أحضري شهود بذلك، قال هو الله الذي يشهد بذلك فيميز به المذهبين ويعرف أيهما رجحت، فقال له عليش، ومثلك يفهم شرح العقائد؟ قال لكنت حضرت وأنا حاضر ولكني لست أفكر على طريقة حضرتك. هذه المرحلة من حياة الشيخ عليش سببت، وهي بعضهم لا يحب أن يرى تلميذه يجمعه تحت عمامته، وأحد عمامته على رأسه، ولعل حضرتكم تعيدون رحمة الله تعالى وذهب حاسرا عن رأسه. قال أحد أن الشيخ عليشا صرعه، وقال آخرون أنه منعه من التدريس وكثرت الأقاويل والأراجيف والأحلام فيه وفي سيد حسن الديس. وحسن ما ذكره هو كل ما حصل، وأن السيد لم يمنع من قراءة الدرس، وقد شهد أن الشيخ عليش لا يدان يجمعه من الدرس بقوة، والشهر به ترك قراءة الدرس في مسجد محمد بك أبي الدهب وأتمه في بيته. وقد حدثني به لم يترك الدرس ولكنه كان يضع تحت سجادته ورقا واحدا يشتمل على عبارته فقط هذه المصنف وكان من شجاعته على ما يعهد عارفوه، كما سيبين ذلك في الكلام على أخلاقه

أما تأثير هذه الحادثة فقد كان أكبر منها، لأن كل هو مذ خوض بعض المتعلمين في دين كل من السيد حسن والأستاذ الإمام رحمهما الله تعالى حتى عدد جلس الأستاذ في مراتب العرابية كرامة للشيخ عليش وقد عدوا جلوس عليش كرامة له. وسيعقد فصلا خاصا في هذا الجزء يبين فيه ما لم أحد من أئمة الدين ولا من كبار الحكماء والصوفية من مثل هذا الخوض، وأنه من فتن الحكيم قدس الله روحهما، وأن الذين يتشبهون بمثل هذا الخوض من الأستاذ والمتعلمين ومن يقلدهم من المتفرنجين والمحبين لو عقلوا لكتموه وسعوه في أنفسهم

نعم إن ذلك الخوض والتقول مما تزين به تاريخ هذين الحكيمين ولكن لا ننكر أن تأثيره السيئ وقع على الأمة الإسلامية عامة وعلى الأزهر خاصة دون الحكيمين اللذين لم يحترم الناس من عقلاء الأمة الإسلامية ولا من الأحياء أحداً في هذا

عشر من أهل الشرق كانوا يعرفون بالعلم ذلك به كان ثقة في سبيل صلاحهما وسعادة الأمة بهما، وهما مأجوران عند الله تعالى بحسن نيتهما، وبذلهما جهد استطاعتهما في خدمة أمتهما وملتهما. وقد كاد يفوت على ذلك الرجل فقيدنا من سعادة العلم ومرتبة التدريس في الأزهر لولا عطف الشيخ محمد العباسي المهدي

ثم إن دروسه في الأزهر كانت بنظام جديد فقد كان يلقيها على أساس براهين عقلية، ويحدد ما يلقيه من سائر العلوم العقلية، وكانت حلقة درسه في الأزهر واسعة جدا تحتوي على أعداد كثيرة، وكان يقرأ في يوم درسا في الأخلاق أو السياسة على طائفة من المجاورين فقرأ في ذلك كتاب (تهذيب الأخلاق) لابن مسكويه في فكان ذلك أول عهد الأزهر الأولى. وقرأ كتاب (كيرو) في السياسة ولا أدري أتمه أم لا

شعر الأزهر بشيء جديد يتجلى في بحث المدرسين، فهم كثيرون، كما أن أكثرهم كثيرون، وجمود أفقد فيه بعض الشيوخ فكانوا يصدون تلاميذهم عنه، حدثني صديقي حفني بك ناصف أنه لما أقدم على حضور درسه في الأزهر الأعلى من الأثر في نفوس الحضور والاحتراس، وإنما كان يكشف ذلك التحرج عن الخبر، وبعض في بحر حتى منه على الدر، فيترك له ما كان يلهو به من الخزف، أو يحطف بصره من بريق الصدف، وتبع هذا الصلح فكان من تبع تلاميذه.

هذا ما كان من أمر مفيد في الطور الأول من حياته العلمية، وهو وضع جرثومة الإصلاح في الأزهر، وقد بقي هذا هم الأكبر طول حياته فكان عدة وختام، وسيأتي تفصيل عمله في الأزهر في آخر أيامه

المقصد الثاني

تدريسه في مدارس الحكومة

عين فقيدنا في آخر سنة ١٢٩٥ مدرسا للتاريخ في مدرسة دار العلوم، وللعلوم العربية في مدرسة الألسن الخديوية، فكان يدرس فيهما مع الاستمرار على تدريس

في الجامع الازهر، فبدأ دروسه في دار العلوم بقراءة مقدمة ابن خلدون لأنه مقدمة التاريخ وانما كان غرضه بث أفكاره السياسية والاجتماعية في أذهان التلاميذ، فكان يطبق ما فيها من الكلام على نهوض الدول وسقوطها وشؤون العمران وأحواله على أمة ومن أحسن أصحابه، والمسائل التي تذهب به وتعيد اليها ما فقدت من عزها ومجدها. وكان يكلف تلاميذه كتابة بحوث وفصول في ذلك، فكان كل واحد يشعر بروح جديد يدب في هيكله، ويرى نفسه مجبولة لخدمة بلاده وإعلاء شأنها، لان هذه الافكار لم تكن معهودة في هذه البلاد فلا تذكر في المدارس ولا في المجالس، ولم تمر في أذهان جميع من فيها حتى وقتهم هم عند الحكام لا تحقق لهم عليهم وقد كتب رحمه الله في ذلك عهد كان حافلا في علم الاجتماع وقدمه التاريخ التقدمي عصره، فابن خلدون وحديثه سيبقى، لصحته طبيعة الاجتماع في هذا العصر من حكام العمران في العصور الغابرة

وكان في مقدمة الأسس التي بنى عليها نظامه التعليمي واشرع طريق الملاحظة في التعليم، وخروجه بطلابه من دائرة العهد القديم

وقد نبغ من تلاميذ السيد وتلاميذ شيخ الا لانه كان يقصد بتربيتهم وتعليمهم بحوثا متنوعة من مصريين بحتي العلمية، والعلوم الاسلامية، وبعض علوم الحكومة، وقد كانت قد نشأت ونهضت، ورفعت في عهد محمد علي وشكلت، وعين فيها سلطان الاحياء، وأخذت من عقول أهلها من كل جانب، فثبت الاله بالمدرسة والمدينة، وصرت علم الهندسة والمساحة، ذلك العلم الشريف الجليل في الصرائب والمكوس، والمدين الاحمد والدلال العموس، وقد حدثني بعض أنهم عندما كانوا يحضرون دروس الشيخ ومحاضرات السيد شعروا بأثر في استطاعتهم تقبله، وكل إصلاح يسط نهضتهم، ويهديهم الى الوقوف على مدخرات العصر ومحافظاته بصحبتهم في أقرب وقت، وقد كان السيد مهد السبيل لهذا الإصلاح باتصاله بتوفيق الذي تولى عهد الخديوية المصرية، وعلمه إياه ما يجب أن تكون عليه الحكومة من الشرف والمجد، وقد تقدم لنا ذلك في ترجمة السيد رحمه الله

ظهرت آثار روح الشيخين في أعمال تلاميذهم فكان منهم أرقى نقصة

المقصد الثالث

المقصد الرابع

(عمله في مجلس معارف الأعلى)

وحصل صاحب الترجمة عضوا في هذا المجلس وكان فيه لامعا حسن سمعة ولا كثرة ما حصل فيه من الاصلاح الى ان كان من المعزولين بسبب ما وقع للبلاد ثم حدوث الثورة لارتقت معارف الدولة في عهد رياسته عظيم

صدر الامر العالي بتشكيل هذا المجلس في ٢١ ربيع الآخر سنة ١٢٩٨ وهذا نص الامر العالي به وما كتبه ناظر المعارف في صحبة ترجمته في دفاتر من الاصل الرسمي عنوانه بختم الناظر وهو

ترجمة

(امر عالي)

نحن خديوي مصر

بناء على ما رفعه لنا ناظر المعارف العمومية من الحاجة الى تشكيل مجلس مخصوص للمعارف هو آت .

قد تشكل تحت رياسة ناظر المعارف مجلس اسمي مجلس المعارف العمومية مركب على الوجه الآتي:

علي مبارك باشا	ناظر الاشغال العمومية
حسن (شيري) باشا	ناظر الحقانية
موسيو ميلي	مدير ومحاسب الصندوق المخصوص
موسيو ليرون دي رول	شكاتب عموم قنصلية
استيفان باشا	رئيس عموم أركان حرب
عبدالله باشا فكري	وكيل نظارة المعارف العمومية
لاري باشا	ناظر المدارس الحربية
الدكتور سالم باشا سالم	رئيس مجلس الصحة العمومية
جاليارديو بك	ناظر مدرسة الطب

[illegible]	[illegible]
موسيو موجل	[illegible]
اسماعيل [illegible]	[illegible]
روجرس بك	[illegible]
فيلدن بك	[illegible]
جيجون بك	[illegible]
اسد بك	[illegible]
موسيو [illegible]	[illegible]
صارق بك [illegible]	[illegible]
الدكتور [illegible]	[illegible]
الشيخ حسن [illegible]	[illegible]
الشيخ محمد عبده	[illegible]
الشيخ [illegible]	[illegible]
الشيخ حسونه	[illegible]
موسيو [illegible]	[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

...ت في المسائل المتعلقة بحقوق وترقي المعلمين

...ت في جميع ما يذكر من جميع المسائل التي يقدمها ناظر المعارف العمومية

...٣

على ناظر المعارف أن يعده في كل سنة لمجلس الأعلى صورة تقرير يتألف من ...ه عن سنة ... وسند بيانه هذه التقارير يجب أن تكون ...ه المجلس الأعلى من المخصوص فيما يتعلق بتقريرها

...٤

...ه المجلس الأعلى أن ينتدب واحداً أو أكثر من أعضائه لتحقيق الوقائع ...ه أو المسائل على قدر ما يراه أو يندب من يراه لربط ...ه على مسائل لا يراه من طرف خدامه

...٥

على مجلس الأعلى أن يحرر ويشتر في آخر كل سنة تقريراً عن حالة التعليم ...ه

...٦

يعتمد مجلس المذكور على صاحب المعارف ميزانيته ويكون المقدار ...ه حدده بالفعل في الميزانية في مدة سنة (٢)

...٧

لا يمكن تعديلات مجلس المذكور صحيحة ومصيرة لا يمكن تغييره ...ه من غير موافقة المجلس وبأمر قرينة سنية لا ...

...٨

على ناظر المعارف تنفيذ هذا

صدر في مجلس في ٢٨ مارش سنة ٨١ ... ٢٨ ... في سنة ١٢٩٨

بأمر الخديو المعظم خلد ملكه ... (محمد توفيق)

رئيس مجلس ...

... ناظر المعارف

(... إبراهيم)

المقصد الخامس

(محمد ورأيه في الثورة العرابية)

﴿قصيدة العقيد في الثورة العرابية﴾

[illegible]

(١) الايادي جمع الايدي وهي جمع يد عوا كثر ما تستعمل الايادي في النعم وصنائع المعروف ولعله يشير الى عجزه عنها في تلك الحال

وإذ أحسّ عِداةُ الفضل مثبتنا ... قاموا على قدم : هيا ناويه (١)
فأوقفوني شهوراً في مقاومة ... نجوتُ منها لعزم هيب ماضيه
وازددت بسطة جاه لم يُهَنّ بها (٢) ... سوى مصمم ومصلوم المحبّيه
أنزلت نفسي مقاما لا يحفّ به ... إلا الفضائلُ تعليه وتعليه
وقمت للحق أجلو من مطالعه ... نوراً وكم سمام الظلم يخفيه
وأبرز الفكرُ كنزاً من جواهره ... ورنّ النطقُ باهيها بحاليه
وصحتُ بالحلم لا تطرق معاينا ... (رياضُ) راعٍ وعقلي من حواريه (٣)
نفرّ كلُّ غشوم واحفاً صعقا ... وارعٌ كل صموم خيفة داهيه (٤)
وكنت سهرُ لي في مطالعة ... وسَرّ در بنيان أوفيه
أدمع به من سهاد كنت آلفه ... وأبيض الشمس تثنى عن وصاليه
وكان لي أمل في وضع قاعدة ... لكل نوع من الاعمال تحويه
ويؤخذ القوم طراً في مذاهبهم ... أن لا يحوروا عن المشروع أوفيه (٥)
حتى يكون نظاما كل سيرهم ... يقتضي الإلف مع فهم يزكيه
ويأخذ العلم والهذيب مأخذه ... من النفوس فترهو من دراريه
ويصبح العدل طبعا في جبلتنا ... ويشهد الكون أنا من مواليه
وتستفيّ بلادي في حكمتها ... وتمنع الترك مفروضا تؤديه (٦)
ويشمل الخصب أنحاءها عجلا ... ويثري القطر قاصيه ودانيه

(١) أصله ناوئه بالهمز أي تعاديه (٢) أصله يهنّ (٣) حواريه بتشديد الياء أنصاره وحذف لضرورة الشعر (٤) هيه اسم صوت كان يردده رياض باشا دائما بمعنى قصد ، وأدخل عليه حرف التعريف لقصد العهد ، والمعنى خوفا من ذلك الوزير (٥) جاروا عنه عدل وانحرف وحار في الحكم وفي الامر طرا أي بأن لا يحوروا عنه يعدو فيه (٦) أي الخراج (الوركو) وقد كان موافقا لرجال ثورة في هذه المسألة

سمي ديوه وعش من يرتضه بصوت فصل يرجّ الكل داويه(١)
هذا سبيلي حملت السير فيه على رغم الأنوف من البُسله المعاتيه
ما كنت أسعى سعي في مصادمها حرة من الأصل من سعي لناهيه(٢)
وكنت أنجح قول في مكافحة مع الرئيس لاخلاص بنويهي
وهيس امره أقوال ولا عجب شراب حق وروح الفصل ساقيه
أقوله السمح في سيري وأخصمه ولا حسام ولا رمح أروّيه
وانما عصفت ريحي بخمس صاحبه عن الجيوش اذا صحت مباديه

* * *

وربما أنا لاه في محادثتي مع معالي قول «الأمر ماويه»(٣)
وهمت عصابات حق في مدينتنا لمرل حير رئيس كنت راجيه
ذاك الذي نعش الآمال عثرته وخلّص القطر فارتاحت أهاليه
فموا عليه لأمر كان سيدهم يخفيه في نفسه والله مبديه
كان لرئيس حايف لسل مهنة(٤) وسيد القوم يهوى الجور يأتيه
جرّوا مدافعهم صفوا عساكرهم نادوا بأجمعهم سل ما ترجّيه
فنال مانال وانقضت جموعهم(٥) أما النظام فقد دكت مبانيه
تعالبُ الشر هبت من مراقدها وأفسدت من قوام العدل باقيه
تفلّت الحكم من أيدٍ مدبرة وصار فوضى شتيت الناس يجريه(٦)

---

(١) لعل البيت تحرف (٢) الضمير راجع الى اسمعيل وهو يذكر ويؤنث (٣) هذه جملة تحكية تستعمل في مصر عند اتمام الكلام وارادة الشروع في غيره (٤) الرئيس رياض باشا أي كان العدل صفة راسخة فيه لا متكلفا (٥) أي نال سيد الجند عرابي ما نال من عزل رئيس الحكومة رياض باشا (٦) أي يقتدها ناس متفرقون ليس لهم جهة وحدة تسلمه

ماتوا أماني تبكيني وتضحكني ... حرية ونظام الشورى عاليه (١)
حديثهم صخب أسرارهم لجب ... لا عقل لافهم أين النحيح نبيه ؟
أما سبيلي فقد سدت مفارعه ... طرا وعز صعودي في مراقيه
رحمت أجري على خوف لمبدئه ... أناد قومي تعالوا لا تعاديه
فنتفوني وراموا خفض منزلتي ... فقلت لاتعجلوا هذا مرائيه (٢)
وعدت أسأل ماذا في حقائبكم ... هل ثم فكر وفكري لايوافيه؟ (٢)
هزوا الرءوس جوابا أي نعم معنا ... سياسة السيف فيها الفصل نقضيه
فولولت مهجتي حزنا على وطني ... وقلت (حطم) لعلي أن أحليه (٣)
وصحت من كلمي شمسا تكاشفهم ... هذا المصاب الذي حدت مراريه
فأنكر الجهل ضوء الشمس ضاحية ... وصدة العي وارت ما تواريه
لووا رءوسهم عجبا بقوتهم ... واستكبروا النصح أن يصغو الصافيه
مزجت بالهزل جدي عل يعجبهم ... كوالد الطفل يلهيه بمرضيه
وأعجم القول طورا في مناصحتي ... كساحر أمّ مصروعا ليرقيه
وعند ماحقت البرى أشرت لهم ... : هذا الخراب فقدوا قدّ باغيه
فلم يصيخوا وعجوا في محاضرهم ... قولا هراء بلا فعل يحاليه
ولم يزالوا حيارى في تردهم ... حتى دهاهم أبو الهيجا بداهيه
وشب حربا صلاها من بني وطني ... من لايهاب المنايا أن تغشيه
وسح كل غني ماء ثروته ... كما همى دمع عيني من أماقيه

(١) ماتوا كذبوا والاماني جمع أمنية وهي مايتمناه الانسان ويطلق على الكذب أي احلفوا لا سمعهم أماني زعموا انها مطالبهم وهي الحرية ونظام الشوري العالي في الاحكام. ولفظ الشورى يختلس فلا يمد لمراعاة الوزن (٢) أي لايلائمه ويحتمل أن يكون لايوافيه (٣) كل موضع كلمة خطب ياصاح ثم كتب فيه بقلم الرصاص كلمة (سال)

وعج كل فيه في تصرعه كما تقطر قلبي من عو
والمسعود وكل القنط في هيج مع اليهود كأن لا دين يلو
نادوا بجمعهم هدى مواعسا وطارق السوء فيها لا يحب
وبينما الظفر معقود بوحدتهم مال الأمير لأمر كان ينو
واستدبر الجيش واستدعى حضرته زعيم عسكره يلو معر
وقال أوشم فلا حرب ولا حرب فليصرف الجيش فورا لا ي
فرابه الريب وانهارت عزائمه إذ كان جيش العدا بالشر مالي
وخالف الأمر واستعصى قوته وناصب الشر مولى القطر و
وصار جيش العدا جيشا لحاكمها وقوة الملك تحمي وجه عاد
فانحل عقد نظام كان ملتئما وبدد الرأي وهم كان يوهب
هذا وهذا على ما كان من دحض في أنس من كبار الجند تطو
وزاد في الضعف ضعفا أن قوتنا باس ن صطهم صميا تلاو
وقائد الجند شهم في مكالمة أشل قبيا إذ الهيجا تناديه (
يستطلع الرأي والتدبير في حلم من المهمات جل الله هاد
ما كان أحسنه شيخا براويه يغشى النساء بوعظ كان يمليه
أما البلاد فواعي لحالتها لم يبق فيها سوى أمر وتنبيه (
واستنزفت طيبات الجند ثروتها واستأسد الذئب واشتدت عوادي

(١) يعني ان عرابي مثلا كان شهما أي ذكي الفؤاد عند الحديث ومكالمة الناس ولكنه جبان اذا ناديته الهيجاء أي الحرب الى القتال يصاب فيه بالشلل ، وقد كتبه الناظم في أسباب الثورة ومذكراتها بيان لذلك مؤيد بالحوادث (٢) أي لم يبق فيها سوى أوامر الجند تنفذ بالقوة ونذرهم التي يسمونها تنبيهات

حكام أربابها هاضوا عظمهم ... واستفرهوا من مقار الطهر شوكته (١)
مهاجروا الشعر رادوا في مصائبها ... قوم جباع وباع العقل شاريه (٢)
هذا أحمّل نفسي في مدارکتي ... هذا البلاء بتخفيف يسرّيه (٣)
أظل يومي وأمسي في مراسلة ... مع الاهالي لدى من عم مرميه
وسمت من منصفي حيثما أروع به ... قلب السكين فأطفيه وأذكيه (٤)
حوائج الناس هالات على قمري ... وليس في الناس إلا قائل هيه (٥)
وبحت الحمد مني في وقيهم ... ويقشع الظلم مدحوراً طوائفه
ولا جزاء أرجّيه سوى نعم ... يمّ بائس ولانحسار بشقه
وناس فيهم فهم همه نشب ... وحر همه أمياه عطريه
وما الناس أحزاب وأعلامهم ... من المبغين (٦) يشدو باسم مسميه
من السلام على الأشتات عسكره ... فسح التل طود من سواريه (٦)
من قتيل وما هائم جرحه ... قل الجريح فهلا من يداويه؟
في موقف الشرف كانت شر هزمتهم ... والشرف حل ودك حرب راعيه

(١) هاض العظم كسره بعد الجبر والمراد هاضوها أي الارباب عن أهلها وكان حكم أن يقال حكام أربابها هاضوا لعظامها ٥
ومعنى اذهبت بهم كسروا عظام الاهلين واسقوها أي أطلوا ماءها من الجاع حتى الجاع شوكي الذي لا حيلة بدويه — أي لم يفعلوا لفلاح شيئاً يسد به الرمق . وقوله شوكيه تحقيف شوكية أي ذات الشوك (٢) مهاجرو الشعر هم الذين هاجروا من الاسكندرية الى الارياف ٣ حوائج الاسنهام معروف من السياق أي أحملها حتى تقلا ٤ أذكيه أسعه الى ذكاه أو أرميه بذاكيه يقال ذكاه يذكاه بهذا المعنى (٥) هيه كلمة تقال للاستزادة (٦) أن سلم الانكليز أولو النظام عسكره على البرابين الاشتات المتفرقين فصبح الكلل المعروف ما لكل كبير حل من سواريه وجيش كبير من فرسانه كالجبل في مضمه

وقائد الجند واعدا بلحيته ... يسبل رعا وثوب الدار كاسيه
وسلم السيف واستحدى بمعتصه ... عفوا من الحنق لمزو حديويه
تخوّف الذل فاستدعى مطيته ... ركضا اليه فوافاه مواتيه
(٥) .....

تنكرتي وجوه كنت أعرفها ... لعل اثم تعالي عادة الذيه (١)
تيقن العزم اني لو برزت له ... أخرجت من صفه حرى محاريه
فهاص في قوم من صن سحنه ... يعي معاني كلا سافيه (٢)
حجبت عنهم وعضبي غير مختجب ... صل بصاصل والاقدارُ عاديه
بنى الزمان لهم بيتا وشيده ... وليس يُبقي على ما شاء أبقيه
نعم له معنا فيهم مدارکة ... فيهم أجرءُ من صنع أيديه
هذا الزمان زجناه فذل لنا ... لكن به صرف عيش كنت أدريه
وأحفظُ الدهرَ أني لا أشاكلهُ ... فما تعطن من شن وغسويه
أحارب الدهر وحدي اسر يعمي ... إلا الثبات وحسي من أساميه
تعلم الدهر مني كيف يطلبني ... خاب ظنا وخانته مزاكيه
وليس يعجزني من كسر ذمته ... إلا المنايا تباغتني فتحميه
ان المنايا سهام الله سددها ... وليس يخطئ سهم الله رميه

---

(١) حذفت من هذا الموضع تسعة أبيات محرفة لاصل معظمها في نفس سلطان باشا

(٢) رويت هذا البيت بهذا اللفظ عن محمود قدري سكحل أحد تلاميذ الاستاذ الامام في المدرسة السلطانية ببيروت وقد رواه كما سمعه منه أو من أخيه حمودة بك الذي كان تلميذاً معه في المدرسة وتمنيت لو قال لي معاني بدل معاني وقد يكون تسهل الثاني حقيقة لا محالة (٣) هاص الصائد صاح وهاص بالشيء عنف به وأقعى الفارس فرسه — رده القهقرى . ولعل المصراع الاول محرف

كتاب الثورة العرابية

[illegible] كانت قصيدة [illegible] وشهوده في ثورة عرابية [illegible] في تلك الأحداث. وإنك لتجد ما [illegible] والاعتدال مما يعد في معنى الشرح [illegible]

[illegible]

الاوقاف الاعلى ومجلس شورى القوانين على كونه رئيس الجمعية حريصا
في مجلس ادارة الازهر من كان يكلف هذا المجلس وحده ... وستأتي بيان كل ذلك
في موضعه ... فلما حل هذا الكتاب لنا قرأه مستظرفا له سمح عرضه

هذا ما صنعت من مسودة ما كتبه بعد أن كتب كل ما عنده قصيدة
من هذا القصيد في ترجمة في الشرع في ... فكتب جلالته في ترجمة السيد
جمال الدين ثم بيت من ... فكتب جلالته في ترجمة محمد عبده وجرى معه
هذا الموقف من قوله ... فلما بلغني خبر وفاته من بعده وكل ما كتب
غيره في هذه الناحية لا يحتوي ... على جوهر حديثه ولا يحسن إرساله وأما
بشر حديث الأمير في ... هذه الصفحة

خطاب الاستاذ الامام ... محمد عبده في أول الكتاب

من مليك مصر المعظم ... إلى حضرة الأخ

مولاي

هذا ... العارف بقدر منك ... العاجز عن الإيفاء بحق
شكرك ... في مزيد حبك ... صوفي حسن ... أمرني ... أن أكتب إليه ... فأرسل إليه ... وما
وما ... في حديث ... وإني ... لكل خليفة ... أن ... الوزير ... في ... لا ... بحسن ... وقد
وقد ... سبيل ... لا ... ولا ... صلة ... ولا ... ممن ولي ... ولا ... أحسن
أحسن وأوفى من وصفه ... في كشف ... عن حديثه ... ندوة

... صعوبات لم تكن للحكومة وسيلة لوجه السلطان وظهرت بعدها البلاد في شر حالة؟

علم الله ما حمل هذه النفس القريبة على من قبرهم، ويبرئ منها من ... وقد كان ... على في تسكينهم وحثهم على الترتيب في وجوه ... وقوفهم على دخائل ... لدوله بعقل الرشيد في ... عن لامعة ... بظواهرها، لست لها سرائرها، وصور لها تكشف عن غير ... وعجز وتحب عكس سيرها في ما يشينها عن الرقي في مراقي الخصوص، وتضيع لأهل الغرض مسلك غرضه. فمولاي الله على الحقيقة ... حتى قدرها حق قدرها، و ... نفسه ... وهدى سواها

مولاي ... في حديث السنة ... وقفت عليه ... في كتاب ... لا وجه من ... ستني به ... بعض الأوراق لسنة وشيء من المخابرات السياسية التي تعتبر في ... إليه إذ لا غنى ... عن الاطلاع عليها

... في كرم مولاي ... ستطلعني على غرض في مقامه لتحيته، امتثالا لأمره الكريم، بعبارة تقصر عن الإفصاح عنها كتاب سبحق الشكر، وعمل من لا ... يفي به ... كر. ولا ... شاء الله عند حسن ... تحسن القبول، فعند ذلك ... قيمته، وسيكمل له رسمه، ويرتدعه كيد الكائد، وتنقطع دونه ... ... الله بالحق مليك ومولاه، ونفعه من نفره ولحد متمناه، آمين

﴿ خلاصة ما كتبه في كتاب الثورة العرابية ﴾

... الأستاذ كتابه بوصف حالة البلاد المصرية وحكومتها السوداء عند ... اسماعيل ... عن إمارة مصر ووليها توفيق ... فبين أولا بالاختبار ما كان من تدخل دولتي فرنسة وانكلترة في شؤون البلاد المالية وغيرها ومن تأثير المحاكم المختلطة في إضعاف سلطة الحكومة وتصرف في ثروتها وثروة الأمة — ومن سوء حوال رجال الحكومة وتحول حيلهم ومن تصرف الأوربيين في استنزاف ثروة

الامة [illegible] وحش ومستعد [illegible] الحكومة لهم — ومن الاضطراب العام في البلاد
وشر فيها على محاسنه [illegible] ومن أيضاً ما كان عليه أهل مصر إلى ما قبل سنة ١٢٩٣
من [illegible] كانوا يرون كل شيء [illegible] ومن [illegible] أكثر من بعثة في أوربة من
المصريين من عهد محمد علي [illegible] ذلك [illegible] يعبر شيئاً من هذه [illegible]
ولا أثر فيهم لمجلس شورى النواب الذي [illegible] سنة ١٢٨٣ لانه قيد في
[illegible] عمل فكان يعبر [illegible] عن رأيه [illegible] فعطل لبس معه على عقيدتهم [illegible]
عند [illegible] لا أني لم معه ولا أنه

[illegible] من هذا لي من [illegible] في مصر بارث دنسيد [illegible]
[illegible] من لافه في وسعه [illegible] لاخر ما عقده شرحه في ترجمة السيد من بريطانية [illegible]
[illegible] وزيره فكاهه وفلاسفته [illegible] كل من [illegible] ذلك في رقاء الحد [illegible]
[illegible] وما شرق عنهم من [illegible] وشرح هذا [illegible] بعض الحوادث لكن
[illegible] في قلب الناس وفهمهم كلا [illegible] الشديد في بداية المصرية [illegible]
[illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] كابري الفاتحة وبطل [illegible]
[illegible] من [illegible] ولا [illegible] حكمه [illegible] على الجديد وحكومته — وما لا [illegible]
من [illegible] لأنه ولا [illegible] [illegible] [illegible] جديدة (لا [illegible]) كيف نوع الحكومة
الاسبد [illegible] لدستوره و [illegible] في طبقات الامة . ولكن الشعور بحقوق الامة
في [illegible] حكمها وعرفه [illegible] حكام [illegible] في هذه [illegible] من [illegible]
إلا وقد [illegible] تصرف لاحق في حكومتهم فتضعت [illegible] مصر [illegible]
الناس بصلاح [illegible] وكل [illegible] سدا لا يسد كونه إنه لسوء حال الحكومة
الوضعية وقد [illegible] وسوء [illegible] الناس بالنسبة لاجنبيه والخوف من [illegible]

ثم من [illegible] [illegible] صدق درع [illegible] الاوربيين لاوربيين و [illegible]
الجلاس [illegible] فكانت [illegible] عن [illegible] مقصدها [illegible] كما كان [illegible]
وفي [illegible] [illegible] دعي مجلس شورى النواب لاجتماع فوقد أعضاؤه إلى القاهرة
وفي [illegible] [illegible] الشعور [illegible] شر الاحوال ويلوح في أفكارهم ميل إلى الدلالة

... محسن في أوائل سنة ٢٩٦ في موج من التشويش شديد الاضطراب ... حكومته ... من المسائل التي تعصف بظهره فهو لا ما لا قبل له ... كثير الانتقاد على الحكومة ... فأخذ يحاول توجيه لمحسن سلك بعض ... سلك السدة في الحيلولة عن ذلك الامر وحاولوا ... من الاضطراب حتى ... من تحول حكومة ... يشتون به ... وكانت هذه أول مرة ظهر ... بعض نواب في مجلس شورى الحكومة، ولكن الخديو كان شديد عصفا ... محسن في مواجهة هذه المرة

... ذلك ضغط العسكر به من ناحية وانهيار ... الخديوي ... حكومته ومهاجمتهم الصريحة له ... وصريحهم لظرفه الانكليزي وهجومهم ... الوزراء ... وبعض أعضاء ... عليه من ... وتصديهم لاهانة سمو الخديو ... ل ... الخديو نفسه وصرفهم، وقد كانت حركتهم شجريك منه يوسل به الى ... وقد ... ذلك، ولكن ... يمكن ... ظرين الاوربيين ... دخلا في الوزارة الجديدة التي ... رياسة نوبار باشا وفي عهدها ... تصيبهما ... الخديو في التصرف فتوسل الى ... وسيلة أخرى وهي ضرب أعيان البلاد ... ذلك ... اجتماعهم في دار السيد البكري وتصنيعهم الاتحاد الوطنية المشهور أمرها التي ... عهد ... وقد ... ديون أوربة مطمئنة ... تصرفون لها

وقد بين الاستاذ ما في هذا العمل من خطل وقصر نظر، وأنه لم يحدث في نفس شعوب ... لم يكونوا يعرفونه من قبل قد يجعلهم أشد حاكم لقوي ... وقد ... في حياته بهم، ولا قوة ... الاعتماد عليهم، فزادهم ذلك ... عما كانوا يميلون اليه من وجوب اشتراكهم في أعمال حكومة ... في ... عن استقلال حاكمهم ... ويعززه بالسلطة »

ثم ... سيرة اسماعيل ... بعد ذلك في العود الى التصرف بأمور الحكومة ... وسوء ... الداخلية ... باشا ... الى أوربة لقصد الاقامة ... وسعي الثاني الى ... الى أوربة ... الى عهد الخديو اسماعيل ثم ارسال ... موسيو تريكو مندوبا خاصا (فوق العادة) ليتحدث وكيل انكلترة في مصر في

مطامع الخديو بالاستيلاء على الحكم وسلب السلطة والحرية في الأمر والنهي وإفهامهم بالسياسة التي عليهم أن يسلكوها وخوفهم من عاقبة مخالفته وإشارة من كان يقول منهم بأن الخديو وبين عدله وبين الجمهور متلازمان يرون أن رأي ذلك الحافل كان عين الصواب وأن الخديو لو ظهر بمظهر المدوي للدستور بعد الاستبداد الذي كان يلبسه المصريون وتعودوا أن يدعوا الخديو حمل الإصلاح لأمكنه أن يرضيهما بوسيلة أخرى مع بقائه على عرشه

ثم إن السيد حمد الله الذي كان قد أسس حزب مصر الفتاة (الحزب الوطني الحر) وبينه وبين ولي العهد توفيق باشا مكالمات في هذا الأمر، وبينه وبين الشيخ محمد عبده مكالمات في الخديو أن يقنع الخديو بالتنازل عن العرش ويسلمه لولي العهد ليعمل الدستور ويعلن الحرية ويرضي المصريين ويكسب ودهم ويعود الأمر إلى نصابه وكان هو يعمل لحزب الوطني الحر الذي يطالب بالإصلاح ويرى أنه لا سبيل إلى ذلك في عهد ولي العهد توفيق باشا، وفي ذلك أيد رأي شريف باشا في قلع الخديو، وكرر له فاوضه بشأن الأمر إلى السلطان بقوله: أهون عليه أن يولي مصر توفيقا منه خديويا مثله — وقد تقدم نقل كلامه في ذلك في ترجمة السيد وهذه هي الأسباب البعيدة لأول الحوادث العرابية

الأسباب المباشرة للثورة من سيرة توفيق باشا

حادثة سلاح وشدة الخديو في الإصلاح

بين حمد الله وبين ولي العهد توفيق باشا في عهد الخديو إسماعيل حداثة فقد كان هو وإياه من عداد السيد حمد الله وتلمذه وسعي حزب الوطني الحر الذي أسسه فيه أن يكون هو الخديو المنتظر الذي يكون حكمه وعهده أن يكون نيابيا وسيرة الخديو إسماعيل في الحكم المطلق وفي الاستبداد بالأمر ولايته عهد سيره والده كان يتصرف فيها والده تصرف الراعي المسالم بالرعي، وكل هذا الأمير يأبى سيرة الأمير من كان قبله رحمها فكان

... لاصلاح فيه آمال كبيرة، حال دون عمله ... آخر من الضعف فيه ...

وقد كان أول عمله أن كتب إلى شريف باشا في ... ثاني من ولايته أمر ... شكل لو ... قد فصل ... فيه ... وحدين آمال لامة فيه ... حرجهم ... حال ... في ... لاصلاح ... ومنها ... ثم كتب في اليوم الخامس أمر ... إلى مجلس ... فصل فيه ... بحق لامة بجعل الحكومة شورى ونظارها ... مسؤولين ... وتوسيع ... شورى ... ومن واصلاح المحاكم والمجالس والسعي لتعميم ... وتعليم ... وتوسيع دائرة ... وحرية ... ومنح الحرية للعاملين في أعمالهم، ... ذلك الأمر في ٤ رجب سنة ١٢٩٦

وبين لاسماعيل كل ... ورد في هذه ... شكل على فكر توفيق باشا من ... التي كانت سببا لخلعه عنه

على ذلك من مشروعه ... في ... يحسن بنا ... فيه لهم حرية القول والفكر وحق ... لامة ... ط والكلام فيه ... حسب ... قرره ... في البلاد ... فبحسب ذلك ... لأفكار لمعرفة ... وان التصديق عليه يعد فاتحة عصر جديد لمصر ولمصريين

قال وطهر لاسماعيل لاصلاح ... وأنشأ جمعية في الاسكندرية سميت [مصر ...] ... المصري حقيقي ... من شتى ... ثم ... ينتمي إلى ... وقد ... هذه الجمعية لأنها ... فيها من ... حق ... وأنشأت بعد ذلك جريدة [مصر ...] وكانت تنشر ... لأنها ... على حين كان أولئك ... في ... يتربصون ... عشر في ... شورى وكانوا يتصرفون في المصريين كتصرف حكومتهم بهم

... صح ذلك ... لا شك في صحته فهو أول وكل دولة ... تسعى في ... لموه دون ... حق مصر في صحيح

[illegible] وتحرير الأمور [illegible] وكيل نكاية في [illegible] في إقناع الخديو بضرر هذه الأوضاع الجديدة في ذلك الوقت بحجة أنه لم يعوق حل المشاكل الموقوفة، وساعد على وقوع الخديو تحت الوطيس من حاشيته، فأثر الخديو بذلك وما إلى غير ذلك من الشبه للخديو من قصد الإصلاح المطلوب، ثم قص الأمير شريف ما عقد عزمها عليه وحثه شريف باشا الإصرار على هذا الإصلاح وتشكيل الخديو نظارة جديدة تحت رياسته

يتلو ذلك بيان وكلاء دول أصحاب العهود في مصر كانوا يصورون أن محرك هذه الأفكار الإصلاحية، وباعث الأمير على طلب الحرية، إنما هو السيد جمال الدين، فأقاموه آلة للتحدث على حد زعمهم وأخذوه منه كما أخذوه من أعقابه نفسه فلم يتخلص من سطوته فكان يستعفي الوزارة، ولم يتخلص من السيد جمال الدين فكان نفيه من مصر إلى الهند

أقول وقد فصلت هذه المسألة في السيد وبينت تأثيرها في مصر وتحول الملوك بسببها على الخديو الذي تقال الناس قوله له «ما وضعت موضع في مصر ثم السيد» وقد تقدم ما كتبته في ذلك بعضه في ترجمة السيد (ص ٧٤ — ٧٨)

مسألة العوصي في الجند المصري

ثم بين له في خلال هذه المدة وقبل استعفاء وزارة شريف باشا صرف مبلغ عظيم من الخديو إلى بلادم وتقرر حمل الجيش العامل في عشر ألوية فقط وأن جماعة من الضباط قدموا بعد ذلك عريضة إلى جناب الخديو يلتمسون فيها عدل ناظر الجهادية وبنوا ذلك على أسباب منها زيادة ما كل وضررها بصحة العساكر ومهاجمة حال المستوجبين وعدم النظر في إصلاح معاشهم فوعدوا بالإصلاح الحالة وبعد ثم استعفت الوزارة ولم يطرأ في حال الضباط ولا العساكر بعد ذلك ما يتوجه الفكر إلى هذه الحركة العوصية فبحث في أسبابها واستقصى عواملها من الجيش قبل أن تأخذ قوتها ويظهر أثرها بمثل ما ظهر به من بعد. (ق) وإنما قلت إنها عوصية لأن الضباط حق الشكوى مما يصل إليهم من لاذى أو ما يجدونه من

لمصر والكل لا حق لهم في طلب العزل والمصلحة فيه كان خارجا عن حد النظام لهذا كان جديرا بالالتفات

نفوذ الاجانب واسبابه ونتائجه

قصد المستعمرون بورزة ومن السيد جمال الدين غرض آرباب النفوذ من الاجانب ومن لوطنيه في منع الاصلاح وأرهب النفوس الطامحة اليه بتلك المصاعب بعد ذلك تفاصيل في وقوع الحوادث فان هذه الورزة احدثت تحت رئاسته الاقدرة دعوى ذليل المصاعب لحضرة ومن الضروري ان يوجد من الوطنيين والاجانب في الورزة حتى تقوى بذلك على التخلص من الصعوبات التي تعترض الحكومة وأشاروا الى عودة ومن ودبلوماسي فظهر من ذلك غير ملائم لا مصلحة وأولا يرضى السنة بأن يكون في البعثة قنصل فرنسي لانه شوش أفكار المصريين وأدى الى الخلط في الاعمال، قال ومن ذلك لو صممت الدولتان على ارجاعه ورزيس فلا يستعد للاشتراك معهم في عمل وقبول مشروعه وحسبهما ما يقين بالذي أشرنا من تتمة ذلك، وقد رأى الكثير حاجتنا الى وجود الاجانب وبقاء أوربيين رجالا مثل بارنج [1] يشتغلون باصلاح المالية ولا يحصون لادارة المصلحة ووجودهم في وظائف سامية غير انهم لا يكونون ورزاء فأشار ورزاء فصرية تجمع من قدماء رجال في بسبب عودته من أوربة إبعادا لمسائله كما عرف ذلك كله وشاع بين العامة وتأثيره الحزن في حبه، فأشير في بعض تلك الأيام شدة ميله اليه وقال له الصديق الحبر والصديق لا يمين، وانتهى الامر باستدعائه للعمل في المصلحة الاخيرة من رمضان ثم عهد اليه برئاسة النظار في ٥ شوال سنة ١٢٩٦

« كان الخطاب الصادر من الجناب الخديوي الى سمو ولي العهد ليسه للنظار يشف عن كمال عودة وثوق الثقة وتخصيص الورزة في الاعتماد على ما يبديه، وفيه التصريح بأنه لا يقصد تدخله في تحسين النظار عند اشارة الذي يعني به بعيد سلطة الشخصية في كل ذلك مقتضى الاحوال، وعلى الجملة فالخطاب معنى الشيخ جمال الدين لم يظهر حال يقتضي التعرض لمضمونه سوى هذين الامرين)

(١) هو الذي صار لقبه بعد ذلك لورد كرومر

« ومن المعلوم أن أهم المسائل لدى الحاكم والحكومة في ذلك الوقت هي المسألة التي لأجلها اجبر خديو وسع السلطة مدرب على الملك بمدلق جميع عشيرته أن يتنازل عن مقامه ويهبط من عرشه ويترك ملكه ويبعد عن بلاده مشمولا بالعويل والنحيب، ولا جرم ولي خديو جديد ما في العمل لا يألف لذة الملك، أهبة السلطان، وله الحق الكامل في محافظته على ما وصل به بأي وسائل لمعاه، وآماله في المستقبل تستدعيه في كل آن حل ما وحده من العقد ووضع حد لا المتاعب التي جرت الى مثل تلك الحادثة المطيمة والانقلاب الذي لا يكن في حسبان، وتلك هي المسألة المالية التي كان يريد الخديو السابق على حلها، كل المسائل، وعصر مشكلة قبل جميع المشاكل، على انه لم يكن مشكل سواه لولا ما أعقبها مما تولد منها

« لم تكن تعقدة الاشكال فيما يمس حالة المصريين وعلاقتهم مع الحكومة في الامور المالية، اذ لم تكن لهم حاجة الى أمور جسام وأعمال عظام فيما يتعلق بشأنهم مع الحكومة من هذه الوجهة، فقد كان يكفي ان تنظم أوقات التحصيل على وجه ما نظمت عليه أخيرا وتزاح عنهم من الضرائب ما يثقل عليهم ولا يعد الحكومة كبير فائدة كما حصل فيما بعد، وما كان أسهل هذا الامر في ذاته، على انه لو بلغ من الصعوبة أقصاها وكان فيه من المشاكل ما يتصل بين الارض والسماء، لما أحجم من اجله الحكومة جريا من المثلة بل من الالف ما أحدثت المسألة المالية في ذلك الوقت. وانما كان خوف العاقبة يتعهد قلوب أولي الامر من وقت الى آخر وتحملهم على أعمال ربما لم يكونوا يقصدونها على علم منهم بأنها تعد عليهم ذنوبا ترعبه وتصرف عنهم ميلها

« كل معظم لاهتمام مستغرقاً في رغد الاحتساب ووضع أساس مكين يضمن لهم وفاء ما كانوا يدلون من فوائد الدين المتوسط عليه عجز الحكومة عن مدة بعض أقساط من ديونها في أوقاتها المحددة في سنة ١٨٧٦ وكون الخديو الاسبق كان يريد أن يكون ذلك العجز معروفاً عند الدول دون العموم وجب أن يبدو حسن أيضا في تحديد وجوه ايراده وطرق تقديره ظاهرة بأنه هي ثبت عجز لديه

عة على ذ ... ولم يبق من وجوه ... ما يكفي له أعلنت الدول قطع ... لاستانة وبقاء ... مستقلا على مصر لا يؤدي خراجه الى سلطان آخر ... يكون مستقلا ... عة ضئيلة وبين خليط من الاجانب ... في دخيلة ... حسب ما يريدون . ثم لم يكف الخديو الاسبق عن ... حتى في ... المصرية ... يريدون كي وكل تقدم الرمس ظهر الاختلال ... وكلاء الدول ... للتدخل في اصلاحه ثم هم يجبونه الى ما يدعوهم ... لهم في التدخل في شؤن مصر الى أن جر الامر الى تعيين لجنة ... التحقيق ... يكن فيها مصري واحد وستر أعضائها من الاجانب، وأخذت ... في البحث في شؤون مالية وعدل بها ... شيئا من الامور الادارية، وكانت ... وكان غرضها تخطئة الاسبق ... ثورة على حكومة من أشد العصابات ... وقع ... كثير من أملاك الخديو، وطلبت الحكومة سبيلا للتخلص من ... فصدقت سلفة روتشيلد تحت شروط شديدة ورهنت بعض أملاكها ... الاسبق لاملاك المرهونة عن وفائه، وكانت هذه السلفة ضمانا على إنالة ... كل ... فعلى بيت روتشيلد أن يؤدي بقية السلفة بعد ما دفع شيئا ... وحسب شروط أخرى وكان أشد ضررا من يقسم من الاستغناء عن تلك ... وبذلك وقع الخديوي الاسبق في شبكة من حبائل السياسة التي ألقى نفسه ... حتى لا يشوبه شيء من الاضطراب وصدق فيه قول القائل «... صرف مائة ... من حبيب أحدهم فأخش عاقبة وأنفق معه مائتين وخسر مليونا تناولها ... بريطانية أشد ... وقضى مع ذلك مدة تسع عشرة سنة في سلطة تامة ... فاقدة ... كل ذلك لان بعد بلاده وجهلها لعهود أحبي يسوسها، ولان يسجل ... استكانه ودلا يعتبر خلاص منها ... بل كان يهيئ نفسه بالمال والسلطان للسقوط ... مسيطرة ... لا رجعة ... يعتبر عقله الذكي عن أحد شيء دون علمه، ... شديد ... ضعف ... قوي من عزمه وهكذا كان يبذل جهد لمستطاع ... نفسه ... يطمع ... في الاستبداد ... ولوصول الى الاستقلال به، ... صحيح ... أن وكلاء ... الدول يبحثوا في شؤون المالية وأظهر لهم

[illegible] لم يكن يخلو من فائدة من الاحتلال على عمومه حيث كانت الحالة لم يكن أن يكون شأنها مع دولتين كالتي [illegible] لهم بل حول [illegible] وكلاء سياسيين ليتصل بهم الى [illegible] وكلاء دولتهم في مصر

ومن المرور عند الاوربيين ان [illegible] تتأصل بمرة فما مالك [illegible] فهو [illegible] لمسألة المالية آخر الامر في سياسية مخصوصة وما أحدثه الاوربيون من حق التدخل في شؤونه أصبح أمراً مقرراً وقانوناً وحق الرعايا وهم بعد لاحد من حكامه ان يفكر في [illegible] وعدم خصوصاً وقد وجد الاجانب من الادلة [illegible] يحتجون به عند [illegible] لا يقومون [illegible] الثقة بوعد ولا الاعتماد على عهد فقد وعد [illegible] وحلف وعد [illegible] وعد بيوت [illegible] ولحالته لغير بلاده [illegible] في بلاد تساوي فيها [illegible] والحاكم الجديد حديث العهد [illegible] يكون منه ولا يريد [illegible] في مخرقة مرة أخرى. فلا بد من أحد الاحتياط شديد من ناحيته لان [illegible] كان توفير المال الذي يقوم بوفاء الدين وصد [illegible] موقوفة على صلاح جميع الادارات وصلاح فلا بد ان يكون كل نوع من [illegible] حتى يكون على ثقة من ان جميع الانقاص لا يراد ولا يريد في [illegible] وكان الاصلاح هو العمدة في سوق الاموال في الخزينة ومنها الى [illegible] مسألة مرتبط شؤون المالية ولا شرعل الاصلاح الا اذا كان آمن على نفسه وعلى [illegible] على كل [illegible] الاصلاح من هذه الوجوه — والفضيحة التي لاشبهة فيها [illegible] هذه المعضلات ان حق تسلط على الحكومة المصرية بجميع وجوهه [illegible] تحت [illegible] وراء عودهم شد تدخلهم في حل اسماعيل باشا من كل موضع لاشكال ومن هذا كان يدعو بحجة ولا اضطر على مسند الحكم

[illegible] للدين مصلحة حديوي اسماعيل في عدم نفسه ورئيس وزرائه [illegible] على تعيين مراقبين عموميين فرنسي في نظارة المالية وعودهم يشمل جميع الادارات المصرية، ورئيسهم الذي يدلانه من الحكومة الوفر بكثير من راتب

... برس ، وصدر الامر بتعيينهما قبل توسد رئاسة النظار الى رياض باشا بأيام . ولما ... رياض باشا رئيس النظار وحد موسيو بوريج (الورد كرومر) محاسباً عمومياً لقلم ... ايرادات ، وموسيو دوبليير محاسباً عموميا لقلم المحاسبة ودورة لدين العمومي ، وم ... والكلام لا في تحديد وظائفهما كما كان عليه في قومسيون الوطنية ، بل كان كافيا في فهم معناها ... عد قبل قدم فصلا دوي فرنسا والكلمات لائحة تحدد وظائف المراقبين وبعد ... له طويلة في مجلس النظار ونزاع شديد بينهم فاتت اللائحة كما قدمت تقريبا ... صدر الامر بتحديد وظائفهما على وجه ... هما في الامور المالية حق المراقبة غير ... محدوده على جميع المصالح العمومية ، وعلى الوزراء والمأمورين من أي رتبة كانوا أن ... يقدموا الى المراقبين كل ما يطلبانه من الايضاحات ، وعلى نظار المالية ان يقدم اليهما ... كل أسبوع كشفا مفصلا عن دخل نظارته وخرجها ، وعلى كل دورة ان تقدم كشفا ... مفصلا كذلك في كل شهر ، وتقرير المراقبين النظار في المصالح العمومية التي يكون ... من أمرها مراقبة والاشراف عليها يقتضي حقوق المشتشارين هما في ذلك الامر الخديوي ، ... هما مقدم في مجلس النظار رأي شوري ، وتقرر ان لا يعدلا الا بموافقة حكومتيهما ، ... ولهما ان يعزلا وان ينصبا جميع الموظفين في دائرة التفتيش الذين يعينهم المراقبان ، ... هما اللذان يصدران برسميهما (مبرية) التفتيش على حسب ما يريدان ، وعلى الحكومة ... ان تصرف لهما ما يطلبان صرفه للامر نفسه . ومن هذا نرى ان تحديد الوظائف كان ... عبارة عن اطلاق كل حد يوهمه عنوان وظيفتهما واطلاق حق المراقبة عن كل قيد ، ... وقد ذكر في ذلك الامر نفسه ان حكومتي فرنسا وانكلترا قد رضيتا بأن ... ... من المعلوم من لا تتدخلان في الوقت الحاضر في ادارة المصالح الادارية ... ... فلم تقدم تقصيرات الآن ان يقدما الينا (الخديو) والى وزرائنا ... ... ما يوجب اليه مراقبهما من الملاحظات ، وقد انتقد في الوقت الحاضر ما يدل ... على ما كان بين الدولتين والحكومة من المخابرات وعقد القصليين بسبب دولتيهما ... صدور الامر الخديوي عن بعد ... الوقت الحاضر ، وهو لان ... المسطورة ... في الامر الخديوي ... ... على وجه مزيد التصدد لا ظهور يشير الى ان الامر ... بعد رأي القنصلين ... ... الحكومة تصحرت من هذا ... وبعد صدور الامر كما

(٢٢٠ ج ١ تاريخ الاستاذ الامام)

تصدت منه فيه ، ولكن لم يتخطف القنصلان لأرضائها الا بعد مصادمة ، وكان الترضية عبارة عن إقناط وأوبامر لا تهم منا لبحري حكمها كما وصف

« لم يمر ذلك على الأمس والعقول بلا أثر حادث وهزة أسف عامة الكل من كان يتوسم في قلبه شعور الحمية ويبدو له من حينه حال تدل على استقلال البلاد ووجوب الاصلاح فيها على قواعد سلامة وحكمة ، وتقي أعمال السلطة العليا من كل قصد الى غير مصلحة الرعية ، وتصونها عن كل تدخل يسوء الى تأييد السلطة لاحدى بعد عرفت آثارها ، وعكست من نفوس العبرة منها . وقد تحدث الناس بذلك مجرد تعيين لم يمس ، ولم يكونوا لانتقاد عليه قبل مجيء رياض باشا وقبل ان تعين حدود مرقبة على هذا الوجه ، وبعد ان شرح هذا الأمر وعرفه العام والخاص ، يدع مساغاً حتى لنقده ، ولا فيما حتى لطلبه ، وحري بذلك الترجح شهدة به

« وهب نترك تسلسل حوادث وتوارد الاسباب التي حركت الى الثورة حتى اقرب من ذكر مام من الاصلاح عند ورود رياض باشا وما تحولت اليه أحوال المصريين وعرض على أفكارهم مما يحسن تقدماً وتأخراً . آبي على ذلك بحال نعي عن تفصيل ان هذه فقد نرى عند بحث سلسلة الحوادث قد اتصلت حلقاتها بما ذكر سابقاً بدون حاجة التنبيه الى العود اليه »

وزارة رياض باشا وتأثيرها في الثورة

بين الأستاذ ان رياض باشا حط لنفسه وزارة الداخلية صالة الاصلاح على العدة ، وتصوره الدقيق لما به موقفة لحل مشاكلها من الاحاب ، وبه سار في الاصلاح صورة حميدة لا عيب فيها لا يحوجه تعمير العدل وسرعة فيها سرعة ، ويتلخص ذلك عما يأتي

إلغاء رياض باشا السخرة

كان أول إصلاح قام به رياض باشا إلغاء (السخرة الشخصية) وكان التسخير في البلاد المصرية يوعين عام وخاص . فالعام هو ما كرد حكومة لاهالي على العمل بغير

أخر في مصالح الدولة كإقامة الجسور والجوامع على ترع مطيبة وحفر الحدول الكبيرة وتشييد كل ما يقام بمعرفة الحكومة، وأما الخاص فهو إلزام الاعيان من دونهم بالعمل في مدافنهم حصة معينة كالعمل في ترع الاراضي لجميع أنواعه وكان جميع الوجوه وجميع موظفي الحكومة يرهقون الاهالي بهذه السخرة، وبما يقترفونه بالضرب والاهانة، حتى إن بعضهم كان يضرب الفلاحين بمجرد الشبهة، (قال) كان كل ذات من الدوت يحكم له بلاد تتعلق به (أي هي معلقة عوده) يستخدم كما شاء في أرضه بأشخاصهم ومواشيهم في جميع ما يريد بلا أجرة على شرط أن يحمل العاملون أزوادهم وأقواتهم وأدوات العمل وغير ما يشتهونه من ذلك إذا كانت البلاد قريبة، فإن كانت بعيدة سمح لهم بقدر الكفاية دون عدد الآدميين ولكنه لا يسمح لهم أماكن تقيهم من حر الصيف وبرد الشتاء ولا بمحل يقيهم الجوع في أيام الصيف، فكان الفريق يقتلهم شتاء والجوع يذيبهم صيفاً ويبين الاستاذ صور ذلك في الامس وقتله الشعور والاستقلال والارادة

شدد الورير في هذه السخرة بنوعيها ودقق في ذلك، حتى إنه أحد مدير القليوبية مرة في إرسال بعض أشخاص من أهلها لحفر الترعة التوفيقية التي تصل بين أراضي القنة لانها خاصة بالخديو، ووبخ المدير توبيخاً شديداً وعرض الامر على الخديو فاستحسنه، ولكن لم يذهب هذا الأثر في نفسه، فإن مداخلته في العدالة في هذا الحد هي لا تتم مع السلطة العليا في مصر مهما كانت منزلة الحاكم من الكمال — فالمظنون أنه يكون في عهده أكثر رحمة بالحكومة السابقين بل والحاليين من رياض بعد حرمانهم من مواقع أنظار الرعية منه لا تدوح»

ثم إن رياض باشا شرع في وضع قانون على الاعمال العمومية يكون بدلاً من السخرة كما أشرت إليه آنفاً من الاجناس، وكان أساس هذا النظام التحويل من العمل الذي وصفه بالذل والهوان إلى كثير من الفلاحين وشعروا بأن أوقاتهم ملك لهم لا للحكومة. وكان من عدل رياض باشا في ذلك أن عين فريد بك مديراً للشرقية لأرسله مثلي رجل لإصلاح ما خربه السيل من سكة حديد السويس إذ طلبت مصلحة سكة الحديد العمومية منه ذلك

حسب العادة ... كل من رجال رياض الذين يحبهم ويحبونه ويثقون بها شبه قرابة . ولم يكتف بذلك حتى كتب مشورا عاما لجميع المديرين يحذرهم من مثل ذلك . وقد كتب صور هذا المشور كتب ... حاية مرر وكل عرضوا عنه صورة مرقمة لأنهم لم يكن يعرضه من الشيوخ ... لاهي . (قال لاستاد) وآخر الأمر دعاني لتحرير ذلك المشور فكنت قد كررت له ... وأذكر منه هذه الفقرة « ويجعل المديرون والاهالي ... لهم وما لهم) حيث ان لاهالي ليس عند الحكومة ولا لأحد عليهم سلطان لا في يتعلق بدفعهم عنه وخاصة » وهذا تصريح من رئيس الحكومة الذي كان عن الحق الخديوي عاتق لاهالي من عودته بالتدريج من العبودية للحكم الأعلى على وجه الاطلاق ، وهذا لم تعهد له مثيل من قبل

العدل في توزيع مياه النيل

وهتم رياض باشا بأن توزع مياه النيل بالقسط وقد كان يقرر لا يباع من النيل أيام هبوطه لا فصلات ... يزيد عن حوضه لاعيان ... وشدد رياض باشا على نظارة الاشغال العمومية في تنفيذ ذلك على الكبير والصغير ، وذكر لاستاد من الشواهد على ذلك تهديد عمل حول دوس ... كان يستفيده بولتو باشا من آلة محرره له مع ان الذي ترفعه للفلاحين حتى في أيام الفيضان التي يجدون فيها الماء غير ثمن ، وان بولتو باشا جاء برجاله مسلحين ليمنعوا فتح الترعة التي تسقي منها لاهالي فأمر رياض باشا بفتح الترعة وهو قوة السلاح فتحت تحت حمايته العساكر المصرية

إلغاء الضرائب وزيادة الدخل

لم يمض على وزارة رياض ... شهر حتى ألغى ثلاثة ضرائب وهي من الضرائب الصغيرة كانت تضر بالفلاحين ولا تغل الخزينة وهذه الضرائب هي ضريبة الوجه البحري والمحال من ... وضريبة الوجه القبلي على ضريبة الأنفار مشورية هويصة ... هذه الضرائب ... خفف بذلك عن كاهل ... ثقل على لاعيان ، وهو ثقل لا يجني ثمرة من ... ولذهب الأفواج من التجار والصناع ليعلنوا شكرهم للخديو على ... ولكل كبيرهم يحملوا بذلك ولا شاركوا ... كرين (هذه) ثم ... حكومة عما عجزت عن

تحصيله من رسوم وضرائب متأخرة في سنة ٨٧٦

وضع ميزانية الحكومة والتحصيل

ثم تنظم توزيع الايراد والمصروف من قبل الحكومة (مجلس) وشكلت لهذه الغاية شكلت مجالس ضرائب وتقرر وضع نظام للتحصيل في الاوقات المعينة على حسب موسم زراعة وعرف بالفلاح مدته وسمي هذا الوضع طبقا لما أشارت به لجنة التفتيش العليا

ثم ظهر عقب ذلك مبدأ المساواة بين الاغنياء والفقراء والوطنيين والاجانب في التحصيل، وكان الاغنياء والاجانب يعفون عدة سنين، وكثيرا ما يعفى عنهم بعد ذلك. وظهر بعد تنفيذ بعض هذه الاصلاحات كان في دفتر ضرائب سنة ١٨٨٠ خصمت منه مقدرة حكومة وهذا لم يكن يسمح به من قبل

ابطال الكرباج

صدر الامر بعدم ضرب الكرباج في تحصيل الاموال الاميرية فعجب كثيرون لهذا الامر وقالوا كيف يمكن ان تحصل هذه الاموال من الفلاح بدون ضرب؟ وفكر كثيرون من المديرين والمأمورين في قبول هذه الفكرة وكل عظيم من عظماء الحكومة

ابطال الحبس في تحصيل الحقوق

صدرت الاوامر الشديدة بمنع الحبس لتحصيل الحقوق سواء كانت أميرية أو شخصية، ولقي تنفيذ هذه الاوامر مقاومات شديدة لتمكن بعض الظالم من نفس أكثر الحكام، ولكن لم تأت آخر مدة رياض باشا حتى كان قد محي الاثر بتمامه، ومن غرائب أثر تعود الظلم وتمرينه الفلاحة بمصر ان المديرين خصصت لهم من ضرب وحبس وأنواعهم وحسبوه من الحق في سبيل قبضه الحقوق سواء كانت للحكومة أو للافراد كانوا يعدون ذلك الامر مخالفة لما يجب أن يعامل به وأنه لا يفيد الا بالكرباج، كما لا يزال قوم منهم يقولون ذلك الى يومنا هذا، وكانوا يعزون ذلك الرحمة، التي لا تدخل في عقولهم روح الفهم، ووصل الى اقصاه شعور الاحساس بما للانسان من حق الكرامة التي خصه الله بها

قانون التصفية

(قال) « بعد محاورات طالت مدتها بين الحكومة المصرية ودول عادة عظيمة قبلت الدول تشكيل لجنة التصفية ليكون للمصريين في استدانتها صوت مسموع اسمعيل باشا ولا يعرف في البلاد من آثاره في الدفع عامة لا تقبل، فقبلت الدول اعتراضه أن تؤلف لجنة من رجالها يعهد للدائنين من رعاياها على حكومة المصرية ولم يكن في اللجنة من المصريين الا عضو واحد. فعمت عدة الدول المتعددة أن تصادف المحابرات في ذلك صعوبات حتى يكون عمل مقرون بالعويص التام وخضوع الحكومة المصرية لكل ما يقضيه وكلاء الدائنين، وصدر الامر بتشكيلها تحت رياسة السر ريفرس ولسون في ٢٩ مارث سنة ١٨٨٠ وبعد مدة أصدرت اللجنة قانون التصفية الذي اشتهر أمره ولا يزال من أصول حكومة المصرية الى الآن »

ثم ذكر الاستاذ أهم مسائل هذا القانون، وكيفية توزيع دخل الحكومة ورهن بعض الاملاك على الديون، ومنها أنه قد جعلت الحكومة أربعة ملايين و٨٩٠و٨٩٧ لف جنيه وهي ويركو الاستانة وفوائد قناة السويس وتكميل النقص الذي يحصل في الايرادات المخصصة وسوء نقدية، وما بقي من مالية القطر المصري فهو للدين وفوائده

وبعد أن أطال في مسائل هذا القانون ذكر تأثيره كان حسن على ما فيه من عبء الدائنين بحكومة وحملها تحت مراقبة لاحسن وتصرفهم فقال :

« كان يوم أمضي هذا القانون من الايام المعروفة في تاريخ مصر وقد احتفل له في الاسكندرية جمهور من أهالي القطر المصري، وعد ذلك اليوم من الاعياد الوطنية في ذلك الوقت، وقد والاه وبحة بالمأثيسة وعمان من الاضطراب الذي كان يخشى منه، وفي الحقيقة كان هذا القانون فصلا بين ماض قلق مشوش كان يتعسر السير فيه وبين مستقبل واضح معروف. كما تمنى الخديو وصرح مرارا من أنه يريد فصلا بين الماضي والمستقبل وأهم ما عممته حكومة عنه رضاء أوربا عن الحالة التي قررها وطمئنان الاهالي وثبات العالي على عهد الخديوية، وانقطاع المخاوف التي كانت تشاكل المالية تتبرعه في الاوهام عند ما

بحضر بالمال حادثة وصل اسماعيل باشا، وتلك الحفاوة كان لفرح له كالاحتفال »

•

عمل المؤلف في المطبوعات (١)

قال « كانت جريدة الرسمية توزع على المأمورين وعند انتهاء توزيع الضرائب ترسل الى من يرسل اليه بغير طلبه ويجبر على دفع قيمتها بالوسائل التي كان يجبر بها المأمورون على دفع ما يرد اليهم من الضرائب فيدفعون ما يفرض عليهم من غير أن يعلموا ما في الجريدة التي تحمل اسمهم على طلب ولا رغبة فيها ليقفوا على مضمونه من الأوامر والنواهي فيكونوا على بصيرة مما تريده الحكومة منهم ومنهم من يعيد الجريدة بعد أن يعلم أن الحكومة لم تكلفه شيئاً من طلاوة العبارة ووفرة المعنى وحسن الانتقاد. أما أوامر الحكومة وحدها فلم تكن مما تحرك النفوس للاطلاع عليها في جريدة رسمية لأن المأمورين يعرفونها من طرق أخرى، والاهالي لم يكونوا قد تعودوا معاملة الحكومة بالمشورة، ولا على أن تكون طاعتهم لها محصورة فيما تكتب وينشر بوجه رسمي، ولا على ثقة بأن الحكومة تقف عند ما تحده في أوامرها، لهذا لم يكن لهم اهتمام في الأمر لا بالشخص ولا بالكيف دون ما يكتبونه. ولم تكن في الجريدة الرسمية وقت أوامر الحكومة لا مدائح للخديو وبعض كبار المأمورين على الطريقة البديعة، وهذا ما كان يفتر من رونقها، فطلب رياض باشا وسيلة لتغيير طريقة التحرير وتحريرها على وجه يستميل الناس للاطلاع عليها، وعهد مع ذلك أن تكون يومية، فعهد بحثه الى تعيين [الكاتب] في تحرير تلك الجريدة، وكان الخديو لا يحرف عنه لأنه كان عين معروفة، ولأنه قبل عهد أبيه كان موضع ثقة الشيخ جمال الدين، واختار رياض باشا في عرضحالجي فرعي يعينه فعين محرراً ثالثاً، وبعد أشهر ذكره في الطريقة التي يمكن بها اصلاح جريدة

---

(١) كان ينبغي أن ينشر ما كتبه الامام عن نفسه في هذه المسألة في المقصد الثالث الذي قبل هذا وأشار اليه هنا بالاختصار مع الاحالة على ما سبق من التفصيل، ولكنه كتبه ما تقدم قبل الاطلاع على ما هنا كما وعدنا بما سمعناه منه رحمه الله تعالى

فعرض له ما رآه في تقرير وافٍ فقرر أن ينظر في التقرير لجنة تؤلف من وكيل الداخلية ومدير المطبوعات وكاتب التقرير، ثم توضع لائحة لعمل المطبوعات ومحرر الجريدة الرسمية. فوضعت اللائحة في فضل من أيام رياض باشا وهو صاحب التقرير نفسه فجعل محرر الجريدة الرسمية هو الذي يحرر الجريدة الرسمية فاستحب محررو الجريدة الرسمية أن يستقبل أمر تأليفها، وإذا حدث رجعت إلى نظر فيه ... فتحول محرر الجريدة الرسمية إلى ما جرده منه وخصه

« وقد نص على تعريف تحرير حوادث » وهو مكان جريدة الرسمية من تاريخ مصر — سعدها وشقائها، عزها وذلها، تقدمها وأخرها، فتحيله بأن تاريخ مصر إن كان مجموع حوادث تتصل له حياة سياسية وأدبية وعلمية فإن تحرير الجريدة الرسمية ومحرريها هو مكان رفيع من تلك الحوادث، ومقام سام من ذلك التاريخ كما سنبينه، وإن كان تاريخ مصر حياة حسية حيوانية تنمو وتتقلب وتموت، فالبحث فيه من خصائص علم التاريخ الطبيعي ولا علاقة له بالآداب والعلوم فنتركه ملتحقا بالأمر نفسه مما يعود النظر في صيانة الرقي الأدبي ولا نحرك حسيسه لأنه صدمة صدعة، ونعود إلى وصف الجريدة الرسمية من موضعها التاريخ الطبيعي كما قلنا

« وضعت لائحة الجريدة الرسمية لم يكن من أرباب المنازل السامية في مصر ولكنه بدت في ترجمتها وتصحيح جريدتها، وأشرفت مدركة لأحسن بحاجاتها، وكل من عمل له علاقة بشؤونها فهم له هذا الإحساس من لمحة طريق خاص مفهمة من ... فهم به فوضع اللائحة ودعم أحكامها عربية في نسبها يتحدث عن طريقة خصوصية كل من ... الشعوب المتمدنة أو من المقلدين للمتمدنين، ولكل بلاد صبغة خصوصية، ولكل قوم عادات تختلف باختلاف ... والأزمان

« تضمنت اللائحة أن جميع الدوائر الحكومة ومصالحها الكبرى والحكام (المحافظين والمديرين) ملزمة بأن تكتب إلى إدارة المطبوعات تخبرها بما تعمل من الأعمال التي تمت أو شرع فيها على أن تتم، وعلى محرر الجريدة الرسمية أن يرسل جميع ما تنتج أحكامها، وكل ما

جريدة رسمية حق الانتقاد على أي عمل من الأعمال عندما ترى له وجهًا حقًا
بل نصيرة للدخيلة نفسها التي كانت الأوامر جرت منها. وأدارت في الجرائد
التي تنشر في مصر عربية أو أجنبية ذكر أحد في عمل أو سلوك تصرف في أمر ما
لم يحق أن تكتب بوساطة نصيرة الدخيلة في مصر أو الأداة التي يختص
بها ذلك العمل تنشر من ذلك في كل جريدة تشاء جريدة واحدة تختارها
بوساطة رؤسائها، وتعتبر إدارة المطبوعات ذلك نشرًا في جريدة رسمية،
بل كان يعتبر كأنه صادر من الجريدة نفسها ذكرناه بالأمر مرة بعد أخرى
بعد ثالثة يفصل الأمر فيها على حسب الأحوال. وليس من حق أحد من تحرير
جريدة أن يكتب فيها أحد شيئًا غير رسمي ما لم يرد إليه من
الأصول الإدارية بمعرفة مأمور الأحوال بعينه. وقد يتجاوز هذا الحد بعض
الأحيان جريدة بمائة منه بعض فيها وهو وضع أنفه. ويدعه منه بل
ذلك من مصلحته الأدبية أو غير ذلك من أغراضه

« وأول ما عدلت الجريدة الرسمية تحرير التي كانت متنعة في مطبوعات
الإدارات. فأحدثت فيه وجهًا حسنًا في ترتيب أبوابه وتصنيفه
الطول المحررات في الاستعمالات التي لا تدخل تحتها. ثم رسم الطريقة المثلى التي
يجب السير عليها. ولم يمض شهر فيه حتى ظهر فضل روي الإدارة بعد أن
تولى الحكومة. وحتى إنه لم يمكنه أن يعود إلى سابق عهده بعد أن ذاق
حلو الإدارات وصفو الحياة الهادئة. وتحرير ما تقتضيه أعماله من الأوامر
والمنشورات التي تعمم في المدارس الليلية
وغير ذلك من محررات. وهو ذلك هو تاريخ
صلاح تحرير في مصلحة الإدارة ولا يزيد عن ذلك. وهكذا كان شأن
من قبله كان مسيطرًا على صور من في تحرير حتى تحت إدارة المطبوعات
والعامل فيها، وصلح بذلك كثير من عيوب التحرير في كل هذه المدة
الإدارات. وبقيت الأقلام في سبيل الإصلاح وتصحيح الخطأ. فتمت بذلك مهمة
تحرير التي كانت بدأت من سنة ١٨٧٠ وكان تصحيح قصده هو خوف
رقيبه، فقضى على أن تظهر على يد من كان له دخل في شأنه

(م ٢٣ ج ١ تاريخ الأستاذ الإمام)

ه سهلت بذلك المواصلات بين الناس في الأفكار وجعلت تعمه في جميع أنحاء الكرة الأرضية وعرف بعضهم بعضاً وتبادلوا المعارف بين بعضهم في كل شيء من نوع من الأنواع. فجدته شعور بحاجته إلى معرفة ما يجد من الأخبار في جميع أنحاء العالم ليطلع عليها ويستفيد منها وجدته شعور بحاجته إلى أن يكون له حرية في نشر ما يريد نشره من الأخبار والآراء التي تعرض لخاطره في هذا الموضوع بدون قيد ولا شرط إلا ما يحتمه عليه العقل والأدب. وهذا من الأمور التي يجب على الحكومة أن تحترمها ولا يجوز لها بأي حال من الأحوال أن تتعرض لها بالمنع أو التقييد

ه كانت بحث في مطبوعات. ودائرة التحرير فيها في جميع مشورات الحكومة وأعمالها وتدابيرها وأحكامها تبدي رأيها في جميع ذلك وتشير به في الجريدة الرسمية. وكل ما تنشره من الآراء يأخذ مكاناً من الاهتمام عند رجال الحكومة، ويوضع موضع البحث ويبنى عليه التعديل والتغيير، وقد يؤدي الأمر في كثير من ذلك إلى نشر ما تحتمه في الجريدة الرسمية

ه كانت دائرة التحرير تبحث في الجرائد العربية، وما كان يقع منها من الخطأ في بعض الأحيان كانت تنبه عليه دائرة المطبوعات في مصلحة البوليس، وتسأل عما يحسن عمله بشأنه، فكانت تبحث المسألة وتبدي رأيها فيها، وكانت هذه الدائرة في الغالب تصوب الخطأ الذي تقع فيه الجريدة الرسمية كما سبق، فكانت شأن الجرائد في عهد الرقابة تتحرى الصواب في كل ما تنشره، وتشتد حرصها في تحري الصدق في جميع أخبارها، فتقدح بذلك الثقة بها على وجه الإطلاق، فتكون بمنأى من كل ما يشين الجرائد من الأكاذيب الفاحشة، فكان ذلك من أحسن ما يرشد الجرائد ويحثها على السير في طريق الكمال والمنافسة في محاسن الأعمال. ومن ذلك تعلم الجرائد بالوقوف عند حدود الوقار فيما تكتب، مع إطلاق الحرية لها في نقد الأعمال وكشف وجوه الخلل والعيوب بدون خوف ولا محاباة لأحد من الناس ولا لأولي مصلحة من المصالح، بل ولا من الحكومة نفسها. فكل ما يجب أن تشهر محاسنه في صفحات الجريدة الرسمية ويخشى أن تكون به سوء قدوة يقتدي به من يشاهده

« ومن فكاهات ذلك [illegible] مدير في سوهاج [illegible]) بعد أن صفى صدره من شدة سقمه [illegible] فوضع [illegible] على بعض خطابه [illegible] مع دخول الجريدة رسميه في مديريته ، وكتب بذلك محرراً غير رسمي إلى صديقه مدير مطبوعات الوقائع في مديرية التحرير لأنه كان عامل واحد في الاداة فاشترت بيت [illegible] في مديرية التحرير ، وذاع منشور في جريدة رسميه [illegible] فطار إلى [illegible] وقد تم [illegible] على الحكومة [illegible] فيها بين موضع ضعف فيه [illegible] طرق [illegible] من [illegible] وهو ما يرفع لهم في عمل مذكور في معرفة حق وبرق أمرا إلى طلبه

« فلما وصل رئيس التحرير الرصدي [illegible] وسير [illegible] وإصلاح [illegible] الجريدة وما يجب أن يزاد به من [illegible] لإصلاح [illegible] طرحها [illegible] (ع إ شا) وكان يطلع الجريدة خاصة الذكر [illegible] على الاحتباس لحاجة الوقت ، فاستكى إلى [illegible] من قصد [illegible] لجريدته [illegible] على موضع الحمل من عمل المدير [illegible] فلم يسعه إلا [illegible] وقال [illegible] مذكرة الجريدة [illegible] على [illegible] لا [illegible] على ذلك وهي مستعدة [illegible] فسكت لأن [illegible] كل [illegible] قد [illegible] وعدل [illegible] وحد [illegible] لا [illegible] الأهالي لا [illegible] ذكر [illegible] التحرير في [illegible] في [illegible] إصلاح [illegible] [illegible] وقوف [illegible] الأول [illegible] من [illegible] حديوي من جهة ، ومن جهة أخرى فنحن كحزمة ضُمت [illegible] واحد فلا يحسن [illegible] من لأن [illegible] معتقد [illegible] فلا بد من [illegible] أخرى ، فعرض عليه [illegible] بشكل [illegible] على [illegible] هذا [illegible] في [illegible] [illegible] وما على [illegible]

[illegible] حيث لا [illegible] أن لا [illegible] عرض [illegible] ولا [illegible] مسئولين [illegible] المعارف [illegible] ، ويجب أن يكون [illegible] من [illegible] هو [illegible] هذه [illegible] على [illegible]

إلا لتعدد ... لم يقض على ... ... حتى صدر الامر بتشكيل مجلس المعارف الأعلى. وعدد أعضائه كثير من كبار الاحياء والوجهاء وكل رئيس تحرير جريدة ... فيه. وإنما يحل تشكيل هذا المجلس من الانتقاد لكثرة عدد الاعضاء من أعضائه. غير أن رياض باشا كان يريد بذلك أن تكون قراراته معروفة حتى عند حكومات الدول الاجنبية ذات العهود في مصر فيسهل تنفيذها بدون معارضة من الرقباء والاعداء. فهو مجلس صوري فقط يصرف النقود ويوصي بصفات وقد كان هذا المجلس أحسن مشكو ذلا بكر وهو في حالة المعارف العمومية واقتصر به كثرة الاعضاء فيه وفي جمعية عمومية وعدد من أعضائه كانت تحضر بعض الاغراض سياسية في بعض ... وقد حدث وحدث من القوم ما يندى له ... وكانت غرض ... تقصد رجمه في مصلحته ... ومحاسن شيء في سير التعليم فيها

... كل يحرر عدد من أعداد الجريدة ... عربية من فصل في نقد عمل من الاعمال العمومية. وقد ... بعد جملة من الاعداد الردية. والأحد بتصيد من الحوادث التي يمكن ... وكانت تحدث لعبة بين الحكومة وتحدث الحكومة بين ... وقد كان لكلامها من الاثر في النفوس ما لم يكن لكلام غيرها من حزبه. ومن هنا جاء قول أحد الكتاب ... لا أثر حتى اليوم ... وما كان يقال لأطول ... ولا افتخر بمعرفته من كل يكتب ويكتب اسمه ... لا ترد في الأعمال الا ... وما كان لا يتحدث به

... مدة ... بهت الافكار ... في جسم أمة فرقها ... وأمراضها ... مثل هذه ... فأمات بعض حسنات جيرانه الاقليمية وفتنة ... عدة ... العمومية الأدبية وأولادهم الأجنبية ... ما يكن يسمع مثل ذلك في مصر من قبل ولا من بعد

... كتب عربية ...

... نحو عشرة ... أن يحدث في أحد ... من حسن ... الاصلاح وهي تقرب بكتب عربية ... من جميع ... وتوسع ... المدرسة الى أن يمكن حضورها ... جميعه ... ويرتب التدريس فيها على طريقة

يؤدي إلى تكثير الأسباب المهذبة لكل نوع من أنواع المعارف اللازم تعميمها في البلاد، ولكل طبقة من طبقات مدارس مثل إعداد عدد كبير من أهل الذكاء لإدارة كثير من الأعمال الإدارية والقضائية في البلاد. وقد قدرت في مشروع المشروع بعشرين بعد بعظم مقداره وتحوز حد ما تتصوره ... ترون في هذه الأوقات، ... كل يتمنى عمارة الأوقاف لتعليم العلوم الدينية خدمة لا حقة بدعم ... لا ... من يعرف نقودها بين الناس والصعب وجود معهد قضاء واحد فيها أحد من المصلين، ... هذا كانت تتم أهب كل لاهثة في قوت مؤسس ... ويزيد في عدد المصلين ... حقيقيين، ... صرفت فيها أحد وحدود ... لتوسيعهم ... ومعونة ... دعوة إليه لحفظهم، وكل توجه عمارة الأوقاف إلى هذا المشروع ... على معرضه ... يحرر جريدة رسمية يقول

إصلاح نظام العسكرية

... وجهت الحكومة عزمتها لإصلاح في نظام العسكرية فصدر أمر قرئت مدة ... في خدمة العسكرية بخمس سنين وجمع عسكري إلى أهله بعد ذلك تحت ... احتياط مدة ست سنين ثم يحول اسمه بعد من دفاتر العسكرية بأن أسقط ... كل منهم لا يمكن أن يكون من عسكر متفرغ سيهم لأن مدة مقررة للخدمة ... لتكون في أثنائها عسكري الصنف حاذقا من المعارف الجندية إلى درجة تؤهله ... لأن يكون ضابطا فلا يمكن بحصر نفس الضباط فيمن تلقى معارف عسكرية ... تحصيل في المدارس الحربية لا غير وهو رأي معقول في نفسه لا يخطئ ... مصلحة البلاد في شيء»

إصلاح المحاكم

وذكر الاستاذ هنري ... الحكومة إصلاح المحاكم ... وعدد الوسائل ... لذلك، ودعوة الفاضل إلى مداولة في أمر المحاكم ... نبذة من حق المساواة بين الوطنيين والأجانب

سيرة الحكومة بالاجمال

(الخديو توفيق باشا ورياض باشا الثاني مع التفصيل)

بعد هذين لا أستاذ سيرة الحكومة بالاجمال، وهي كانت موجهة في مدى
خير مصر وشهرتها، ولكن يؤخذ على رئيس الوزارة عدة لا سيما وأنه
شهرة بحسن سياسته، وقد ذكر من مناقب الخديو توفيق باشا سعة حلمه والناس
في سيرته ويعرف لهم حقهم. سياسته في بدء شهرة، وبعده عن السرف، وأكتفاء
من النساء بزوجة واحدة، وترفعه عن الانكباب على ما كان يركبه غيره
من الأمور المضرة بالصحة. وذكر نتيجة ذلك بقوله: «اجتمع له في أنفس الرعية
المحبة والهيبة، وهما أقوى سند للحكم وأشد ركن يعتمد عليه، وهما البقية التي تحفظ إليها
الهمم، وتبعث نحوها العزائم، وتصير دونها القلوب، والسعيد كل السعادة من
الحاكمين من هيأته المقادير لمثلها»

وذكر من سيرته في حكومته أنه وقف مع نظارها وسائر كبارها على مسافة عن
الرعية تقيهم من تطرق عقولهم إليها، وتمنع عوام الناس أن يتعدوا في
تمسكهم بحقوقهم مستندة إلى قوية سلطته، بل هذا رفعه قدره في نظر الأجانب أيضاً،
وجعل الناس يشهدون سيرته هذه في أول حكومته من سعي لتعمير محاكمه
والمسارعة إلى تنفيذ ما يحكم به القضاة من الأحكام وعدم التعرض لحقوق أربابها، وكادت
تتعطل تلك الحركة الجليلة التي هي روح العدل فيهم على غير

ثم ذكر من سيرة مصر والعمل فيما يعود على البلاد بالمنفعة أيضاً (قال) «وهو
يكن لأحد منهم شهوة الاستبداد بالأمر في عهده بخصوص على سلطته ووضع من دونه
تحت قهره، وتسخيرهم لأغراضه ولذاته الشخصية، وجمع ما تيسر له أن
يجمع من عدة سلطته على كرسي مملكته، وقد سئل مرة من أحد رجال حاشيته كان يعد
يده في بعض الحقوق في بعض الأمور التي لا يسهل عليه تركها، فأجابه بأن كل
كان يطمع بحسبه، وسيأتي ذكره

ثم بين لأسد الحسن أن هذه الجزيرة في ... من في ... الحصون وتحفر ... ولاحتياس بالحدث في مضايق ... لا يخرج منها قوة لا إرادة ... المصرية ... من حصونها في البر والبحر ... على ... ولدفع هذا من صلاح جزيرة ... الحسن ... هؤلاء ... المصرية في ... من هؤلاء ... شهدوا ... من عمل الحكومة ... في ... الحكومة من ... الحسن ... لأحب ... ولكن ... لأمن كان ... على وجه ... الحسن على ... هؤلاء ... الحصون ... حديد من ... على ... من سهلة المسلوب

(٥) «وكان من لأسد ... في ... الحكومة في سنة ... عشر سنين على ... شهور ... الحكم ... وبستوني سنة ... إرادة ... على عرشه ... وتوريث ... الحسن ...) مصرة ... وكان ... لأسد ... بهم ... الكرم الأهلي — ويعود ... من سلبته ... لأسد ... شديد ... كل ... لأهالي البلاد ... في ... من ... سبيلا ... شيء ... كان ...

«وكان ... الحسن ... لأسد ... (... كان ... رياض ... الحسن ... ومصر ...) ... الحسن ... (و ...) ... الحسن ... لأسد ... الحسن ... (و ...) ... الحسن ... لأسد ... في ذلك من الوسائل لإثارة ... رياض ...

شمائل رياض ومعاملته وأخلاقه وآثاره

عهد الأستاذ في رياض ... ولا ... عليه ... يستعمل ... الرقة في ... عليه ... الحسن ... صرورة ... سنة تربية ، وقد بدأ هذا الفصل بقوله : « رياض باشا خير من ... من المصريين

بلا مزاح ، ولسرعة في ذلك مكاره ، وفيه من محامد الصفات ما يكفره من النصف ، ولكن يصحب هذه الميزة فقد تؤخذ عنه » ثم بين ذلك بما نحصره على يجاز وحصافة ، قال :

رياض باشا ذكي ، عبقري وقد اكتسب التجربة في الأعمال الادارية ما يكتسبه سواه ، ولكن مع ذلك فهو حزبي متفرق بعواطفه كلها وجهة الميل ، ولم يكن لديه عواطف كلية ترد إليها جزئيات ، فقد كان يقيس الجزئي على مثله ورد الأمور جميعها بشبهاتها فيقع في الخطأ

فيه همة وقوة جرأة الأسكر ، ولكن قد يحوط ذلك بالحزم وبعد النظر في المواقف يتحسب ويكره منها

صادق فيه محبتي لسريرته في خدمة البلاد ، ولكن لا يبالي في تأدية ما يعتقد أنه يجلب له بحرج نفوذ ويؤذي نفوس ، ويظن أن من الواجب على كل أحد أن يعلم حسن نيته وإن لم تبينها هو ، وأن يرضى عمله وإن لم تظهر له المصلحة منه

له نشاط في العمل ، لا يصحبه كلال ولا ملل ، ولكن أحد الحزبيات من زمنه بعض نصيب الكفايات

فيه مرونة تمكنه من التفنن في عمله ، وصحبه كل طريقة فيه ما وثق به ، ولكن ليس عنده عدة يبني عليها خطته قدرة في الأدوار ، عارض وبادر دقيق وثروة مصادره

له غصب على أحد مرح في نفسه من حساسية خاص وهو يتفوق به على ، فيسقط من نظره وإن كان فيه من نفسه ما يعترف به عادة لغيره ، ويعوزه الاتساع منه ، ولقد يحترم غيره من لا يستحق لاحترام ، ويحتقر من يستحق الاكرام ، وهذه متقدمين الأوهام ، وهي كثير من أفرادهم

يحب نصر من حوله ويس في نفسه من يحبهم مثله ، ولكنه يحب أن يراهم في أعلى درجات مكملين منتصرين فيبدي سيئهم ويرمسهم بالنقيصة ، لأنهم لا يستطيعون أن يتجردوا من نفسيته بهم لأنه نفسه ، وقد عجزه هو عنه التجرد

من ذلك و خروج منه وشهه ملاك شديد حرص على علاء منزلة ثم ثانه
من لم يسلك مسلك الناس في رياسته هو نفسه فسلك وفرقه

لعيب القلب بعيد عن الخيانة . لا مال من شيء أو عرضه صبر ذلك في
وجهه وأسرة وجهه وحركات أعضائه فيراه غيره على أحواله سروره وظهر نفسه
حول صهره فتكون لعامه

يهاب ذوي العهود من الأحباب وسكنه كل محب لسهيل سلامة يعصمهم اد
واحد من آخر سعد وهو أشد منقته في ذلك

حريص معتدل في الأمور كل الشيء خيفه فاذا عرض له مالم يستطع تذليله
حمل على قضى معه من الأحباس ويتضع معه

يكن يحب وكره وسعه في سكون لنصر من على عدوه في كل ما يؤمر وهو لم يرعى
سعد عهدهم فكان في عداد من يحبهم ويرى أن يحب من يصرف في عسله من يثيرهم
من جهة الشدة في تنفيذ سلطته ومن جهة حسن معاملته من وطنيين و لاجانب
لم يحص لاستبداد على شاكلة الذي كان ناظراً يجريه من دون أن تصدر قرارة
و صيه بذكر كله موجز فمن صفحة لان سيرته من مصر مقدمات عنه جريه فقد
عثمان رفقي باشا

« كان رجلا ساذجا محدود الادراك بعيداً عن مصر في جوف لم يكن
يعلم قبل قضى زمنه الشهري سوى أن رحبي منه ويروي عنه أن حصر السلطة
عسكرية في يدي جنوده من الحركة وجريد من سلاحهم والولادة في
مصر منها مع معاملتهم بالاحتقار كان يضع في ذلك ست عصبية المفوتة التي
منها بعض الغفل من الجراكسة المقيمين في مصر كان مصر وهم حق عليهم
حتى مست آبائهم أو تعلقت أذهانهم . وكان من مصر سبوهم شيئاً مما كانوا
يكرهونه . أو سبوهم حقاً كانوا أهلا لان يلوموه »

تأثير سيرة رياض باشا وشمائله في مقدمات الثورة

من لا يعلم ما لمن من موجز سيرة رياض باشا وشمائله أن يعلم من سيرة عثمان

رياض باشا يكن يعرف أن في البلاد من يطلب هذا الأمر طلباً صحيحاً لانه لم يختبر الناس ولم يضع حق الاختبار على ما كان يدور بينهم. وكان يعتقد في مجلس الشورى هو قاس الاصلاح بحسب ما تحصده تعوزهم الخبرة بالاحوال السياسية والادارية ولا ينتظر منهم إلا المعارضات ويطلب البحث في امور تحتاج الى السرعة. وكان يوقفه في هذا الرأي كثير من رجال الدولة ويتمشون مع ذلك الى تشديد هذا السبيل بعد حل الثالث كما تقدم ووضع قانون المطبعية وتشكيل المراقبة الثلاثة وتحتم بهم مسائل سياسية. ولم يبق بعد ذلك إلا الشؤون الداخلية وتقصيها. وكان يمكن تحويل بعض الحقوق التي منحها الامر العالي من قبل والتوسع فيها بعد ذلك بعد البحث. وقد خصه بعض وجهاء البلاد فرفض رفضاً باتاً فكان ذلك مثار دهشة ولوماً له حتى من رفيق ووضع المسألة موضع البحث وطاول في تلك المسألة بكل ما أمكن تسريح في قصده من مصرة. ولم يكن قد دعاه الشدة الى الانتقام ممن يؤلب عليه، ويثير الاحقاد حوله لا

سيرة الخديو توفيق باشا

(المطبعية والثورة)

وفي ١٥ بعد مصادقة على المطبعية وطمئنان الحكومة من ناحية الاوربيين ومشكلهم وجد الخديو ان في الامة من يمكن أن يسمع فيه أو يلاحظ عليه من سياسته التي كان يمكن أن يكون له من جهة ما هو الخديو وحاكم في مصر.

«بين عرش الخديو وقبره» تحت عنوان «ولده وحسن سيره فيمن سبقه لم أعمل في خدمة مولاه خديوية شيء من ذلك حسن لديه بقدر الكثير من كانوا في خدمة حضرة خديو لاسبق في معيشته وعائلته كانوا ممن لا يعيشون مصالح زراعية وزراعة وأنعم عليهم بها الخديو شفقة على لاهاليهم وهم مطمئنون لانهم تصدقوا من مالهم الخاص هؤلاء من عداهم من ذوي الحرف الصغيرة شخصية قد تقدمت وسعته لاريه قد قيدت وتحول محرهم في وحسن سيره في دائرة مقدرات، ولم يبق لهم تصرف مطلق في اعمالهم ومصالح

كما كان لهم من قبل، بل أحسن من الاحكام العمومية مما يجري عليه كما يجري على أفراد الاهلي، وهذه سياسته في عموم رعيته لا سيما عسكره فوجدوا من ذلك على رياض باشا ما هو اشد مما كانت حضرة المكنسة

« ميل الجناب الخديوي الى أن يكون محبوباً من رعيته كل بحسبه على إدعة الاحسان والترتب والميل على من يراهم اهلا لولائه أو على الوعد باجابة بعض المطالب المعروضة عليه من ذوي وجاهة ومن متوشحين بوشاح صرورة وعهد جنابه بالسلطة الخديوية أن لا تعارض في مجراها حتى ولو كانت متجهة الى ما اضر فيه بالرعية حسب اعتقاده ولا يمس مصالح الجناب بل كان رياض باشا كان يجد في كثير من ذلك موضعاً للمعارضة وهو مع حوض جنابه في خدمة الخديوي لا يستطيع إخفاء ما في نفسه من غيظ أو ضجر مما لا يراه حسناً فكان يظهر في أقواله ما رعما يحدث نفس الجناب الخديوي وقد كان يأتي في بعض مقاله ما يشير الى تهديد بالاستعفاء وكان يقول كما أخبرني به صادق في روايته وهو أنه كان يقول حول الاربعين الخديوية نوافع لا تعمل تصير مرة بعد اخرى على وجه حسنه فتح فهو يعلم أن يلجوه شفاهاً على هو سهل وحدوه يستزلون الجناب الخديوي الى بث ما في نفسه فيفيض بما كان يجده وهم مبصورون في شرح الاقوال وتوسيع دائرة المقصود منها وتحميلها ما لا تحتمله كما هو شأن كل محقق يريد أن يقف على ضمائر الامور مدققاً ولجناب الخديوي يسمع منه ويسترسل في مقاله وقد يقضي له الامر برحمة الله الى انه كان يسمح لبعضهم بتقليد رياض باشا في كلامه وحركاته لتحطاته وهو يحسبه ويرى في مشيته من دلائل الخيلاء في زعمهم ما يشبه ذلك وكان رحمه الله يجد في ذلك رحمه تحط من قدره وقوع من مكانته عند سيده وتنحي به وقته وكان عليه رد دعوى رياض باشا كما ثبت منه مطالعته في أمر صغير وكبير مما كان يصوره وثبت مضمون وكان الى رياض باشا لا يعمل شيئاً صحيحاً وكلما شئت صحيحاً وظهر في قومه أوقعها بجناب الخديوي عليه ولم يكن يصوره له موصل الامر في اقل من سنة بعد مضي قرون مضت بل ان جناب الخديوي لم تكن له نية لاعزال رياض باشا ولكنه كان يطن قد صل الامر خصوصاً

أحوال السودان وثوراته المتتالية. فناظر الجهادية لم يهتم بالبحث في ذلك ولا في أسبابه ولم يسع للتفريق بين جمعيتهم التي ترعاها وتؤيدها وبين جمعيات مماثلة وتبين المطابع في الصالح التي تولاها بأن جعل مسكرين على الأحداث للإعلام بأعمال العسكر وتعاليمها. ولم يلتزم الضباط إجمالا الآداب العسكرية وإعادة النظام سليم البيت من الشعث بتقريب البعض وإبعاد البعض على نحو ما وإعادة الشروط بين المصري والتركي وإنشاء كلية الضباط فعلا لتخريجهم

ولما حان وقت وضع الميزانية وعزمت الحكومة على تنقيص الجيش في أواخر سنة ١٨٨١ ميلادية وحشر باقي الضباط في سلكين وعدد من الجرباء اضطرب نفس الضباط المصريين وتعددت شكواهم بالوزارة أن هذا النظام إنما أحدث لقصد شهوة بعض الجراكسة وتحكمهم بالمشورة في أمرهم

عبد العال بك وعلي فهمي بك

وسمعت كثيرا من علي فهمي يقول «إن عبد العال على استقلاله وأنفته أحد عربي همته وحقق أن يعرف حديثه عن فهمي أنه لا يألي لأول وهلة في رفع سمعته على بقية زملائه في مدرسة الحديوية وفرقة المراسلة - وهو يعلم من سخطه على رئيس بقية المصريين وتعصبه لأنهم والمحسن منه - فحدا أن يحال به على عبد العال وهو يعلم أن عبد العال تركي وتعصبه من تعصب الأتراك لجنسهم وكشفهم حتى على الحكومة كما سمع وعلم من حديثه نفسه

أحمد عرابي بك

قال «أحمد عرابي بك كان ينظر إلى رؤسائه من جراكسة مصر عدو إلى عدوه، وكان يحتقرهم في نفسه لاستئثارهم بالمناصب العالية في مصر وهو يعرفهم ويرى أنه أحق منهم بمراتب العلية التي كانوا يتمتعون بها وهو كان كلما هب أو دب يحط في كثير منهم، وكان أحرجه مرة حتى تناول وأقدرهم على وقفة لحظة، فاشرعت نظارة جهادية في عهد توفيق وأنا سعيد عبد العال على طلبه أن يعيدا إلى عمله الذي يعمل به بعد فيجرم ما يرى نفسه أحق بالقيام به، ووجد هو وإخوته في كشفه على فهمي من مقربة بين الحديو وبين ما شاء سبيلا للجرأة

على مقاومة بعض مشروعات فسح في رئيس مصلحة وسكانه بمصلحة عبد العال فقبلت شكواه بعد تردد مصمم مدة يومين في كل في وظيفته »

حمد بك عبد القادر

كان [illegible] وكان بينه وبين [illegible] لأمور أهمها تقريرهما في درجة بينهما على حدة فكان كل منهما يحاول من الآخر ولا يحدد [illegible] بينهما وكان يعين في تصرف أحمد عبد القادر فكان من أثر ذلك أن حقد كل منهما على حمد عبد القادر في طريق مصلحة [illegible] وكان [illegible] يسمع شكواه من عين في وظيفة [illegible] وهذا كان يشجعه على مقاومة رئيسه ويزيد في حقده [illegible] (وقد كان لأحمد عبد القادر)

وبعد [illegible] كان عين وهو من شاكلته في [illegible] في وظيفة بمكتب [illegible] من [illegible] من مدة قبل العجلة كان [illegible] لا يحمد عليه عن أحمد عبد القادر من [illegible] لسوء ما وصف به محمد ذكرت في [illegible] عن أحمد في عشرة بل تصرف هو ومن كان معه من ضباط في بلده وكان فيهم من فهمي وعبد العال ودعوا احمد عبد الغفار وكتبوا [illegible] شكوى من عن أحمد عبد القادر بالاشتراك على خلاف القانون وذكروا [illegible] عن عزله وسفلهم بهم شيوخ قانون أو جهلة دونهم في تصرف مصلحة. وعدد من سبق من الضباط الوطنيين الى السودان ونحو ذلك وطلبوا [illegible] على مجلس عسكري ينظر في جميع [illegible] من كل ما حق منحوه من [illegible] قبلهم. وعين عن [illegible] لاحداث [illegible] على [illegible] من خاص

رفعوا نسخة من هذا [illegible] من حضيرة وخرق في [illegible] أحمد عبد القادر وعلى فهمي وعبد [illegible] على جميع [illegible] في تقرير ١٧ يوما تحت المداولة [illegible] من حضيرة ورئيس مصلحة وكل من [illegible] رئيس باشا أن يجاب طلبهم في تشكيل مجلس عسكري وكل حضرة يفصل ذلك

(٢٥ ح ١ سريع لاستاذ لاسم)

...

بدء الثورة بمحاذاة قصر النيل الشهيرة

دولته بمجاراة الضباط والاخذ بناصرهم طمعاً في ان يمنح

لاستيلاء على [illegible] كتاباً وصرت لاعبه على [illegible] هل تتحمل سعة [illegible] وسحبهم في ٣١ يناير سنة ١٨٨١ [illegible] في [illegible] ولأنه لإصدارها

« لينفذ الامر الخديوي بقية حكومة [illegible] كل ملك في تنفيذه طرق حيله ومنعه »

ثم [illegible] كتب الى [illegible] ثلاثة يدعوهم في دورين [illegible] في [illegible] لامر وحيثية شقيقة الحاكم [illegible] ومن ثم [illegible] سنة ١٢٩٨ [illegible] يوم صدور الامر على [illegible] وصت بهم الدعوة دهشة [illegible] لاجتماع في مدونة [illegible] ولا مشاحة [illegible] في تلك الدعوة في [illegible] وأطلعوهم على ورقة الدعوة [illegible] كل ضابط مصري على [illegible] على [illegible] الحكومة على [illegible] وهم [illegible] من [illegible] في [illegible] وكان في [illegible] في [illegible] الحرس [illegible] في [illegible] عهدهم [illegible] »

بعد [illegible] الثلاثة [illegible] الى [illegible] الثلاثة [illegible] على [illegible] الديون [illegible] الامر [illegible] وكل [illegible] في [illegible] لاي

لأول مرة فهمت محمد عبيد معسكر بدي نحب في [illegible]
[جورشد باشا سمي فرسيله لأوشاهد بحد محركه من الروحي ما]
بأن يدعو ضباط حرس بي عند في قصرهم في سنجه [illegible]
بي قصر نيل فهجموا على بدبه [illegible] وقبضوا
بالطرق وكل واحد كل منهم من بقدر بضرب الجلاس منه فيهم بالسيف
ومن جرح وفتح بحد مسدس ثلاثة عشرة خرجه قرنوس و[illegible]
بي ضباط لاي سودان وكل في طاره فحضر جلاء بي ضباط لاي [illegible] وهو
لاي عراني وكانوا قد قبضوا [illegible] بحد بي جلد [illegible]
عنهم ثم بعد ما حصل مرفعه في خصوص بني وقد حضر عرابي في معسكر
والضباط محمدين وبي جالسين في حب [illegible] ح
وأحد كتب في خصوص وبسعد محرره عرابي بي

[illegible] كل واحد منهم [illegible] وهو في [illegible]
الى سراي بعابدين وعرابي بسل شكوه بي [illegible]
ويدخل منه بي جميع [illegible] لاجلهم
ويدخل هو قائمه بعابدين [illegible] وواسطه
له لحد بي دخل [illegible] وشرح له خصوص [illegible]
سيوف وجلس على [illegible] وهو
وهو طلب عدل [illegible] من [illegible]
عرضه وأنه في مصر [illegible] وشروره لاجوف [illegible]
قسم عرابي بذلك [illegible] فحصل في خصوصه بي

ثم ركب بحد [illegible] بي عرابي [illegible]
لايريد بلا بد [illegible] فقتل منه وبعض [illegible] كل
واحد منهم [illegible] بي حد بي [illegible]
فقبض في حق [illegible] وبسعد عرابي [illegible]
العفو عن معسكر و[illegible] فحيا فعل عنهم وحضر [illegible] بصرف

... المصر ... من ... في ... ف ... في ...
... ثبت ... في ... قصص

(نتيجة مناظرة ... ان افكار ... اراي ومذاهبها ورياض شا والحديويه)

... كل ... ان ... فصل ... من ... وكثير من ... لاستكمال
... في ... وقت ... قوة في ... لامر كل ... مدبر من
طلاب ... ال ... ومن ... حتى كان ... يعدون
بل كانوا ... في ... ومروج ... ما ... وصول به
... في ... ولا ... في ... عربي
ومن ... لاحد ... ؤهم ... فكان اوس
منحصر ... من ... في ...

... في ... لا ... في ... صلاح
حكومه ... نفس ... كان ... ومهمه ... ي
... ومن ... كل
... من ... لكن لهم سوى لأس
على ... لا ... ف ... من لوائف
... فقد ... لا ... ولا ... لانه هو ... به
... حق ... في ...

... في ... من ... في آخر
فصل ... لا ... ومن ... من ... لاعوا ... في ... من
... من ... ... في ... ...
... ...

... في مصر ... أن نوع جيشه من عدد معين مثلاً ... يستطيع ... أن ... مثل ما فعل الأتراك لو مع ضباط ثلاثة ... واحد من بلاده ... وشكك لو ... من بعد عرابي ... يرجع على ... فهمي وضباطه ... وبناك بعض عدل ... لكن عرابي ... لأمره ... من خصومة الخديو ... أن ... فما دخل فيه ... فهمي من ... لأن ... الخديو ... على عرشه ... وبعد ... لأنه ...

... من ... الخديو ... كل عرابي ... على مركزه في ... بحشي ... عدته من ... كيه ... وكان كل همه ... يأس على وطيسه ... من عدوه ... ومع هذا ... طلب ... حال إلى إعداد ... ضباط عمل ... وقصر عمل ... موقد ... الحكومة ... وقت ... قوة الحكومة ... وحولها ... جهة ... وجعل الأمة ... على ... ويتكل ... عرابي ... لا يمكن ... عنه ... من الخديو ... فهمي ... عن معه ... وقد ... عسكرة ... ت ... ومن ... حرمه ... وشعر ... حكمه لا يسمح له ... قوته ... انتصام ... هدمه ... وجبل ... يحوط ... روحه ... وعيشه ... ولا ريب ... روح ... غرور ... شيء ... دهي ... الخديو ... لا كبي في ... لأنه ... كل ... قسمه ... ... وكل اليمين (؟) ... لم ... حلف عليه ... هو ... عن ... امتناعه التي ... عند استلام ... لأمرة على ... وحد ... عسه ... شركوه في ... ويلتمس ... كل ... ويعز ... يموت في كل ...

« ... ركب ... عن ... يحتمل ... عرابي ... يسوقه ... عب ... قوده ... وصف ... حكومة ... و ... الحرفاء ... عدة ... ودت ... وبلاد ...

« أول ... من ... احتياط ... حرس على ... وبيوت ... كيه ... الا ... من ... في ... مصر ... حدثه ... قصر ... كيف ... في

(٢٦ ج ١ تاريخ الأستاذ الامام)

السعدة في قصيده لديه كتب شا[illegible] ثوبي لاسد

« كل مصنع على مثل في [illegible] لاحدى مخدومه في حكومه كتب تريد
أن تقنع بحسن نوحوت [illegible] في كل مدة [illegible] بعضهم
وهو دليل على [illegible] في كل [illegible] في [illegible] في مدة جدة
قصير بين سحة ثلاثة شهور وقد كل [illegible] في مدة كل تجيب
رياض [illegible] ومحمد [illegible] في كل [illegible] في مدة [illegible] في حجب
بالمن [illegible] كل شف من كل [illegible] في [illegible]

مسلك جدة وحشيه مع غيره

« في [illegible] في مدة [illegible] في [illegible] في [illegible] في
[illegible] في مدة وسدة [illegible] في [illegible] في [illegible] في [illegible] في
لا [illegible] في [illegible] في [illegible] في [illegible] في [illegible] في [illegible] في
[illegible] في كل [illegible] في [illegible] في [illegible] في [illegible] في [illegible] في
[illegible] في [illegible] في [illegible] في [illegible] في [illegible] في [illegible] في
لا [illegible] في [illegible] في [illegible] في [illegible] في [illegible] في [illegible] في
حكومته [illegible] في [illegible] في [illegible] في [illegible] في [illegible] في [illegible] في
[illegible] في [illegible] في [illegible] في [illegible] في [illegible] في [illegible] في
[illegible] في [illegible] في [illegible] في [illegible] في [illegible] في [illegible] في
[illegible] في [illegible] في [illegible] في [illegible] في [illegible] في [illegible] في
[illegible] في [illegible] في [illegible] في [illegible] في [illegible] في [illegible] في
[illegible] في [illegible] في [illegible] في [illegible] في [illegible] في [illegible] في
[illegible] في [illegible] في [illegible] في [illegible] في [illegible] في [illegible] في
[illegible] في [illegible] في [illegible] في [illegible] في [illegible] في [illegible] في
[illegible] في [illegible] في [illegible] في [illegible] في [illegible] في [illegible] في

(١) راجع هذه الجملة في كتاب [illegible]

دائرته الخاصة ، فأخذ يوسف باشا على عهدته موافاة إرادة مولاه

« أفراد الجند كثير، وعدد الضباط عديد، وقوة الجند الخديوي أعلى من قوة عرابي، وليس في الامكان لضابط مثله ولا أعظم منه أن يتبع مقتضيات الغلبة ومقالتها في جند مثل هذا مهما قل عدده مخصوصاً بعد أن ألف قواده وضباطه ومرأوا بالامرة فيهم، وعرفوا في نفسهم القدرة على تقرير ما يشاءون منهم بحق وبغير حق، وبعد أن ذاقوا لذة النجاح في ما سعوا به من ذلك، فمن الممكن تغرير أكثر الجيش الخديوي وحكومته نفسها بوحي إلى بعض رؤساء الحكومة والجند من قصد الفتك بعض قواد الجند الذين هم أعز عرابي وأصحابه وأشدهم في مأمنهم على غرة منهم، فان أمكن ذلك، فحق لا يوجد كل ما يشاء الغلبة عليهم وهم لا يشعرون، ولو اتفق الجناب العالي مع حكومته على ذلك لتم على ما أراد من أقل كلفة وأيسر التدبير فيه فان البلاد التي صارت إليه

طلب عرابي مجلس نواب وسببه

كانت تخوف شخصيات عرابي التي تنجح من حاله وقوته الشخصيتين وأن يمتلئ قوة معه نفسه وسلطته الحكومة بعد ما تمكن في مراقبة أعمال الحكومة ومناقشتها الحساب على ما يصدر منها خارجاً عن دستور وتحاماه العدل مما تخشى عواقبه وتتقي مصايره، وكان يطالع في الجرائد وفي بعض الكتب المترجمة من اللغات الأوروبية ويسمع من بعض المتصلين على أعمال ممالك وما أشبه مجالس النواب في تلك البلاد هي العاصمة لتحديد سلطة الملوك، وهي معصية على كل حاكم بالتزام حدوده، وهي تحمي الأمة في الأوقات العادية، وحفظت الحرية الشخصية في الأعمال، وهي تحفظ هذه الحرية، وفي ما لو كانت في البلاد تلك القوة المستبدة، ولو أن حكومتها كانت حكومة شورية فكانت الشورى أو مجالس النيابات عاصمة لحرية حقوقه في وظائفه، وما أشبه بحاليه، إذ حرمه طائر الانتقام عليه، ولا يعلم أنه وكانت في مصر حكومة دستورية يقضي فيها القانون ولا يستبد فيها الرأي لأوحد عرابي ومن معه شدة الشوكة، وتقضي عليهم بحرمانهم من حرمة القانون، وما أوحوا في خلد من ميل إلى الموصى والاستبداد بالسلطة العليا،

[illegible] اذا تغيرت هيئة الحكومة الحاضرة [illegible]

[illegible]

وقرأ (أي حسن بك) ورقة لا يعلم من وضعها فيها تشير إلى أن محمد باشا سعيد في نظارته الجهادية مع ميله إلى عرابي ومن معه هو مع هذا كله مع الجميع لا يستطيع لأجل منع سير هذا الداء ورد المتطوعين على السلطنة العليا إلى الحد الذي رسمته لهم وظائفهم الا على محمد باشا سعيد فقد استعفى فقبل استعفاءه وعين [illegible] بدلا منه وأعطى [illegible] للجهادية وأعفى [illegible] من نظارة [illegible] أحمد باشا اللوه جي من نظارة المعروسة وتعيين عبد [illegible] مكانه

[illegible] ذكر ما تحصل له بعض ثبات وهو أن من [illegible] من حزب الخديوي إلى سعيد ورقة [illegible] كل منهم ورقة بعض دون بعض كل على قدر [illegible] كل واحد [illegible] وأنه [illegible] في حادثة [illegible] لم يزل يتحدث [illegible] مسائل حتى تهيأ له أن يقتنع عزم عليه من هذه الحادثة [illegible] في لا [illegible] في نفوس [illegible] وأنهم [illegible] وأنهم لا يسلمون [illegible] ولي عهدية [illegible] على مولاه [illegible] وبعض [illegible] على ما أخبره به بعض الأوروبيين [illegible] في ذلك فأكد له أن لا صحة لما سمعه [illegible] في حق الأوروبيين [illegible] مع [illegible] لا أصل لذلك في نفسه

[illegible] من مشى [illegible] بحس بوجد الخديوي عليه وعلى [illegible] في غير [illegible] ولكن [illegible] شعر [illegible] لا استوثقه [illegible] ليس [illegible] وظنه أن لا صلاح [illegible] لا [illegible] كل هو [illegible] سياستهم [illegible] ثم [illegible] كل ذلك كل [illegible] الحساسة [illegible] وحده [illegible] في [illegible] ويتصرف [illegible] عن [illegible] لا يخرج عنه على [illegible] ويعلم [illegible] على [illegible] صعيد [illegible] ولو حكم [illegible] وإرادته لا [illegible] عن [illegible] قبل أن [illegible] في [illegible] فقد كان من [illegible] لا يتبع [illegible] ولا [illegible] مع [illegible] وصيت [illegible] [illegible] في [illegible] حتى [illegible] لا كراهة على [illegible] عن [illegible]

في الثورة ولم في عيشة رز الفتنة — عندما

كانت الاشاعات في ذلك لاتخلو من صحة ، فقد جرى ترجمة على
يوم مجيئه من الاسكندرية في معية حسب من الفرق لأي الحرس من
بقية الالايات و بعد ذلك بيعد ما تصدر به من الاوامر الادبية فيه و ع
قبل سيؤخذ في تقرير مفاصل تحسم بهذه الفتنة وتباد بها جراثيمها

حادثة عابدين

فرج بك هو ومن معه وهم لا يزيدون عن ثلاثين فارسا فعدوا الى ...
القصر ... وعرفوا ... وصل ... في حال ... الى ...
انسحابه ... في موقعهم و ... من ... الالاي ...
فعادوا وحملت كتلتهم على ذلك . وعندما حضر ضباط الالاي ...
الدين ... ومحمد ... على ... وكان حسن ...
لاسلامبول ... الالاي ... كوكلان ...
... الضعف لاحمد ... ومحمد الدين ...

... كان عزيز ... جميع الالايات ...
في مصر ... في سنة ١٢٤٥ هجرية ... جميع الالايات ...
وكان ... حسن ... وعلى ... وكلهم ...
... جميع ... محمد ... عزيز ... والمعلمين ...
...

... عزيز ... في جميع ...
... وعزيز ... محمد ... الالاي ... الالاي ...
... الخامس ... الالاي ... وحسن ... وعزيز ... الالاي ...
... الالاي ... فعادوا ... الالاي ... وسار ...
اسرى ... فعفا عنهم ... وقدمها ليقوما من اقاصيص عليها . ثم استصحب رياض
باشا ... في ... وسلم ... طلب الضباط وسالهم عن الحامل لهم
على ... فاخبروه ... فكتب ... والتفت الى امير الالاي ...

الشيخ محمد عبده

[illegible]

[illegible]

[illegible]

---

*) هذا الفصل ترجمة ما كتبه مستر برودلي تحت هذا [illegible]

(١) [illegible] (ص ٥ [illegible])

[illegible] من هذا التاريخ (ص٥٢١ ج٢) على [illegible]

[illegible] في سائر عمره [illegible]

[illegible]

([illegible] ٢٩٠ ج ١ [illegible])

[illegible]

محمود ... [illegible]

[illegible]

« ومن هؤلاء ... [illegible] ...

[illegible]

[في شعري]

[illegible]

واذا جاز لمصر ان تسير منفردة او يكون لها بداءة خبر يوما من الايام فانها لا يسهل عليها الاستغناء عن مثل الشيخ محمد عبده العالم المحرر

التوهم الى عقله من سبيل

خيانة سلطان باشا لمصر

﴿مذكرات المرحوم في ثورة عرابي﴾

وهداياها

[illegible]

إلا أن العدل [illegible]

[illegible]

[illegible] عشرة آلاف
[illegible] (وهل هذه هي المكافأة
[illegible] (٢) [illegible] لم يكن ثمة الا [illegible]

[illegible]

[illegible] في [illegible]

[illegible] ورد [illegible]

[illegible] للمطار مع [illegible]

[illegible] الى ناظر الداخلية [illegible] وقال له

[illegible]

(١) [illegible]

(٢) [illegible] الشهير [illegible] في مدرسة [illegible] في مكان [illegible] الاحوال [illegible]

يوم [illegible] مع [illegible] في طريقة نشر جريدة المونيتور [illegible] رسمية [illegible] اهـ

(هذا كل ما في الورقة المفردة وهو عنوان كتاب الغرض منها تفصيل كلام فيها في وصول [illegible] العزة بها وبها مذكرات الدفتر أسردها بها إلا أني أضع لها أرقاماً تسهيلاً لمدد)

(١) [illegible] الادارة [illegible] على المصري [illegible] الاستبداد [illegible] وهو الاستبداد الذي اقتحمه الخديو المعزول

(٢) [illegible] المصري [illegible] في الجلة الاولى) وعلى نفقاته وهو في [illegible]

(٣) [illegible] يوفي من [illegible] ([illegible])

سنة ١٨٨١

(٤) [illegible] سنة ١٨٨ [illegible] ٢٥ [illegible] عسكري [illegible] في مصر [illegible] في وقت [illegible] في [illegible]

(٥) [illegible] في [illegible] وادي النيل [illegible] خديو [illegible] قد [illegible] حكومة [illegible] وحفظ مركز الخديوية [illegible])

(*) في ٤ [illegible] سنة ٨٧٥ [illegible] عشرون [illegible] وكانه . [illegible] إلى جمعية [illegible] (جمعية [illegible]) [illegible] عرفي .

(٧) [illegible]

(٨) [illegible]

(٩) [illegible]

(١٠) [illegible]

تو طؤ فرنسة و كثرة على المصريين

(١) و سمت في مجلدته مع ورد من في يعض سنة ، مجلس موال
ل مثل ، ع ، ليس من العمال حر و مجلس على مقصده تقرر مناسبي
حب مقصي من لحظ ن يعمل في تقرير ما يتعلق به من مصالح لاوربيين ،
و مصر و لاحد مقصده حدده فصل من ولاية مصر من ن الكثرة
و لا تكلفهم ن تحملا من هذه نفقات ولا بث مرعب ؟ (١)

يدق سمعه و ما ورد يوس من مقصد يه عرف مثل هذا لا يدق على
ه يه ن مع كثرة دسه و مه خطئه . (٢) في مقدمة من مصر

سنة ١٨٨٢

(١٢) في ١٢ ... سنة ١٨٨٢ ... ن ... دير من مجلس حقوق لتقرير له
على حدود سلطة مجلس نواب في ... ه اصدره على حسب مقرر ... حكمه
مسببة و شروط التي ... م ؟

وحده في ١٣ منه

... ن ... مجلس من ... ن ... بعقود مه حكومة تكون تحت مراقبة
... ن وعلى ذلك مكنه ... ن يعني مصلحة ... حه مثلا لاوربيين كمن تشكيلها
... ن دون ، وعكسه الاستغناء عن عدد كبير من موظفي لاوربيين في لادارة مصرية

(١٣) و ... ت في ديسمبر سنة ١٨٨١ ... ه مجلس نواب حق تقرير
... ية ومدت ... قه سلطته في لامور ... ة

(١) في ١١ ... ر سنة ١٨٨٢ و ... ت ... ه قد تقرر عنده ... ن مصر من
... ه مجلس ... ه حق في ... نواب و ... ه ... ه
... س
... مجلس ... ه ... ن
... ر ... ي ... مجلس
(١) يعتبر مصريون و سريون عقة يهود لاجره سريحيه

مقاومة فرنسة و[illegible] مجلس النواب في [illegible]

(١٥) [illegible] لا [illegible] وليس من [illegible] ولا [illegible] [illegible] الذي [illegible] من [illegible] [illegible]

(١٦) في ٢ [illegible] سنة ١٨٨٢ في مجموعة [illegible] نمرة ٣٠٢٣٠ [illegible] في ٣٠ [illegible] سنة ٨٢ [illegible] مجلس [illegible] كانت [illegible] عسكرية [illegible] في ذلك [illegible] من مشروع [illegible] ثورة

(١٧) في ٧ [illegible] سنة ٨٢ [illegible] مجلس [illegible] في [illegible] لا [illegible] في [illegible] وفي ٢٧ [illegible] (١)

(١٨) في ٢ [illegible] سنة ٨٢ [illegible]

(١٩) مجلس [illegible] على [illegible] الأوربيين [illegible] من [illegible] في [illegible]

(٢٠) وقف مجلس [illegible]

---

(١) [illegible] أوربا من الدول [illegible] أو [illegible] في بلادهم [illegible] أن هؤلاء الوطنيين يعملون [illegible] ادارية [illegible] حتى اذا [illegible] عسكرية من [illegible]

(نص) ... [illegible] ...

٢١ نوفمبر ... سنة ١٨٨٢.

... [illegible] ...

مسألة ... [illegible] ...

٢٢ في مسألة ... [illegible] ...

(٢٣ في ... [illegible] ...

... [illegible] ...

... [illegible] ...

(م ٣٠ ج ١ تاريخ (سد (٥٥)

(ما يتعلق بالمذكرة التي سلمتها الوزارة عقبها)

(٢٤) حيث في الكتاب لا في المذكرة التي سلمت مع الكتاب أولا
أن المجلس لا يملك حق أن يصدر حكما في القضية قبل أن يقرر
حق الدولة التي ترد كل دعوى عليها

ثم يقول في هذه المذكرة التي سلمت مع الكتاب إن المجلس
قرر في القضية بحكم وقد صرح بأن هذا القرار
(٢٥) يقال إن قضاء روسيا موسيو بيلس صرح من أن المجلس طارد
بعدالته ... لأن من كل مدع لا هي الدولة من يعلم بريئة ...

سلمت كل من دولة يعلمون بالدول غرورا ولا يعلمون ما كان يجري
حوالي (كذا) المجلس المختلط الذي كان موجودا في سنة ١٨٨٢ ف
وصول ... يعلم حكومته ... من مثل الوصول إلى أي حل كان للمسألة
المصرية دون أن المجلس أمة شديدة في ...

(٢٦) حضرات مذكرة في المذكرة التي تسلمتم ولا يوجد في المجلس
مندوب واحد فوضع سؤال هل يمكن أن جميع المجلس ... المجلس
أن ذلك لا يدل على أنه حق ... في ذلك ولا يسلم به في ...
... في هذه المذكرة التي كتب ... حيث ...

(وإن هذا الحق ثابت في حد ذاته في جميع المجالس ... وفي ...
وكل مندوب يعلم ... هذا هو ... في كل المجالس ... وهو لا يريد أن ...

(١) هذه الجملة كتب بعضهم في حاشية المذكرة لأنه لم يذكر بعضهم كما نحن
فوضعناها بين هلالين لذلك

[illegible]

(٢٧) [illegible]

(المشير درويش باشا مندوب السلطان)

(٢٨) مقاصد الاستانة [illegible]

(٢٩) [illegible]

(٣٠) [illegible]

---

(١) [illegible] ليعلم انه رحمه الله تعالى لم يكن جاحداً [illegible] محتجا عليهم باتباع الهوى السياسي [illegible]

(المحاورة الهمة بين درويش باشا البركوي وبراي باك ومحمود سامي باشا)

فأحد محمد ... وعزي ... ثم قال

(عزي المشير ... هذه الحرب ... مع شكر ... ست ... على سلطة ... هي سبب ... لأنه هي ... فقمت بي ... وعزي ... لأنه وعذر في ذلك ...

تعرف ... حديث ... في ... مسائل مصاعب التي ... لأن ... الحرب ... استعداد ... تتحدث ... وسمعت كما ... حقه ... كل ... كل ... ما ... وجب ... نقص ... في ... مصرية ... على ... على كفى ... حوى ... من ... معروفه ... ذلك لأن ... حرب ... حسن ... وبما ... الحرب ... من ...

... وكم ... ولكن ... على ... وذلك في ... وعلم ... كل شيء.

... ليس ... لأن ١٢ ... حسنة ... تحدث ... ولكن ... هذه ... في ... كان ... لأعتقد ... ذلك ... في ... لأن ... كل ...

(استعداد الاوربيين وتسلحهم استعداداً للحرب)

(٣٣) ... لأن ... كان ... تحدث (١)

(٣٤) ... حكومة ... على ... استعداد الاوربي (كودار بك) ... محمود ... وعزي ... استعداد ... وبيده ... سيف في يد كل ... استعداد ...

---

(١) كوكبان هو ... الكبرى في الاسكندرية

(٣٥) [illegible]

(٣٦) [illegible]

(٣٧) [illegible]

(٣٨) [illegible]

مدينة الاسكندرية في ١١ هـ/١٦٣٢م

(٣٩) [illegible]

[illegible]

[illegible] تداخل الحافظ لو اهتم بذلك [illegible]

[illegible]

[illegible] من وصول الشر اليه [illegible]

[illegible]

لحوض وذلك كل لأمر ...

وهل ...

وصدقت ... على ... في ... (١)

... في كل ... لأمر ...
... وفي ... لأمر ...
... في ...

(٤٥) ... وحدة ... كان ...
... ولكان ...

(٤٦) ... لأمر ...
... وثلاثون ...

(٤٧) ... على ...
... وصفه ...

(٤٨) ... يكون ...

(٤٩) ... في ... كل ١٦٣ ...
... ٨ ...

وتحتوي ... على ٥٤ ...
... في ... ٣٣١

(١) ... كل ... لأمر ... على ... كل ... لأيام ...

(٥٠) لم يصل خبر عزلي الا الساعة أربع وربع بعد الظهر مع أن القنصل من موظفي الحكومة الذين يشتغلون بعد الظهر لم يكن عندهم وقت للعمل الا في

عمر بك ﴿ لطفي ﴾ حتى ان رسالتين مهمتين من الخديو لابنه في اسكندرية بقيتا لاشتغال العدة بتغيير بك ﴿ المحافظ ﴾

(٥١) عمر بك لطفي طلب إرسال عسكر لكيري لعجز عرابي عن الامن

(١٢ يونيو سنة ٨١)

(٥٢) موسيو كاليكن كويسكي القائم بأعمال قونسلاتو فرنسا رجع الى عقله وأخذ في طلب تحقيق عن أسباب حادثة الاسكندرية لامر في حال سكارى

وبعد هذا امتنع الاعضاء الاوربيون من العمل وألح الوطنيون على التحقيق بما حبس من تظير الشبهة عليه من الاوربيين . فعارض في ذلك مندوبو انجلترا وايطاليا وفرنسا وطلب بعض وكلاء الدول شنق عشرين شخصاً من الوطنيين وبهذا تنتهي المسألة في رأيه

(١١ يونيو)

(٥٣) حسن صادق بك وكيل محافظ (سيدي جابر) لم يمكنه أن يعد شيئاً

من الحوادث عما عليه أن ﴿ عمر لطفي ﴾ كان يعمل بمكس ذلك بمجرد وصول أي تلغراف عن وكيل حكمدارية السودان يأمره على يوصه ﴿ عمر لطفي ﴾ فهو لا يعتمده حتى لا يشهد ولا مكافأة له على شيء كما في حادثة

(٥٤) بعد حادثة الاسكندرية فصل على أثرها نحو ثلاثمائة ضابط من كل من كان يكتب له ويكتبون دوتر وقوائم مشاة وذلك أن قنصل كل دولة يعتقدون أن بعض ضباطها وأفرادها يرتبط عيشهم (١)

(١) يعتبر شرقيون جهد بعض وجهده الصرفات ولاسيما الذين يعرفون مدح هؤلاء الافرنج نفسهم وهم مدعوون بالمتمدنين وسائر شرقيين وهم بصفوهم بالتعدي والتعصب

(م ٣٢ ج ١ تاريخ الاستاذ الامام)

(٥٥) في الاسبوع الذي بعد ذلك شيع جنازة سيمور لا يعتقد للحرب الو
دخلاق لو قمة هتم حديو وثم عمر لطفي ن يحتر سيمور ان يعهد عربي بالا
صبح لا يعتمد به ويخشى من مذبحة أخرى ـ فعمل و كل لم ينل جواب شافي (ا
الكاتب عبيه عربي بسبك وطلب منه نزول ﴿ عمر لطفي ﴾ ولم يتيسر)

(٥٦) ثم عينت وزارة و عت واصدرت عفو عن الجرائم سياسية عد
القناصل لم يعترفوا بها بعد لقنصلي فرنسا و بكثير

(٥٧) بعد ضباط سيمور خبر الطوابي [1] وانها ليست بشيء (هذا
الباعث له على الضرب)

(٥٨) عساكر الطوابي كانوا في بلادهم بتعلة لاقتصاد . كل في حدود بلا
مدفع ووحد بعض ٦٩ كانت في مواضعها الحربية و في كل مرمية بعضهم بحر
بعض ودانت من مجموعهم وثلاثين سنة قبل الواقعة

وما لبث أن أعدت أو عدلت) فريق محدود التربية قبل ضرب
بيوم و حدة لكل خبير مدفع من المدفع ثم مرمة من بارود وكرة

عبرة لاهالي يوم الضرب

(٥٩) تحت مطر سكان وبعض مدفع كل رجال و نساء من أهل
الاسكندرية هم بدين يحضرون مدافع ويقدمونها لي بعض نقلة الصحيحة لدين
كانوا بضربونها وكانوا يحبون بعض لامبرك ومن معه

(٦٠) أما دوريثروك أرسل بروفسور بمير (ا ر) يعوي فاز عربال
عرة من شهر يونيو وهو له عليه وكان لا يذكر اسمه لتنكره . وقال له يوما قبل
الضرب عدة الهجرة من مدينة مصر

(١) المؤلف هذه الجملة ليست واضحة في مسودة المذكرات. تدل القرينة
على سقوط شيء منها ، والمراد منها أن سيمور قائد الاسطول الانكليزي عرف
حقيقة حال طوابي الاسكندرية بالاختبار وأنها غير مستعدة لضرب بوارج الاسطول ولكن
لا علم من أخبره بذلك . وكلمة بعد في أول الجملة لا يعلم متعلقها ، ويحتمل أن يكون
أراد بها « بعض » أي أن بعضهم اخبر الطوابي . ولكن كيف كان ذلك

(٦١) قبل الضرب بمدة صدر أمر من مدير شركة سوء دت الانكليزية بتعديل في بعض الخطوط وطلب وكيلها في مصر مد خطوط بين بور سعيد والسويس تحت الماء، وأخذ له عرابي ولكن لم يتم

مدير الشركة في لوندرا طلب من وكيله بمصر في شهر مايو يعيب الاجرة إلى أن تنتهي حوادث ما بين الوطنيين قد يضر به عند عودة حدث حرب

(٦٢) قنصل روسية أكد لسفير الاسكندرية بضرب وسأله أن يسعى على الاقل في عزل عمر لطفي وجعل دو فقار وهو لايريد إلا ما أراد الخديو

﴿شهر يونيو سنة ١٨٨٢﴾

تحرش الاسطول لضرب الاسكندرية

(٦٣) في ٩ يونيه: كتب سفير انكلترا بمصر (بلنت) في شأن وضع المدافع وتجهيز الدفاع وتوعد بالضرب

(٦٤) في ١٠ منه كرر دفن الاسكندرية وقال له سفير انكلترا بمصر طلبه رأس من تحريضهم من السلاح (لكل شيء من التجهيزات للوصول في ذلك اليوم) وأرسل له قرار من مجلس نظار الخديو حضره أيضا كثير من الاعيان يخصه بمصر لاعلام بتسليم موقع من مواقعهم إلا قهرا، وأن شيئا مما يدعيه لم يحصل من وضع مدافع ونحو ذلك وما كان قد حصل (فهو) من ترميمات سنويه وأن المدافع بقيت على حالها من سنين

وصار الجواب أنه صار قبل له أن شيئا مما يدعيه لم يحصل وينحقق ما يدعيه فأجاب بأنه مصر على وعيده. وأن عرابي باشا يحول بينه وبين مقصده

﴿رأي الخديو وعزيمته في ضرب الاسكندرية وحرقها﴾

(٦٥) ١١ يوليه أخذ الخديو يتداول في معية الخديو قول له. ما مصير الاسكندرية وضربها الانكليز؟

فأجاب (أي الخديو) متقلقا وهو كتمه

فعلل الضابط لكن الانكليز يحرقونها فأجاب تتوسط لدى الاميرال

و لوقت لم يزل يسمح بذلك ، استدعى ذو الفقار وأمره أن يحافظ على المدينة فعينه من الرجال السكندرية

فأجاب (لي الخديو) فتحرق المدينة جميعها ولا يبقى فيها طوبة على طوبة

حرب تحرب ، كل ذلك يقع على رأس عرابي وعلى رءوس أولاد السكان الملاحين ، وسيدوق لاوريبون الملاعين عاقبة هروبهم مثل الارنب

(٦٦) الخديو ذهب من رأس التين إلى الرمل والمحافظ وموظفو المحافظة انسحبوا واختفوا

﴿ حرق الاسكندرية وضربها والهجرة منها ﴾

(٦٧) بس من حرقوا الاسكندرية أروام بلدس عرب رؤيت حتهم ذلك الشيء الحريق ، ومنهم عربان من أولاد علي ممن كانوا على صلة بالخديو - ومنهم من أهالي الاسكندرية - ومنهم أوربيون لقصد اشتراكه في التعويضات وذلك بعد ما أخليت الاسكندرية ممن يخشى عليهم

(٦٨) في ١١ يوليو سنة ١٨٨٢ الساعة ٧ صباحا ضربت الاسكندرية وكان قد أوصى عرابي بضربها ، لا يضربوا الا بعد خمس صفارة من البواخر

(٦٩) قتل كثير من الناس وهم حاملات طعامهن على الدكاكين ومعهن الاطفال يحملهن ويحملن الاطفال وهن على هذه الحالة

(٧٠) هذه المسجد الذي في طريق رأس التين عمد وجهت اليه المدافع على قصد تهجير من الاسكندرية

(٧١) تحوطه وحرسه من السكان مجردين من كل شيء أحدوا الحركة لغير قصد ولا دعوى بنوب وعرايجيل عوسهم على شطوط محمودية في دمنهور وحشر سكة حديد من دمنهور الى القاهرة .

كانت الهجرة بطون خطوط سودا . ة عريضة وأخرى رفيعة منحرفة في كل جهة ، تشبه سلسلة الساية طويلة ، هذه بطون ، هذا يمشون بطيء لا وهية ولا عيش - على طرفي قصد مع سهاء صدفية و رأس حضرة بصرة

عودة الضرب في يوم ١٠

(٧٢) في ذي يوم الساعة ٨ ص حدد ضرب في الساعة حادية عشرة ونصف الساعة وهجر كثير من الرجال والنساء والاولاد على غير هدى لا يلوي بعضهم على بعض

(٧٣) ضمد رأسه بعد ما وقع مغميا عليه بضربة بحربة دهش المعلم يسأله عن سبب عودة الضرب فاجابه أحد الشهود عن نفس المعلم بقصة الدوابي وعشرات قصص ضاقت بها صدور المحبين فتركوا المدينة وأخذ العساكر في الخلاص من الجثث في الطرق والمدينة في حرب

(٧٤) رحل والد علي بك [illegible] بعد ما [illegible] ولم يرجع الى المدينة الا بعد ان [illegible]

﴿ عود الى وصف المهاجرين من الاسكندرية ﴾

(٧٥) [illegible] وكان كثير منهم [illegible] بعضهم بعض مرددين [illegible] في هذه الحالة [illegible] على ظهورهم [illegible] حتى بعض المرضى [illegible]

في هذه الحالة [illegible] كل [illegible] لا يلوي [illegible] بعضهم [illegible] بعض في [illegible] من كل نوع [illegible] بعضهم [illegible] بعضهم [illegible] بعض حتى [illegible]

(٧٦) [illegible] في الساعة [illegible] من يوم [illegible] الضرب

(٧٧) في ١٣ يونيه وجه [illegible] من [illegible] وعسكر [illegible] في كفر الدوار

(٧٨) في ١٤ يونيه [illegible] في كفر الدوار [illegible] وحل بعضهم [illegible] فوجدهم [illegible] في داخل [illegible] وقد [illegible] حتى [illegible] في [illegible]

﴿ كتاب تاريخي من الخديو إلى عرابي ورد عرابي عليه ﴾

(٧٥) في مساء ذلك اليوم (١٤ يوليو) ورد لعرابي كتاب من الخديو محصله بعد الصدور

سعادتلو عرابي باشا مصر لطرسه في معسكر كفر الدوار —

" بلغ علمنا من الامير لاسكندري أنه يريد حرب مصر وانه طلق للدافع عن الطوبي بسبب ما كان حربا من التجهيزات كما انذر به ، وقد اعلمنا أنه يجب اعادة المدافع معه وهو مستعد لتسليم الاسكندرية جيش منظم مطيع ، ولم يكن في جيش نجيب ، وقد قرر مؤتمر الاستانة ان للسلطان وحده حق المداخلة بقوة السلاح في مسألة المصرية . فصيت ان تحضر مع وقوف في رأس اثنين بعد وفه في ذلك . وأمرك الكف عن تجهيزات التي لا فائدة منها بعد الآن "

وجواب عرابي بعد التعظيمات

" ان الامير لم يطلق المدافع بعد أكيدات من دولة ومن سموكم بانه لا يهجم ولا يحصر . وقد بعد جيشه (وسموكم) ان تأمره بالمسير الى بلاده بالسرعة الممكنة ، وعلى فرض الاستعداد ، وقع ذلك في مصر فنحن على فواد كامل في الدفاع في معرفته على لا شيء حتى وقت ورديت كثيرا من عساكرنا بسبب مستعد لان في ثغرة بعد الاقتضاء ، ولا رفض اني مجبوره في تسليح كل من يمكن من الحدي وحرق سفن وهو اعدائه من يمكن لانكلتره ، وان تعويض ما تخوف لا يعد خمس عشره من يمكن حسب ما شاهد من تحصين مواقع وحصون وبس باشا

" وان امتعة من الكثرة فصحت ذلك محاربه مصر بعد اطلاق مدافع بقي عشرة ساعة ومصر وعساكر مصريه لاحلاء بسلامة وبعضها بعد عساكر انكليزيه لا يمكن ان يدافع في مدة حرب

" سموكم من بعد في عدده جدا لا يمكن ان يدافع بعد دافعت ان يمكن لاحتياجه في مرور لاستعداد يجب ان يعد سموكم ما يحصل ذلك فوق مستعد لاتيه بدون خلاف من التجهيزات فيجب ان يعد عرابي بعد

ر ك عن الاسكندرية تلك التجهيزات التي يشير اليها تموكم وهي جمع ٢٥ الف
ق هي التي امرتم بها وما بالاسعد لامركم ؟

﴿ عزل الخديو لعرابي باشا ﴾

(و ق الناس على مخالفته واستمرار الاستعداد للحرب)

(٨٠) بعد أيام صدر الامر بعزله وورد بذلك منشورات فلما اسبب
و ح فيها انه كان سبب الحرية إلى ما رفع الدعوة بين الناس

(٨١) طبعت نسخ من تلك المخطوطات ووزعت في بلاد فحالناس لعرابي
ن من بقائه والاستمرار في الاستعداد ، وأجمعت كلمتهم ان لا تتوارد عليه من كل جانب
ثم شرعوا في عمل الاستحكامات ، وأغرق الناس من جهة بلاحات ،
و ب الفلاح في قبيل من الناس ، وبعد على ذلك ان العدو لم يكن عمل شيء

﴿ الجيش المصري والمتطوعون فيه والجيش الانكليزي ﴾

(٨٢) كان الجيش مؤلفاً من نحو ١٨ الف مقاتل منهم نحو ٤ آلاف من كرد
و ن يوجد في أي قطر ثلاثة آلاف وخمسمائة و ٥ من وخمسمائة في شندي وخمسة
ف في دنقلة ، فالمجموع أحد عشر الفاً [١] ما خمسمائة في بلكفم وجود إلا قليلا

(٨٣) كان من عمل مراكب تهدد في حركاتها فعلم الحكومة جميع
عرابي ان يرسل جيشاً إلى قونية

(٨٤) دخل عرابي في الجيش على نحو من عشرين عصرة دخولهم شرع
في جمع عساكر وردف وهم كونوا يصطحبون معهم شرعاً في جميع تحركاتهم ودخل
كثير من المتعلمين ما كان يمكن لكي لجمعهم حسب ما تقدم ذكره وراء
جندي أقل من ثلاثة أشهر ، وهو لاحق بلاط أقل من سنة عسكري
من ومن سنة عسكري انكليزي

---

١ أي مجموع العساكر التي في القطر المذكورة فيكون مع الجيش المنظم الذي
قوده عرابي ١٩ ألفاً

(٨٥) وقت سيمس أسست الحكومة الانكليزية ٣٥ فوجا وبلغ ثلاثين ألف جندي في الجيش المصري

﴿ حالات تطوع في الجيش المصري من الاوربيين ﴾

(٨٦) كثير من ضباط [illegible] ولاسيما سويسرا عرضوا خدمتهم [illegible] وقرروا بتطوعهم بعض كل يضبط وسيلة بعض ليكن يضبط كالأول إلا تعيين ضابط لا كبير بهم رفع في الجيش [illegible] وبون خدمة من بعض العساكر منهم شيء لا يعتد به

عن تحرك كل منهم [illegible] الانكليزية وهو حالات كانت متقدمة قريبة من مصر وغيرها

﴿ [illegible] في حينه وفي عدة ثقة بالعرب وبين ﴾

(٨٧) يكن [illegible] عرب عدة [illegible] في بعض الجرائد العربية والانكليزية بعبارة مضطربة لا تحقق بل يدل سياق مرة وكانت له ثقة السلطان الا يذكره [illegible] وكل [illegible] على عدم عدة له عند حكومته مع انه كان موظفا في جريدته [illegible] ذكر معلومات لاحتلال العرب [illegible] في مصر [illegible] وما حصل من [illegible] في ونس وهو ينتج [illegible] لا يمكن الاعتماد [illegible] في شيء (١)

(٨٨) عند ما ضبط العرب الانكليزي وسيطرته عرابي وصاله [illegible] كل مكتوبا على بعض شكال [illegible] من سم [illegible] سكندر [illegible] حصن بحرية والقلعة [illegible] سكندر [illegible] عرابي [illegible] الانكليزية [illegible]

*) هذه كلمة مبهمة لم نستطع قراءتها قد تدل القرينة عليها

(١) المؤلف ولكن عرابي العرابي اعتمد سند هذا على دلسيس العرابي في جريدة الصاعقة الانكليزية كما رأيته في عدد ٨٩ (٢) وقوله واستطعه عرابي وصاله الخ لا بد أن يكون أحد العاملين سيرواو العطف (٣) شكال تصحيف شكاف المتحمة واصلها قاف وقد كتبوها بالكاف حتى لا تشبه هذه الهاء واصلها واحد

ث رأيت ما يخالف ما ورد عن المصريين في وقعة ... وكلي عسكري
... على بلاد الطبع

﴿ انخداع عرابي بغش دنلوب في تركه القتال ﴾

(٨٩) عرابي اعتمد على دنلوب في حراسة ... وكان يقول ان من ... يبيع عسكره جميعه لانه لم يحدث ... وعندما ... دنلوب بان الجيش المصري قد انتحر ... فانه كان كثيرا ما يقول له من استحيل ان عساكر الانكليز تهزم من قتالنا

وبعد وقعة ... في حين كان ... خبر عصيان ... والتفت مركز توجهت بي ... في ... يتمثل لا شيء في شيء من القتال لا بعد عساكري انكليزي لا وهو حدي فرسوي ... مسئول عن كل ما يحصل وحبيب ان هذا عن كان ... يرسل جيش ثم ... لحوب ... وقبل ان يخرج عسكري بي ... كل جيش لانكليزي قد احمد ودنلوب آخر الجيش ١٥ ساعة في محاربة دنلوب ... كل في المصريين حتى ... الاخير وثبتوا في المحاربة

(٩٠) قال وسبق ... قطع عرابي قبل ... كل ... لا حتى ... المصريين في آخر ... وعشرين ساعة حتى ...

﴿ أخبار القتال بين المصريين والانكليز وضعف عرابي وجيشه ﴾

(٩١) في ٢٣ و ٢٤ ... دنلوب كانت وقعة ... محمود فهمي (...) ... سامي ...) ... وصف من عرابي ان يذهب الى ناحية الوادي

(٩٢) جيش ... شرقيه كل ... من العساكر المجموعة حديثا التي لا تساوي ... محمود فهمي كانت حسنة لا ... ودنلوب من ... ... في وجميع ... محمود ... ثم ... ضعف ... عندئذ

(٩٣) ... شهود ... شرقيه ...

ذلك خوف عرابي وأرهبه فلم يعد يفكر سحب بعض الضباط من دمياط ورشيد وبرسيم مثل عبد العال إلى جهة وادي ، فقعد شيء وأوقف شيء ولم يحصر عبد العال وكل حضوره مفيد!

(٩٤) ذهب عرابي لوادي وفي حربو كان رقيب وقد اعترف أنه في مدة الستة سابيع لم يأت حضرته بتنظيم قوة من الجيش يمكن الاعتماد عليها أرسلت عساكر الى لوادي وحاصرت كفر بدوي من عساكر لاردف لطرموس والمؤونة (١)

(٩٥) مع حركات جيش سوية ، وبث الدهشة السويه ، كان التعلم والخضوع مستوليا على الجميع

﴿ عود الى حياة سلطان باشا ﴾

(٩٦) في ٢٧ غشت حضر [illegible] فرنسي خرج من الاسكندرية ووصل الى [illegible] شقيقة من [illegible] وهما مدفونان في قبة ولاد علي من ناحية شهيرة بالبيوت فقضى عندهم [illegible] على قريب من معسكر كفر الدوار

[illegible] وجد بعض [illegible] من سلطان باشا واستأنس منه في رؤساء القبائل وبعض الضباط بدعوتهم إلى [illegible] ولا يحضر جيش عرابي حتى لا يخضع [illegible]

[illegible] (حين وصل [illegible] من حيرة من سيمور) حتى [illegible] يستصحبه معه

[illegible] في شأنه [illegible] لاسكلبري إلى [illegible] وقد ذهب إلى السويس [illegible] وكل

(١) أي الذين ادركهم الطرمو لضاعوا أو [illegible] المطيعون عرابي المؤون جمع مؤن وأصله [illegible] من أي شيء أو شخص في أصالته أو نوعه

كل ذلك حقد من قائد العرقة المحربة في القتال أخذ اسبع من (حيل) وسلم منه
أربعة آلاف حنيه بن (ابر) وحجز الباقي على حسابه وأرسل معه حيل وضابط آخر
فساروا جميعاً بين العربان

(٩٧) مركز الدسائس والمحبرات كان في اسكندرية في مكتب يسمى
(قسم المحبرات العسكرية) جتمع فيه كثير من الانكليز من موظفي الحكومة
المصرية ومن القسم نفسه

وكان روح جميع سلطان باشا

(٩٨) عرف سلطان شأن توزيع النقود وسلم الانكليز لايهيد، وعرف
مقدار سلطة النقود على الارواح، فأخذ في توزيع دسم خديوي والسلطان،
وجاريت الافكار الهوى الحلوي الحلوة عربي، فكل حلوي نقط
حوله عربان يعصبون عربي وقوة جيش محرب ومحوسك، وكان دسم التي
يعطيها لافراده يموت من جسمها بين ثلاثة وعشرة يكن عربي يشبع فيه عربان
وكل حلوي مع ذلك يجد عربي يعض حركات هذه على وجه صدق وعربي
كل يعطي إليه تجميع دسيسه

(٩٩) في وقته يعطي كل رسم كما ينبغي وكانت العساكر المصرية
من أول وقف في سبيله عقبات بين على الجيش الانكليزي، وما
تم قيام المصريين لا وجود الجيش الانكليزي بل وجوده جميع العربان في
سبيله واحدة وخرج على فهمي من شدة سيره بالجيش، وبدأ بلا
من عربان سلطان عربي، وكان جميع ما وصلت واعدة قد وصلت بين قلب
الجيش والى كثير من عساكره لسعي سلطان باشا ومرسله عربي
(١٠٠) في ١٠ سبتمبر جاء عربي من مرسله بالخط عربي فيه فهم
ما فهم مضمون ( )
(١٠١) في ١٢ سبتمبر أتى عربي من أتباع سلطان باشا عربان

أيضا ان لاسكندر سيصرون الى السكندر ويرسون الى بيس (جهة حصن العرب وبون من قبل) يأخذون هذا الموضع ويمشون طريق القاهرة قسم عرابي نصحه الطير فرسل الى صبه يطلب منه رسل فرقه من الجنود لسكون في اتل السكندر صبح ثالث عشر من شهر سبتمبر سنة ١٨٨٢ ماشيه بوصت لهم طريق في صبح يوم مذكور بعد ظهره

(١٠٢) يقول احد ضباط ايه في السنة الثانية بعد نصف بيل ما يشعره بالاصباح امرنا ونصرت لنا ، وهو عرف من كل بهم من عسكره ووقع لاضطراب العام ، والجيوش جديدة بهرمت فكان لاسكندر صبوهم كانهم في الصيد ، وقاوم الثلاثة آلاف في محو بعضهم وبعض بضباط كل في عجز عن لشيء عن (هو عند ما) نقل تقود في كل يجمع قليب من بعض سودا من

(١٠٣) نقل ان عرابي كان يحب ضبه من حرب اتى رجاء ان يصطحبه معه في سفره كما فعله لاستاذ في موضع آخر (المؤلف)

| يقول المؤلف محمد رشيد رضا | هذا ما عثرت عليه من مذكرات حضرة الاديب الاريب كاتب هذه الصفحات الشبيهة لاعلام ، ثم رأيت بعد حين في الصحيح ما يقتضيه من نشرات عرابي وكتب في بعض ما وقع في اصل الصحيح ، وفي بعضها على شيء الدائر على السنة الناس كتب لاستاذ ، وسكت عن بعض ما وجدت فيها من مسوغ بعض ما نقل ايضا في مصر مستفيض شهيره ويرويه الف وبعض الخطأ على بعض لاعلام ، وخلل من قوم وقلة لامن سكرات عشرة وانه صحيحه من عامي لاد ي هذا ( ) وانه خلل في وصف من هو من اهل العلم فهي لم يحمه الله من لا لاحرز هم التي حتمت كما المؤلف وفي هذه المذكرات عظات وعبر ونصح لاستاذ رحمه الله على ما رأى فيه من مزية وشر حها لاسداد في وهم ولا معذرة عنه لا في كلام حكي المؤرخين لاعلام لذين بين عندهم حين في لائمة حجة ، ورد ، كل ذي لاستاذ صحيحات ، نرجمه من

الفوائد لاحصيه في كانت تكتبه من الاخبار والآراء في المسألة المصرية في تلك الفترة، كانت تترجم ثمرة لادارة المطبوعات التي هو رئيسها ولديه بعضها وكل لاصحاب لنا بشره لانه يكتب تاريخ رجل لا تاريخ الثورة العرابية، وقد حشد له في اسمائهم ونتائجهم وسيرته في أولها وآخرها.

ولما كان غرضنا من كتابة تاريخه السنة لامة ما فيه من العبرة حسن بنا أن نذكر القارئ ببعض الفوائد التي نؤخذ مما كتبه في هذه المسألة كتابة المؤرخ الصادق الحكيم والوطني الصميم.

﴿ بعض فوائد ما كتبه في المسألة العرابية ﴾

(الفائدة الاولى) ان الاوربيين كانوا يتصرفون في الدولة المصرية تصرف اسيادها في البلاد المصرية أسوأ التصرف وأشده إفساداً للنظام. وكانوا في جمع الحطام، ويسوقون الحكام والرعية كما تساق الانعام،

(الفائدة الثانية) ان مصر بلاد لم يكن عندهم من العلم بطبائع الامم وحقوق الدول وأخلاق البشر وتاريخهم وسنن الاجتماع ما يهديهم الى السياسة المثلى في ادارة شؤونه في حفظ ملكهم الاستبدادي بل كان كل ما يعنيهم هو الخراج الذي هو مجموع الثروة لامة والدولة، الممكن لنفوذ الاجانب فيها، والمهد بثورة التي هي موضوع بحثنا، وهو يعلم أنه سيجعل تمكنه كمثل ثورة وكل توفيق يتم به قد يؤدي به، وقد يؤدي للانكليز إلى احتلاله، من حيث يعلم أنه يحقق بعض ما دعت اليه به

(الفائدة الثالثة) يعلم في رجال هذه الدولة وصاحب العود فيها وفي شعب رجل كمثل عبد الرحمن كواكبي هو ي الاخلاص والعزم يتلافى الثورة على علم وبصيرة، بل يحقق ما حققه الشيخ محمد عبده من أمنيته، وتتم بجهده توفيقاً لم يحب فيه في مرماه، وقد كان قد تمكنه مع توفيق الله كل عليه من المتانة وضعف الارادة، مع حب الحق والعدل، وكل هذا الشاب الازهري محمد عبده مدير المطبوعات ورئيس تحرير جريدته الرسمية ما كان لرجل ليسوس بمثل ما تم له من المكانة في الدولة وما كان ليفعل ذلك من الجد والثروة التي لا تقدر بها

وحب كل سنة ماشا نعم ن عرابي وخوفه انضباط مصر في الغرق ما كره
فمن تقدم خطر هذه الحوادث الخروج على الخديو ولا في تقييد سلطته لاستبداده
بتحيس توب ولا تقدم ، وكل يعلم أن غرضهم الأول من طلب المجلس الامن
على نفسهم ثم على وصايتهم عسكرية ، وان غرضه هو من المجلس الذي اتخذهم
وسيلة له ان يكون وزيرا ذو رئاسة له ، فكان يعلم انه بعد انحلال خطر وقوع
خطر على البلاد بالاحتلال الاجنبي وقد رست بوارج الاسطول امام
مدينة الاسكندرية — ان يقنع الخديو توفيق بحقيقة أمر العرابيين وان اخضاعهم
ممكن وانه خير له وللبلاد من الاستعانة عليهم بالانكليز ، وان هؤلاء اذا دخلوا
البلاد احتلوا عسكريا بقصد رهم على قوته العسكرية في سلطانه الحقيقي والرسمي
وفي نفوس الانكليز كالشيخ ، فلن يستطيع بعده على حكم البلاد كما يريدون ، كما
فعلوا في بعض البلاد الشرقية وبدون ذلك ، وكان سلطان باشا كان أصعب
عليه وأقل عنه وضعف وضعه من ذلك ، بل كان حائزا من ميزة أولا شبهة
خدمة الامة وحمل حكم مقيد بالشورى النيابية ، ثم من أمته بشهرة خدمته
لمصر ومحافظته على حريتها ، وقد خدمه الانكليز وخدم

وبين هو من الشيخ محمد عبده الذي كان يحقد على عرابي وجماعته مما
عليهم قبضهم على حكم نفسه وغيرهم بالحذر منه من سوء العاقبة وسهاء فيه
باحتلال عسكري وحب سلطة ذاتية وما قدمنا . وعسكر أعيه وعلمه
استحالة نصب الحكومة النيابية فقد حدد لامته فيما على أنه كان هو واستاذه اسد
حمل الدين أول من سنه الانكليز ووجه العقول نحوه ، ثم ما آل الامر في
تدخل الاجانب في أمر البلاد بحسب احدهم اضطرارا ان يكون مع الامة عليه
ويسعد الامة ما ينتفع من رأي ، وقد تقدم ما يثبت ذلك بالتفصيل

(عائدة برحلة) ان من أهم أسباب هذه الفتنة وما آلت اليه من المحنة
احتقار الخديو ورجال حاشيته وكبار رؤوسه وكبار ضباط جيشه من الترك والجركس
لمصريين جنسا وعنصرا عنهم ، ملاحين للتحقير والتصغير وعدهم غير أهل
لمناصب الدولة ، ولذلك عظم على توفيق رشدي بحسب منه هؤلاء ملاحون حقوقا وقد

حتى على ربه وفي البيئة التي تزوجهم يكونوا عبيد محتل له لامر لي
واحتلال مصر لا يكبر على جيشه وقوته شيء من لومهم على خلافهم بلاده
وسلبهم ملكه كما يرد مجمع على كتب (مصر للمصريين) وعلى حرمانهم ذلك لايام
والواقع أن هذا لوم على غير هؤلاء الذين سلبوه ملكه لاسعد دي، وان
هؤلاء الذين كانوا في عهد الاحتلال من على مواقعهم من سلب، وعلى غصبهم من الاهمة
والحرب، وما كان عليه من قبل، وهذا من أكبر ما أثبت شعوب الاسلامية
يعرفون ملك العرب العدل، لقد كانوا يعدلون جميع الناس من أخوة لهم في
الاسلام، وكانوا يسوون في العدل بين جميع رعاياهم على اختلاف جنسهم ولونهم
وجنسيتهم، وملاحظة هذا يعدون هذا من عيوبهم، فعلى هؤلاء ما كان هم
خضوع تلك الشعوب الكثيرة لسلطانهم وتحسن سياستهم في الاسلام حتى يرفعوا
(فائدة خامسة) ان الشعب المصري في حمايته قد وهب كل ما يحب
له من الحقوق المدنية والسياسية، فقد سلب كل ما يستطاع من المال والرجال في
سبيل الدفاع عن بلاده، وقد حرمه بعض كبار رجاله كسلطان باشا وبعض الضباط
الذين يعدون الرجال حكومة و (قصر عابدين) من الاعتماد لاصلاح وحدهم.

وقد استعد الشعب المصري من هذه الحالة أن شعوره بوجوده وبحقوقه
قد انتشر في المدائن والقرى، وصغف به ما كان مستحوذا على نفوسه من هيبة
الأمراء والحكام، بعدما كان من حرمانه من كل شيء حتى لا يسأل نفسه ما
يجب أن يصنعه في المطالبة بحقوقه التي هي حقوق شعبه، لكن معروفة لجميعهم
بل كانت تعد شخصية وحبس في طلب الحقوق عامة، فكانت كأول عمل أمة
تقوم لطلب الخير لها فلن يكون لأمة واستفاد عقلاء الشعب من
حكامه وعلمائه لا قوة في هذا العصر لأمة بدون الحكومة شخصية
لاستعدادها ولم تستفد قوة لأمة وجد لا تعد حكومة لاحب، ولكن
لم يدلوها وتدلون لأمة بهذا، وأنه لا يرجى من هذه البلاد لا بعد عكس
هذه العقيدة فيها، وعملها يقتضيه.

(فائدة السادسة) ان الحكومة المصرية بعزمها في الحكم وسياسة

الدولية لم تحسن التصرف في السلطة المصرية، وكان يسهل على مندوبها السامي درويش باشا ذو الحظوة عند الخديو، وحل الاشكال، ولكنه كان حائزاً أيضاً ثقة ارشوفة من توفيق باشا ووقفه على هواه، دون هوى من قد يشاء في حل مشكلة سورية وذلك سنة ١٨٦٠ واخراجه للجيش الفرنسي منها بدهائه وحكمته

(القاعدة السابعة) أن الاستبداد كان مؤيداً لوزارة رياض باشا لاصلاحية رأى أنها صورة حسنة للمستبد العادل الذي يرجى أن ينهض بالأمة في مدة خمس عشرة سنة كما بين ذلك في مذكرة جمعية عامة وخبرة برهن القارىء في الجزء الثاني من هذا التاريخ، وكان يقصد على إنشاء حكومة نيابية وإن استعداد الأمة لها دون كل ولن من سنة لها هو وأستاذه السيد جمال الدين ودعوا لها بما كانت عليه

ولكنه كان يرى أن رياضاً قد فرط في العدل والاصلاح بعدم مراعاته استعداد الأمة ورضاها وأن حكومته الدين مستمرة مرغمة لاستبداد الخديو على الاسراف في استعداد الجيش بصفة خاصة، وأنه كان ينبغي له مقاومة ذلك وأن يفرق بينه وبين الخديو عند الحاجة وكراهته له كما ينبغي له أن يستقيل من منصبه ويرضى بالعمل بالأمر واحداً عملاً وشرعاً مادام الأمر دون ظلم وفساد وعدم صلاحية للأمة التي لا تستطيع بمرتبة ووسائل التي تسهل عليها الحكم الاجتماعي المشروع، ولكن لا يجوز الاستبداد نفسه والتعدي للعدوان على الأمة

(القاعدة الثامنة) أنه كان يعتقد أن عرابي حاضر وخطر على البلاد، لأن المصري رجل الجيش لا يرد حكمه وإرادته مثل السلطة الأجنبية ومن دونها ما يعتقدون فيه الفساد والفساد للحكم، وفساد الجيش بالعدوى مرضي، ولأن الجيش المصري في مصر قد مضى أن جلال حتى يذهب باستقلال، وكان يرى أنه لا سبيل هناك أن ما كان من سيره لا يكون في لاسيلا على يد الجيش المصري ويعلم أنه ليس في البلاد من قوة عسكرية تضمه ومن القوة ما يكون الجيش قوة سنية كاندونه لا يكون به وقد عدم عند المصري كل قوة

وكان مع هذا كله يعتقد أن عرابي شر مدح يجتمع بالخاصة، لا يصح أن يحمى على رجل متعلم في نفسه وسطى، وذكر عنه أنه يحسن

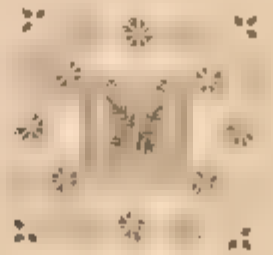

خاتمة هذا المقصد

[illegible]

[illegible] (فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض) ولذلك [illegible]

[illegible]

﴿ الكتاب الذي أرسله من سجن بي حد صدقه ومريديه ﴾

وفيه من وصف حاله فيه وما لقيه من مؤانسات فيه من كل بعد من صدقائه أو مريديه وتحسن حاله وتأثير ذلك في نفسه — ومن وصف شعوره وآماله وبيئته — وهو صدق تعبير عنها ...

في ٩ محرم سنة ١٣٠٠

عربي

تقبلاني بين لي وهي مقدرة ... في ... في ...

هنا عاني شديد ... حتى ... وحدت صحوره من مركز الاس إلى محيطه الأعلى ... من ... ما ... وعدت بي قصص ... في ... ما ... على ... ولا ... وصحب ... كاحد ... وشد قسوة ... الله ... حقس ...

مثرين ... هدى ... ولا ... وصحب ... ومركل مصي ... من ... ولا ... لا ... ما ... بي يوم ... ما ... ومحصب ... لآله ... فضو ... وحق ... وكانوا على ذلك ... (١)

(١) قوله آلهة الخير وآلهة الشر ... على خير وشر وأسمائهما ... على الحكاية ... اليونان ... كانوا ... آلهة ... وعدد ... المفسرين ... قصص قوله تعالى ... الشعب من أمس ... في ... وغيره ... بعض أدعياء ... وما ذكره ... ذكر الآلهة ... كلوت ... كايه ... هنا ... لم ... في كتاب الله تعالى ذكرها ... من ... واسته (١) ... الثاني قوله تعالى (فما أغنت عنهم آلهتهم التي ... من دون الله)

[illegible] وحقيقة كنت مسرورا [illegible]
صحيح [illegible]؟

[illegible] هذه الأحرف [illegible] على [illegible] الأصدقاء، ما أعظم أسفه لما نشب بينهم وبينه [illegible] كانوا فيها غير صادقين •

[illegible] من كل ما توبخ عليه الذمم الطاهرة، ما أقوا إقداما على [illegible] •

[illegible]

[illegible] •

[illegible] •

[illegible]

[illegible] دقيق، لا تعد التحميل [illegible] سبيلا، [illegible] شوت تلك الطبيعة [illegible] من [illegible] *

أي عزيزي

الآن وصلني تقرير [illegible] فقرأته [illegible] ووجدته كما بلغني، وسأرد عليه في [illegible] دقائق [illegible] وجهه [illegible] إن كان إنسانا، ولكن تصادف [illegible] الحبر من الدواة [illegible] وتعبه [illegible] بعض ساعات [illegible] من [illegible] *

* *

رددت على تقرير [illegible]، وكان كل ما فيه الغش والتزوير [illegible] ما يؤاخذ [illegible] في هذه المسألة كما ذكره الخديو [illegible] أحدث على [illegible] كل مسئوليه [illegible] عليكم [illegible] لا أن [illegible] *

[illegible] عن معلوماتكم في شؤوني أيام الحوادث، فلا [illegible] كم تشهدون [illegible] الحكومة [illegible] *

[illegible]

[illegible]

الفصل الخامس

في الطور الثاني من حياته العملية

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

له في عهد الوزارة الرياضية من السعود الذي شرحناه في المقتطف الغراء من الفصل السابق، كما كتب بذلك اليه المجتبى ومريده الصادق، وصديقه الوفي (سعد زغلول) وغير ذلك في نفس حالة مصر كما يراها سعد عند ذلك وهاك الجواب الاول من جوابه، ومنه يعلم الاصل الذي كتبه الامام:

﴿ بعض مكتوبات سعد زغلول الذي الهمام إلى الاستاذ الامام ﴾

(الكتاب الاول وهو من جميع ما كتب له بعد من الوقت المقصود نشره)

من مصر ٢٤ ربيع الآخر سنة ١٣٠٠ إلى بيروت

مولاي الافضل، ووالدي الاكمل، أحسن الله معونته

بعد تقبيل الاذي الكريمة [illegible] على ما دل عليه الشوق [illegible] ووعيده في العود، وحمد الله تعالى على أن شرفتم [illegible] بالاقامة في كرمكم والاختفاء بكم من كرم [illegible] وأحد [illegible] حرسه الله على كل مصري يعرف مقدار [illegible]

ولقد [illegible] أن [illegible] لاحظ [illegible] الاجلال [illegible] على [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

﴿ كتاب آخر جرى في سنة ١٣٠ في ٨ جمادى الاولى سنة ١٣٠ ﴾

(١) الكلمة في الاصل هكذا مرادنا به والى مراد فارأيناه الخ والخطب الاستاذ الذي يبث الفضيلة بالعلم والعمل في جماعة تكتنفوا عهده وحاولوا رده ووثبوا به عند الشدة

[illegible]

وحسن حديثه [illegible] بقلب شاكر، وتقبلها بفؤاد حامد، وختم لي بخير [illegible] والهداية إلى [illegible]

سمعت لي بعض [illegible] عن الشيخ عبد الكريم [illegible] (١) [illegible] ولا تحقق من سعة [illegible]

[illegible] الشيخ [illegible] من [illegible] بالاعتراف بالجميل معروف إلا [illegible] فلعل مانلته المسامع الشريفة [illegible] وبيع لاسف من فؤاده [illegible] الكلام الحسي، [illegible] ولو [illegible] وأحاديث [illegible] الشيخ في كعبة [illegible] وشيع ركبه

(١) ذكر في الاستاذ الامام رحمه الله أيام عطف الشيخ عبد الكريم سلمان على أنه كان [illegible] أنه حين [illegible] من كونه من حزبه فكشف في ذلك [illegible] وحسنه في مكان التحوم ان حي [illegible] ولا كمي اه فظهر أنه كتب بهذا الى سعد وان سعداً دافع عنه بهذا الكلام

المقصد الاول من المقصد الخامس

عمله في أوربة مع السيد جمال الدين

كتاب السيد جمال الدين الى الشيخ محمد عبده

[illegible]

... واعرف بنا وصلنا له والسلام

[illegible]

---

(١) هو عارف أبو تراب خادم السيد الذي ... من بلاد الافغان وكان بقي في مصر بعد نفيه منها وكان السيد يحبه حبا جما ولقبه بالفيلسوف الامي

(٢) كان السيد كثيراً ما يعبر عن الاسلام بلام الف واللام كا ... الاعاجم

(٣) أي كتابا أو مقالا مضمونا ... مسجلا

جمعية العروة الوثقى السياسية

المربية

كل لاسد في تلك لا ى سه ولا ا و س ه ل ه
د وصول اسد ن لى ولا ه ر ه ص و ه ه ا ى
معى جمعيه سو سة ر يه قد ه مقصد في مد ه ه لا ى ح ه ل
ه طع حد على و ى جمعيه لاسد ى ولا ن ه ب لا ه لاسد
لاحد ص ح ى جمعيه ، كا ه من ح ن سد ه

ى ى خ ر ه كا ت و ى ك ه و لاس ه ى ح ه
لاعظ لاسد ه ه كل من ع ى لا ى ع ه ه ى ه ى
ح ر من لمجا له ورحاله ، ه د و حد ت ه ى ح د ه ى مجمو ت ه ه ى
ووجدتها كلها عد استادنا ش ه ح ى ح ر ى ص ن

و ى ك ر ه ه ه ه ش ر من ه ه و ه ى ن لاسد لاسد
رحمه لله على ش ه ع ى لاسد ى ف ه ه ى ن ه ه ى
ن ه ل ى كل مكتوبا لئلا يقع في يد سو ه ه

ه ه كل غرض لسيد صها إ ه ح كا لاسد ى ه ه ه ى ه كل
عليه من لطهارة و لعدل و لكمال في لمصر لاسد ن ح كو ه ه ه ى على
وعدة حلاله ر ا د في ى ن و ه ه ه ه مصر لحد لاسد ه في مو ه لد ه
و ه ه ه ه قد سلمن و ه ه ى ن ه ى لاسد ن ف ر و ا ه ص
لقريب هو نقد مصر و سو د ن من لاحتلال

وكان لجمعيه مؤلفه من عقود وعد ه كه ن ر ئيس وهو لاستا ذ
الامام عبده من لاصول لمعتبره لد جمعيه معتقد نزاع وعن ليس لدي كل يجمعه
كل من انتظم في عقد من عقودها

(٢٧)

٢

(٢٥)

(٣

فاتحة العدد الاول من جريدة العروة الوثقى

ويليه بيان صفة هذه الجريدة وغرضها

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) أن هذا الملاح لا كبير الاوهام التي أدت [illegible] أصحاب القوة الآلة [illegible] الايام ، وان ما [illegible] وإزالة الغرض من [illegible]

(١) هذه نسبة وجوب [illegible] شريعة لمقاومة الاستعمار الغربي ولم يكن يفكر فيه أحد قبله

(١) الكرير صوت في الصدر كصوت المختنق أو الجهود وقد استعارها هنا للمراسلات الخفية الصادرة عن شدة ضغط العدو الاجنبي ولا توجد في لغات العالم كلها أبشع هذا المقام وأحس موقعا وأشد تأثيرا فيه من هذه الكلمة وهي من الدلائل على ان اللاغة تكون في المفردات كالمركبات لكل عند وقوعها في التركيب

رعب الانكليز من العروة الوثقى
ومقاومتهم لها

لما استقرت قدم السيد جمال الدين في مصر سنة ١٢٨٨ هـ (١٨٧١ م) وأخذ يلقي على تلامذته ومريديه دروسه في العلوم والفلسفة التي هو بحر لجي فيها وأخذ كل من ورد مصر من الشرق في حريدة مصر التي تنشر بعض مقالاته وبعض مقالات غيره من الكتاب في الكبائر والصغائر أو وصف فيها يومه وأمسه بما شاء من الخير والشر

وهذه لائحة بمعروفه بعزة نفس، وشدة [illegible] التي أرغمت اللورد كرومر (١) على خروج مقر الاستشارة من مصر بعد أن بقي فيها ٢٤ سنة وأرغمت ٤٠ مليون من المصريين (٢) وأرغمت جميع الدول على تغيير وجه سياستها في مصر وخروج جنودها من وادي النيل

وكل من أتى هذه الأعمال لا يأتي إلا بعد أن يرهن نفسه بحر الدماء والموت الأحمر، وقد رهن نفسه كما فعله مصطفى رياض وغيره من هذه الكتلة أو كان ثمن في هتكت بحر الدماء الكبرى بكلامه

وقد عرف من نشر جريدة العروة الوثقى في باريس كل هذا وعرف عاقبة الاشتراك بها كما عرف أيضاً ما يفعل في يد من يقع في بحر هذه الدماء فعين على كل قصبة بحر رهط الذي يرى أنه يليق بأن يحكم مصر بعد أن كل من يريده ـ وحين أن حكومة الهند حجرت عليه في كلكته مدة ثم دعوه إلى بريطانيا وحجزت عليه هناك كما فعلت الهند

هذه كلمة حسب الانكليز بحر الدماء كل حين وهو يعلن بأنه بحر بصر حكومتهم عليه قبل صدور شيء منها كما بينته في العدد الخامس الذي صدر في ٤ جمادى الآخرة سنة ١٣٠١ (١٠ نيسان سنة ١٧٨٤) وهذا نصه:

---

(١) الصحيح كرومر بفتح الواو بعد الراء وهو من أسماء الصحابة

(٢) هي أهل الهند وكان هذا إحصاءهم في ذلك الوقت وأما الآن فهم ٣٢٠ مليوناً أو يزيدون

الجرائد الانكليزية والعروة الوثقى

[illegible] في ٢٥ رجب ١٣٠٢ (٢٢ مايو)

العروض العربي

تأثير العروة الوثقى في العالم الإسلامي

... في أن نذكر أن كل ... في القطر حوادث من شأنها (في سنة ١٣٠٢) أن تضيف من الشعور ... حادثة حرية العروة الوثقى مساعدة أحمد ... محمد عبده ... الشهير ... وقد وضع ... من أن ... مصلح من مصلحي ... العروة الوثقى ... صوت حيوي كامل ... ، وإنما كان يقف عند بعض الحلول ... عن ... من شعور ... ولم يركن حتى أن على ... أن ... في ذلك الوقت ... شيء مثل هذا ... كانت ... هي ... الإسلامي ...

... في مجموعات ... الذي يعنى ... خريدة فكان كل عدد منها كتاب من ... يصل ... أحمد ... في عدد من ... ولا يعنى ... الحرة ... ولا شيء ... من ... من حال إلى حال ... وقد سبق لي وصف ... خريدة في عدد ... الأول ... كل الأثر ... تلك المقالات ... الإصلاحية ... في ... ولي ... من عدد ... من عدد ... الكلام ... في ... ولا في ... من ... كل ... من ... أحسن من ... ولا أحد ... إلا ...

وكل هذا ... هو الذي ... بن صديقنا ... شكك ... في قوله ... يمدح ... الذي ... من ... حكم ... حزبه

... وحمت ... هزه ... نحوه ...
... كل ... بن ... لا ... به ...

وقد ... الأستاذ الشيخ محمد ... الذي ... رجل ... من ...

---

(١٥) هو ما ذكرته في ترجمة السيد من هذا الكتاب ص ٨٤

مقاصد العروة الوثقى

الجمعة الاسلامية

مقالة

الأمير وأمراء الإسلام

« فاذا رجع الوازعون في الاسلام الى قواعد شرعهم [illegible] والسيرة الاولى [illegible] لم يمض الا قليل من [illegible] في ملك واحد [illegible] في [illegible] طريق [illegible]

مقالة

ماضي الأمة وحاضرها وعلاج عللها (١)

[illegible] (سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا) ثم قال [illegible]

[illegible] شوكة ، وعلت لها الكلمة ، وكملت القوة [illegible]

« [illegible] ما كان مجتمعاً ، وانحل ما كان منعقداً . [illegible] ودار كل في محيط شخصه المحدود بنهايات [illegible] حقوقهم الكلية والجزئية »

---

(١) نشرت في العدد الثالث المؤرخ في ٢٩ جمادى الاولى

... لأن الأحداث مطرقة ... لأية أمة إلا أقل هؤلاء ... عليهم ... نفسهم لخدمته ... وكونه من نظامه هو وموضع ثقته ... وحدون عنه ... الحربية ... أركانه عليهم وعلى عقائدهم.

ثم انتقل مفصلة من سند مقبول من علماء هذه الأمة ... نقل منه بيان اصلاح صحيح لدى ول فيه ... سبب تجمع كل الأسباب ... وسببه حيط بجميع وسائل وحصر ذلك فيما أشار اليه في أول المقالة من حياة هذه الأمة وقوتها وعزتها في ... الأولى وكل ذلك شرح ... الأمة مالك ... لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها

مقالة

المصرانية والمسيحية والاسلام شرح في قلب السيادة والسلطان والقوة العسكرية والانتظام (١)

عنوان هذه المقالة ... في كتاب ... ذي نشر كاهن ... في الجمع وهو شهيد ... مقدمة فسيحة في ... حتى ... الأمم ... في أطوارها ... نفسية والأدبية والاجتماعية ... من فيه من ... على شخصه ... الأمم ... في الأمم ... واسعة وكل ما ... عن ... فهو ... مرض وعيجفها كسب فهو مصنوع يتم مصنوعاً. فالانسان في عقله وصفاته وجميع ... في كل نوع من نوع الانسان ... فيه ...

... فيه ... على ... مع هذا ... الأمم ... من الكتاب ... روح هي ... على ... أصدق الأحاديث ... لا يعرب عن

(١) نشرت في المقتطف ... ج ٧ حزيران الأخير

... ج ١

الاديان ، ما قبل المحمدي في موضوع القول كلمة حق في الدين ولا أن
أن صار محمدية .

ما الدين وضع إلهي ومعجزة وما على الله بشر أنبياء يقولون من
البشر بل الله ، فهو مكتوب من عند الله يوحي ويقول عليهم ما
والدراسة والعلم ، وهو عند جميع الأمم أول من يتكلم ويؤمن
في أوقاته وجميع العوالم تعلمه وهم من الملائكة والجن ،
وتتعلم الأمم على يد الله العالم لأنه علمهم وخلقهم . فالله سبحانه الأولى
على الإطلاق ، وهو موجود من غير عدم ولا يزال ، فهو سبحانه روح ومرشده
إلى ما يريد ، وهو يكلم الناس في الشرائع بوحي عقيل وأول ما خلق الله
وسلم الذين تعلموا في الأرض بعده هو الله وهو أول من أمر على العالم
من غير عدم ، فهو الله حتى خرج من على ذلك بأمر جميع خروج
خلقه فهو الله ، فصدق حتى في ظاهره كان خرج في الشرع بعد الأمم "

بعد هذا شرع في موضوع آخر وهو أن مصر بعد الله الإسلامية قالت
أن الأولى بنت على الثانية ، وهذا في كل شيء وحدت مصر ثلاث والثانية
وبعد الدين وبهرجه وعصب وجوب خضوع لكل سلطان يحكم البلاد
بالعدل ، أما الأمور التي لا أصل لها ولا عدد على الدعوات شخصية والحسد
وكيد الدسيسة ، فإن الله يعلم أنه هو على ذلك من الأحمال والسفاهة
إلى الصلاح والتحبيب من حيث الأمم ، فإن الله الذي أسعى في الشر
وبه هذه الحرية وسلبه ، وسلبه من فتح بلاد وسلبه في أجراء
آلات حرب وتوسيعه في قلوبهم وأوطانهم في مواقع
القتال ، حتى صار الجيش عسكري من جميع أنحاء العالم ، وتحصل دخول
صاحبه منهم من أعداء لحفظ ذاكرة الصلاح لا يعلم إلى غيره "

(وفي على ذلك الكلام في جمعية الدعوة الإسلامية قال)

" الدعوة الإسلامية وضع أساسها على طلب الشورى والاقتراح والعرض
وفرض كل قانون يخالف شريعتها ، وعلى كل سلطة لا يكون القائم بها صاحب

ولانه على تعدد حكمهم لا نظر في ضمن هذه الدولة ومن قرأ من كتب
من يحكم حكم لا ريبة فيه ومن المعتقد به لا لدليل بل لانه اول من جرى به في
المأثور ويستفتح جميع من ان جرى لالك قلمه وعلى هذه السكة
و تجر فما يليه مما من هذه كالظنة والتكهن وحزر الاذن و فلسفة وسرها

« ومن تأمل في هذه الوعود التي ساقها من قدمنا ذكرهم من صنع
بهذا الدين فقد صنع محب لله وضب كل وسيلة الى ما يتقرب به اليه وسعي
بقدر طاقته بشيرة فضلا عن لاعداد لشيعة لاصنع على حسب ما يريده

(ثم انتقل من بيان هذه الاصول الى ما حل بشيعة بني هاشم في
هذا العصر من مرويهم وعقائدهم وما يعتقدونه في قيام مهدي ولاي حزب
آل هذا البيت هاشم من تطرق اليهم بن تقيد ولي ما يعتقدونه في حق
هذا المهدي من ولادات وسني على ذلك من السنين الى عصرنا هذا

« ثم لا خير حكم وعلى كل حال سبب لا يعقب هذا العصر دون مناكيره
خصيصة ؟ هل امروز الحاضر و لاحساب الراهنة تكاد تكون مجموعة من
في نفوس الناس من عهدها ؟ هل بدت كل هذه من تلك الدولة العصر
من حيث تعود ؟ هل القصر الذي في دسيه على لاحداث الجسيمة
و هذه صيرة بدفع بين ؟ هل حسب نفس لا لجيل من حيث لا يدري
ولا يدري من خلف و ما هو آت في بطن الغيب ؟ و في شق من
في مآتي معتقدهم و شرفي شر عقيدهم ما يحدث من تحول في مجرى نفوسهم ؟

« هل بدت سنة الله في خلقه ؟ هل حول لحق سنة فيهم ؟ هل
استبدت الاذعان فيهما على لارواح ؟ و وجدت لارواح سوى فكرة واحدة
و تعست لافكار من سعة لها ؟ و بعثت الناس على لاتساس بعضهم
وهو ول حكم عليه و قوى مؤثر فيه ؟ هل تخلف عن من معه لاسباب هل
يقطع النسب من لاسباب ومعهم ؟ هل عهد لرشد معنى لي كشف
المساتير وحل المعميات ؟ »

(وهنا فدنسبة هذا التابين الى اختلاف لاحساس وضلع لبدن ، و حتج

[illegible]

(٣) ان لاحمار الا[illegible]

[illegible]

(٤) [illegible]

[illegible]

[illegible]) [illegible] [illegible]
[illegible] من [illegible] لا [illegible] [illegible] لاحدث
[illegible] [illegible] قال [illegible]
في [illegible] وتتور في [illegible]]

و [illegible] لا [illegible] كل [illegible] في [illegible] الاسلام
[illegible] وفي [illegible] في [illegible] [illegible]
[illegible] حقة ومالية [illegible] في [illegible] درسة لاس
عن طريقها القويم إلا منحصرة في [illegible] [illegible]
هو [illegible] في [illegible] اوجب لتقهقرهم ، وهو الذي [illegible] من [illegible] اليوم
[illegible] الله [illegible]]

وهذ [illegible] من نصوص [illegible] في [illegible] الاصلاح الذي [illegible]
كان يدعو إليه [illegible] كلامه هو [illegible] الاسلام [illegible] كل [illegible]
ﷺ وأصحابه (رض) قبل حدوث البدع و [illegible]

ثم ختم المقالة بموضوع [illegible] فقال « [illegible] [illegible]
الدين ، وصرفت قلوب [illegible] عن [illegible] — [illegible] كل [illegible] [illegible]
[illegible] لاعتقادات [illegible] [illegible] [illegible]
لاستقلاله [illegible] من الحق و [illegible] من [illegible] و [illegible]
ان الدين الحق هو أول صبغة صبغ [illegible] ولا [illegible] [illegible]
في [illegible] بين [illegible] [illegible] [illegible] لا [illegible]

« وما [illegible] اقرب [illegible] من [illegible] وهو [illegible] [illegible] الحق
وهو [illegible] [illegible] [illegible] و [illegible] ولا [illegible] [illegible]
و [illegible] من كل [illegible] لا [illegible] ولا يخصص [illegible] لا [illegible]
في [illegible] مثل [illegible] [illegible] [illegible] فيقطعون
[illegible] في [illegible] [illegible] و [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] عن [illegible] في تقصير [illegible] » ا هـ

مقالة

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] بينتها في المقالة الأولى [illegible]

(١) نشرت في العدد الخامس بتاريخ ١٤ جمادى الآخرة

خلافة في وجهه حيث، فسقطت هيبته من النفوس، وخرج خلال مدة
والمسلمون يتقلبون فيه من وسائل القوة والشوكة، ولا يرعون حق الخلافة
ثم ذكر ما كان من ظهور حكام جائرين وتولاده، وتيمورلنك وأفعاله.
وأيده عليه بالمسلمين قبلاً وبلالاً، وما كان من انفصال عرى الاتحاد بين بعض
وأعضاء جسمه، وقيام المسلمين في كل قطر يدعون إلى مذهب
الانفصال أثر الفتن التي يدعون إلى وحدة. وصارت صوراً ذهنية تحوم
بخواطر حين، وتختطفها الذاكرة عند عرض ما في النفس من خزائن المعلومات، ولا
يبقى من أثرها إلا تأسف وحسرة وتحدث بالقلوب عندما تنزل بعض المصائب بالمسلمين
بعد أن يفقد، وما هو إلا نوع من الخواطر على ما ذكرت لا يدعو إلى تلك الثمرة
ثم عطف على من قد ذكرهم ما يجب من العمل لتأسيس الوحدة الذي هو
موضوع جمعية العروة الوثقى وسيلة ومقصد فقال:

« وكل من نوجب على عهدته ما يحق لوراثة التي شرعوا بها على أن
المشروع أن ينهضوا لاحياء آثاره الدينية ويتداركوا الاختلاف الذي وقع في
الملة بمكنهم لائق الذي يدعو إليه الدين ويجمعوا مفاقد هذا الاتحاد في
مساجدهم ومدارسهم حتى يكون كل مسجد وكل مدرسة مهبط لروح جديدة
لوحدة، ويصير كل من يتخرج من هذه المدارس حاملاً لهذه الصفات لهذه الطرق
الأخرى ويرتفع العلم والحكمة والأمانة والتوسط في جميع أنحاء الأرض بعضهم
بعض، ويجعلوا هذه المراكز في أقطار مختلفة يرجعون إليها في شؤون وحدتهم
ويأخذون بأيدي العامة إلى حيث يرشدهم التنزيل وصحيح الأثر. ويجمعوا
الطرق والمشايخ في معقد واحد يكون مركزاً في الأقطار المقدسة وأشرفها معهد
مسألة الحرم، حتى يتمكنوا بذلك من تنظيم الدين وحفظه من قوارع العدوان
وأعداء يحدثون لأمة أو غرض حديث الحين، ويطرق لا يحسب للدخول فيه
بد يخطر من تشابه، ويكون ذلك داعياً إلى نشر علومه ونور لأفهامه، وصيانة
الذين من كيد كل مبتدع ممكن، ويتوصل من الطبقات بمدارك مدرسة
ومجموعها على مشهور من الأمة في

مقالة التعصب (*)

[illegible] عنوانها ([illegible]) وكان [illegible] وكان [illegible] شديدا لأن [illegible] التعصب [illegible] الإسلام نظير [illegible] وكان [illegible] في [illegible] صدره في أوربة [illegible] جميع شعوبهم [illegible] المسلمين وإبادتهم من البلاد [illegible] من شرقي [illegible] وانتشرت بعد [illegible] وحرفت [illegible] كان التعصب المذهبي في مصر [illegible] حروبا أخرى لم يحمد سعيرها إلا بعد [illegible] قوي بين المذهبين [illegible] ولكنه [illegible] المذاهب [illegible] وما تلا ذلك [illegible] من حرية [illegible] في الدين [illegible] عصبيته [illegible] للهيج [illegible] والتحذير من شره

ثم ظهر السيد جمال الدين بسيرته الحديدة في الشرق كان الغرض منها [illegible] جميع شعوبه وتعاونهم لدفع [illegible] وتحلل [illegible] وعرائمها [illegible] وكان دين الإسلام هو [illegible] في تلك الشرق [illegible] كالهند والترك والعرس والأفغان والعرب ومصر [illegible] الشيعة كله وكان [illegible] سبب ضعف شعوبه التفرق [illegible] في اختلاف المذاهب [illegible] يحضر [illegible] دين الإسلام [illegible] وكان سبب هذا [illegible] الخلاف [illegible] الجهل بحقيقة الإسلام [illegible] نفسه [illegible] وكل [illegible] في ذلك فرضا [illegible] كان مذكر [illegible] كان من مقاصد السيد جمال الدين [illegible] إنما هو تجديد الإسلام [illegible] إصلاح ما فسدت فيه البدع والعقائد المذهبية والعصبية باحياء الرابطة الإسلامية الأولى التي عبر عنها قوله تعالى ([illegible]) كما تقدم بيانه في [illegible] جمعية العروة الوثقى وفي [illegible] من [illegible] من حزبه

وكان من حكمته [illegible] التي جرى عليها [illegible] والعمل لجمع [illegible] الرابطة الإسلامية [illegible] الوطنية في [illegible] بحيث لا تحد

(*) نشرت هذه المقالة في [illegible] الذي صدر في ٢٨ جمادى الآخرة

(١) يحرون من الحرأعوذ بالصبر وهو حبسه وقبحه

الدين والمذهب فلا يمض فيهم عرق ، ولا يسلمهم حماس ، بل يبقى بينه وبينهم ما لا يعرف ، حتى يجد عدوا عنيفا من جنده . ومن هذا الحماس المتدين منهم ما هو من دين لا يعتقدون منه ولا كلمة ، ويسلمون بقول المتدين في تعصبه الديني ما يأبى أن يسلم به حتى عقله ، فيؤلمه التعصب لهذه الجهة) وضرب لهذا مثلا بما يرى عليه أكثر الحزب الاشتراكي الذي لا يحجم عن خطة من خطط العنف ، ثم قال :

وهذه الجهة الدينية مسلمين بالاختصار هي التي تجمع قلوب التركي والعربي والهندي والمصري والمغربي فتجعلهم جميعا يجمع بينهم من العدل والمساواة ، وتحملهم على الدفاع عن حقوق الدين وحرماته ، وتحكم في نفوسهم بما يوجبه عليهم من حب الدين لذاته ، لا لأنه يجمعهم ، أو لأنه يفرقهم عن غيرهم ، وتمنعهم من الاتكال على الجهة وشركة المسلمين ومعونتهم في اكتساب الفضائل والمكارم لأنفسهم »

مقالة القضاء والقدر (١)

كانت حاجة داعية إلى هذه المقالة كما كانت داعية إلى مقالة العصب ، وذلك أن الأفرنج والمتفرنجين يرغبون عن عقيدة القضاء والقدر من العقائد الدينية التي كانت لهم أساسا صحيحا من دينهم وعلمهم عنهم في الكسب والعلوم والعمران والملك والعلب ، لأنها تعطل المدارك وتقوي تحمل صاحبها انتظار نيل كل مطلوب وحاجة بشخصه وقوته من الله على قياس ذلك عن علو همته في العمل ، ولا سيما عند ذوي هذه العقيدة من فهمه ، وتبلغ في الأمم روح الشجاعة ، وتصير عندهم هذه الشجاعة وهي من أهم مقتضيات الشدة والقوة

(١) نشرت في عدد الجامعة تاريخ ٤ رجب ١٣٠١ (أول مايو سنة ٨٨٤)

عقيدة التي لها ذلك الأثر الديني عقيدة الجبر وهي بدعة حدثت في الإسلام
أسسها في مقابلة القدرية والمعتزلة بين المسلمين الإسلامية والمسيحية في طب
السيادة والاستعباد بين سيده وعبده أو سيدة أجنبية

ونعرض من هذه المقابلة بين حقيقة عقيدة القصاص والقدر والاستدلال على
حقيقتها وأثرهما والفرق بينهما وبين عقيدة الجبر وهل يوجد شخص شهم سوى بدويا
من ما كان للإيمان بالقصاص والقدر من أثر أعظم في نفوس المسلمين وعلو
مكانتهم والدعوة إلى بحث سبيل لله فيها الحكمة والموعظة الحسنة وإقامة
الحجة على المسلمين الحاضرين القصاص من كل من عصمه سفهه لأعراض
الناس وأموالهم ودمائهم ووقف هذه البحث حتى من أمن
التعقيب ثم عرض منها ما من المتقدمين والمتأخرين وما له في هذا :

« لا تعتقد القصاص والقدر دعوى شديدة حتى تعلم صحة
الإقدام وحق شجاعة وتسلط على وجه يمكنك أن ترجف
القلوب الأسود ويمشي منه مرتزقة الأسود طبع الناس على
حب الحياة وكراهة الموت وتحبب إليهم حق الحرية والدعوة
إلى الخروج من كل ما يقهرهم على الذل والعبودية ويصيرهم
عبيدا كل ذلك في سبيل الحق بدى قدرته الله تعالى

« فإذا بعث الله لإحياء مجدد ولا يستطيع أن يقاتل
كما شاء بكتب وهب الله له أن يحيي حقه بالقلم والسيف
فإن شاء كتب وإن شاء قاتل بالسيف من شاء من خلقه في
أي الحق الذي بعثه الله به على حسب الأمر الذي أمره الله به وعلى الحد الذي حده
وذكر هنا بعض ما قال في نفس الموضوع

هذا الاستشهاد بعض ما قاله في خطاب في هجوم
حدث من أهل مراكش وهو الذي حمله على أن يؤلف هذا الكتاب
الذي في سبيل علم كلمة الحق ولا خوف ولا

مقالة الفضائل والرذائل

وأثرهما في الفرد والأمة (١)

(*) نشرت في العدد الثامن بتاريخ ١٨ رجب سنة ١٣٠١

مقالة الوحدة الاسلامية (١)

[illegible] (وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) [illegible] وصف لما بلغته دولة الاسلام [illegible] [illegible] كثرة عددهم [illegible]

[illegible]

[illegible]

(١) نشرت في العدد [illegible] تاريخ ٢٥ [illegible]

[illegible]

مقالة الوحدة والسيادة، أو الوفاق والغلب

عنوان هذه المقالة جديد، ولكن موضوعها قديم يشغل بعض المسلمين منذ تكلم فيه علماء الوحدة والسيادة في طريق الوصول إليهما، وما زالوا يتحدثون عن هذا الموضوع من حين إلى حين، وكان أحدث من كتب فيه من هذين الاتجاهين كاتبان مسلمان يتحدى ثلاثة عشر عاماً، أحدهما مصري والآخر تركي، وكلاهما من أركان السياسة والإدارة في الدولة العثمانية قبل انقلاب الدستور، وكان لكل منهما في هذا الموضوع رأي خاص يختلف عن رأي الآخر، ويؤيد بعض المسلمين رأي هذا أو رأي ذاك، مع شرح كل رأي بما لا يستغني القارئ عن مراجعته.

مقالة السيد الطاهر على الأعظم بأسرارها

وهي أحدث المقالات التي تقدمت من هذين الاتجاهين في المقالات السابقة، ويحسن بنا في هذا الجزء أن نضع هذا الموضوع أمام القارئ في فصول خاصة به، وهي التي تقدم بها عشرة من المسلمين (ص ٢٨٨ ج ٢ طبعة ثانية) وحسن بالخصوص ومن شاء من موضوعه من تلك المقالات، وهي التي نص الشيخ السيد أن يتصفحها كلها بإمعان وتدبر حتى يتمكن من تقويمها كما ينبغي، وقد ردوا عليه وحكموه، وسفه وبلاغة، وعلوا في الطعنة، وغيرة على الإسلام، واختلفت محامل الناس.

ومعلوم أن كل رأي يرتجله الإنسان في الحال فهو دون رأي يتمهله، وكل حسن يرتجله فهو دون حسن يتمهله، وقد عد بعض علماء تركيا وحكمائها الأعمال التي يقوم بها الإنسان على ثلاثة أقسام: أعمال يقوم بها الأفراد مقام الكل،

المسألة المصرية

بنت سياسة عروة الخارجية في مسألة مصر على ثلاثة أمور (أحدها) أن للدولة مصلحة تحتم عليها في مصر هي بمثابة حياة أو ضرورة معترف بها من جميع الدول على عهد عروة (ثانيها) أن هذه المصلحة من الأمور الدولية التي تهم جميع دول أوربة (ثالثها) أن هذه المصلحة تقضي على الدولة بالتدخل في شؤون مصر الداخلية حتى تستطيع مصر والدولة التي تحميها الاستمرار على حالة من الاستقرار المصري (أما الأمر) الذي تسعى دائما إليه الدولة التي تعمد لحماية مصر هو الاستقلال الداخلي والسياسي الذي يجعل حكومة (والية مصر) الوراثية التي تعتمد الدولة الحامية أقوى حصن لها في سياستها الشرقية ومقاصدها التجارية.

وكانت مقالات عروة الوثقى في الدفاع عن مصر والسعي لانقاذها من الاحتلال الانكليزي منحصرة في خمس وسائل (١) تهييج مصر والهند والرأي الاسلامي العام عليه (٢) حث الدولة العثمانية على السعي لاخراجهم من طريق السياسة والقوة معا (٣) محاولة إقناع فرنسة بمساعدة مصر والدولة على دفع خطر الاحتلال عنهما وعدها بالمساعدة والولاء (٤) إغراء روسية بالعطف على الهند والاعتماد في ذلك على عهود الدولة العثمانية بحماية طريق الهند وعلى مساعدة دولتي الافغان وبرمان على ذلك (٥) تعليم المصريين وبخاصة الأمير محمد أحمد السودان في المدينة المنورة موطن التوقع من ظهور المهدي لعمل الاسلامي كله

وكان الغرض الاول من هذه الوسائل كلها إقناع الدولة الانكليزية نفسها بالعدول عن مصر وتسليم حكومتها الى أولي الأمر من المصريين ولا سيما بعد قتلهم في خط طريق السويس) وقد جاء في بعض مقالات عروة وصف الانكليز بالتهور على صعوبتها الشديد وصلابتهم يراعون طبيعة الحجاز وتطور

الوسيلة الأولى لنهضة العالم الإسلامي

مصر

[illegible] هو [illegible] كلما خطب أو عرض خطره [illegible]

[illegible]

[illegible] ولا [illegible] إلا بالله

[illegible]

[illegible]

[illegible] التقدم [illegible] في مصر من [illegible]

[illegible]

[illegible]

(١) يعني البلاد [illegible] الدولة العثمانية [illegible] ومن [illegible] الحضارة [illegible] وما عرض لها من [illegible] اسماعيل [illegible] توفيق كان من [illegible]

خطوط لاوية بيوم ... بعض في لابرد، وخمت من تعويضات ... حرب أربعة ملايين من الجنيهات، وبيت سنات حتى خول وحرب سودان ... ...

الشاهد الاول

في تحريض المصريين على الانكليز

(مما كتب من الدول من الاعتراض على مصر)

ذهب الاستاذ محرر مجلة ... في مقدمة كثير من ... السياسة ترسيخ كلمة ... ترسيخ كلمة ... في الصحف بمساعدة صديق مصر وصديقها (مستر ... وقد نشرت الجرائد الاوربية من انكليزية وغيرها بعض مقالاته ومن ... في بعض مطبوعات

وشرق في مقدمة ... من المجلة مقالة في ذلك ذكر فيها مقدمة ... وبين ... ما يجب ... في ذلك من مجلة ولكن ... مدير مجلة وهذا نصه

هزل رجال الانكليز وهزء أفكارهم

... الحرية أياما لضرورة ماسة من ضعف في المزاج مع مصادفة ... في بلاد غير بلاده فاستراح ... وحمد الله على ... لا مع ذلك ... مصر في ... من عمل ... في المدافعة عن حقوق المسلمين فقد حقق وشكر الله لهذا العمل وطمعا عليه ورجو من رب السموات والارض ان يوفق في هذه السبيل وان يعين في مرة المساكين فيه

وبينما يذهب الشيخ محمد عبده ... لاول هذه المجلة ... مقدمة ... احد الدعوة من يرجى منهم ... ومن يؤمل فيهم صدق النية في ... مصلح المسلمين من رجال ... الانكليزية ... يستكشف مقاصد ... المسلمين في مشارق ... فقد شرق لا سفقت منهم في يعتبر ... خلاص منه — ولسير ... الانكليزية التي لا ... منتهى ... بث ... مع التي تعد ... انتهت بث ... وصوت كرة الارض ... فتح ... الاسلام ...

لم أر في مدة إقامتي في مصر من حكومة تريد الخير لهذه البلاد
كالحكومة الحالية. وكل ما تفعله هو لخير البلاد وتصلح ما فسد
من أمر الأفكار وتصلح الأحوال وتسير على طريق مرضية من أول
السير حتى في تعيين موظفين كبار مثل المحافظين والمديرين
وغيرهم تستشير كل من ترى فيه كفاءة من المصريين
حتى يمكن بعد ذلك وضع من تراه أهلا لهذه المناصب من غير
الأجانب وهلم جرا ...

لاي (محرر الجريدة) كيف كانت علاقة الانكليز والمصريين
في أيامك، وقد حدثت بينهم محادثات طويلة في الأحوال المصرية ومن
محادثاته الأخيرة التي نشرت في بعض جرائد الانكليز ومنها
جريدة «التيمس» وغيرها التي نشرت في الشهر الماضي وجريدة
«التيمس» وسيدكر أني قد جرى بيني وبين بعض الأكابر من رجال حكومة
الانكليز ما يستفيد منه المصريون عموماً والمديرون خصوصاً وسأتي
على بعض ما استفدته من أحاديثي أثناء وجودي معهم وأكتفي

أما الآن فأني على عهد وحدتي من محادثة دولته كتب لي بتاريخ
٢٥ مارس سكرتير وزير خارجية الانكليز يأخذ كل مصري منهم حقه ويعطف كل
شريف منهم ويعطف جميعهم على ما هو الخير لهم من نظر رجال حكومة الانكليز

سأل اللورد هرتنكتون وزير خارجية الانكليز الأسبق مصر من
أكبر في من رجال محكمة الانكليز أو لا يرون حكومتنا
خيراً لهم من حكومة الأتراك وقال شاه الأن وأحسن شاه (محرر
جريدتنا). كلا إن مصر من يوم ذهبت وكيلها مستعفي لا في أيامها ولا في
أيام وضعهم مثل وفي شعب الانكليز ما لا يحصر من أخذهم من أبي
خضوع لسلطة من يحكمه في لندن وحبس ولا صحة لخضوعه له ويوجد
عدد طائع لا أثر له مصر هذا بين في مصر من

(١) المراد بهذين اسماعيل باشا ووفيق باشا

كل ذي شكل انساني وصورة بشرية ... هذه الاسئلة وما شاكلها هذه الظنون العجيبة

هذا الوهم يكثر ويزيد حدة لاكثر ما تصل اليه من الجهل بنوع من الناس عموماً والمصريين خصوصاً الى حد سلب عنهم كل احساس انساني، وهم في حضيض من الجهل لا يعرفون فيه ...

هذا دليل على ان الانكليز (لا من ...) يعتقدون بأن المصريين لأنهم شرقيون ولأنهم ... في درجة حيوانية ... ولا ... لا يتألمون لا من جوع ولا من ظمأ ... ولا من لذع ... لا يتأثرون من الاهانات ... ولا يرتفعون من ... لا يعرفون حب ... كما يعرفه ... ويستحيل في اي عمل من الاعمال ... عندهم ... طعام وشراب ... من ... عندهم ... ولا يتألمون كما يتألم ... من الاعمال حتى اذا عجزت عن العمل ذبحها وتغدى بلحومها

* ألا فاعجبوا *

... كان هذه عقيدة رجال الحكومة الانكليزية في الانسان المصري ... سيتم في معاملاتهم ... هذا الايمان ... محبوب ... وحولت ... ، وهكذا ... وعلاقاتهم ... في ... صحيح ... على ... ومصلحتهم ... لأن من ... يكونوا ... ويبذلوا ... في ... الانسانية ... وحقوقهم ... ويحسبوا ... عبيده ... لا يعرفون ... الا كما يعرفون ... وحده ... من ... المسلمين ... لا حكمة ... وهذا شرف لامرين

وهل يستحق من جميع ... الانسانية ...

الشاهد الثاني

الوهم

* [illegible] *

لا دليل أبهى من الوهم على أن الحقائق كما هي كائنة في نفس الواقع *

الوهم هو [illegible] وهو [illegible] وهو في جميع صوره [illegible] لحقيقته. وغلبة على عقل المرء [illegible] على الإرادة، وحكم على الغريزة، فهو [illegible] وعدة الخير

الوهم [illegible] الوهم يدخل [illegible] وهو في كون [illegible] وهو [illegible] حيث [illegible] وهو في [illegible] حيث [illegible] وسلطت على الإرادة، فعود الوهم إلى [illegible] لا يهتدون إلى سبيل، ولا يستقيمون على طريق

(١) مقالة نشرت في العدد ١٧ الأول في ٦ ذي الحجة سنة ١٣٠١ (٢٥ سبتمبر سنة ١٨٨٤)

من الخطأ أن نقارن شعور الأمم كل منها على الغربيين كما هو
عند الشرقيين . فالأوربيون كانوا ينظرون إلى انكلترا في أعلاكها البعيدة
كما ينظرون إلى أي جزيرة بعيدة وكانت حكومة انكلترا المتحضرة ممتنة في
هذه الناحية ، مقارنة على عكس هذه الحالة بحالة

تحس الانكليز بضعف قوتهم واحتياجهم دائماً إلى سيادة البحار أكثف
من الأمم ، ولهذا نراهم في كل حادثة تقلق وتضطرب وتزأر كما يثير
الصوت . فهم حين لا يجدون ما يحولون به دون تقدم المستعمرين
يحولون دون منتوجاتهم ، ولا يمكن أن يكشفهم قيامهم
الحرب على الانكليز

ذهب الانكليز إلى الهند في قوى مجتمعة وتنافسوا مع الفرنسويين
والهولانديين والبرتغاليين في عدة أراضي فسيحة ، وسيطروا في هذه الأراضي
فترات متفاوتة من الزمن ، وبما ساعدهم على ذلك من عمله
الهنديين أنفسهم ، طلب قوتهم وتنافسهم بين الانكليز وبعضهم
وتعصبهم على بعض . لأنه لم يكن أمرهم تحت سيطرة قوة أجنبيرهم من الدول
إلا مقاومة من الأمم الأخرى ، وهي مقاومة لا تقوى على
التسلط على تلك الأمم (الانكليز والفرنسيين لا يحاربون بعضهم الانكليز
نحن نرى الانكليز الآن في الهند لأنهم وجدوا الفرصة سانحة على
نحو مائتين وخمسين مليون من نفوس جميع كارة تلك البقعة الانكليزية ،
طالب للتحدث منهم ، يتصل به بعضهم بعضاً ، فيكون أو يحاول ، كأنما
يتصور كل واحد من أفراد تلك الأمم أنه لا وجد حكومة في العالم تتبع في حكمها
سياسة الانكليز ، ولا تتصل بأي موضع به الانكليز في الكبرياء والجبروت ،
وكل هذه العناصر لا تحدث قلوب أولئك الرعايا . ومع سعة نظرهم تساعد
أرجائهم ، وشدة ميلهم للتخلص من تلك السيطرة الأجنبية ، لا يوجد فيهم قوة تقهرهم
على الخضوع تحت الحكومة البريطانية بل تحس أنف حدتي الكبرياء ، مع أنه

ستفيدوا من هذه الحركات و
ولا يستبدلوا

الشاهد الثالث

(في تعريض مشترك بين الروس والعثمانيين)

المسألة المصرية دولية[1]

[illegible]

---

(١) نشرت في العدد السابع بتاريخ ٢٥ رجب سنة ١٣٠١ (٢٢ مايو سنة ١٨٨٤)

الشدائد

في دولية المسألة المصرية

وعقد المؤتمر الاوربي للبحث فيها

(...) وقد ذكرنا في ما تقدم ان هذه المسألة تتعلق من الوجهتين السياسية والعسكرية بمصالح جميع الدول ... ان تكون هي المتصرفة في ... المصرية ... (ورد كروس) ... يعد هذا الامر على ما يظهر خطوة شديدة الخطر الشاغل عن غيره لما للدول من الاهمية الكبرى في هذه الجهة ... مصر ... فضل ـ ولكن المؤتمر لم يشمله ذلك بل ... المسألة من ... فيه

(وقد جمعت جريدة وتني جميع ما كتب في هذه المسألة وكاشفت جميع مواقعه، وسبحت في مختلف مجالاته، وأتت فيه على مقالات رئيسه بأني على ما قدمنا من نبذها، لتبين من كل من سياستها، وتصوير بلاغة محررها فيها

الآخر من قوله ، عسى أن لا يفوته شيء مما وعد به ، وحال ما هم
لي أن يعلموا حقه ، ويكثروا مقامه ، ويعظموا الهوه ، و
عن المعلوم عرض عن المعدوم ، ذهب كل
الأدنى بالأعلى ، ولا
من الحديقة ، حتى
هذا يسمى صمتا ، والآخر يوعر مسالكه بكل
منه لحن مقصده
منه عثار يوصله
وشوش عليه
عنده ، ومنهم من
ومن
كريمة و
المحبوب
وهم في سكنة
من هؤلاء و

الزعجات ، وتناولتهم عواصف المفزعات ،

يقول اللاكبير عدو على هذه من طويل وعصبه وحقت ما
الاكاه عليه ما هو مقرر في شرع الله وقوانين الحرب ومن ديوراي
ربطه من هذا البيت بمصر في شرقي السودان طويلة والثقة بعيدة، فلا
بد من تكون في كل مكان موطن، لاقد ما يحفظ الله حق في
تقتضي حل هذا الامر فإنه خصوصاً مقر المصري، وهي به سبيل التي
لا تقوم سبيل دونها سبيل في جميع أيامهم من زمن قديم، وكثيراً
ما تمسكت عن من قبائل من فرقت في هذه الجهة حكام تلك البلاد حتى
عدت بعض هذه الأحداث دارهم وأقروا في ديارهم

وهذا تقرير توفيق بك وهبه على كاهل حكومة مصر إلا أنه قبل
ورد في الكتاب صدره عن صدر بيان حق تحقيق تلك الأقطار وقد هم
من مصر بين مصر كل ما يقرر حقوقها لاحتلال، وكذلك صرح مالك
عند عزمه بيان كل مرض حتى هو تأمين طريق فيضة السودان وقصدنا
بحمد الله في ودي بل قد بلغ قصدنا من تلك الوصول.

وحيث إن حقنا هذا على بقاء في مصر وصرنا على احتلالنا مصر صار
لنا من مصر وحق لنا أن نكون هي جميع الدول أن تعد بمساعدة،
ولكن نحن على بعض الله لا يجب أن تكون مذكرة مصر لا في
ذلك حصة ولا يرجع من مدوس ولا لأجل ولا شيء شؤون فعليا
بذلك هو أن مصر هي قد قبل عن مصر على ما يجب أن يراعى
ويرجى أن يكون موضع رضا في بلاد بذلك مصر الأمل

وقد كان من رأي اللورد مدير سياسة في وزارته رغم أن يرى أن هذه
وصية بعيدة صعبة ولكن بعيدة وسياسة علاقاتي سياسة تحمله على
المدافعة عن مصر، ولأجل ذلك مع الاتكاتر تتمة في ما كان يهم به يوم حاجة
في سبيله ولا دفعه عن ولا يوجد من يلوم لاحمد ولا وقد
لوم له من حيث الاتكاتر ما تأتي سوى قطع ريب عن حقه في يوم
حاجة من وهبه عنه بعيد ولا حرج سوء ولا يقدر على

[illegible] عن مثل هذه المعاملة رعاية لجانب [illegible] ولكن [illegible] يمنعه عن ذلك [illegible] ونصحت عليه ان [illegible] ودوى [illegible] الا انه قد يسهل عليه التخلص من هذا المضيق بالاشارة الى [illegible] ولاد [illegible] ولايتين لا تصلح لسكنى [illegible] (٢) [illegible] مقاطعاته فسكل [illegible] وتقسم [illegible] مدة [illegible] ويتضح مصالح فرنسا في بلاد [illegible] مصر [illegible] وفي كل ذلك لربح له والخسارة على غيره [illegible] يوم معضلة يزين الى هذا الوقت»

وقد [illegible] لا يكاد [illegible] حقوق مدينة [illegible] ولا [illegible] حاجة شديدة لحلول [illegible] في شرق [illegible] ولا [illegible] لا يكاد [illegible] عن مصر وتخليص [illegible] يوجد [illegible] دولة [illegible] من [illegible] يكاد [illegible] ذوي الحرفة من [illegible] تخليص [illegible] في [illegible] لا يكاد [illegible] في [illegible] ولا [illegible] في [illegible]

وهذا [illegible] ولكن [illegible] في [illegible] ومطاردتهم من [illegible] ولا [illegible] ممالكها من طمع [illegible] ولا [illegible] سبيل [illegible] ولم [illegible] لاصل الموي [illegible] ولا [illegible] ولا [illegible] حقوق [illegible] كافة [illegible]

(١) كان هذا [illegible] (٢) كانت هذه [illegible]

الحقيقة الناصعة في حلل الخيال الرائعة

(نبذة أخرى في تعمية أمر المؤتمر وحل معماه بخديعة المكابرة لعرابية)

[illegible]

(١) [illegible]

[illegible] هذا المؤتمر [illegible]

(هذا ما جاء بالكتاب من عاقبة المؤتمر الوحيدية فرنسة فيما بعد وبحاولة رئيس وزرائها اعداء مجلس نوابها تصويب ما فعلته وزارته، وقد دلني على هذا بتخطئته وذكر ما يتعلق من اجتماع الاكليريكيين في مسألة احتلال الهند واخراجها منها نحو خمس سنين كما حدثونا في أصل مسألة احتلال مصر، ثم قال: والمستقبل أشبه بالماضي من الماء بالماء، وقد ذكرنا بعد ذلك قاطبة أستاذ التاريخ العام في المدرسة الحربية في أواخر القرن الماضي وقد ذكر مثل هذا الاجتماع الذي عنت به الاكليريكية بفرنسة مرة بعد أخرى سنة بعد سنة، فعساه أن يعد لنا عيد ذلك كما عدت لنا في العام الماضي مثل هذا يقول ليوم فكيف تتحد فرنسة هكذا طاوعتها من الحجر اثنين واحد مرتين؟ قال الأستاذ الفرنسي وهل هي هذا الخداع والانخداع مرتين؟ كلا انها استخدعا في المرتين أصناف مخدوع

وقد دار الحكم الأعلى والاسم المصري، ما أعد نظرهما وأدق عليهما مأمور الأمم، وسن لاجتماع في عشر، وحقائق السياسة في العدد

وقد قفى على هذه الجملة بعبارة أخرى في بيان (الاتحاد) الذي عقد بين وزارتي فرنسة والكنيسة، وتواطأتا على أن يكون موضوع البحث في المؤتمر وأشار إليه رئيس الوزارة الفرنسية وهذه خلاصته:

(المادة الاولى) أن يستمر الجيش الانكليزي في الاراضي المصرية الى أ
يناير سنة ١٨٨٨ (أي ثلاث سنين ونصف) ثم لا ينجلي عنها الا بعد انعقاد مؤتمر
جديد من نواب الدول العظام يتفقون فيه على أن الاحتلال لا يضر باستقلال الدولة
لمصر ولا بالعلاقات السياسية بين الدول . فمن ساعت في ذلك دولة واحدة كا
لانكلترة الخيار بين الجلاء والبقاء !

(المادة الثانية) إعطاء الدولة العثمانية على أن تفوض عهدة توسيع الدين
المصدون الدين العمومي فيمنح بمقتضاه حق الاطلاع على حسابات الحكومة المصرية
ويكون له حق الاعتراض على مقدار ما يعين للمصروفات في ابتداء من أول سنة ١٨٨٨ .

(المادة الثالثة) حياد مصر وحرية القنال

وقد نص في المعاهدة وحسائل كل مادة من هذه المواد وعواقبها وسوء مباشرة الدولة
العثمانية بها وكون هذا الأمر لا يوضح فيها لا بمعيته الاجنبية الدولة العثمانية
وحرص مجلس الدول العرفي على المصالح الفرنسية

وقد صدق مجلس النواب العرفي في انكلترة من شهر [illegible] بالجلسة [illegible]
الذي قرر [illegible] وهو [illegible] من حيث [illegible]
بعقده شرط الاخلاء وقوعه في سنة ١٨٩٠ وهو [illegible] الجلاء
من مصر لا يضر باستقلال الدولة العثمانية ولا بحقوق الدول المشتركة فيه
ومتى عقدت هذه الدول [illegible] من الآراء وعمل من الاعمال . في مثل هذه
المسألة التي يختلف فيها الصديق والعدو

ثم متى [illegible] هذه الدولة [illegible] وتكون في خلاف في هذه

الشاهد الخامس

في تحريض الدولة العثمانية (*

الباب العالي والانكليز

(*) مقالة نشرت في العدد الثاني عشر بتاريخ ١ ايلول ٣ بوليه

من قيدون و كثيري لاند ... كون يوم ... تسعين ... وقد ظهرت ... من ...
لاخيرة ... جموعهم ... ...

الشاهد السادس

خاص بمديرية المنيا وتوفيق باشا ورحلة دوسه

﴿ بعض الناس في مصر او تلاميذه عن مقصدنا كليز فيها ﴾(١)

(١) نشرت في عدد من شهر هو لاحر

[illegible] النازلة خاصة بموقعها فيلهو عنها [illegible]

[illegible] (١)

[illegible]

[illegible] (٢) [illegible]

[illegible]

---

(١) نظم هذا المعنى ابن دريد فقال في مقصورته الشهيرة :

[illegible]

اذا امحى نباة ومع وان تطامنت عنه عادى وهفا

[illegible] الادار والانحطاط [illegible] ويروي المؤرخون ان [illegible] مائة رجل في [illegible] واحدا بعد [illegible] وهم ينظرون [illegible] كانوا يخافون ؟ وهل بعد وراء هذا الذبح شيء يخاف منه؟ [illegible] هؤلاء [illegible] لا ندري ما يبدرون

(٢) هذا رأي السيد جمال الدين في الخائفين على أوطانهم [illegible] [illegible] إلا [illegible]

الشاهد السابع

في سياسة دول أوربة في المسألة المصرية ومكان العثمانية والحكومة المصرية منها

سقوط المؤتمر وسياسة بسمارك فيه

حركات [illegible] على حسب [illegible] وأولاها بالاعتبار [illegible] الفكر على وجه لا [illegible] وعرف [illegible] تعدد [illegible] لحرب في [illegible] في [illegible] والدول [illegible] حتى من [illegible]

[illegible] الشدة [illegible] وعلى [illegible] وعلى [illegible] هذا [illegible]

(١) نشر في وقته بعدد ١٧ بتاريخ ٦ ذي حجة (٢٥) سبتمبر سنة ١٨٧٨.

فانه [illegible] الحر [illegible] [illegible] ؟ كيف يكون [illegible] وليس [illegible] [illegible] ويكون [illegible] الفرار في وجوههم [illegible] الآن في [illegible] به التعمية [illegible] في [illegible]

[illegible]

[illegible] ولا [illegible]

[illegible] لا يصح [illegible]

[illegible] في مصر [illegible] الاستهلاك

[illegible] مكاتب التان البرليني قال ان في عزم

[illegible] وسكون مع

[illegible]

[illegible] الاولياء

[illegible]

[illegible]

[illegible] من كل وجه فالذي

[illegible] المصريون [illegible] من

[illegible]

الشاهد الثامن

(في تحرش مسعود كاشف بمصر من جهة على الانكليز)

زلزال الانكليز في السودان[1]

[illegible] الانكليزية بمصر وما وقع بينها وبين جريدة المقتدر من دوقلا ثم كررت ذكره ونشرت عدده [illegible] وتحصن [illegible] الاسن لهج في مدينة دوقلا وهي بين جيوش الانكليز بقيادة جيش محمد أحمد والحديث مستفيض في جميع المكررات ثم رحف [illegible] تحاشى أحدهما أن يهجم والآخر على تحصن [illegible] لاقوا منه صدمة شديدة لا أقل لم باحتمالها، وقد استولى بذلك الاضطراب والتشويش على فكر [illegible] كر حضرة عساكر مدير دوقلا لا خوفاً وفرقاً فقط، ولكن [illegible] وصلوا اليه من أن السلطان رض بن أحمد محمد بن عبدالرحمن [illegible] نشرت في جميع نواحي في تلك الاطراف بأن تحصن محمد [illegible] ثم وثب بعده والانكليز في مدينة العدو الالد ويقاومونهم مقاومة الآيسين.

كما [illegible] جميع السودان وعموم [illegible] من قروض [illegible] في معاكسة سير الانكليز وهمة يقع في [illegible] ولا يمكن قياسها بما وجه للدين [illegible] ولا تحدثوا في الاسواق فقد [illegible] الشريف بن أمر سلطاني، وهي الشريعة الاهلية وهو مبني عليها في كل بلد وكل قطر من قطر الارض فطاب كل شخص بصيرة وضله ولا يزول عن حوله وقوته ويدع يقوم دون ذلك توجه في هذه الحالة [illegible] وتدعو كل ذي عقل لاعداد الحذر من حيل المحتال، والموفق من الاولياء [illegible] تجلى في أشكال من صور [illegible] وهي مدبرة [illegible] وهي مدبرة [illegible] ويذهب بهذه الصورة [illegible] وهي مدبرة [illegible] ويذهب [illegible]

---

[1] مقالة نشرت في العدد ١٨ تاريخ ٢٦ ذي الحجة سنة ١٣ [illegible] ١٦ تشرين سنة ١٨٨٤

العالم . ولا يمكن أن يطمئن المستعمر قلب وهو يرى أن أمة عظيمة مثل أخص لائم في أولاده وخضوع اشوكته سقطت تحت السلطة الاجنبية، وانه لحرج صدور من أعمال الحكومة الانكليزية وعدوانها على حقوق الغنية والاسلامية والمصرية منذ عشرة الانكليز إلى حد لا يحتمل فليس من الغريب أن تضيق بها صدور، وتفيض بغيضها نفوس، وتفيض دموع الصبر، وتثلوب سابقات الجلد

فيا أيها المصريون هذه دماؤكم وأموالكم، أعراضكم وعقائدكم وأخلاقكم مشرعة منكم فيض العدو على بلادكم فيعيث فيها خلال حلف لعدوانكم تحت راية نجمة ثم قلب حكمكم طوعا لمن وضع يده لتشويه حكومته من عسكرية وصناية وإدارة وقضاء، ولم يبق لكم شيئا لا تحرمون من خدمة أوطانكم وأنفسكم فيها، وهذا دفعهم عليكم الا باية الاجنبية، هذا وهو أمر من طوري السياسة الخارجية، ولم يبق القوى الداخلية، انتهب استبداد المستبد فيه، وجمع النفوس عليه، فكيف به وقد رسخت قدمه، واستكملت غلامه، وخلا له الجو من معارضين

ماذا يرجون من معاونته، وماذا يأملون في رضاه عنهم، وماذا هو واجد في معاونته ولا معونة على هذا أمر خير منه فهو عدو وجبان بطل، فقد رأيتم به أفسد شؤونكم، وفرق رأيكم، وجرأ عليكم الخدم، وأغرى الاجانب بمؤامنه من المعاملات، ووهب من بلادكم لاعدائكم، وأضر بمصالحكم إضاعة من زراعة وتجارة وصناعة، في أثناء اكتسابه وجوهكم، وقصده إلى التدخل في مختص أمور دينكم (الاوقاف) وعبثه في حرق محاكمكم وإضاعة قوانينكم لتعدد جنودكم، وهذه أول نعمة وكيف يكون من يعد نعمة يخشى منه؟

هل تخشون من بقاء حكومتكم وأنتم كسكان تدوسهم حقوق وطنكم، وقد فهم عدوكم أنه بحق هذا الوطن المصلوب، وهو من أعجب خوطه، أنتم وقوم تسكنون فيه لا تعرفون منه، تقتصب الاموال والثمرات، وقد تعرات الوادث الخسرات، وبرد الدهر في خصوص وكعبه كحسر، وأوسعكم جزاء ودمارا، ال سحب قدمه عنكم لا بقي منكم بقي لا يقتر ولا عظيم لا يحقر، وإن سلم وتصرف مستقلا في مرافقه كان وقوفه في طريق من يستقلم

هل تحسبون أنكم تقدرون على حربه كما تقدرون على حربكم؟ فكيف تقدرون
على حربه وهو يحميه منكم، ويمكن قسمه من عدوكم في هذا الوقت ضعف
أمريكة حتى القوة بدون مساعدة سياسية يرفعها في كل مصالحه بنجاح تام
ومحافظته على عرش مصره. ثم هو يحكم بلادا تحتل الدول الأشد حربية
مسرح في سيره منطلق من مقصده بقوة ما يكفله بتحقيقه قرار مكين
ومقر آمين، ولا يخفاكم أن السير في حربه يكفله على وجوه كثيرة في مصر، فقد
ظهرت منكم في هذا الوقت مقاومة عنيفة، ومن حسنة طبيعية، أو تظاهر
بمقاومة وعدة يرصد عن سيره عليكم وجهوده تلك، وبرغم ما هذه مقاومة
وسعه من جهد وسيفه كما هو، وقدم سيره، واستعلائهم بقوتكم على ضعفه، وأقدم
الدول حجة قوية في كفه ورد حجته، وبرغمه باحترام الحقوق العامة والخاصة،
وبرغ قوة العمل من يده بتعهده وتحوطه بحفظ الأمن حقوقكم
وحقوق غيركم، فما زال يرقبكم عدوكم حتى تسهي لمرة، ويتوى على غرة،
ويذوح السوء بكم، ويحيط بحوشته في بلاد النصرية، فلا يلبث بذلك ضعف
بعد هذه القوة، ويزل قدمه بعد ثبوت، وتصبح حجة الدول في معارضته
إن قوة حجة الدول عليه هي عجزه عن قيام بما كتب على نفسه من
تقرير راحة وصلاح ما كان عليه من الخلل في مصر، فلو تمكن عدوكم بكم
من ظهر قدر، وإقامة الدليل على كفايته للولاية عليكم، فقد عاد سيدة فيكم،
وصحت دعاؤه وحجته، وجميع شئون حياتكم في قبضة حوله

في مكانكم الآن أن تصوروا بعد ذلك ما هو في مكانه من مصركم، وقد مضى
زمن تمكنت القضية، وأصبحتم في عجز عن مقاومته، وأصبح وفي يده عصى
الجبروت لاذلالكم، إن كنتم تخافون من الموت والقتل فهل هو لا يأتي على يده
منكم؟ أليس يؤخذ منكم الأبرياء كما يأخذ المجرمون والمتألبون وكثيرا ما يقتلون؟
إن عدوكم هذا سيحاربكم على حقوقكم، وحركات دعاته في تدبيركم كما فعل
ويفعل بحكومتكم في دياركم، ثم لا يبقى على حدة منكم فإنهم اليوم أصحاب
أمركم، وهذه قضيته بكم، وفي مكانكم أن تسعفوه في التخلص من حضر آجاله

[illegible] تدعون في [illegible]

[illegible] في [illegible] حتى [illegible]

[illegible] حتى لا [illegible] ولا [illegible]

[illegible] في [illegible]

[illegible]

[illegible] لاتصال [illegible]

[illegible] شرف [illegible] حقوقكم [illegible]

[illegible] كل الوقت [illegible] كل [illegible]

[illegible] كل [illegible] لا [illegible])

لاي شيء [illegible] عدوكم [illegible] حتى [illegible] ولاي [illegible]

لا [illegible] شيء من شهواتكم في [illegible] هل

[illegible] تقول [illegible]

لا [illegible] الشرف [illegible] من [illegible] حتى [illegible]

ليس [illegible] في [illegible]

معالي الامور . انما الكلام الآتي [illegible]

وان لم يستفز [illegible] العلا [illegible]

[illegible]

[illegible] الله [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]

فيما [illegible] عدد [illegible]

[illegible] الله في [illegible] حتى [illegible]

[illegible] انصار الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان

انه لكم عدو مبين ولا [illegible] كنتم مؤمنين) اه

[المؤلف] هذه آخر [illegible] في [illegible]

[illegible] هذا النموذج المثلى على ذلك العمل التاريخي .

مسألة السودان
وسياسة الحاكمين فيها

تقدم في ترجمة السيد حسن (ص٢٨) إشارة إلى ما كان يقصده من العمل في السودان هذا نصها

« وما قصد إليه من عمله في السودان فهو كما أسمع منه لأستاذنا الإمام في بدء أمره كان يقصد به الثورة على الاحتلال. فقد عظم أمر محمد أحمد القائم بدعوى المهدية بالسودان في نفوس الإنكليز، وكان يظهر فيما يرسل من مصر والسودان إلى الكثيرة من الأحداث حتى قدم على الإنكليز به لاحتلال السودان وكنت في ذلك معهدوه ما حاولوه من إحياء الدين ونحو ذلك. وقد محمد أحمد

« وقد كان قد مضى على مسألة السودان وقتها لتسلل إلى العمل فيه بعد ترك الدولة الإنكليزية له مالا فائدة في بقائه وجعله في كتب الأستاذ الإمام إلى بعض أعضاء جمعيتهم التي كانت تعرف بجمعية العروة الوثقى إشارات في بعض ذلك كما ترى في جزء من كتبه الاصلاحية (ص ٤٩٠ و ٤٩١ من الجزء الثاني)

هذا ما كتبه في هذه المسألة عند ما كان يدرس هذه المسائل مع عقب وفاة الإمام وكنت عازما على إتمام ما بدأه فيه هذه الجريدة التي كانت تسمح بما وسع فيه ثم ما حال دون ذلك من الحوادث التي تقدم ذكرها في ترجمته. وأرى أن مسألة دعوى المهدية في السودان كانت من الأسباب التي يعتمد عليها الحاكمون في حمل الإنكليز على ترك السودان وهم يعلمون من مرهدة الدعوة وما كانا يتوقعان من سهولة استغلال مثلها، وقد رأينا في العروة الوثقى ذكر هذا الموضوع، وها نحن أولاء نذكر هنا بعض الشواهد منها في ذلك لما فيها من الفوائد التاريخية والأدبية وإن كانت لا تفي بجميع ما كنت أشرت إليه من ذلك السعي

٥) هذا الرقم للطبعة الأولى وقد تقدمت نسخها وطبع طبعة ثانية مع الرقم المذكور في ص ٥٥٥ ج ١

الشاهد الاول

في مقالة نشرت في العدد الاول الذي صدر في ٥١ جمادى الاولى سنة ١٣٠١ (١٣ مارس سنة ١٨٨٤)

سياسة انكلترة في الشرق

هاهنا عن ما ابتدعوه لاعلاء شأنهم وتجميع مصراع... من الحديد من ورائه هذا شأن دولة ترتبط به في هذه وقت... في أمن على هذا الباب، وكان سهلا عليها أن تخلص النية في مسالمة أولياء لولاية عليه فيتوبه... وجهه وأموالهم، ثم هي تفوز بفوائده إلى الابد

لان جيش لابوه... وموجبات الاحلاف... دفعهم المباشر تحمايته بعضهم، وذا لامر... من ان يبيع... وتسحب... هي من ان يبدوه

... انكلترة بسيوفهم... رض مصر... لحرب... هم... ون... على... كر الوطنية بكلمة (١) ان... في... على... وحوت في ذلك... رضه... لمصريين الاحرار من مصريات تقديم جوهرها واقوى... جوهريه... وتكوين روح الامة... بتحوط حق وتحويف... وكل... ان... جوهرها خدمة لجنبه ان تنب... والاستدولة... انكلترة من تسخير... لمصر... في هذا... وهتم... لكل قسم حامية من... هذا كبير... وتصرفه... على الاقطار المتدنية و... على التنوت من... ون... من انكليز... فلا احسان الانكليزي يسهل تتمته... ولا... يون والمصريون... يشتركون... وحظر

لا... عن... سير

(١) الفصيح في مثل هذا التركيب المشهور ان يقال: وأن تدخل العساكر الانكليزية بوطنية، لأن الباء تدخل على المتدخل عنه لا على المتدخل كقوله تعالى (ومن يتدخل انكسر الايمان فقد ضل سواء السبيل) ولكن جرى الاستاذ على التعبير المشتهر بين الناس وفي الجرائد

ظهرت دعوى المهدوية في السودان سنة ١٨٨١ م فتبعه عساكر الانكليز
الى الدخول في مقاومته حتى قتلوه عند وفاته. وقد حفظ المدعي المهدية
دعاة عديدة، ودامت ثورته حتى دخل السودان بحر لاحق وحدود مصر عليه
وثبات فتوحه به فيما بعد من سنة الانكليزية

يقرب من الخرطوم بلدة تحت قندة عرب في قرى حلة باس وود
وبين هذه البلدة التي يشقها النيل الابيض والنيل الازرق
تنقض شرقها على حرية عرب وقبيلة سعد عن الدين واسمه بلي على
السماء. وعند ذلك يسمى باب المندبين [illegible] من الثلث جهات أسعد
عند عقل وزيد [illegible] لاهيه [illegible] تقدم [illegible] في [illegible]

[المؤلف] ذكر المهدي في مقالتي عن عرب دونقلة في السودان وسيتم بدأ
زحف جيوش الروسية على الهند، وسيتم صرح الخوف من تحالف ذكر الدولة
التي في هذا الصرح ومعاهدها وتأثيرها [illegible] وفقدها [illegible] في محله

الشاهد الثاني

انتصار السودانيين على الجيوش الانكليزية

وتأثيرها في ضعف هيبتها وقوتها

لقد كانت هيبة الانكليز وقوتهم في قلوب الشرقيين مثلاً
وعند الاوروبيين في [illegible] دهشة على فتوحهم سواحل البحر الاحمر

كان حمل السودانيين على الاستسلام لقوة الانكليزية مما فوق
الطبيعة، وعلى ذلك فعند حوادث ١٨٨٤ و١٨٨٥ من طوق الشرقيين في
أقصر أخبار عن [illegible] بعث المهدية سحراً تدهش الالباب
وتحير العقول، وقد [illegible] في صدور أمة صعيدة وكثيرة بعدها عن مركزها
[illegible] على حق [illegible] في [illegible] لا ص [illegible]

(١) ملخص المقالة الافتتاحية للعدد الرابع والعشرين لها

(١) اللؤام كمراب هي التي تلاءم بعضها بعضا وتلم بهم لأم كقولهم لؤام اي متلائمة يوضع بطن كل قنة منها إلى ظهر الاخرى استعارة في الحراب مثل السهام

النوابون والرحوات[1] عن بيوتهم ومدوسو عدهم سطرون إلا عصر
ويرجع كل واحد منهم بشيء قرب خلاص من ضيق الاضطهاد ، وبرء
المرض من جلال هذه الحوادث

انتشرت أخبار هذه الفتن التي حدثت بجيوش الاسكندر بكل مقاطعات
إمبراطوريته في جميع أنحاء الشرق ، وتزايد بمرور الوقت وفرة عدد
هذه المقاطعات وتوحدها على تنوعها ، الأمر الذي جعل من قبل ، ومن بعد ،
الملايين من المستعمرين يتدفقون على هذه المقاطعات ، كما تدفقت بربرية
أوروبة بأسرها فيما بعد على الإمبراطورية الرومانية ، وهذه الإمبراطورية
وهذه الأقوام الأجنبية تعمر وتضعف بعضها بعضاً لأن كل منها تحمل معها
في عروقها شرقاً

وفيما يلي بعض ما ورد عن هذه الأحداث في مسألة مصر
والسودان ، وما يتصل بهؤلاء الاسكندريين الذين لا يعدون ولا يحصون
الذين غزوا مصر لأن بعض أسرهم جاء من هناك ، ومن بعد ذلك
استقروا بالقرب من الشلالات في الجنوب ، وهم يزدادون
باستمرار بمحمد محمد محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد
ولا يعدون بعد كل حادثة أو حرب عن المعتقدين
وبلا شك في شيء ، وإنما يعدون بعد كل حادثة أو حرب عن المعتقدين
شاهد على ذلك أن الذين يعدون بعد كل حادثة أو حرب عن المعتقدين
الذين يعدون بعد كل حادثة أو حرب عن المعتقدين
المعتقدين بعد كل حادثة أو حرب عن المعتقدين
لا يعدون بعد كل حادثة أو حرب عن المعتقدين
المعتقدين بعد كل حادثة أو حرب عن المعتقدين
المعتقدين بعد كل حادثة أو حرب عن المعتقدين

(١) النوابون لامراة المسلمون والرحوات الامراة الزانون

الشاهد الثالث

أمانى الظافرة فى حركات محمد احمد

صرح المورد عن عمل في محكمة [illegible] لقومه شديد في [illegible]
من قبائل [illegible] ليسوه عن في [illegible] لاحمر [illegible] كل قصدهم [illegible]
عة في تمكين [illegible] محمد احمد في [illegible] من هذا [illegible] بحقهم
ن شدت وانهزمت على [illegible] ولا [illegible] في [illegible]
[illegible] كل [illegible] هو [illegible] عن [illegible] محمد احمد في [illegible]
[illegible] من [illegible] دعوى [illegible] ولا [illegible]
[illegible] دعوه في [illegible] لاوم [illegible] في [illegible]
لدي يدعي النيابه عنه في [illegible] في [illegible] كل
[illegible] في [illegible] [illegible] من [illegible]
لارض سودانا كان او [illegible] [illegible] لاقدمه [illegible]
على كلمة دينه و [illegible] في [illegible] [illegible] في [illegible]
السلمين ، ويأخذ منها مكيدة عليا إنه [illegible] في [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] لان
[illegible] [illegible] [illegible] على
[illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] محمد احمد [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
فقد [illegible] محمد احمد [illegible] [illegible] [illegible]

(١) [illegible] [illegible] [illegible]

الشاهد الرابع

الشاهد الخامس

السودان ومصر

المشهد السادس

(من مقالة وطنية نشرت في العدد الثالث عشر)

﴿إيضاح غرض الحكيمين من سياستهما في مسئلة السودان﴾

(١) أي في كل ما يشغل بال الناس

(١) جمعه ٥٥٣ في الصفحة

العبرة فى هذه السياسة

خاتمة هذا المقصد

آفة الشرق أمراؤه المستبدون

وزعماؤه المعروفون

ومرشدوه الجاهلون

... الكلام في هذه الأمور ... الشرق في وقت ... حكمه لا ... من بلاغة ... في جريدة ... مرة ... نشر بهذه ... فقصته في ... هذا ... وقد كان ... من ... فقصته ... بيع ... ونشر ... مقاصد هؤلاء الأمراء ... في هذا ... عن ... بلادهم ... ولو ... نقمة ... كانت ... منهم ... ووجه ... فيهم ... بحسب ... في ... وقد ... بكرت في ... هذا الإسلامي ... لك ... ى ... عت ... من ... نفوسهم ... ومن ... لا ... يحدد ... ولا ... يدعو ... من ... حجر ... واحد ... ر ... كثيرة ... فيهم ... عنه ... يخرج ... من ... حجر ... واحد ... ما ... ه ...

ولا عجب ... في ... من ... لاحظ ... من ... حكمه ... وهذه ... من ... هذه ... يكون ... على ... بلاد ... هذه ... في كل ... ولا ... في كل ... مرة ... ولا ... ولا ...

عرفت ... كل ... من ... هذا الموضوع فتح ... ودخلت منه فلم ... وجد ... ولا ...

... مقالان ... ... مضرب الأمثال في المقالات العامة. وقد ... في ... هذا ... ولا ... من ... المقالات ... من ... خاتمة ... هذا ... هي

المثال الاول

﴿ استيلاء الانكليز على ممالك الهند بمساعدة أمرائها ﴾

[illegible]

(١) وكذلك عملوا الآن في ... العربية التي يريدون أن تكون هدّامة

المثال الثاني

ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار

المثل الثالث

(١) أي أمثالهم (٢) عربون يحاقون هو كبر هيون ورنا ومعي

المقصد الثاني من الفصل الخامس

عمد في سورية

(١) قد أسعدت بعض بنات أولاس بعده بحمود افندي الكحيل بعد ما توفي
ثم من غيره ولا سيما من كريمتها التي ما يعقب في

ه الله رحمه الله وفصل آخر كتبه [illegible]

(١) جزء من حديث أخرجه البخاري في كتاب الأدب باب من أحب أن لا يقوم له قيام ولفظه عنده عن أنس قال لم يكن شخص أحب إليهم من رسول الله وكانوا إذا رأوه لم يقوموا لما يعلمون من كراهيته لذلك .

(٢) راجع الفصل الرابع ص٣٤٢ من هذا الجزء وما بعدها

(٣) راجع ص٥٢٦ منه (٤) ص٥٠٥ وهذه هي الأولى

سيرة الاستاذ الامام في بيروت

[illegible]

فيها من تلك العلوم لا سيما النحو والصرف مع شيء من فقه العبادات وقوانين الدولة، فوضع جدولاً جديداً يتدارس أحد على عاتقه منه علوم التوحيد والمنطق والمعاني والانشاء والتاريخ الاسلامي والمعاملات من فقه الحنفي، وذلك للصف الاول والثاني حتى لقد كانت تستغرق دروسه في بعض الايام ساعات النهار بتمامه ومن الغريب انه شاغله في آخر درس لم يكن يمل عن شاغله في الدرس الاول، بل كان يرى في تريد من نفس الدرس وكانت دروسه كلها على نحو ما ذكره في مقدمة رسالة التوحيد وما فيه يعتمد على المصنوف كل بحسب حاله واستعداده في سنوات لا تصف تناوله، ان لم يعهد تداوله، ماعدا فقه المعاملات فانه كان يقرأ فيه كتاب (مجلة الاحكام العدلية)

وما تصف بعض المصنوفين ربما كان لم في بعض الكلام فيما من شروح ابن عقيل وفي المنطق كتاب الرسالة الشمسية وشرح الملا في بعض والمطول وشرح في الآداب على شرح مختصر المعاني لعدة من كتاب الاداب الكبير وشرح الملا وشرح الملا على الجامي

وتمضي على هذه الشاكلة الاشهر الاولى من السنة حتى تحسب المدرسة في طور جديد وتبدأ من قبل ومن كل جهة في تلك الناحية فلا أحد من العلم بالحسنى كل هذه الامنة المدرسة حتى يقصدون معهد في وقع الاصلاح وهي لا تكاد تمضي على انشائها الاول من سنة حتى تأتي تسعة في عدة في علم المصنوف وترتيب الجمع وعدد الذين هم في العلم لا يقصر بهذه السنوات على ثلاثين وما كان يخطر لاحد ان يصير في سنوات ذلك ان يحتاج على ذلك الا كان يظن ان هذه الحال هي من الاحلام المستحيلة ومن مقتضى طبيعتهم

دخل الاستاذ الامام رحمه الله هذه المعهد وكان معهد منحصراً في العلم كما مضى عليه مقتضاه وكان علم حين في هذه الحجرة في هذه الدار وكان دستوره في ذلك العهد ان يجلس على كرسي ويقرأ على طلبته وهم جلوس على الارض حوله فوقف على هذا العلم وصمم وشمر عن ساعد الجد وكان الاول ودأب

١) هو الاستاذ المرحوم الشيخ أحمد ناس رحمهما الله، وقد هجر أن
الرجال من مسقط مرت من الزمن

[illegible]

[illegible]

[illegible] كل [illegible]

[illegible] كل [illegible]

[illegible] المظلم، فكان يقف فريق [illegible] في [illegible]

الاستاذ [illegible] في [illegible]

يحول دون مشتراهم من الاسم [illegible]

[illegible] من داخل المسجد فأذنهم، وكذلك تقطر [illegible]

[illegible] (١) [illegible]

[illegible] الانتظام في سلك [illegible] ولا [illegible] حتى [illegible]

[illegible] في حضور الدرس في الايام [illegible]

[illegible]

[illegible] علامة [illegible]

[illegible]

[illegible] (٢) [illegible]

[illegible]

[illegible] حتى [illegible] في [illegible]

(١) أي محلة [illegible] (٢) هذا [illegible] هو الكتاب [illegible]

من [illegible] في [illegible] (١) [illegible] قسم الكلام من كتاب [illegible]

و[illegible] في [illegible] وحدث في مؤسسة [illegible] التي كانت تدعو [illegible] [illegible] على كثير من المجالس [illegible] [illegible]

[illegible] في بيروت [illegible] الرد على مذهب الدهريين [illegible] [illegible] الحكم [illegible] (٣) [illegible] على الإلحاد [illegible]

وقد [illegible] ودمشق [illegible]

[illegible] في [illegible] [illegible]

(١) هذا [illegible] كان هذا [illegible] أيضاً رحمه الله

(٢) [illegible] في حاشية [illegible] هذه المقالات في الجزء الثاني من هذا التاريخ

(٣) [illegible] في حاشية [illegible] الأول [illegible] في الجزء الثاني أيضاً

نبذة ثانية من سيرته في بيروت

اقلم تلميذه ومريده أمير البيان الامير شكيب ارسلان

منذ حداثتي كنت أقرأ الجرائد، وقد حدثت حوادث عرابية سنة ١٨٨٢ وسفر كنت ابن اثني عشرة سنة، وكنت أسمع والدي وأعمامي وأقاربي يتحرقون عند ضرب الانكليز للاسكندرية وبرودهم وتقدمهم في عمق مصر، وحسب حساب ما يجري فيها وعند ما سمعت سنة وشرعت في محاكمة عرابي وحكموا عليه بالنفي خارج القطر، قرأت في أخبار المحاكمات نص ما قاله بين يدي المحكمة الشيخ محمد عبده، وكانت هذه أول مرة سمعت فيها هذا الاسم، فأعجبني ما قرأت فيه أسلوبا عاليا غير الذي كنت أعهده، ولم أكن يومئذ ممن يقدرون على معرفة قيمة الانشاء، ولكني كنت أشعر بما أحس من ذلك بحاسة الشعور، فوقع في نفسي شيء من هذه المحاكمات، وأنست بالشيخ محمد عبده لما سمعت من كثير من المنشئين الذين عرفتهم أنه هو الذي أخرج عرابي سنة ١٨٨٣ فورد عليه حديث الشيخ محمد عبده وزميله عبد الكريم سلمان وعدد من ضباط الجيش المصري المحفوظ من أسمائهم مصطفى عبد الرحيم وأحمد السكندري وحسن موسى العريان ومحمد عبيد وحضروا وبقيت في بيروت إلى سنة ١٨٨٨ وكنت في أثناء ذلك أتردد على مدرسة السلطانية وأقام وأقعد وكنت في ذلك الوقت أحصل العلم في مدرسة الحكمة، ولما دخلت سنة ١٨٨٥ قرأت في مجلة الجنان التي كان ينشئها الشيخ عبد الله البستاني وبدكتور شاهين مكاريوس وحسين سعيد الخوري صدور جريدة في مصر باسم «العروة الوثقى» من قبل السيد جمال الدين الافغاني والشيخ محمد عبده، وكنت سمعت باسم الافغاني وكانوا يقولون إنه من أعاظم رجال الشرق في هذا العصر، وفي هذا البيت سمعت وفي أدب البحتري وغيره، وكنت أصغي بشغف إلى الحديث عن الافغاني والمذهب الذي يعرف بمذهب الافغاني، وكنت أرى أن بين الكتاب والشعراء والادباء، لا يهمنا شيء أكثر من هذه المذاهب، فكنت أرى أن بين كل مذهب ومذهب، وبين كل مذهب من الانشاء

و شعر و لادب لاكثار عليه و ... فقد سمعت من أدب سعدى كثيرا
من محر لافه في شيراز في سنوات ... لى معرفة لافغاني نفسه و لى معرفة محمد
ورفيقه الشيخ محمد عبده

وأنا لم أسمع حتى سمعت ... الشيخ محمد عبده عائدا من باريز الى بيروت
وكان هو متصلا في سو ... و تعرفت اليه ... وكثر ... ردد الى منزله
ومجلسه مذكره ... ومرة ... في ... لاستاذ الشيخ سعيد الشرتوني صاحب
أقرب ابو ... فسأله عن ... ي هذا الرجل الذي سيكلم شرح الدور ...
فيه ... ورد ... تشوقت الى معرفته ، وفي أواخر سنة ١٨٨٦ جرت حفلة
بمدرسة حكمة كان الاستاذ الشيخ محمد عبده من جملة المدعوين اليها فهذه
أول مرة شاهدته فيها ، وبعد ذلك شاهدته في مجلس آخر اقامه المدرسة الكلية
الاميركانية وكان ممن حضر ... عبده ... الذي ألقى في ذلك المجلس خطبة «ثمرة
العلوم» وأخذ العين بيروت ... اليها من ... وكان صديقا للاستاذ الامام
وكنت أعرفه فقدمني له الاستاذ وسمعت عنه فقدمني له كما عرف عني
لاني ... ذلك العهد كنت أنشر ... وصرت في قصائد منشورة في طرابلس وأذكر
انه قال لي «أنت ستكون من أحسن شعرائنا» وأخذ ... من ذلك الوقت يرد
الشيخ الى منزله وكان يسكن في حي رأس النبع قريبا من منزل آل حمده و ...
الذي هو يسير كل يوم في ... لحي لدين حمده رئيس البلدية ومحمد بيروت
في وقته ، فكنا نحن ... ون نقصد السير هناك لسماع أحاديث الاستاذ . وقد
انطوى أكثر من كانوا ... ون ذلك المجلس من الاعيان والفضلاء ... من
منهم في ذلك اليوم في ... ي وجه الكثير ... فضل حبيب شاتيلا قد ... الذي نقد
والفاضل الاديب الشيخ محمد ... الذي ... ور ... مرحوم الاستاذ في منزله بالحمرا
وتعرفت ... ولدي رحمه ... سرور ... الذي كنت معرفته ... وقد رافقه الاستاذ
الى بيروت لما زوره وكان شيخ ... حل ولدي كثيرا وقد ... الاستاذ شروحه
عليه ... ه أغفل من ذلك من ... حلل ... وق ولدي رحمه الله في ...
سنة ١٨٨٧ كان الشيخ من شدة ... من عليه حزنا ... مؤاساة ومؤازرة

وكان الشيخ [illegible] في بيروت [illegible] الأحكام [illegible] وكان الشيخ [illegible] الإمام [illegible]

وكانت [illegible] الشيخ [illegible] كان [illegible] في [illegible] الحال السائدة الآن في بر الشام هي من [illegible] الشيخ محمد عبده [illegible] في [illegible] كل [illegible] (١)

[illegible] أحد [illegible] ذلك [illegible] كل [illegible]

---

(١) قال لي دولة الأمير شكيب [illegible] حدثني به الأستاذ الإمام قال: [illegible] مرة خطابا في جمعية [illegible] موضوعه (الإسلام [illegible] كلمة الله للإيجاد) فجاءني بعد زمن قسيس سوري من المعلمين في إحدى المدارس [illegible] ذلك الخطاب وقال أرجو أن تصحح لي هذه المقالة فإني أريد نشرها فصححتها له ووجدت [illegible] الذي هو (الإسلام [illegible] كلمة الله للإيجاد) وقلت له اختر لنفسك عنوانا غير هذا، فقال هذا عنوان [illegible] لكي [illegible] فقلت إذا [illegible] ذلك [illegible] فإنها كلها من كلامي، وقد صححت لك ما أخطأت فيه من عبارة واستثنيت لنفسي هذه الكلمة [illegible] فإن لم ترض بذلك [illegible] الذي يسمح لك بشيء من المقالة قال رضيت

هذا الأمر ما سمعه غيري قط. فبيت مجلس لاستماع خصوص الدين و
وهي تهمه وهو يهمه منه. وخصت لي هذه المنة (عظمة الفلسفة) من
وكيف لا تستهل فيه كل سن بدموعه الدامعة التي حشوها خلعة وه
التصوف. وصيرت لي مجلس الانظار شعاعه التي أفقر وسع وأعلى من
الآفاق. فقد كان يجتمع بحضرته عدة مئة ومجتهدو شيعه وعقل الدرد
والى جنبهم سرقة مقدري واحد هم من كل فرق منهم. وكانوا يرون
عليه أمر طلعة. ويتحدون فيه مرحمة

ثم بعد ما كان يدخل مجلس حده من الاعتاب الاسمه. ومن خصوص
أمور كل هؤلاء من يختلفون فيه. وكل شيخ يحول فيه ويأخذ ويرد
ويشرح ويبدي ويعيد. ويبقى الأمر من جميع الوجوه على وفق ما كان
قبله. ويجري على شيخ قد فوض إليه وهي عنده فيه

وغرب من هذا أن دخل مجلس من كل حده من الاحمدية ومعتقد
كانوا يتصدون في مجلس الاستاذ لمسألة له في المذهب والدين. ويرد
ما يعتقده حق وتحقيق. ويناقشه حتى يسكت الاستاذ ويظهر للكل وجه
الحق في المشكلات التي كانوا يتوهمون عليه. عجزهم للجواب
عنها. فكنت ترى متصدين منهم حتى شيخ الاسلام ومفتي بيروت
والوعاظ وقاضي حضرته في مجلسه. وقد جاءه محبوه لكي يعجزوه
وبالاحرى أن يعجز محبوه من يدعي محبته في بيت الجهود أكثر
المترددين. فيعترض ثم يعترض ثم يقف حيران في حيرته. ومن حضر
الشيخ يعجب من لسان يتكلم ويفاتح محبوه بما لا يعرف بعجزهم عن
الاجابة. وهو هذا ما لم يسمع بعجز

ومن سر عجزه صحيح في هو لاء به كل مجلس كل مجلس بلغات
مذاهب من مذاهب وعقيدة من عقائد. فكان من كان من محبيه
كانوا محجبين له في عقيدته. وكل من كان من أحبابه وحسن ظنه يجلس لاستماعه من
أحمدي من هؤلاء كانوا واحدة سواء. ومن حيث مذهبه. وهو في

الإسلام أو مافي مذهب أهل السنة والجماعة من فصل عنه ولكنه من تحقق
ان جميع ذلك لجنس كانو لا يخرجون منه لا وفي نفسهم شيء من كيد
للإسلام ، وإما تقدير عظيم لمزايا الدين الإسلامي — يريد الاستاذ —

وقد طال بحثي من هذا الأمر حتى ... مثل هذا كثيرا في الاستاذ
مرة عما لحظته من هذا القبيل فصححت رحمه الله كثيرا في ... احمد ... ثم
الى درك هذا السر ، فالذي ... شعرة شعر ... شاهد ... ي رى
كثيرين من المسيحيين الذين عرفهم معجبين أشد الإعجاب ... بمحمد والإسلام في
أنفسهم وقد عادوا بعد ... يذكرون الإسلام حتى يكونوا يذكرونه ...
من قبل ، ومنهم من ... قد تحول منه في صميم دوله ... ذلك (١)

والشيخ قدس الله روحه ... كل تعمد لا يشرح ولا يحاسب ... سور
الغير مستغنى من ورود ... شيء من قصص الأنبياء ... من حضر من غير آل (٢)
بل كل يمكن من الجدل معهم ... يعرض لأي نبي ... يؤخذ عليهم ...
و ... كل يقول ... في نبي من ... ، ويبحث في شرح هو نص
وحل مشكلات ... في ... ي ... ي ... ي ... الإسلام ...
وكل محوج كلامه يؤ ... فيهم ... من ... الإسلام في ... ... لم
يكونوا يعرفون عن الإسلام ... وحقيقته ... كانوا ينظرون الإسلام
مصورة في ... في ... كتب الأو ... من ... التعصب وهي
الكتب التي ... يقرؤون ... في ... ... وكانوا ...
احتكاكهم مع المسلمين ... يجدون ... لا يعرف من
الإسلام إلا قشوره ... وكانوا يحصرون الإسلام عند ... على بعض
تقاليد فيهم ... عرفوا ... ... غيرهم

و ... وجد في بلاد ... ... من ... ... كل ...
... بهم جهود ... وكل ... من يحاكي ... ... في خطته ... وقت

(١) اظن اما ان من هؤلاء الشيخ ... الترتوني ... شعر ان مكتوبهم ... يشعر
ذلك ولا سيما تقريظه لرسالة التوحيد (٢) بل كان يتعمد الاشارة وهو يقصد

بيروت فكان لاوى له أن يبقى فوق عدده لاحرب أو ليكن أحد يريد في انتقاده على كلمة له حداد ح، وكل ولدي يقول لي له لم أحد فيه إلا عيبا واحدا وهو [illegible] حريف د حب عليه لاعمال

ومن عرف [illegible] كل مع [illegible] التي فيه، وذلك شأن الذي تحلى من جميع نواحيه [illegible] حق [illegible] ومعهم ودعه وتواضعه وأخلاقه عموما وحبهم بمكالمته، وعطفهم بمكاتبته، وكل ما كتب وأبدى من محاسنه نصب وفير، وكل للظرائف [illegible] من محاضراته حضر وفيها لم يكن يشعر بمرور الساعات كلمة بعد ولا فصة يعيد عنها المجلس، ولا فصة يشمئز منها حسه من سماعها فقد كان جلال الاسم لا يفارق مجلسه أبدا، وكان وقوره يوقف على حدوده [illegible] هزل يعرف النكتة أو الفكاهة فلا يعرف قط منه ولا يفهم وكان أحد أصدقائه الاعلام من أهل بيروت قد عهد أن يبعث [illegible] كاهي ولا يعلم قد [illegible] فكانت ترى شيخ [illegible] من [illegible] يخرج من [illegible] هذه [illegible] التي تعلو على [illegible] وكان في عهد [illegible] لا يحسن [illegible] ولا [illegible] من كل [illegible] وبعد [illegible] يكن [illegible] شيء [illegible] أو [illegible] حسن [illegible] ولا [illegible] ولا فصة [illegible] من [illegible] وكل [illegible] لا [illegible] حد [illegible] [illegible] في [illegible] حتى [illegible] (١)

وكل [illegible] مع [illegible] ف إلا انه كان سخي [illegible] كثير [illegible] ولا [illegible] وكان يحب سماط الاكل في محل [illegible] وكان يحب السخاء الدائم والسماحة [illegible] بدون [illegible] وكل [illegible] يسل اليه مايلزم لمعاشه في بيته

١) ذكرت في حاشية قريبة أنه عمد في الانكار على محمود كحيل من تلاميذ المدرسة أن رأى معه ديوان شوقي بيك في وصف الزوف وألفاه بعيدا كالقذر

وجوده في بيروت بين ... ولا صفت ذات يده ولا ... وكان ... بينه وبين ... فلا نجد بودحة ... من بودحه وذلك ... (١) وكان يتصدق على ... الا ... ومن ... كل ... من خلقه ... من خلقه ...

... من نفسه و ... لا ... فلا نجد ... ولا عشيره إلا ... لكل تحمله شدة لاعه ... بكتاب فقد كل ... حتى الامبده ... ودخلت عليه مرة وكان عنده ... فقال ... ما ... ادا ... كلمت ...

... كل شيء على بيروت حتى ... ولا ... إلا ... وقد ... كل ... في ... يوم ... أحد أكثر من حفلة عند ... في ... في ... شدة ... كل ... في عيد ... ولا ... كل عيد ... ولا ... أحد شدة من سنة تضحى ... في ... من ...

ذكر ... رحمه الله أن أحد أصحابه ... توفي والده في بيروت ... عوده ... من معه ... كرامته وكان مع الأستاذ راتبه شهري كله عدله له كله . ولكنه ... أن جاءته حواله بريه ... من ... أكثر منه كان دينا له على بعض أصحابه قبل النزوح وكان ... ويسوف

(٢) قد عمت من الأستاذ ... يعتقد أن عباس أفندي مسير ... لاصلاح ... دور له ... مدة ولا سيما عند أمانه الوطنية وكان عباس أفندي ... مع الأستاذ ... والخاعه وسنفصل هذا في موضعه من هذا ...

وفي هذه السنة سرت من مرسيليا إلى باريس في طريق البحر، وكان
ذلك في أول شهر مايو، وكان الجو حسنًا جدًا، والبحر هادئًا، وكان
السفر في هذا الطريق أسهل وأقل تعبًا من السفر في البر، وكان
الركاب قليلين، وكان بينهم سيدة إنجليزية وابنتها، وكانتا
ذاهبتين إلى باريس لقضاء بعض الوقت، وكان معهما خادمة
فرنسية، وكانت السيدة تتكلم الفرنسية بطلاقة، وكانت
الفتاة تتكلم الفرنسية بصعوبة، وكانت تخجل من الكلام
أمام الناس، وكانت تحب القراءة، وكانت تقرأ كتبًا
كثيرة في أثناء الرحلة، وكانت تقرأ أحيانًا بصوت
عالٍ، وكانت تقرأ أحيانًا في سرها، وكانت تقرأ
أحيانًا وهي تمشي على ظهر السفينة، وكانت
تقرأ أحيانًا وهي جالسة في كرسيها، وكانت
تقرأ أحيانًا وهي تأكل، وكانت تقرأ أحيانًا
وهي تشرب الشاي، وكانت تقرأ أحيانًا
وهي تتحدث مع أمها، وكانت تقرأ
أحيانًا وهي تستمع إلى الموسيقى
التي كانت تعزف على ظهر السفينة،
وكانت تقرأ أحيانًا وهي تنظر
من النافذة إلى البحر،
وكانت تقرأ أحيانًا
وهي تفكر
في شيء
ما.

وفي هذه الرحلة تعرفت على شاب فرنسي اسمه
هنري، وكان هنري طالبًا في كلية الحقوق في
باريس، وكان ذاهبًا إلى باريس ليكمل دراسته،
وكان قد قضى إجازة الصيف في بلدته
الصغيرة، وكان قد سافر إلى مرسيليا
ليركب السفينة إلى باريس، وكان
هنري شابًا وسيمًا، وكان
طويل القامة، وكان
له شعر
أسود
ناعم،
وكان
له عينان
سوداوان
واسعتان،
وكان
له أنف
مستقيم،
وكان
له فم
صغير،
وكان
له
ذقن
مستديرة،
وكان
له
أسنان
بيضاء
منتظمة،
وكان
له
ابتسامة
جميلة،
وكان
له
صوت
عميق،
وكان
له
ضحكة
رنانة،
وكان
له
يدان
كبيرتان،
وكان
له
قدمان
كبيرتان،
وكان
له
ساقان
طويلتان،
وكان
له
ظهر
عريض،
وكان
له
كتفان
عريضتان،
وكان
له
صدر
عريض،
وكان
له
بطن
صغير،
وكان
له
خصر
نحيل،
وكان
له
أرداف
ممتلئة،
وكان
له
فخذان
ممتلئتان،
وكان
له
ركبتان
صغيرتان،
وكان
له
ساقان
طويلتان،
وكان
له
قدمان
كبيرتان،
وكان
له
أصابع
طويلة،
وكان
له
أظافر
نظيفة،
وكان
له
ملابس
أنيقة،
وكان
له
حذاء
لامع،
وكان
له
قبعة
من
القش،
وكان
له
عصا
من
الخيزران،
وكان
له
ساعة
ذهبية
وسلسلة
ذهبية
وكان
له
خاتم
ذهبي
في
إصبعه
الخنصر
من
يده
اليسرى،
وكان
له
محفظة
جلدية
سوداء
وكان
له
جواز
سفر
وكان
له
نقود
كثيرة
وكان
له
بطاقة
شخصية
وكان
له
رخصة
قيادة
وكان
له
بطاقة
ائتمان
وكان
له
بطاقة
صراف
آلي
وكان
له
بطاقة
هاتف
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
نادي
الرياضة
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
مكتبة
عامة
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
خيرية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
حزب
سياسي
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
نقابة
عمالية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
اتحاد
طلابي
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
ثقافية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
علمية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدبية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
فنية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
موسيقية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
مسرحية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
سينمائية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
رياضية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
كشفية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
خيرية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
دينية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
اجتماعية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
اقتصادية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
تجارية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
صناعية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
زراعية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
بيئية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
حيوانية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
نباتية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
جيولوجية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
فلكية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
طبية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
صيدلانية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
تمريضية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أسنان
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
بيطرية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
هندسية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
معمارية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
مساحية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
تخطيط
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
إدارة
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
محاسبة
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
مراجعة
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
استشارات
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
تسويق
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
علاقات
عامة
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
إعلان
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
نشر
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
طباعة
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
تصوير
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
رسم
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
نحت
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
خزف
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
زجاج
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
نسيج
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
تطريز
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
حياكة
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
خياطة
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
تفصيل
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أحذية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
قبعات
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
حقائب
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
مجوهرات
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
ساعات
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
نظارات
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
عطور
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
مستحضرات
تجميل
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
مكتبية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
ألعاب
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
رياضية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
موسيقية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
منزلية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أثاث
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
سجاد
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
ستائر
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أغطية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
مفروشات
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
مطبخ
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
حمام
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
تنظيف
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
زينة
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
هدايا
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
تغليف
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
تعبئة
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
تخزين
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
نقل
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
رفع
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
حفر
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
قطع
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
لحام
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
قياس
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
تحكم
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
سلامة
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
إطفاء
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
إسعاف
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
إنقاذ
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
حماية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
وقاية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
عزل
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
تهوية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
تكييف
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
تدفئة
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
إضاءة
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
كهربائية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
ميكانيكية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
هيدروليكية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
نيوماتيكية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
إلكترونية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
بصرية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
مغناطيسية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
حرارية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
ضغط
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
تفريغ
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
تبريد
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
تجفيف
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
تعقيم
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
تنقية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
فصل
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
خلط
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
تقليب
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
تحريك
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
رفع
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
نقل
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
تخزين
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
تعبئة
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
تغليف
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
هدايا
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
زينة
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
تنظيف
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
حمام
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
مطبخ
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
مفروشات
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أغطية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
ستائر
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
سجاد
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أثاث
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
منزلية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
موسيقية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
رياضية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
ألعاب
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
مكتبية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
عطور
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
مستحضرات
تجميل
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
نظارات
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
ساعات
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
مجوهرات
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
حقائب
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
قبعات
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أحذية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
تفصيل
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
خياطة
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
حياكة
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
تطريز
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
نسيج
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
زجاج
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
خزف
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
نحت
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
رسم
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
تصوير
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
طباعة
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
نشر
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
إعلان
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
علاقات
عامة
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
تسويق
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
استشارات
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
مراجعة
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
محاسبة
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
إدارة
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
تخطيط
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
مساحية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
معمارية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
هندسية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
بيطرية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أسنان
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
صيدلانية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
تمريضية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
طبية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
نباتية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
حيوانية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
بيئية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
فلكية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
جيولوجية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدبية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
فنية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
موسيقية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
مسرحية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
سينمائية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
رياضية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
كشفية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
خيرية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
دينية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
اجتماعية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
اقتصادية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
تجارية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
صناعية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
زراعية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
بيئية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
حيوانية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
نباتية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
جيولوجية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
فلكية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
طبية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
صيدلانية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
تمريضية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أسنان
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
بيطرية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
هندسية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
معمارية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
مساحية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
تخطيط
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
إدارة
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
محاسبة
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
مراجعة
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
استشارات
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
تسويق
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
علاقات
عامة
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
إعلان
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
نشر
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
طباعة
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
تصوير
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
رسم
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
نحت
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
خزف
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
زجاج
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
نسيج
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
تطريز
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
حياكة
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
خياطة
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
تفصيل
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أحذية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
قبعات
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
حقائب
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
مجوهرات
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
ساعات
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
نظارات
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
عطور
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
مستحضرات
تجميل
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
مكتبية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
ألعاب
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
رياضية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
موسيقية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
منزلية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أثاث
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
سجاد
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
ستائر
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أغطية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
مفروشات
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
مطبخ
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
حمام
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
تنظيف
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
زينة
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
هدايا
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
تغليف
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
تعبئة
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
تخزين
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
نقل
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
رفع
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
حفر
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
قطع
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
لحام
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
قياس
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
تحكم
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
سلامة
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
إطفاء
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
إسعاف
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
إنقاذ
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
حماية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
وقاية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
عزل
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
تهوية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
تكييف
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
تدفئة
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
إضاءة
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
كهربائية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
ميكانيكية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
هيدروليكية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
نيوماتيكية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
إلكترونية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
بصرية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
مغناطيسية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
حرارية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
ضغط
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
تفريغ
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
تبريد
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
تجفيف
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
تعقيم
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
تنقية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
فصل
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
خلط
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
تقليب
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
تحريك
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
رفع
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
نقل
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
تخزين
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
تعبئة
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
تغليف
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
هدايا
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
زينة
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
تنظيف
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
حمام
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
مطبخ
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
مفروشات
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أغطية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
ستائر
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
سجاد
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أثاث
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
منزلية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
موسيقية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
رياضية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
ألعاب
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
مكتبية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
عطور
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
مستحضرات
تجميل
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
نظارات
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
ساعات
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
مجوهرات
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
حقائب
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
قبعات
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أحذية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
تفصيل
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
خياطة
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
حياكة
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
تطريز
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
نسيج
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
زجاج
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
خزف
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
نحت
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
رسم
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
تصوير
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
طباعة
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
نشر
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
إعلان
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
علاقات
عامة
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
تسويق
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
استشارات
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
مراجعة
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
محاسبة
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
إدارة
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
تخطيط
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
مساحية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
معمارية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
هندسية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
بيطرية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أسنان
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
صيدلانية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
تمريضية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
طبية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
نباتية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
حيوانية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
بيئية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
فلكية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
جيولوجية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدبية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
فنية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
موسيقية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
مسرحية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
سينمائية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
رياضية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
كشفية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
خيرية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
دينية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
اجتماعية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
اقتصادية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
تجارية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
صناعية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
زراعية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
بيئية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
حيوانية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
نباتية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
جيولوجية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
فلكية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
طبية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
صيدلانية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
تمريضية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أسنان
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
بيطرية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
هندسية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
معمارية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
مساحية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
تخطيط
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
إدارة
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
محاسبة
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
مراجعة
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
استشارات
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
تسويق
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
علاقات
عامة
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
إعلان
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
نشر
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
طباعة
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
تصوير
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
رسم
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
نحت
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
خزف
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
زجاج
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
نسيج
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
تطريز
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
حياكة
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
خياطة
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
تفصيل
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أحذية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
قبعات
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
حقائب
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
مجوهرات
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
ساعات
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
نظارات
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
عطور
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
مستحضرات
تجميل
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
مكتبية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
ألعاب
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
رياضية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
موسيقية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
منزلية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أثاث
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
سجاد
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
ستائر
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أغطية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
مفروشات
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
مطبخ
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
حمام
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
تنظيف
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
زينة
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
هدايا
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
تغليف
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
تعبئة
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
تخزين
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
نقل
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
رفع
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
حفر
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
قطع
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
لحام
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
قياس
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
تحكم
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
سلامة
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
إطفاء
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
إسعاف
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
إنقاذ
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
حماية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
وقاية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
عزل
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
تهوية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
تكييف
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
تدفئة
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
إضاءة
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
كهربائية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
ميكانيكية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
هيدروليكية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
نيوماتيكية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
إلكترونية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
بصرية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
مغناطيسية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
حرارية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
ضغط
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
تفريغ
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
تبريد
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
تجفيف
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
تعقيم
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
تنقية
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
فصل
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
خلط
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
تقليب
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
تحريك
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
رفع
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
نقل
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
تخزين
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
جمعية
أدوات
تعبئة
وكان
له
بطاقة
عضوية
في
ج

[illegible]

(١) أما دقة فهمه وذوقه للشعر [illegible] لآدابها [illegible] شعورها وصحة وجدانها [illegible] لتقول [illegible] على رجلا حقا له وأمره بأن [illegible]

[illegible] إن كنت [illegible] فخرج الحلقة فانصرفت وهي تقول

[illegible] أسماء الحياة ولينا

[illegible] وجهه ثم صار يردد البيت الثاني [illegible]

[illegible]

وقوله :

أحقا عباد الله أن لست ذاهبا ولا جائيا إلا على رقيب

وكان يفضل محمود سامي على جميع الشعراء المعاصرين و[illegible]

[illegible]

خاتمة هذا المقصد

(في سعيه لاقناع الدوله العثمانية بالاصلاح وتعليم الدين مع الحرية)

ذكرنا في أول هذا المقصد ما كان عزم عليه في أواخر أيامه من السفر إلى أوربا لعرض مشروعه الذي أشرنا إليه آنفاً على الدولة العثمانية، وقد كان الإمام كتب إلى شيخ الإسلام في الآستانة لأجل ذلك، وأشرنا في ترجمته إلى شيء من هذه المكاتيب، وهو أن هذه الأمة قد تجدد لها أمل كبير في صلاح الدولة العثمانية من طريق التربية والتعليم الذي لا يمكن الإصلاح إلا به، وأن هذا وصف لها مدهش مستبعد له من حضر على مقاومة الأمة، ووجد الأمة، وقوة الدولة، وتمكن الجهل في المسلمين وفساد الأخلاق، وسريان شبهات الإلحاد، ثم وجود المدارس الأجنبية وغير المدارس الدينية في البلاد، حتى إنه يحصل للمدارس العسكرية (ص ٥٠٨ طبعة ثانية) وغيرها كثير من قراءة العلوم في المدارس العسكرية وغيرها خلو من الدين وتعليم الأمة الذي يمكنه على شبهات، وبعد هذا يقول: لا تحاولوا الله في سر ولا في جهر، ولا يزعم له حكم في جهر ولا في سر، وقد بسط هذه الدعوى في الكتاب المذكور.

ثم إنه لما رأى أن الأمة واحدة في دينها لا تختلف، وأن مدار الأمر الأولى فيه صدور إرادة سنية من شيخ الإسلام بوضع خطة تجعل هذه الإصلاح جداول الدروس في المدارس الأميرية وغيرها حتى تكون كلها جامعة وسائل الصحيحة لتعليم أولاد المسلمين وتهيئة ضروريات الدين الإسلامي وتهذيبهم بالآداب والأخلاق الإسلامية على وفق الحق المنصوص، وقد نص الله عز وجل هذه الخطة بعينها الدولة وهي في أشد الحاجة إليها من هذا الإصلاح، التي لا ترجى لها الدولة غيره، وأن شيخ الإسلام وجه سؤالاً عن المسلمين في هذا العصر، وما استحوذ عليهم من الفساد والجهل، ووصف سوء حال مكاتب والمدارس الإسلامية في بلاد الدولة، وسوء حال المعلم والمتعلم فيها،

وطبقات الناس الثلاثة، وهو يدفي من صلاح التعليم الديني بكل طبقة منهم
وهو التعليم الابتدائي في صغره عنده، وتعليم وسطا بطبقه المرشحة للوظائف،
وتعليم العالي لطبقة العلماء والمرشدين. وبين العلوم الدينية التي يدرس في
كليته وهي التفسير والحديث والفقه والتاريخ العام وتاريخ الاصلاحات التي عرضت في
الدين الاسلامي الأولى - وهو موضوع واحد. ومنها علم الاجتماع والحضارة وهو
محل الوظيفة عنده القرآن وهدى القرآن فيه

وهو يقول في مخرج الطلبة من كليته القرآن تفهمه وتعلمه أودع الله فيه من
الاسرار والحكمة وعلم سير المجتمع البشري ولا حاجة في تلاقي أغراض
تعليمه إلى وضع كتب خاصة بل القرآن هو الذي يعلمه ويربي عليه ولكن
ولكل معلم من هؤلاء من علومه ما يناسبه ولا يمكن أن يؤخذ القرآن من أي
وجوهه على ما يرشد إليه كتب طريقة التدريس بل يعلم كما يعلم الصبي
رعاة الغنم وسواقة الابل من أين يأخذ القرآن تعلمه وكيف قرب للطالب من
كان عارفا باللغة العربية ومذاهب العرب في الكلام وتراكيبهم وعوائدهم
وبحسب ما يؤدي من جودة أو نقص فهمه وما يخرج إلى وسطه آخرى وأولاه
معلمه كتب مفسرين بعد تنبيهه على مذهب كل منهم كالكتاب على المعروف عند
العرب كالكشاف وتفسير فخر الدين الرازي ومن أحد عصرهم[1]

وبعد الكلام في التعليم وعمومه وأنواعه التدريس وغرضه عقد فصلا
للاصلاح الديني ودعاته المرشدين الذين يعدهم ويشترط فيهم وخص
بالذكر جمعية منار الشرق التي أسسها في مكتب بحسب موضعه للطائفتين لأن
الدينية وفي حال من يتصدون للتعليم والتربية فيما كل ذلك بعد تقدمه
ومن أنجح ما فيه قصد ومنهم من ألف كتبا بعد عديم الأولى في سيرة
الإسلام ومنهم من (إصلاح الخطر السوري) وقد بين فيها وجه الحاجة
بالاجمال ثم بالتفصيل فقد [illegible] في جبل لبنان وطوائفه من الموارنة
هم الكثيرون ثم الدروز ثم الشيعة وهي على ذلك بعض

(١) راجع ما قاله في تفسير الكشاف وما أجاب به عن اعتراضنا عليه في ص ٢٩٠

حرفي من حال أهالي ولايتي بيروت وسوريه فتكلم عن تعلق
المصرية وميولهم الى الدول لاوربيه ومن عاداته المتوارثة وشيمه لاصلية
هذه الوحوش وشيمهن من أهل نسبه . فأهل البادية من الاعراب المتنقلة
من علاقة كل منهم بالدولة وما يجب من الاصلاح والتعلم في الجيل الذي تستقر
به سعادتهم في البلاد وتنفي عوائق تعلم الاجنبي ومدارسه من عقول السياسي

ومن الدولة التي به عقلت ثمرات التصنع والتعلم صحت بلادهم وراقي
عمرانهم وثبت سعادتهم فيها وانتقال عوائدهم الدنيئة سيئة في عيونهم وكل
من يدين فيها كعيونهم ويكونون يعتقدون معنى الاصلاح مما يستمدون
من آن ومن السنة الصحيحة ومن عادة نبينا صلى الله تعالى على الاجنبي المشتري
ومن رحال سياسته وادارته فكان مقصوده من تمهيد الافرنج في معيشتهم
وعاداتهم وجواهر تعاليمهم وعوائدهم كان تعليمهم في مدارس قد تعمد كتعمد
الطفل من يعتصم في عصمة من الجهل وتعمد الاصغاء لما يتلى عليه من الاكابر
كالاناجيل والعهدين وشكل التدريس والدروس وما قد يرجى أكثر هذه من وراء
تعلمهم وما يتعلمونه من علوم وصناعات وتعلم لغاتهم وتعلمهم
منهم سياسة وقد آل الامر بعض مرتقبين في هذه المدارس الى وجوده
من حضر دولة الفرنج معدودين في دولة متمدنة فقيرة صناعته

وكان الذي لا يزال يرجحه الله تعالى يخاف على الدولة هذه الطائفة السوءى
وخوف سوء أثرها في بلاد الاسلام وقد صرح في بعض مقالات مجرواه
في بعض من حروفه فقال صدري من حضرة سلطاننا المعظم الى ذهاب غيرته
وتأثيره في هذه الامة التي حفظ عدوها من جهة قوة دينية وهي تعليم الديني
وحفظ تعليم الشريعة المحمدية والعقود الاجتماعية وقد سألته سنة ٣١٥ عن رأيه
في قول بعض من يتصدى في جريدة يجب عليهم أن يعملوا لانفسهم قبل زوال
هذه الدولة الضعيفة وبلاد الاسلام خلا من جهود من أبنائها قد تعلموا
من فقد الملك والدولة بما وقع من التغلب عليهم وجودهم في هذا الوضع
اللائق به من هذا التاريخ

الفصل السادس

في الطور الثالث من حياته العملية

(وهو ما تم له بعد عودته من منفاه الى وطنه)

[illegible] مقدمة وفيه مباحث وخاتمة [illegible] مقدمة في عودته الى وطنه [illegible] للعمل الاصلاحي فيه [illegible] (١) عمله في مجلس [illegible] (٢) عمله في صلاح [illegible] (٣) عمله في [illegible] للدروس العامة (٤) عمله في صلاح [illegible] (٥) عمله في الاوقاف (٦) عمله في مجلس شورى [illegible] (٧) عمله في جمعية [illegible] الاسلامية (٨) عمله في جمعية [illegible] وما [illegible] في دفاعه عن الاسلام وتدريسه في الازهر ولا سيما تفسيره للقرآن.

مقدمة

ذكرنا في مقدمة الفصل الخامس أن حكم عصابة [illegible] من مطرانها [illegible] وملحقاتها مدة ثلاث سنين وثلاثة أشهر (من ١٣ صفر سنة ١٣٠٠ هـ الموافق ٢٤ دسمبر سنة ١٨٨٢) ومقتضى هذا [illegible] مدة نفيه قد انتهى في أول سنة ١٣٠٣ هـ [illegible] سنة ١٨٨٥ م وكان في [illegible] في بيروت محدثاً في عهد نظر في حوائجه وكان أول ما نظر به [illegible] جديد في المدرسة السلطانية [illegible] استعدين منها على ما [illegible] يتوهمه من اصلاح لأمة الاسلامية وقد كان في آخر عهد [illegible] سيد حسن [illegible] في دوره قد ضعف أمله في نجاح سياسة السيد ولا سيما بعد الاضطرار الى تعطيل جريدة العروة الوثقى التي [illegible] [illegible] أن يتركه [illegible] ويذهب إلى مكان من [illegible] لا يعرفه فيه أحد فاختار من أهله عشرة حين [illegible] عشرة فقراء [illegible] وجوههم الى مقصده [illegible] وحده منهم [illegible] عشرة آخرين لا يعلم بمصيرهم [illegible] ولديه [illegible] في سبيل الاصلاح ومن هؤلاء [illegible] الاصلاح [illegible] سيدنا [illegible] قد شرعنا في [illegible]

الشيخ محمد عبده كان يريد ترجمة الامام الصرف ويكويه حتى تكون مصدر
الاصلاح الديني في البلاد. ويكون هو وتلميذه محمد رشيد رضا شرف سبيل،
والخديو توفيق باشا كان يكره هذا ويحول دون تحقيق مسعاه

كان الامام يحب أن يكون [illegible] مدرسة دار العلوم [illegible] يمكن
أن يكون طريقا [illegible] صوب إلى ذلك من طريق خديو متعذر
[illegible] محال بين ذلك من طريق عميد الكلية. فالتمس الامام
من الوقوع في مثل ما وقع فيه من قبل، وقدم [illegible] عميد
الكلية (هو [illegible] في عهد [illegible] وكره
وليم من حلاوته وكساه ما كان يملك عقلا [illegible] عميد كلية
[illegible] هو الشيخ محمد محمد العروة وهي موجودة [illegible] الاتحاد
[illegible] يكن يعرفه أحد، وما [illegible] به في ترجمة الاستاذ التي نشرتها في المنار،
[illegible] الشيخ محمد [illegible] الخديو لي الامام [illegible] على أحد
[illegible] شرط عليه [illegible] لا يكون من هذا الطريق

ولم يكن الامام [illegible] سعى حتى استعمله صديقه الامير حليم من طريق
[illegible] في سعي له [illegible] به [illegible] سعي الاصلاح
الديني من طريق مشيخة الازهر، كما [illegible] في ص ٤٠٣ من الجزء الثاني
[illegible] في حديث [illegible] (في ص ٤٠٣ من مجلد سنة ١٣١٥) [illegible]
[illegible] الشيخ محمد [illegible] وتوجت
[illegible] الشيخ [illegible] بالمشيخة [illegible] الملك كما أوما
[illegible] الشرع [illegible] في ذلك [illegible] الاول من تفسير القرآن ومنه قوله

[illegible] التفسير [illegible] عصره [illegible] طائفة لا [illegible] من
الامة به، وكنت [illegible] من عهد [illegible] محمد [illegible] الامير فما هم
[illegible] في [illegible] كل حين [illegible] وما عمت [illegible] كتب منه شيئا
[illegible] قصيرا من عهد [illegible] وكان [illegible] في بعض [illegible]،
[illegible] [illegible] لا [illegible] في مصر [illegible] في [illegible]

(١) راجعها في ص ٥٣٣

المقصد الاول

عمله في القضاء الاهلي

[illegible] أفكار الاستقلالية في [illegible] ولم يشعر عن ذلك [illegible] على [illegible] وعلى [illegible] حتى لا أكون [illegible] في تعليم [illegible] في مدرسته [illegible] في [illegible] في [illegible] على درجة [illegible] لأحد [illegible] وكنت أرى [illegible] على [illegible] على درجة [illegible] كما قال، هي درجة

المستشار في محكمة الاستئناف

عين قاضيا في محكمة بنها ثم في محكمة [illegible] ثم في محكمة عابدين بالقاهرة ثم عين مستشارا في محكمة الاستئناف

وقد كان وحي مثل والانصاف لا يسعني أن أقول ورسوخ [illegible] في [illegible] كان يحكم [illegible] عليه [illegible] بالحق والعدل في [illegible] بالعدل على [illegible] ولا [illegible] صحيح وكان يحكم [illegible] وكان من [illegible] في [illegible] حتى [illegible] ذلك وذكر شيئا من [illegible] في [illegible] حقيقة [illegible] المستشار [illegible] عن [illegible] ذلك سؤالا عديا غير رسمي

الحق الذي ثبت له في محكمة . فقيل له ان فيها حقا لكل مدعي ان يعيبة ف
عيبه من دوله وهو يعرض في تسليمه وقضى بحضر المحكمة ثم رأى بعد
العلم ويخرج الرجل المدعي للكيتها . فقال له ذي ثبت رجل مستأجر منع بعد
الحكم لامر حدوثه بعد الحكم فيسلما آخر منهم ثم يرد له ما دفعه من الاجرة

وكان في ايام حكم سوى بحضر بحضرة ندوة من بين قد حضر عنده مجلس
محكمة منهم ثم ان عدة لاحكام في مدة حضر بالغ قد كثر قضية وكان
يحضر في المحكمات مع حضوره الحكم حتى ان قد تروى قضيته في حكم
هذا قضى الذي ثبت في عقد بعقد الذي كان عليه بعقد وقوع الدعوى
ترك هذه بعقد بكتب بحضر بعقد حيه وحضره وهذه
بعقد في بعقد وكل بعقد صحيح وحده وبطل مثله لا فيه عن
حضر لاحد من ترك بعقد قد كان بعقد وشهد وحضر حتى صار
كله من بحضر سره عقد بعقد بعقد . كل بعقد بعقد
حتى ان الحكم بعقد بعقد من بعقد في الحبس ثم ان حكم به فرت عنه عقد
وبعقد في بعقد بعقد وكان بعقد في لاصلاح بين الخصوم
ويروي ان بعقد في بعقد بعقد كان من كثرة قضيته عقد
بعقد بعقد بعقد بعقد ثم ان بعقد بعقد وحكم بعقد بعقد . وكان
ثبت عند بعقد بعقد بعقد كان بعقد لا يقرض ، وقدموا
في بعقد له في بعقد بعقد بعقد من بعقد من صلت على
بعقد بعقد بعقد بعقد لا بعقد في على حلف بعقد بعقد
وبعقد بعقد بعقد

وكان بعقد بعقد بعقد كان بعقد بعقد من بعقد بعقد
تام كان وضع في كان بعقد بعقد بعقد بعقد بعقد بعقد
بعقد له بعقد على بعقد في بعقد بعقد من بعقد بعقد
كان يحضر من وقت الحكم وقد على بعقد بعقد بعقد
مرة لعلي يعرفه كيف بعقد بعقد بعقد بعقد بعقد

المقصد الثاني

عمله في الازهر

[illegible] يذكر وكانت مشيخة الازهر قد اسندت يومئذ الى [illegible] الذي أوقف كل ما كان [illegible] [illegible] القصد من ذلك إلا إحباط سعي [illegible] [illegible] على الالزام [illegible] الحكومة [illegible]

[illegible] الاصلاح [illegible] ([illegible]) خاصة به في نفس [illegible] على الاصول [illegible] للشباب تفصيل التام فليرجع الى كتاب [illegible] ([illegible])

[illegible] الى [illegible] رحمه الله تعالى . ولكن الاصلاح [illegible] من دروس [illegible]

[illegible] من كتاب (أعمال مجلس [illegible]) [illegible] ١٣١٢ [illegible] في المجلس [illegible] ١٣٢٣ [illegible] تفصيل [illegible]

(١) [illegible] كان [illegible] الازهر [illegible] الاصلاح [illegible] واحدة [illegible] من مكتبة [illegible]

كتاب أعمال مجلس ادارة الازهر فى عشر سنين

طبعت هذا الكتاب ونشرته فى سنة ١٣٢٣ ولما أكتب عليه سم مؤلفه وقول الذى كتبته هو الاستاذ الشيخ عبد الكريم سلمان صديق الامام ومريده فى هذا العمل وكتبته فى أثناء مرض الامام وحرره وقدم له عليه قبل طبعه فأقره وأكثر ما سدده فيه لى لا أحد أعضاء مجلس الادارة أو بعض الاعضاء بل رد مقصوده الاستاذ الامام ومنه وهو نقله بتمامه وكما سمعته منه لا أكثر ولا أقل فى الحاشية ، ولما كان أحد منهم قد طلب منه لان عنهم كل ذلك وجه الله عز وجل جزاهم الله أفضل ما قال الكاتب رحمه الله

﴿ تشكيل مجلس ادارة الازهر وأسسه ﴾

ا رب شرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي

في أوائل محرم من سنة ١٣١٢ هجرية قامت فيه أهم المسائل من عهد على الرجوع الى شيخ محمد الامام شيخ الجامع الازهر ودار فرفعوا العرائض الى الخديو عباس مضمنة من شيوخه عرائض عن ادارة شؤونه وما حصل أهل مذهبه الى قضية عديدة الازهر ، وقصر عليهم كما وفي المشرب على إنسان من أهل مذهبه ومن ثقة أهل مذهبه ما كذلك حتى ان الخديو عباس صدور الامر بتعيين الامام على من جميع المشايخ وجميع المدرسين الشرعية وعينت الكاتب وفي مدة قليلة الى أن تعينت الخ

وفي يوم من شهر جمادى الآخرة سنة ١٣١٢ صدر الامر العالي بتعيين الشيخ حسونة النواوي وكيلا للمشيخة الازهر مأذونا له بتدبير شؤونه وما يقرر أمر جديد ثم في اليوم الثاني من شهر رجب صدر أمر عال بتشكيل مجلس ادارة الازهر وذلك في ٧ رجب سنة ١٣١٢ وتم على رئاسته الامام وعين أعضاء المجلس في ذلك الامر الكريم فكان منهم ثلاثة

... الحكومة وهما الشيخ محمد عبده والشيخ عبد الكريم سلمان وثلاثة من ... الازهريين هم الشيخ حمدة الشافعي وهو الشيخ حسن الرصفي ... المالكي وهو الشيخ سليم البشري والشيخ حسني وهو الشيخ يوسف ... الشيخ مذهب الحنفي وكان هذا التشكيل بقرار مجلس الوزراء ... وهو الذي عينه الخديو وكان قد عزله لاجتماع وقع مرة في الازهر لنظر فيما ... فيه من الشؤون وكان في اجتماع هم في السادس عشر من شهر رجب الذكور

وبعد هذا رؤي ان وجود شيخ الازهر منفرد بالبت في كل شؤونه ... وحده وكان هو رئيس مجلس الادارة وله بمقتضى ذلك ان يبدي ... رأيه في كل ما يعرض على المجلس من الشؤون وكان هو الذي يوقع ... على ما يصدر من المجلس من القرارات ويكلف السكرتير الخاص ... بتحرير ما يصدر من المجلس من القرارات ويوقع عليها بعد الى ثلاثة ايام ... من تاريخ صدورها ثم يرسلها الى مصلحة الاوقاف لتنفيذها وكان ... كل عمل في الازهر يكلف به الشيخ وصدق يرأس مصلحة الاوقاف كان ... هو الذي يوجه السكرتير الخاص الى ما يجب عمله في كل يوم ... وكان الشيخ حسونه النواوي وكيلا للازهر وكان هذا الوصف غير رسمي في قانون ... الازهر الاساسي وكان من اختصاص شيخ الازهر بمقتضاه ان يكون ... له وكيل لاجل هو انتخاب الوكيل

وبهذا الحال كانت في مصر كل من ... الازهر وقع عليه فوق ... ثلاثين وثمانمائة عشرة وقف كلها من كتب العلم ... وغير ... فعين نظارة الوقف من الحنفي ... الاصل مشيخة الشيخ الاسبق ... مشيخة الازهر لمن يليه كيت وكيت من علم وفقه على درجة ... معينة ومن المالكي الاصل الشيخ حسونه شيخ الازهر لمن يليه كيت ... وكيت وقد كان هذا الامر مقضيا من قبل تقدم على قدمه ولي توفيق عين ... الشيخ حسونه ولما كان معمولا به فعين على الازهر وهذه كتب موجودة في ... المكتبة الازهرية وكل من يريد الاطلاع عليها فهي في متناول يده ... وهي في عهدة امين المكتبة الشيخ الامبابي وقد بحثت وقد بعضها

عوقبه على ما عمل وهناك تحقق جانب من تلك الأقيمة من هذه القصور التي تؤلف على الأقل من المصروفات للصلحة في المقدمة فقط من هذه القصور وكثير من تلك الأقيمة لا تذكر من هذه القصور لا في جميع ولا يستحق تلك القيمة من هذه القصور في هذه القصور من شهر رمضان سنة ١٣٠٣ صدر الأمر العالي بتولية الشيخ حسونة سيد أحمد الأسيوطي الأزهري وتسلم إدارته ثم ذهب الى السراي العامرة وأدى الأمر المشكور ولي نعمتنا على ما تقدم عليه ثم تسلم الأمر من سيد الأزهر الشريف في الأسكندرية وبعض أصدقائه بمصر فسافر من مصر حيث تقدم الشيخ حسونة عائدًا في مصر في أحد الأيام وشاهد ولاية حضرة رئيس مجلس على تأديته في ذلك الأمر بنفسه وذهب لتعرف الأوقاف المتقدمة في محكمة مصر وتصرفه في تلك القضية قبل أن يقضي إليه بتهنئة المنصب الجديد الذي هو أحق به من سواه وصدقه فيه الجميع من ذلك اليوم الى وقت مرضه الذي توفي فيه عن سبعين الى تهنئة الشيخ الجديد في محكمة مصر فهو كان أول من هنأه

قانونه المرتبات

قد في معنى أن [illegible] كل على أوجه [illegible] كان في [illegible] من سنة [illegible] ١٣١٢ وقبل ذلك في هذا الأمر الأول فرأى أعضاء [illegible] من الأعمال [illegible] الحج [illegible] في أوصيائهم [illegible] عليهم [illegible] وقد [illegible] كانت قد وضعت في سنة سنة ١٨٩٥ م [illegible] الحي [illegible] في [illegible] كل [illegible] من [illegible] بعض أهل [illegible] [illegible] أهل [illegible]

(١) أن الشيخ عبد الكريم هو الذي قال هذا الكلام وما مار الأستاذ الإمام

(٢) هو الأستاذ الإمام الذي أقام استشار الباشا في ذلك كما أخبرني وقال له بعد تصاعد في أحد وقد منهم معالي المستشار ليتكلم بسلامهم وعاينته لأنه لم يعين عنه منصوب مجلس الإدارة

٣ ١٢و٢٩ يونية سنة ١٨٩٥

﴿حال الازهر ومرتبات الشيوخ قبل النظام الجديد﴾

يشاء. وكانت مرتبات التسوية تحرر أجر وصفيه بحيث يكل لشيخ الجامع أن يعطي منها نحو مائة قرش في اليوم. وكانت مرتبات شهرية تصرف لأكثر من ذوي الحرمين فكان المتصدر منهم نحو خمسة عشر قرشاً في الشهر. والمتأخر منهم نحو خمس أمرة. والمتوسط منهم ما بين ذلك. وقد تحول بعوت من المتوفى من هذين القسمين رأس بيت شيخ الجامع بالمتوفى منهم وحرمان ما حرمه. وكانت كل مائتين وثلاثين مرتبة الأزهر[1] وهو كان يسمى بتوزيع بين أهله عرجت. وقد عدت آنيات، كل يرجوه، وهو يعد أو يصدر. وتؤمل ويقنط، وربما انتهى الأمر بعد الجري والصدو بين البقالة والمعلمة[2] لجملة ذلك بعض وسهم حرمانه الى مرتبات بعض الأكابر، وحرمان الخالين منها بالمرة، فيتربص الراجون والشاكون المنتظرون موت ومن منهم لعله ينالهم من مرتبة شيء يسير

وبي لا أعلم ان مجلس الادارة جاء وفي العلماء من بين بعد مرتبات صلاتهم كثيرون، وفيهم من له ستة عشر قرشاً في شهر لا غير، وفيهم من هو في نفسه، وفيهم من بين وبين [illegible] أعرف منهم جداً مات رحمه الله وقد عرضت عليه مقرره وعمي حاله بعض شيء من مرتبي كل شهر وأنى في ذلك، وصبت على أرجو شيخ الجامع حينئذ في أن يعطيني ولو من مرتب صدقات لأوفى فعلت ورضي ثم وسعت له عند الشيخ وهو [illegible] فيه

هذا طرف من بين حال عديمة وقد تعجب وحسبته مرة بعد أخرى

(١) المباشر في اصطلاحات بعض المعاهد هو الكاتب الذي يوقع بالمباشرة ويباشره وهو هنا كاتب الازهر ولما صار للأزهر عدة كتاب صار رئيسهم يسمى (باشكاتب) في الدواوين اه من حاشية الأصل

(٢) البقالة موضع في مصر يقوم فيه بعض العلماء مقام الشيخ ومقام المشرف شيخ الازهر الآن والمعلمة محله كان يقوم فيها المرحوم الشيخ [illegible] اه من الأصل

ذلك القانون الذي نشر فيه أن مرتبات مشيخة (يقصد الكتبخانة) [1] لا يمكن أن تنقص عن ثنتي عشرة جنيه في شهر ولا أن تزيد عن الأربعين جنيه وثلثي جنيه، وأن العلماء درجات ترفع كل واحدة عن التي تحتها ثلاثة جنيهات [2] وجعل لأعضاء هذا النوع من الترقي فيه بحيث لا يمكن أن يترقى أحد من العلماء ضوابط مقررة لا يتعداها أحد، وأن المدرسات السوية لا يمكن أن تنقص عن خمسة وسبعين قرشاً ولا أن تزيد عن الثلاثمائة قرش لا يتعداها شيء في شهر وجعل درجات وجعل لأعضاء هذا النوع أيضاً فيه ضوابط كذلك وجعل كل واحد من كل درجة من درجاته في وضعه في مجلس لا يتعداه وكم من كل واحد فيه من شهر إلى شهر وجعل كل هؤلاء فوق هذا كله تحت أمر شيخ الجامع في كل ما يحكم به ضرورة لأنهم ليسوا بالكثير، ولأنه كانت مشيخة الجامع شهرة من غير ولاية شيء كبير لفعل فلا وجه لأخذه، فاضطر القانون لاستثنائهم على ما كانوا عليه وقرر أن جميع من سيعين بعد هذا من هؤلاء في كل درجة في مكانه يسمى مرتبه على مقدار ما قسم بدون أن يجعل فيه في الترقي شيء لأحد.

وأنا لا أعرف واحداً منهم هو حي يرزق إلا أن من كان منهم كان يعد من المرتب قد زاد (أي غير مصدق) في حدث سنه وكيف صدق وأنا لم

(١) كان المجاورون من العلماء يرورون وأنا مصر في أول رحلة من رحلاتي يجتمع علوم الجامع وهي الكتبخانة، وورد أن جددت هذه العادة بعد من الزمان ثم رأى الولاة بعد ذلك أن يستبدلوا بها عوداً وصارت من مرتبات الأزهر التي تصرف لأربابها من حين إذ ذاك في أول رمضان وفصل في أمرها المرحوم الشيخ العباسي وأنكر صارت في أيدي مشايخ الأزهر يعطون منها من شاؤا إلى مقدار شاؤا فردها النظام التي أصلها أهو من جملة الأصل

(٢) درجات من الكتبخاني سبع (الأولى) ٣٠ جنيها و ٨٦٧ مليما وهي للاثنين من العلماء أحدهما شيخ الجامع (الثانية) ٢٧ جنيها وهي للثلاثة (الثالثة) ٢٤ جنيها وهي لأربعة (الرابعة) ٢١ جنيها وهي لستة (الخامسة) ١٨ جنيها وهي لأربعة (السادسة) ١٥ جنيها وهي لخمسة (السابعة) ١٢ جنيها وهي لعشرة هم من جملة الأصل

(إلحاق التعليم في الجامع الاحمدي بالازهر)

في ١٦ شعبان من سنة ١٣١٢ أبي [illegible] وكتب صاحب جريدة [illegible] مسيحا صدر [illegible] بإلحاق الجامع الاحمدي بجامع الازهر في [illegible] والمحلين ودائرة [illegible] لطلبة، فاجتمع المجلس نفسه (في الفترة [illegible] ان في [illegible] وقد [illegible] في [illegible] المسجد وقد كان [illegible] المعلمين [illegible] الاصحاب [illegible] لاشتغال [illegible] فاصغى أهله للحق وقرر شيخه الحديد [illegible] المجلس [illegible] من الامتحان [illegible] اهله اكثر من عشرين وهم [illegible] كل [illegible] شيخه [illegible] في القضاء بلا امتحان [illegible] المجلس [illegible] لا يمكن [illegible] كل [illegible] الامتحان

(إلحاق التعليم في المسجد السنوفي ودمياط بالازهر)

وفي يوم [illegible] (٦ [illegible] سنة ١٣١٣)
[illegible] شيخ [illegible] صدرت [illegible] على
[illegible] والامتحان في المسجد [illegible] وجه
[illegible] تعلم [illegible] وقف [illegible]
[illegible] المسجد [illegible] اكثر [illegible] وهم
[illegible] وبث [illegible] من [illegible] من اهل
[illegible] حتى يحسم [illegible] وقد [illegible] به [illegible]
[illegible] من
وفي الجامع [illegible] من [illegible] من الازهر

---

(١) غرض الاستاذ الامام من هذا الالحاق ظاهر وهو توحيد التعليم وفائدته في ازالة الفساد وتعميم الاصلاح الديني ومنع البدع الا [illegible] كان الذي سعى لاستاذ الامام او احد اعضاء مجلس الادارة الى ذلك

ارسلوا اليه ولو ورد اليه طلب من فوقي بعد ان كل لا تفي فيه عن الفيف من اهل العلم لا يهمه الا لاحد من صندوق مذور (١) ودروسه الآن حاضر ولا يعول فيه كثيرون وقد حضر منهم في الازهر ثلاث مرات فوجدوا انها لا تستحق ان يتسع الكتاب لها فوجدت في مدة الغياب في دمشق

كساوي التشريف

لما كان من عادة اهل الازهر الاهتمام بمظاهر قبل كل شيء وقد قرر بعض من امر قانون الزمان ان جعلت الهيئة في كساوي تشريفاتي كانت وهي في سكوتي من مرحوم شيخ الازهر وكان يحلو لي عشية كسوة فوجدت الجبة في مخزن الخياطة وهي قد حشيت لاستحقاق واصدر من حضرة صاحب السعادة الخديوي الامر العالي بالاحتفال بهذه المناسبة في يوم الاثنين ٢٧ شهر ربيع الاول سنة ١٣٣٢ وصدر الامر العالي بتعيين الاستاذ الاكبر شيخ الازهر في كل درجة من درجات العلمية الاولى والثانية والثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والعالمية الكاملة وصدر الامر العالي بتعيين الشيخ محمد بخيت المطيعي مفتي الديار المصرية وهي بعد ان تم وصول الخلعة الى مصر حتى لا يستطيع احد ان يتقدم لها وصدر الامر العالي بتعيينه في ١٧ شهر ربيع الاول سنة ١٣٣٢

وقد كان في كل سنة من السنين الثلاث التي تلت وضع قانون كساوي التشريف فتنة كل الازهريين على الشيخ وكان لا يصح الصلوة من غير ان يحضر كل منهم كبيرهم وصغيرهم ثروته او سلطانه ذي حد حتى ان بعض من عمر العمائم فاحدها بعض من لا يقدرون

(١) هي صندوق الدين التي يدرس فيها العلوم الدينية لاهل الضياء الجامعة وشفاء المرضى وهي من سنن وظيفة

[illegible]

[illegible]

[illegible] ولكن [illegible] كانوا [illegible] لا يكونون [illegible] الشيخ [illegible] المسلمون في سورية [illegible] في الأزهر حتى قال [illegible] في طرابلس الشام عقب حادثة الأزهر التي أثارها بعض مجاوري [illegible] وأوجبت [illegible] النظام ، فحكم فيه النظام ، وكان [illegible] فوق النظام والحكام . أو ما هذا حاصله

نظام التدريس والامتحان

المحصول وأحدهما للامتحان كما لا يخفى لا تعد ... حين ... وبحسب اللجنة ولم يكن للدور ولا للاقدمية ولا للذكاء ولا للشهرة بالتحصيل مدخل في الحق ... بل كان القوي هو شجاعة أوشك شعبه ... لمن لا يشعرون بالا... وأن كل عبء ... والضعفاء من مقررين كان دكه ... وبذلك ترى أن في كل الازهر عرضة طلب الامتحان حتى صار لا يدري أحد من أحرزه ... ولا عجب من ذلك ... وأنس مقدمتها من بعد ... فقد ترب عن هذه الفوضى في الامتحان ... وقطع معظمهم عن المجيء إلى الازهر لأني في أمس من سنة ... وبعد هذا ... أنس ... من منهم في رمس ... وخلف ... منهم ... من بعد ... ابنه ... بعض بعد الآخر ... وكل ذلك ... الازهر ...

وقد ... الامتحان لا ... بعد ... أنس بعد ... من سنة ... هذه ... الازهر ... عرضة ... حق ... وقد ... أحد ... وقد ... الامتحان ... على ... عدة ... سنة ... وسنة ... حد ... الازهر في ... ١٣٠٨ هجرية ... في ... ذلك ... وفي ... أشهر ... تأخيره ... ثم ... الازهر ... اللجنة ... سنة ... الازهر ... الامتحان في سنة ١٣١٤ ... الامتحان ... وقد ... الامتحان

وهذا ... عدد ... الامتحان ... في ... التي ... سنة ... ١٣١٥ ... سنة ... فيها ٢٩ ... نجح منهم ١٨ وسقط ١١ وسنة ١٣١٦ ... امتحن فيها ٢٨ ... نجح منهم ١٣ وسقط ١٥ وسنة ١٣١٧ ... امتحن فيها ٢٧ ... نجح منهم ١٠ وسقط ٩ وسنة ١٣١٨ ... امتحن فيها ٢٥ ... نجح ١٦ وسقط ٩ وسنة ١٣١٩ ... امتحن فيها ٣١ ... نجح منهم ٢٣ وسقط ٨ وسنة ١٣٢٠ ... امتحن فيها ٣٩ ... نجح منهم ١٧ وسقط ٢٢ وسنة ١٣٢١ ... امتحن فيها ٥٠ ... نجح منهم ٣٤ وسقط ١٦ وفي سنة ١٣٢٢ ... امتحن فيها ٩٨ ... نجح منهم ٣٤ وسقط ٣٤ و... هذا ... سقط ... من ... بعد ... أزهرة ... في ... الامتحان ... نجح ... ذلك ... من ... الامتحان ... حدثت لأنا ... جهد ... بعد ... الامتحان ... وهذا ... في ... الامتحان ... وهي ... حيرعد ... ذلك

﴿ المساحة أو عطلة الدراسة ﴾

ترتب على صدور ذلك القانون تقليل عدد المساحات وتقصير أزمان العطلة [illegible] فقد كان الحال فيما قبله لا يكاد يعرف لها ضابط ، وكان الطالب [illegible] يغيب قبل المساحة الرسمية بأسابيع ولا يحضر إلا بعد انقضائها بأسابيع، [illegible] المدرسون يعطون الإجازة قبل وبعد ولا يحضرون منها إلا بعضها، [illegible] الدراسية تنتهي من أواخر يونيو وتنتهي في أوائل جمادى الآخرة [illegible] ولم يعد المساحة بعد لا كبيرة وكانت تقرب من عشرين يوما ثم المساحة [illegible] ثم مولد السيدة زينب وبعده [illegible] بعضهم خمسة وعشرين [illegible] صغيرة كمولد [illegible] ومولد [illegible] ومولد [illegible] ومولد الشرقاوي وكل واحدة من هذه لا تقل عن ثلاثة أيام [illegible] بعد كل هذه المساحات لا يبعد عن ثلاثة أشهر ونصف متقطعة في [illegible] يخرج منها بعضهم وهو خمسة من كل سبعة ويضاف إلى ذلك ما يتساهل فيه المشايخ والطلبة وهو كثير

[illegible] حدث فيه [illegible] عديدة [illegible] بعض المشايخ وتقدمت الحال نحو الصلاح عاما فعاما [illegible] هذه الفرقة من مصر في عهد [illegible] وشدة [illegible] على العمل [illegible] وعدم [illegible] فيه [illegible] من ذلك [illegible] في عمل [illegible] لأن [illegible] الدرجة [illegible] من [illegible] وفقد [illegible] وفي [illegible] الموت لآبائهم [illegible] [illegible] لا [illegible] ولا [illegible] دعوا لأنفسهم

(١) سبب هذا ان احد ... فصل على شيخ ... واسمه ... الازهر ... العلوم بعد ان كان ... فصل ... علوم ... في ... على العهدة الازمنية ...

[illegible] وزع عليهم سبعة جنيه لكل منهم مبلغ مخلف بين الجديد والقديم ونصف زيادة على مرتباتهم الشهرية الأزهرية وكلفوا في مقابلة ذلك بتدريس للعلوم المدنية لحصة على الطريقة التي قسمت لهم فقاموا من ترك الحواشي والتقارير والاقتصار على الشروح والمتون الواسعة الفائدة وتوسيع زمن الدرس في علوم المقاصد وتمرين الطلاب على تسريق العلم على العمل في العلوم التي غايتها العمل بها وبعد ذلك شرع يفكر في جودة التحصيل، وقد وضع المجلس لهذا النوع قرارا مخصوصا نص فيه ما يجب على كل أستاذ في إلقاء هذه الدروس وخصص لكل واحد من الأساتذة الاثنين وعشرين مادة علوم معينة من العلوم الدينية المحضة وكتبا معينة من الكتب المعروفة، لأنه لا يحصل شيء في مكان كل شيء أن يجعل تدريس كل علم وكل كتاب وقفا على أحد الأساتذة ادام ذلك المتن على ما فرض عليه وقد جرى المجلس على أن يجمع هؤلاء الأساتذة في أول كل سنة ويبين لكل منهم ما يجب عليه من العلوم والكتب والطريقة التي يتبعها في التدريس والتمرين، ثم يوجه نظرهم إلى قواعد كثيرة نافعة من كتب حسنة الصحيحة لأنها كانت مهجورة في الأزهر مع أنها من أهم العلوم الإسلامية بحتة، وكذلك وجه نظرهم إلى علم مصطلح الحديث وقد كان هذا العلم يدرس من الأزهر لا كما هو في مقدمات كتب الحديث، وكانت النتيجة مفيدة فقد نجح الطلاب في الامتحان من هذه السنة إلى عامهم، ولا شك أن هذا النجاح أكثر من ذلك بعمل ما لم يتعوده من قديم

مكافأة متحن طلبة

وأما المتحن الذي قرر مكافأته فقد كان يتفحص منه شروح الطلبة وتقاريرهم في تحصيل العلوم المتداولة في الأزهر، وأن يكون تحصيلهم على الوجه الذي رسمه مخصوصا من أجله في هذا العام لأن يكون قاصرا على مجرد فهم العبارات وأن فاتت المقصد، وقد وضع المتحن قرارا صرف هذا المبلغ على الطلاب الذين يعينهم المتحن الحقيقي في آخر كل سنة دراسية في [illegible]

... من علوم التي تقرأ في الازهر . وحدد وقت لامتحان وكيفية ... يكون ... توزيع المكافآت على الناجحين بكل سنة مخصصة ونحو فيه ... وتوزيع المكافآت يكون في اول هذه المدارس المحضر من شيخ الجامع ... عضو مجلس الادارة وكل أفاضل العلماء الازهريين

وقد حدد هذا الامر بعناية مقصودة منه فيما يختص موعد تقديم الطلبات في اول سنة لتحرير هذا البيع حتى يجتمع من ذلك ما شئ كثير يمكن ... عليه فيما تقدم من الامتحان فيه من علوم على قدر مخصص ... وقد اتبع مرة سنة لعضو المجلس ونحوه من مرتين بسبب الامتحانات ... ان عدد مرة ناجح في علوم الدينية المتداولة في الازهر هي نحو ١٥ ... فوق ... يكون مرة ناجح في علوم حديثة هي نحو ١٨ فوق ... سهلا ... ناجح في الاولى وتشدد في ... مراعاة موضوعات العلوم وملاحظة المنع ... وهذا من تقدم الامتحان في كل سنة من السنين وعدد المحضر فيه

...	...	...	١٣١٤
٢٩٠٥	٢٧٢١	٥٦٢٩	١٣١٥
١٨٥٦	١٥١٩	٣٣٧٥	١٣١٦
١٩٤١	١٢٩٩	٣٢٤٠	١٣١٧
٢١٨١	١٧٢٤	٣٩٠٨	١٣١٨

... الاحظ ... عدد المتقدمين والناجحين والمحضرين من هذه كل منهم ... منه في علوم التي يقدم فيها الطالب لا في كل طالب بخصوصه مثلا ... قدم ... طالب واحد في خمسة علوم ونجح منه في اثنين او ثلاثة عد المتقدمون خمسة ... ونجحوا اثنين او ثلاثة ... ويلاحظ ... كثرة في عدد المتقدمين في ... سنة ١٣١٥ كل لان المحضرين صنفين بكل واحد منهم يتقدم في كل علم شاء التقديم ... حتى يتقدم في عشرة علوم فيمل طلبه ... الذي من هذه الاطلاق مصرحا ... عدد هؤلاء لا يتقدم طالب في اكثر من ... علوم من علوم الدينية مجتمعة وقد

[illegible]

[illegible] ثم مرتبات شهرية تختلف بين مائ[illegible]

[illegible] ثا بحسب درجة الاهمية وكثرة العدد [illegible]

[illegible]

فائدة الامتحان والعلوم الحديثة

هذه حالة كادت تكون عمومية بين الطلبة وهم بقية في الكبار الأكابر من شيوخه، وفي الأعرف واحداً منهم كل من دعاهم الرجوع إلى ما أخذ عنده في وقت وتقرر إجازته له، وكل كتب على حال لم يرضهم بل يريدون منه كتبه له في رقمين وفي خط واحد غير متصله الشكل بوجه لائق. لا بأس بعود قراءة هذه الخطوط وإن الأسطر التي كتبها تتقدر للشيخ كل يوم أكثر من عشر طبقات تحوية تعليقهم على ما قد قرئ عليه وعليه. وبل الذي تعودوه، وهذه الرقعة من على عادة كل من لا يعرف كتب بعضهم لبعض وأعرف وعرفه وعده من شأنه، وهؤلاء الأعاظم كتبوا وطويل قولهم لا أحد

وقد أصبح هذا من أعظم ما يمتحن عليه الآن في الأزهر والذي وقع فيه هذا الضعف هو ذلك أن امتحان الكفاءة قد عود الطلاب التضعف في الضبط وعدم التدقيق في ذكرهم حتى يكتفوا بالامتحان، وعدم ملاحظة قواعد في الكتابة وبناء أنفسهم في ذلك الاعتقاد عليهم — وإن بعض الأعلام حين خطوطهم لم يقرأ عدد من الأعلام صحيحة مضبوطة، وهم الآن في الحساب وقد تحسن وإن حالة لما كان تظهر فيه، فقد أصبح لا هم وقعه جميعه عشر عاماً يدرسون الحساب على أحسن ما يكون من عنايته في الدارس، وعالمان يدرسان علم التوحيد كتاب، ومن الدارسة من لا يكون بحضور عدد من أيام وهي بعد وكتبه فيه قد رأى الامتحان في الحساب والجبر أمي واحد شهادة دروسهما، ومن بينهم عدد كثير قد دخلوا في امتحانات لا سيما في الدراسة الأهلية ومدارس الأوقاف والمدارس الأهلية وغيرها فصب استيفاء المتخرجين في المدارس وأخبروا وصاف لا سيما في سنك المدارس الأهلية وهذه حدثني بعض المحسن في رسائل تخرجهم والاختصار على الأقل

ثم إن المحسن عبد الرحمن بقرر عمومي يشتمل على بيان هذه الأمة في كل سنة من هذه السنين يعرض على المحسن ومعه رسوم الطلبة

... ط وبعض ... سائل التي قرئت ... طة وفي كل سنة كانت تحيء الى الازهر
... الديوان العالي الخديوي معه عرض تلك النتيجة على جنابه العالي وانها
... وصه ويقبل ... جنابه الفخيم مسرورا منها مستحسنا ... ومشجعه على
... العمل مع ... واهتمام ... وقدم شكره الجزيل على التحسن الذي قدمه هذه
... ه جزيل فيه ... وفي بعض السنين لاحظ المحسن ان عرف الخبر هذه الطريقة
... دة ويستدعي قوة ... المحسن ... حديثه مع العلوم القديمة وجعل يقتصر
... عدم ... الا على ... المحسن ... في عرض علوم الحديث وحده
بل لابد أن يصحب ثلاثة علوم على الاقل من علوم ... القديمة ... من بطلبه
... القديمة وحدها ... ذلك ... حضر سنة ... وكل كتب في سنة ١٣١٨
... قرة ... لامتحان ... حضر في هذه السنة
... حديثه اكثر من ... حضر في ... من ... حديث
... الحديث ... ذلك ظهر للمحسن ... لابد فيه من هذه العلوم بعد
... العلوم الدينية، وكتب المحسن هذا في تقريره السنوي ووضحه
... لديوانه الاعلى

فهذا هو الفرق بين حالتي الازهر قبل سنة هذه وبعدها وهو فرق
ظهر عرفه الخاصة والعامة واعترفت به الحكومة أيضا ... كل تقرير
... سنة ... نتيجة الامتحان ... يرفع الى جناب العالي ويقدمه جناب الخديو
... بالقبول والاشراح كما هو مثبت في دفاتر الازهر من مكاتبات ... الديوان
... الخديوي ... بقبول ... تقدم ... من ... الى ... ويشرع
... احد من مشيخة ... ولا من اكابر ... الى اخر سنة ١٣١٨ هجرية
... عليه ظاهرة ولا خفية ... حضورهم جميعا في حضرة ... سكاوة وعطفه
... نتيجة الجامع ... المشيخة الاولى من ... مشيخة ... وحثهم على
... سعيهم ... منهم لما من ... الاستحسان ... المحسن ... وشكر من كان السبب في هذا الخير العميم(١)

(١) راجع حاشيتي ص ٤٤٠ و٤٤٥ وسيأتي تفصيل ذلك في الكلام على مبارحته لاصلاح

دار الكتب في الازهر

[illegible] في [illegible] كتب [illegible]
من [illegible] هدية قدمت [illegible] هدية كتب [illegible]
[illegible] (١) [illegible] قوله [illegible]
[illegible] الأزهر [illegible]
[illegible] في [illegible]
[illegible]
[illegible] في [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الله تعالى .

[illegible] في [illegible]
[illegible]
[illegible] ديوان الأوقاف مبلغ [illegible]
[illegible] ورتبوا الكتب في [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]

(١) [illegible] في [illegible] هذا الفصل [illegible] كان من [illegible] أصدقاء
الأستاذ الإمام [illegible] في [illegible]

اصلاح التعليم

نظام الجرايات

(١) هو الشيخ احمد الرفاعي المشهور (٢) هو سعد زغلول المشهور وقد تقدم هذا منه وذكرته في

[illegible]

العلوم والكتب ونظام التدريس

وفي ٩ رجب سنة ١٣١٩ صدر قرار من مجلس الادارة [illegible]

[illegible]

---

(١) كان غرض الأستاذ الإمام من هذه المشروعة أن يكون كبار علماء [illegible] هذا الإصلاح [illegible] الى كان هو الإمام [illegible]

مسألة زاوية العميان

محمد ... شاده في هم قضية على المدعى في دعواه حكمت محكمة ... سنة ٣٦٠٠ جنيه وأمرت حكما محكمة الاستئناف وقرر المدعى في الدفاع محمد ... حكم محكمة ... سعيد ... حضوري في ٢٦ ... سنة ١٨٩٧ ... في يوم الاول سنة ٥ ... وأعطى المبلغ للمحامي فأخذه ووضعه في صندوقه ... وكيله ... فكل عن محمد ... بالعدل والانصاف وكلف ... المدعى يدفع المبلغ من ... محكمة ... لاحد ... لاجل ... في ... الاحتياطي ... على المدعى وكيل ... الاستئناف ... محمد ... الاهرام يريد أحد من ... ان ... الاوقاف ... محمد ... عليه ... الاهرام من ...

... محمد ... أن الاهرام استعمل سلطته القانونية ... الاهرام من ... محمد ... في مشكلة ... ولا ... وقد ... محمد ... حق ... بالعدل والانصاف

... محمد ... شرح ... حكم ... لا ... الاستئناف ... محمد ... الاستئناف ... محمد ... حكم ... محمد ... محمد ... الاستئناف ... محمد ... الاستئناف ... محمد ... الاستئناف ... محمد ...

[illegible]
كان عنده [illegible] الخارجية [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ذكروس) [illegible] هذا البيت [illegible]
[illegible] مع الازهر وكان [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
نطقت ألسنتهم بالدعاء [illegible]

إلحاق الاسكندرية في التعليم والنظام بالازهر

في ٢٩ محرم سنة ١٣٢١ [illegible] سنة ١٩٠٣ صدرت الارادة السنية [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

الشيخ محمد تاكر

ذا الامام ليستنير فيها برأيه

٣٢٣ و ١٠ [illegible] ١٩٠٥ ثم [illegible] الأزهر من [illegible]
[illegible]

﴿ مرتبات أولاد العلماء وما تنفقه الحكومة على الأزهر ﴾

[illegible] الأزهر [illegible] أولاد العلماء [illegible] الأزهر في [illegible] لأولاد [illegible]

كان [illegible] أولاد العلماء [illegible] صدور قانون المرتبات نحو ٣١٠ [illegible] الذي أعطته الحكومة [illegible] الأزهر [illegible] الشهر ١٦٦ جنيهاً وكسور [illegible] ٣١٠ [illegible] الشهر ٤٧٦ جنيهاً وكسوراً [illegible] نحو ٦٢٧ [illegible] كساوي التشريف [illegible] وهو لا دخل له في المرتبات [illegible]) والذي يصرف من مبلغ ٤٧٦ جنيهاً الشهري [illegible] نحو ١٤٩ جنيهاً في الشهر وكان عدد أولاد العلماء الذين [illegible] ١٧٣ شخصاً [illegible] الحكومة المصرية [illegible] هذا الجامع الذي هو أكبر مدرسة دينية في البلاد الإسلامية ، وخلاصة ذلك ان أولاد العلماء [illegible] ١٧٣ [illegible] ومرتبهم الشهري ١٤٧ جنيهاً (١)

(١) ليت الشيخان محمد عبده وعبد الكريم سلمان في برزخهما ان ميزانية الأزهر زادت في عهد جلالة الملك فؤاد على ٣٠٠ ألف جنيه في السنة وان الاصلاح الذي كانا ينشدانه لم يتقدم ٣٠٠ خطوة ولا ٣٠ ولا ثلاثا إلا ما ينشده بعض المدرسين القليلين المهذبين

(٣٠) [illegible]

(٣١) [illegible] يحبس الاداء [illegible] حق الاشتغال أبقاه على مرتبه إلى أن يؤدى [illegible] وعند ذلك [illegible] ٢)

[illegible] وعند ذلك يحبس الاداء [illegible] فان لم يكن له حق في الاشتغال بطل علمه

(٣٢) تصمت ابو عبيد التي يصيبها [illegible] في الاشتغال بطلب العلم

وهذه الاحكام كلها كما ترى روحها شغل ابن آدم ومعونته على طلب العلم [illegible] ومنه ولكن هؤلاء لا [illegible] فدعكسوا قصدا [illegible] وصرفت العقود معه [illegible] على [illegible] وعلى إنه [illegible] ومن له مرتب قبل يشتغل ليدل مركزه في الوجود وليكون حقه [illegible] في الاهرام ومن له منهم مرتب يعيبه وعما كتبه عن العمل او استعمله [illegible] وضع لاجله او ستعين به على ما يرضي الله وكل ما سلف ما علم والعلماء والمتعلمين.

١) يقول تعالى ذكره: ألم تر أيها السامع هؤلاء المنافقين الذين وصفت صفتهم
[illegible] الذين آمنوا كذبا وزورا بألسنتهم شهادة منهم أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله
[illegible] من أهل الكتاب أو غيرهم من أهل الأديان كلهم فرقا وأحزابا
[illegible] لا يعصي ويخصوا فعلها الصالح من كل ما حضر من أحد منهم أنه خالف
[illegible] في الإسلام وشرائعه ولكن كل حزب منهم يزعم أنه هو المحق لأنهم
[illegible] في الأرض ولا في غيره بحدود القرآن والاهتداء به ولا أقام
[illegible] محمد عليه وسلم [illegible] ويحاول صلاح [illegible] حتى في
[illegible] وعملوا في دينه كما سيأتي

[illegible]

[illegible] الإمام [illegible]

[illegible]

[illegible] فسدهم إهمال المشايخ السابقين، [illegible] المصلحة، ورجل الخدمة العامة، ورجل [illegible]

[illegible]

حالة الازهر الصحية وتحسين طبيب له

(١) لعوب من يقف المدات إلا لأنيب معروفة بالحميات

[illegible] الأزهر [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] فإنه لما عرضت عليه هذه [illegible]
[illegible] طبيب [illegible] عارف بأحوال هذه البلاد وأمراض [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] إلا يوم حتى جاء الطبيب وأخذ في [illegible]
[illegible] الآن يعمل بكل [illegible]

[illegible] في هذا النوع ترقيا فطلب في سنة ١٩٠٤ بناء مستشفى
[illegible]
[illegible] قدمه [illegible]
[illegible]
[illegible] عليه مثل هذا المستشفى

(وهنا عقد الكاتب فصلا لبيان كل ما كان من إعانة ديوان الأوقاف
لأزهر وهي حقيرة جداً بالنسبة إلى ميزانيته في هذا العهد . [illegible])

[illegible] إلى هذه [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] يومية [illegible]
[illegible] في [illegible]
[illegible]
([illegible])

محافظة المجلس على حقوق الازهر وشرفه

(١) لولا هذا النص وهو لا يسد الامد كما هو معلوم لم تجز الازهر على معارضة ديوان الاوقاف ولا مطالبته ، وما كان يستفيد من اطنابه ما يريد

(١) أي وهو الاستاذ الامام المنفذ للنظام فيهم ومن أجدر بتنفيذ النظام منه واسعه لقوة شعوره بالحاجة اليه

الشغب الذي انتهى باستقالة البيلاوي

(والعدوان مذموم بالحس)

(١) في مصر طائفة تعتقد أن هذه الآية نزلت في الثور وفي سير الثور رئيس يسمى شيخ المغاري

الاعلى في مسألة صعدت أرض الوقف في الحيرة وقد شهر أمره ولا
مشتبه إلى سوء وقل قانون عرض من هذا كله لانه من المقتي
هذا غير صدر به قدره وسو، كان سبب معقولا أو غير معقول فم
امري كل من ولا يرى غير

من جميع مقدمات من عدد زيادته ويف قوله هؤلاء سور وهو عن تصور
وقدموها إلى الجناب العالي فدرجت في الادراج، وصير بعد ذلك
في صدره يمشي خلفه كل سير في هذه الا
وحسن في ذلك مسألة روحه مشؤومه على البلاد وعدد فضل
ترجمة الارض مقصد في معه تهم به ويون خصومهم ولا
قد حين لا عرض ولا من ثم كل لطيفة حدثه ما كل
الله على دورة ظاهر ولا يرى على ما الملاوة يوم وبين هذا
وقد بين ما

وبعد هذه الاجل كلم موقفه بصدق وأحب حدث على
ن الصدق مجلس الاسلام وتعصبهم حتى يمشي لمشكل
الصبي ثم يتبع ذلك لاحد من الاعلام عرض رسمي وشبه يمشي ويلبه
لطلبه من الناس ومن عدهم حتى تعدى عرض مخصوص
لطلبه فعدت في ذلك وقت على بين بدل هذه الاصوت وتر

(بعد شرح بلي وصف) حب حر معاوية ذكاحه على سنه من السيد سادات
السادات عدنان بن أد، واخرجها إلى بيته فرفع والدها عنه فصيه ذلك فيها
فيح عند الله غير كفؤ له، فحكم بفاسخ الشرعي أولا بطلبه بينهما الى أن
يتم سر في عقده وحكم ببطلان العقد لعدم الكفاءة وعدت لامة المصرية
عمل بن يعادا لا آب لامة وهاجت بينه الخواطر، وكانت فصيحة شديد
الشكيمة ومن صاحب ذو بأس وحجة عامة، وكان جده وصهراه بالعقد
واسم هذا الامام الله عبد الخالق بن سادات عليه وعلى جدها الأمة
المؤلف كما أنهم كثيرا من المسائل أو ظهر الريب فيها بقية واحترسا

الت كس و لشكوس يقوون ويعملون مايشاون فصار من هذه الوصه
وه رجال الازهر فمع ذلك لم يحركهن بحرف معهن بعض من في
قلبه جميع الازهر لانهم حرموا ذلك وانكروا ذلك في ندي وذلك بعض
اهل العلم منهم لانهن يدعين ان هذه الوظيفة انما تصدر عن امر
ولي من ولي الامر وهم في ذلك لا معنى

كانت كل هذه الاحوال عند السيد علي الباجوري والشيخ عبد
الله واحدة من وجوده التي لم يلتفت عليها ولا اعتد في حضوره امر لاستقامة
ولم يكن يرى بعض اعضاء مجلس قد حرموا عليه فكل في عينه وقلبه
ومعنى فرحه حتى رأى ان قد زال بعض من وجوه الشر عن الازهر
وبعض الشيخ محمد العباسي الذي كانت معه شيخ الازهر في عزله من
( ) مرتبات من الاوقاف على غير علم منه ولا مذاكرة معه ولا احد
من اهل الوقف له ومقدار ما يستحقه وعلى ما شرط الواقف في عمله وجعله
عليه لا بعد ان يرفع ذلك الى مجلس النظار فيشفع ولا يرد ويسجل
ويعمل به فحط من مرتبات شيخ الازهر وكان عدة في صرف ما يحتاج اليه
من مصالح الازهر والازهريين

حدث بعد ذلك حادثة وهي ان بعض اهل الوقف ادعى على بعض
من له مرتب في الوقف بمبلغ كثير وحكم له بذلك فاراد شيخ الازهر
اخراجهم منه واجراء المستحق في صدوره فاتى بعض اعضاء مجلس النظار وهو
المسلاتو الفرنساوية فدارت بذلك دائرة بين بعض اعضاء مجلس النظار وبين
المسلاتو حتى استقر رأي على ان يعمل الازهر ما يشاء في وقفه
وعمله لأن امره فكان كتب بذلك محضرا لمجلس النظار وقد عجز شيخ
الازهر وبعض رؤسائه وصعب خروجه من ذلك حتى تعلم حيل
المسلاتو في شأنهم فلم يكن منها أدنى مما يحتاج الى ان يدعي شيخ الازهر
بعض وصه معه في شأنهم فاخبره بما عنده من كل فيهم حيث لا
يعلم بذلك احد من الازهر ثم عاد فاحضر المسلاتو وعرفه الازهر في شيء

... يحسن العمل الأزهر ... ولا من يعمل فليحرر حكام ...
... من لا يكن في الجنوح ... يكن ...
... شيخه ... فقبلت عذره وقبل ... في حلف مرة ...
... أخرى ... حتى حصل الحلف ... من لا يستقيد ...
... عليه ... في ... حتى ... الأمر في شيخه ...
... حرمن ... في ... المصاهرة ... جرى عليه ...
... ولا ... من ... على من ...

... هذه الحركات الأخيرة ... على ... وكتابه ... من ... لا ... الجنوح ... خصوصا ... من ... العمل الأخير ... ولا ... من ... سنة ٩٠٥ ... شيخ ... في ... ولا حسن ... على ... فصدر الأمر العالي بعزله ... ٣ ... سنة ١٣٢٣ (١٩ مارس سنة ٩٠٥) وعقب تعيينه ... في ... في محفل حافل من العلماء والأساتذة ... الجامع الأزهر

وفي هذه الحفلة قال الجناب العالي قوله ... في الأزهر ... على ... لا ... في هذه الجامعة ... شيخ ... وقد ... لك سقرت ...

... لله كل من ... على الأزهر ... كل من ... وقوف حركته ... كل من ... ولا ... يكن هذا ... من تحريض ... من الكتاب في ... سنة ١٣٢٣)

... آخر ما دونه ... عند كرم الله من هذا التاريخ)

خلاصة الكلام

فى مسألة اصلاح الازهر

[illegible] الاصلاح
الازهر الذي سعى لاستاذ الامام اليه . وكان هو [illegible]

[illegible] وهو [illegible]
[illegible] ما كان [illegible] شيخ [illegible] من [illegible]
[illegible] ومحاسن [illegible] شيخ [illegible] من غيره
[illegible] قبول الاصلاح و[illegible] شيخ [illegible] على
[illegible] و[illegible] على [illegible] كان [illegible] في الاصلاح
[illegible] مجلس الادارة [illegible] وكان [illegible] الامام
[illegible] الاصلاح [illegible] و[illegible] و[illegible]
[illegible] وكان الشيخ [illegible] لا [illegible] ولا يخالف
[illegible] وانه [illegible] يسير [illegible] الاصلاح [illegible] و[illegible] سار
[illegible] و[illegible] فتحرج فيه [illegible] و[illegible] و[illegible]
[illegible] و[illegible] إلى الاسلام ، و[illegible] المرشدون للعوام ، عما تقتضيه
[illegible] في كل [illegible] و[illegible] في [illegible] الاسلامي وغيره

كل لاستاذ الامام صاحب عارضة لا تعارض ، وحجة لا [illegible] ، وعزيمة
لا [illegible] ، وهمة لا تعرض [illegible] ولا [illegible] ، وكل [illegible] الادارة يعلمون
[illegible] الادارة [illegible] ، وقوة [illegible] ، فلا يجادلون
[illegible] [illegible] بما [illegible] شيخه [illegible] ، لا [illegible] صدقه الشيخ
[illegible] عليه [illegible] و[illegible] حتى [illegible] [illegible] إلى الامير

ومن أمثلة [illegible] شدة [illegible] الشيخ محمد البحيري [illegible] كل من [illegible]
[illegible] في مجلس الادارة في الدفاع عن منهج الازهري في التعليم : [illegible]

كما سمعت من الأستاذ الإمام وهذا الذي أعرف منه قال المحبي ثم تعلم في الأزهر وقد سمعت منه سمعت من مرتين، وصرت فيه لعلم لعرد؟ قال لا بل كل في حفظ من العلم الصحيح الذي تذكره، وبقي لم أحصله إلا بعد ثلاث عشر سنين أكثر من ذلك بعد ما فارق فيه من وجه الأزهر وهو إلى الآن ... ما يزيد على الخمسين

وقد سمعت الشيخ حسونه كل من خصوصه في مسألة وهي مصر الذي اشتهر به، وشرح عن الشيخ محمد عبده في سيرته، فكل ذلك صحيح من مشيخة الأزهر وقد ... مصر به ... وسيأتي شرح هذه المسألة في مكانه إن شاء الله من هذا الشرح، وفي مشيخة سعد الشيخ عبد الرحمن عليش ولاه الشيخ محمد عبده كما سيأتي، وليست مشيخة قطعاً وفي هذا الحد وإلى تعيين الشيخ سليم البشري شيخ الأزهر

وفي أثناء عهد الشيخ سليم حيرت بينه الحديو وفكاره ... سعد زغلول ورجاله ... من مصر وغيرهم، فكل ذلك محزن للشيخ سليم على وقت سير الإصلاح في الأزهر، حتى ... كل ... من بعيد قررت مجلس ... التي تقرر ... لا تتفق معه في الحسنات التي تعقد ... وكان الشيخ محمد عبده يصبر على ذلك وهو قادر على إكراهه أو عدم ... يصبر على عدم تنفيذها

قال في مرة بعد الحديث في هذه المسألة ... الشيخ سليم مسكين لا يعلم مادة كذا من قوانين تقضي بعدم كذا كل ذلك لمصلحة رئيسه بتنفيذ ما يريده بتقرير من الحكومة فيوهمه الحكومة حتى ... وبقي لو بعث ... العمومي ... مجلس الإدارة قرر كذا وكذا في ... كذا تقضي قوانين الأزهر ... رئيسه من تنفيذ هذه القرارات ... لا يسعه إلا السعود للتحقيق في الحكومة لحيرة وكنت أتمنى أن يكون صلاح الأزهر الذي شيوخه ... عنهم لا ... الحكومة بكلمة سعد ... ولا فرق فيه بين قوانين الأزهر وقوانين الحكومة، بل هو ... تقضي بأن لو حديوي كبير

[أقول ولدى مذاكرة محطه في موقف دون الازهر التي سمع شيخ من بعيد ما سأشرحه بعد]

(قول) ما دامت في هذا الامكان لا دفع الحكومة محلا لتتدخل في شؤونه لانها حكومة واقعة تحت سلطة الجنيه

وقد أراد الانكليز التدخل في شؤون الازهر في ذلك فرصة مرفوعة عنه سلطة الجنيه وتحميره تأثير مجلس النظار، فيكون الاستاذ الامام حائلا دون ذلك

أخبرني مرة أن مورد كرومر أرسل إليه أنه يريد أن يزوره، وقد عزم رحمه الله أن يعرض من هذه الزيارة الكلام معه في عمه الازهر إذ كان قد بلغه ما يعمله الجنيه من التدسس فيه، واستخدام الشيخ سليم فيه، وأنه يريد أن تتدخل الحكومة في عزل الشيخ سليم كما فعلت في عزل الشيخ حسونه. قلت: وماذا سيجيبه اللورد؟ قال: قول فحص ما علم، وسكت عن شر ما علم، ولا قول إلا حق، ولا أدع معقد العهود لاحتي أن يضرب إلى هذا العهد الذي قلت: حدث الله، ما أشد حبل قومك تقدمك، وعز درجة إنابتك ووطنك.

ولكن الازهر صار بعد وفاة الاستاذ الامام تحت الحكومة في جميع شؤونه وذلك مصلحة الاوقاف صارت وزارة مرتبطة بالحكومة تسعى لانكلترا، وهو ما كان الجنيه يحتاج كما تقدم في أول هذا المقال فيه إلى

بدأت لهم فصحي يعرج اللوى فم يستنبو صبح الاصحى عهد

وقد كان على شدة عداوته للازهر وأهله وبدوع عيبهم ومساوئه في تفكيرهم شديد الاحتقار لهم في عمه — إلا أفرادا منهم — وكان الازهر عنده ثلاثة ثقب يصفع عليه المرة بعد المرة ثم يعمل الجواسيس عنده شدة تأثله من فساد علم وهي: الاصطلح، والرستان، والمحروب (بهذا اللفظ العامي)

وإنما هو الذي كتب الكتاب الذي كتبه الشيخ عبد الكريم ولخصته فيما تقدم كما كان يوصي مصلح هذا المكان المشهور بعصبه وعصبته وحدته للعلم والدين فصيحه لا يستطيع وصفه ولا تقدير سوء تأثيره في الشرق عامة، والمحزن أن يرى ذلك تأثير الحزن كل أحد، وهيهات ذكره شيخ عبد الكريم

ا... من شهادة ... حتى من قصة شيخ ... من ... أمامهم ... على ... كل قد ضيع على ... نصيبه ... في ... الأزهر ... شرعيه كان ... على الأ... وعلى ... منه ... في ... شهادة ... ذهبت ... المدعي ... وهو ... والتهمة ... من ... على ... عن ... ولا ... شهيه ... لي ... للكرامة ... ولا ... الكتبة ... كل ... من ... المدعين ... دع ... في ... على ... وحمل ...

وقد ... الأستاذ ... كيف ... طبع ... والثوب ... وأنت ... في ... ذكر لي ... السيد ... الذي ... وذهب ... ورائه ... فيه فكان ... له ... لي ... أنت؟ وسأبسط هذا في الكلام على أخلاقه.

وقت ... حدثت ... في ... على ... ولم ... في ... شيء ... ولكني ... أن ... الوساخة ... الثياب من العرق، ... لا ... عنه ... من ... في ذلك ... كان ... ضدي ... حتى ... على ... الصدر، ولا ... فقال ... كذلك من كل وجه.

وشر من ... على ... ولا ... من ... حتى ... الشيخ ... الذي كان ... الأستاذ ... منهم كل ... أحد ... الولاية ... الذين كانوا ... أموالهم، ... عليهم ... المكاسب ... فيؤمنوه على ... حتى ... كل ... معه ...

[illegible] في [illegible] [illegible]

[illegible] من [illegible] [illegible]

[illegible] ذكر [illegible] [illegible]

[illegible] الاستاذ [illegible]

[illegible] في [illegible] الاسلام [illegible] محمد عبده [illegible]

[illegible] ذلك من [illegible]

[illegible] كل ذلك الصلاح على [illegible] قوة [illegible]

[illegible] و [illegible] الموت [illegible]

[illegible] الشيخ عبد الكريم من [illegible] الخديو على [illegible]

[illegible] في الازهر

الغضب على الاستاذ الامام ورئيس الديوان

وما اقتضاه من الانتقام

كان أول ما أحبط سخطه على الشيخ محمد عبده المفتي وعلى صديقه حسن باشا عاصم رئيس الديوان الخديوي ما أشار اليه الشيخ عبد الكريم في ص ٤٨٩) [illegible] وهو مسألة أوقاف [illegible] وبيانه بالايجاز أنه عرض على مجلس [illegible] على [illegible] الاوقاف [illegible] في [illegible] من [illegible] وفي [illegible] على قدم [illegible] وكونه أكثر من [illegible] يقتضي أن يزاد عليها [illegible] ومع هذا [illegible] الوقف، فقال الشيخ المفتي [illegible] الوقف [illegible] من [illegible] هل [illegible] (مشتملة) الاوقاف [illegible] وكان [illegible] على هذا حسن باشا عاصم الذي هو [illegible] سمو الخديو في المجلس،

ومن ذلك ما عرضه في تقريره أنه بحث بحثه فوجد بعض المكاتيب
ن العرق الذي تتحقق به الأهلية للوقف يطأوه عشرين ألف جنيه مصري
فوق ذلك فكان جملة الجميع خمسة

ولما اشتدت حميظة سموه على سعيد بك وعلى رئيس ديوان الوقف
جعلا يحرجونه من مقصده ويخرجونه من منصب الخديوية

فمنصب رياسة ديوان الوقف هو وحده الذي للحكومة ولا علاقة
للخديو عباس في ذلك وكل تعيين للحكومة لا تتيح للخديو تغييره بدون
سبب يحمل على ذلك وكل سموه يكره جدا على نفسه لأنه يحب أن يحترم
عمل الحكومة ولا يتدخل في ذلك إلا للضرورة فكل سموه يعمل كل
ما في شأنه من شئون المستقل بعمل ذلك بنفسه وبلاده إلى موظفي الديوان
وكل حسب ما هو على عهدة نفسه وبيانه تحت هذا وتصير عليه حتى لا
يحتاج إلى تدخله فيه إلا نادرا وقليل صبر سموه وما عليل صبره أحاله على الله

وأما منصب الأوقاف فله علاقة بالحكومة وبعيني عبده من موظفي وزارة
الحقانية لأمن موظفي النظارة، فرأى سموه أنه لابد من التوسل إلى النيل منها بما
المعهد المعروف في ديوانه

وقد دوت جريدة حسن باشا عاصم على المعاش وخبر استرضاء سمو
الخديو الأكبر متفرقتين في مكان واحد من جريدته الذي صدر في
شوال سنة ١٣٢٢ (٨ ديسمبر سنة ١٩٠٤) من المجلد السابع

وذكرت في خبر الأول جمع جرائد على شدة على حسن باشا
واستعرت إحنته على المعاش من عهد سعيد إلا أنه رجح أن سعيد لا
عصب الأمير على رئيس ديوانه الذي حدثت منه سنة ستمائة مرروه الذي
يعرفونه (بمشتهر) ناظر لديوان الأوقاف في الحيرة وقضية مشهورة وعدد
من طلب استبدال كل حصة من ديوان الأوقاف ثلاثين ألف جنيه وزاده
على الديوان حتى حد منه عشرين ألف جنيه، وكل ذلك عن فقه حسن بك

وقد سبقه سنة سموه للأكابر فقد كانت في سنة (ص ٧٥٩ ج ١٠

﴿ استعراض الامير لجيش الاحتلال احتفالا بجلوس ملك الانكليز ﴾

جرت عادة المحتلين ان يستعرض عميدهم جيش الاحتلال في ميدان قصر
عابدين ما لاحق، وقد سبق من وفق باشا الخديو السابق الفرائي للجيش من
ذلك العصر، ولكن عباس حلمي الخديو الحالي عرض عن ذلك حتى كان في صيف
هذا العام، وكان في أول أيام العيد من خرج بملابسه العسكرية وحضر الاستعراض
مع اللورد كرومر تحت العلم الانكليزي. وكان لذلك أثر عظيم في نفوس كل من
علم ما سبقه من قسمه ما كان يتوهمه بعضهم من أن الامير هو من المحتجين
على مظالمهم حتى يعود لهم، وعلموا أنه بعد أن تعهد وعهده لا أن يثبت
على عهدهم لكل الدقة التي يريدون، وهو شعبهم أكثر مما يعلمون ولا نقول
الا ما نعلم ونحن نعلم ونحن حقيقة ما كان عليه الامير من عش لامه
وعاش بها في عهد المرور وهو عليه الامير وعهده على كل ما صنعه
من كذب عهده أو ثلث المرتزقة من تحذيرهم من شعبه فهو من غشة
وهو فوهة وهو مخادع، ويسأل الله على من هو في أهل هذه البلاد التي لا تستعد من
هذه الحالة بخوفه على أرضها وثمرها وعمرها وحريتها ولادها وعيشهم
من يحيون حياة حيوانية شريفة وهو من يبقى بكون وأمة عزيزة وحرة
وهذه لا يقيمها إلا مجلس التقصد ومن تبع فيه هو وحزبه ودولته
وقد كان لقوله وعزمه من الحماسة على عباس هذا الاستعراض وجعله
من وقت مضى وقوله لا يوجد لا يكون، فكان ما كان به قصده نفسه
من طمعه على الامير استعراض طعمه، وحرق لأرضه لأن حبه هذه الاحتلال
هو رأس ماله في التحبب إلى الشعب وتعبيض نفسه، واستحضر بصره شيء
من حرجيته عصاه المنار وأمره أن يذهب إلى ورد كرومر ويرد كرومر جعله يسلم
على الذي عرى ما حسب سر بهذه الكلمة وهو شيء تحمد عقباه لا يكره لا يوافق معهم
هذا ما كان من تمهيد السيء الذي لا حاجة إليه من منصب لا قيمة له، ومن دولة
هي، وأما تمهيد الذي قد شهد به عباس

﴿ التمهيد الديني ، قد التمهيد السياسي ، للانتقام من المفتي ﴾

بيعة شيوخ الأزهر على الدين

في هذه الأثناء كثرت الوشايات عند الخديوي بأن الشيخ محمد عبده يسعى في الإصلاح الديني والسياسي بما يخالف سياسة الخديوية ، وبلغت أقوال الواشين مبلغاً خطيراً في شكواهم من هذه الدعوة التي تقوض عرش الخديوية ، وتشرع أبواب الحرية للشعب من مضيق الاستبداد فيه ، ومن مكافأة المحسن منهم بالشر

ومن هؤلاء الواشين بالشيخ محمد عبده المحسن إليهم كان قوم من حاشية الخديوي (هي لا تزال لا تزال) وقد كتب في ذلك الأستاذ الإمام مقالات كثيرة في جريدة الوقائع المصرية ، وكنت أضبط ما يكتب (أظهر أو أخفاه)

وكان من ذلك ما نشره الأستاذ الشيخ محمد الأحمدي الظواهري في مؤيد في ٢٥ منه ، وكان قد نقل عن المقطم من الأستاذ الإمام على صفحته الأولى في العدد الذي صدر يوم العيد وصدر بهذا العنوان « التمهيد لما قرره الشيخ في عصر الاستبداد » وسنقدم طريقة الإصلاح الخديوي في مقدمة التمهيد للدستور ونقول فيه قولاً يرضيهم ويرضي من يتشيعون لهذا الدين بما يقطعه من حجج الله والاحتياط » وذكر في مؤيد ٢٦ منه ما كتبه الشيخ الظواهري في كتابه (علم وعلماء) من مدة الإصلاح الخديوية وما يراد في عهده الجديد ، وأنه عدد مكتوب عنه في جريدة المؤيد بنصوص من ذلك الكتاب ، ولا غرض لنا في بيان ما ورد عن محمد بنصوص من ذلك الكتاب ، ولا غرض لنا في بيان ما ورد عن محمد وقد نشرنا في ذلك الوقت أهم ما جاء في كتاب العلم والعلماء من قدح التمهيد في الأزهر وقدحه ومن يحسن إليه وعنه ، وضرره للدين والعلم على يد تلاميذ الأستاذ الشيخ محمد عبده ، وما قيل من سبب محاولة الدولة ومحاربته للشيخ المصلح ، وقد رجعنا من شاء في صفحة ٧٢ و ٢١٠ من مجلد المنار الثامن

وفي مقدمتهم جريدة المؤيد التي كانت تعد نفسها في هذه الحرب لسان الشيخ علي يوسف وكل بمقدار وجوب إصلاح الأزهر والشيخ محمد عبده هو الذي على هذا الإصلاح الذي نجح فيه وغيره وكل ما يأتيه كانت تقدمه على أنه من عمل الشيخ علي وكل ما يعاب فيه من تقصير فإنما هو في نظرها من عمل الشيخ محمد عبده وتريد بذلك أن تحمله وزر كل ما يقع

وهذا من الخبث

حديث الشيخ عبد الرحمن الشربيني

هذا من شيوخ الأزهر المعدودين في حزب الحرية (حزب الأمة) وقد ولد في سنة ١٢٨٠ وتعلم في صغره في مدينة دمنهور وتوفي والده وهو في ٩ من عمره وتوفيت والدته وهو في العاشرة من عمره فكفله أخوه الأكبر الشيخ محمد وهو الآن أحد علماء الأزهر

وقد كان الشيخ عبد الرحمن الشربيني من أشد المتحمسين للأزهر وإصلاحه وكان يعد نفسه في أيام الشيخ محمد عبده من أنصار الإصلاح ولكن لما رأى أن الإصلاح الذي يريده الشيخ محمد عبده هو الذي على الأزهر الإصلاح الذي يريده الشيخ علي يوسف انقلب عليه وأخذ يعمل على إفساد ما يأتيه الشيخ علي يوسف

لماذا انقلب الشيخ عبد الرحمن الشربيني على الشيخ محمد عبده وأنصاره؟

لأن الشيخ عبد الرحمن الشربيني رأى أن الشيخ محمد عبده وأنصاره يريدون إصلاح الأزهر إصلاحا دينيا وعلميا ولا يريدون أن يجعلوا منه مدرسة سياسية

لماذا لا يريد الشيخ عبد الرحمن الشربيني أن يجعل من الأزهر مدرسة سياسية؟

لأن الشيخ عبد الرحمن الشربيني يعلم أن الله عز وجل جعل الأزهر للدين وأن الله لا يحب أن يجعل الأزهر للسياسة ولذلك لا يزال الأزهر للدين ولا يزال يؤدي رسالته في خدمة الدين لأنه لا يتدخل في السياسة ولا يتعرض لها ولا يعنى بها

---

(١) هي مدرسة أسسها الشيخ محمد الأحمدي الظواهري في حي عين الصيرة بالإسكندرية (كتب مفتوح على قبور الأحمديين العظام) وقد مضت الإشارة إليه

(٢) المعروف في تاريخ جامع الأزهر أن الشيخ جوهر قائد المعز الفاطمي إمام الدولة الفاطمية ومؤسس دولتهم في مصر، وهؤلاء الباطنيون كانوا أعداء أهل السنة الرافضة، وأعداء الأزهر الذين أسسوا جامع الأزهر وجامع الحاكم فقد أسسا لنشر مذهبهم الباطل وكفرهم الباطن لا لنشر مذهب أهل السنة الأربعة كما قال الشربيني وإن واقعه الأستاذ الإمام في رده الآتي عليه جدلاً وبناء على الظاهر

[illegible] في كل زمان ومكان من ذي هذه خدمة الشريعة حق ذي [illegible] فعدوه في
[illegible] ن لا ص و[illegible] هذه نحو من ومرجع [illegible] في كثير من أمور دينه
[illegible] وهل حدث [illegible] مولاي [illegible] هر في خدمة الصحيحين ؟

فتبسم لأستاذ وقال [illegible] ن الذي حدث من [illegible] هذا العلم
[illegible] وهو تحول هذا المسجد العظيم الى مدرسة فسيحة [illegible] تحرث لدرس وبث في
[illegible] في هذا [illegible] وغيره من البلاد الاسلامية التي تبعث اليه بالطلبة المستعدين .
[illegible] هذا الشيخ [illegible] حدث [illegible] خدمة [illegible] الأزهر
[illegible] ولا سمعت [illegible] لأنه لا [illegible] وقع في موضع [illegible] ورب لا أو
[illegible] من الأحيان حيث [illegible] من قوم [illegible] من شيخ [illegible] في المسجد [illegible] يحمس
[illegible] لأنه [illegible] عين يكفيهم [illegible] من عنوانه [illegible] لأحد

« إني أسمع [illegible] في [illegible] في الأزهر . وصلاح الأزهر .
[illegible] ولهذه الحركة وهذا الاصلاح حتى لا [illegible] من [illegible] ذكر سوى [illegible]
[illegible] في [illegible] وذهب [illegible] من [illegible] [illegible] من [illegible] شكوه
[illegible] حتى أصبح لا [illegible] لدى كل [illegible] في الأزهر [illegible] [illegible] في [illegible]
وجعل خدمتهم له، وما يحملون من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] الخدوعين الذين [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] وجدوا في الأزهر من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

« عرضت على [illegible] الأزهر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] خدمة الله وشريعته [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

---

١) لرياسة ضرورة للدين ولدنيا وهي لا تستلزم أحد الغرة فالأمر [illegible] ثم ماذا [illegible] شيخ آخر [illegible] رفعها مرارا ؟

[illegible]

[illegible] في لاهو وري [illegible]
مشهور عن [illegible] من [illegible] وهو في موقف [illegible]
شريف في دلالة [illegible] على [illegible] يقرؤه [illegible] يصححوه
ومثل هذا في [illegible] في [illegible] ولا ريب

[illegible] في لاهو [illegible] من [illegible] في ذلك [illegible]
من [illegible] وهم [illegible] من [illegible] في [illegible] ؟

في لاهو [illegible] وفي [illegible] وهو [illegible]
[illegible] وهو [illegible] وهو [illegible]
[illegible] الدين [illegible] فيتركوه كما هو خصنا الدين [illegible] وذلك
[illegible] في طرف [illegible] وفي زادوا به اصلاحا فليكن الاصلاح منحصراً
في [illegible] وهو [illegible] وهو [illegible]
[illegible] ومة إن شاءت على
[illegible] التي هي في حاجة ماسة اليه اه بحروفه

[illegible] في لاهو [illegible] على كل [illegible]
من هذه [illegible] لا [illegible] ٨ [illegible]

[illegible] لاهو [illegible] كلامه
[illegible] وهو [illegible]
[illegible] في لاهو [illegible] في [illegible] ١٣ [illegible] ١٨ [illegible]
وأبقيت الاصل عندي وهذا نصه

---

(١) يظهر أن شيخ رحمه الله [illegible] شيخ اطواله
الذي أدرايه في كتابه [illegible] وذكر في كتب امر والعقد أن الاصلاح
على الجرائد و [illegible] من الضرورات للعصر وذكر من اتجاه هذه الجرائد [illegible]
العصري واعلان المارشي والمنار الذي

الازهر الشريف

والغرض منه اصلاح طرق التعليم فيه

(لاحد علماء الازهر الاعلام)

الأدلة التي يأتي بها المتكلمون من التعرض لمعنى الوجود وهل هو عارض للممكنات أو عين الممكنات؟ والتعرض لاحكام الجواهر والاعراض مما لا يمكن فهمه إلا ببحث دقيق في حقائق الكون، وقد ذكر لي بعض عشاق الاستاذ له رغبته في علم الكلام والوقوف على مذهب الاشعري في العقائد ثم لم يسعه فهم عبارته وقال لي إنه يعرف من كتاب المواقف وشرحه ويقف على أسراره ما لم يعرفه غيره أن يعرفه ويقف عليه. وقد شارك الشيخ في تدريس بعض الكتب التي ذكرها وإنما حدثت الاهمية في الازهر وجهة لا تعليم فنون الوسائل من النحو والصرف والمعاني وغيرها مما يدرس في علوم الدين وإن كان من مقدماتها، وأعرف للشيخ طريقته في تدريس بعض الكتب من كتب المنطق، وقد قرأت عليه التلخيص في المعاني والمبادئ للسعد التفتازاني فكان يضع بين يدي الطالب والمطالعة ثم يشرح كل ذلك، وقد يطيل الدرس في ذلك حتى ضجر بعض الطلبة بما يسمعه من طول الاقامة في الازهر الشريف دون أن يجلي الغامض منه بالطالب، وتبعت في ذلك مذهب الشيخ في التحقيق والتدقيق، كأن كلام المؤلف قد نزل من السماء على معصوم فلا يصح أن يقع فيه أدنى إلمام من أحد المعاني ما يعرفه إلا مثل الاستاذ من علية المحققين

أما كتاب الله فلا تعهد للشيخ فيه درساً يستوفي من التحقيق ما يستوفيه أحد شروح السعد على التلخيص ولا بعض شيخ هناك بل هذا كل شأن الازهر الذي وقفت عليه ولا يزال إلى الآن

كنت أود من الشيخ على ما أرى من صحة أن يكون ذلك مراده وسعى سعد الله هو وغيره من خدمة العلم في نشء مدارس تعليم الوسائل التي يرقى منها إلى فهم علوم الدين وتعد من يستعد منها في علوم الدين خاصة ويدل شأن يذلك يأتي الى الازهر ويتعلم الدين خاصة

كل ذلك لم يكن فيما أعلم من الشيخ أحد من علوم الدين ما خصه بقصده ووسائله حتى على التحقيق والكلام، وقد أرى الشيخ ذلك ولا يحيص له عن يريده وقد يقول في مام الحرمين والامام الاشعري وغيرهما من أئمة مذهبه ما

... بالتواتر من كتبهم، وما احتوت عليه من بحث في حقائق الأكوان بينوا ... عليهم الأدلة التي رأوا اقامتها لأثبت مكونها ؟ وفي المعاهد الأخرى الذين كانوا يقرؤنها في الجامع الازهر في كل زمن وقد يعرفهم الشيخ كما تعرفهم ؟ هل يسمح الشيخ لنفسه باللوم على متقدم ولا يسمح لأحد منهم على ما رأى من مصلحة في ذلك ؟ وقد صرح معظم من تكلم سبقوه إلى إضافة هذه العلوم ... علوم البحث في حقائق الأكوان ـ الى علوم الدين لأنهم عرفوا من الأدلة الصحيحة على العقائد التي شرط في علمها اليقين لا بذلك البحث وقد شكهم الاستاذ في العمل على تلك الطريقة ـ فما معنى ينكره الاستاذ من علوم سماها «علوم الأعصر» و«علوم سماها «علوم الدين» ؟

هل يعد الطالب من ذلك أو هو ناقص من نوع عقله في قسم من أقسامه وهو علم الميراث و علم الفرائض ؟ هل يحسب من ذلك سيرة النبي ﷺ التي أمر كثير من المشايخ بتدريسها وهي قسم من الحديث ؟ هل يدخل في ذلك علم الآداب الدينية والاخلاق التي تكتسب من الدين وهو يعقله الحق ولا فرق بينه وبين علوم الشريعة نفسها ؟ هذه العلوم التي كانت تدرس من قبل في الازهر أحيانا على سبيل الالمام فألزم بها الضعيف وصحيح الكل وجعل منهم تعرف بها درجة عالية إلا بتحصيلها، وما بعد ذلك فهو لا دليل على ما كان ، فهل هذه العلوم هي التي يسميها الاستاذ مبادىء الفلسفة؟

إن من الغريب عندي أن يكون الاستاذ الذين يشيرون اليه قبل هذا الكلام الذي قيل عنه ،

الأمر العالي الصادر بتنظيم الازهر موجود و الاطلاع عليه سهل فهل منعت ... ى أهلها من أن يطلعوا عليه حتى يعرفوا ما هو الاصلاح الجديد؟

جاء في ذلك الامر العالي ما يوجب على العلماء أن يصرفوا في مقاصد (وهي علوم الدين) أكثر زمنهم وانه لا يباح لهم التوسع في تحصيل ما زاد على ما هو في زمن تحصيل المقاصد أو يزيد عليه ، فهل هذه هي حركة التضييق التي ... الشيخ ؟ أم الذين أرادوا الاصلاح ، لكل يوم رجاله لا أن تحصل وجهه

...ة ... مع هي تحصيل ... وقوف على ... ره و ... خلاقه ...
... ولأمر ... في عهد في سنة ١٣١٤ وهو ما يسمونه الإصلاح كان كافلا لذلك
... لو كان حضرة الأستاذ ... حوله ... على ... عهده ... وكل من هذه
... كلامه الذي نشر في هذه ... له ... نشر في وقت أخرى له صدحه
... هذا الذي حدث دون الإصلاح ... وقف صلاته على وصوله إلى ما يقصده حضرة
... الأستاذ من جعل ... دون ... نشر كل عمل من أعمال عهده ولا
... وجه ... قصد الأستاذ ... الأزهر على ما هو عليه في الإصلاح وعهده
... كل ما ... ذلك ... عليه من ... صدقه الحديث

... قول الأستاذ ... في عهده من تحسين ... لأمته وبكره ...
... مر ... الحقيقة ... ما ... سمعه ولا ... من أحد ... عرفه إلا من ... سمعه
... ه ... من كثير من ... عهده ... ذكرت ... من الأدلة على ... يقول بأنه
... عهده ... عهده هي ... ما ... لأمته ... فقد ... وكل ما يتعلقون ... من هذا
... على ... القدس ... هذا ... ذكر ... عهده ... حال ... الإصلاح ... ما ... من ... رفع ... نشره
... ... ما ... هذا ... من ... عهده ... و ... ين ... لأمته ... رضوان الله عليه
... حدث ... في ... الذي ... جميع ... عهد ... الأمة ... من ... الفائق ... وحمل الطالب ... و ... قد
... عهده ... ه ... عهده ... الإصلاح ... نشره ... ما ... حال ... من ... ما ... من ... عهده ... كل ...
... ... الذي ... عهد ... لأمته ... عهده في ... صلاته ... قول ... عهده ... الشيخ ... الله
... ... في ... لأمته ... حتى ... ما ... عهده ... من ... عهد ... لأمته ... ما ... فعل ... ما ... عهده
... فهم ... وعمل على ... الأستاذ ... أحد ... من ... هذه ... لأمته ... شافعي ... وكيف ... حصل ... من
... وكيف ... عمل على ... نشره ... في ... الأمة ... وكيف ... كل ... يعيش ... في ... عهده ... على ... ما ... هو
... عليه ... ما ... عهده ... ما ... وقوف على ... حد ... هذه ... تقرير ... لأحكامه ... في
... عهده ... لجهة ... في ... شؤون ... الأمة ... وقد ... هذا ... ما ... في ... عهده ... الله ... على ... وجه ... لم ... يحدث ... في ... هذه
... الأمة ... حنيفة ... سمحة ... الأمة ... شافعي ... محمد ... صلى ... الله ... عليه ... وسلم ... لا ... محيد ... عنه ...
... لا ... يعقل ... من ... لأمة ... ما

... عهده ... من ... عهده ... في ... مع ... لأمة ... كما ... عهده ... ما ... في ... عهده ...

ي محصل من ... ومضمونها ... مشيخته في هذا الأزهر، لو أراد الشيخ
... على حقيقته ... فهم عليه ... ذلك من ... بعض
... وهي حركة ضد الإصلاح لا ...

يقول شيخ ... لا أعرف لا ... ع عنه و ... ن ... مشكورة
... كل هذا ؟ ... ا ... ا ... فقد كان معروفا لدى الأ ... من ...
... في الأزهر والمشيخة التي سبقني بها ... فقد ... وحدة مدرسة من
... س ... لا يعتد ... فيها ... في نفس ... ر ...

... وصول الأستاذ إلى حد الإمام ... ا ... لكل الناس فيه ...
... شيخ موقع من أحد ... ن ... ر من ... في هذا بعض كلامه (١)
... ذلك ليس من ... لأن ... كل ... ن ... ا ... مدة خمس ...
... بعض ... محمد ... يريد أن ... الذي يقول ... لا يعرف ... حقيقة
... من ... الشيخ ... المستعمر ... في ... قيل ... الأزهر ... الأزهر ...
... من ... دخل في الأزهر ؟ وماذا ... الشيخ ... الأزهر ... حصة
... كل هو ... ذكره ... لله ... كل حق ... أن ... هم عن ... وهذه
... الذي ... الشيخ ... كلامه ... ذي في ... ن ... ي ... ا
... بالعقائد وبالأخلاق ... الأولى ... حسن ... هم في ... فهو ... من
... نعمة ... يحسد ... لا يدفع الشر ... شر ... كل ... ل خير

... قبل شيخ مشيخة الأزهر ... حضرة ... حسونة ... وي، قد
... له ... دخله الشيخ حسونة كل شر على الأزهر، وكان مشيخة الأستاذ
... بمثابة ذلك الشر ؟ زهد في مشيخة حتى لا يجد على بعض حوادثه كما يقول
سبحان الله! أفما كان له أسوة في سيدنا أبي بكر وسيدنا عمر بن الخطاب في قبول
... على حوادثهم ... عظمها ؟ هل هو زهد منهم في رياسة ... علم
... بما فيها ؟

---

(١) هذا ادعاء هو السيد أحمد الحسيني - رحمه الله - كان يحضر درس شيخنا في فقه الشافعية واعترض عليه وناقشه في بعض المسائل بما يدل على جهالة له

يمدح شيخ الذين رآهم في خمس سنة لا يشتغلون بالسياسة ؟ ومن الذي يشتغل بالسياسة الآن ؟ هل كان الشيخ حسونه يشتغل بها ؟ والشيخ سليم من بعده ؟ وحضرة الشيخ البلاوي اليوم ؟ وأي سياسة يعني الشيخ ؟ ان كان مايريد منها سياسة الازهر وتعليمه وتأسيس العمل فيه على قواعد يلزم السير عليها فالذي يوضع هذه الاساس هو الشيخ المراغي رحمه الله ، ولقد رجع عبد الناس وفيهم كثير من جهلة الاساتذة لانه وضع قاعدة الامتحان على وكل يفضي من هم فيه كما يعرف الشيخ وأصرت نصح الشيخ بكثير من الطلبة إذ حقروا لهم امر الدخول في الامتحان حتى حرموا من نيل درجة العالمية وهم يندبون حظهم إلى اليوم وقد كنت ممن خدع بهذا النصح ولولا حادثة حدثت مادخلت في الامتحان ولذهبت مذهبي صدى

وإن كان يريد للسياسة معنى آخر فما هو ومن هم المشتغلون به ؟ أظن ان الشيخ نفسه قد دخل في الاشتغال بالسياسة من حيث لايشعر حيث سمح بنشر هذا الحديث أو أنه يشعر بأنه عمل سياسي يكن يستنكر منه نفسه ولا يستنكره لغيره

ثم عهد لعهد الازهر وعهده كم شغل بالسياسة قبل أن يدخل فيه مايسمونه بالاصلاح ذلك في بعض امره ، فقد انقسم المشايخ إلى قسمين أكثرهم مع عرابي وفيهم مع خديو السابق ، وكانوا يسمحون عبد الله فدى لديهم أن يدخل الازهر ويخطب فيهم بهذه السياسة ، وكانوا يحبونه ويعدون الانحة مرفوضة (يعني الانحة التي قدمها فدخل الدول نصب في كبر الصدر) كل هذا في مدة خمس سنة التي ذكرها الشيخ ، وأما كان في زمن المراغي وأول مدة محمد علي فلا تكلم فيه ولا يعني عليه أكثر من مئة سنة وصار أولئك المشايخ سنة رضي الله عنهم

لم يكن الاحق لحضرة الاستاذ في صلاحه وتقواه أن يبذل جهده أولا في نفوس الذين يستمعون بكلامه ويبحث معهم فيما يقولون ويفعلون ، فان رأى خيرا حمد عليه وإن رأى شرا وعظ ونصح ، فان لم ينجح النصح كان له الحق في بيئة دينية أن يحذر منكر كثير من الناظرين فيما تشيع فاحشة في الذين آمنوا

اللهم ألهم الاستاذ وغيره أن يقرأوا سورة الحجرات ، وأن يعطوا قول الله فيها ، فاذا جاءهم فسق بنبأ تبينوا ولم يصيبوا قوما بجهالة فيحق لايصبحوا نادمين

أما ماذكره بعض الناس في هذه الجرائد التي لاأثبت في مراجعة صحائفها لأسمائهم وأقلامهم من الكلام في الاتحاد ، ووجوه الاصلاح ، فهو مما لايصح الالتفات اليه بل هو مما يترفع عنه العقلاء كرامة سامح الله هؤلاء المحاضرين بشرف الازهر وأهله الصابرين لاالحاق أشد المضرات به ، ونظر الله حال شيخه بصيانته إلى هذا المسجد الشريف وقيض له من يقوم على هذه المصالح كلها حتى يصح لهؤلاء الوظيفة التي تطلب منه ويتفرغ الشيخ للعمل

واذا كان بعض الجرائد التي نقلت كلام الشيخ حرارة فيقولوا هذا كما يعبر بعض دول بعضهم عن بعض تأدبة للافكار لى قرنهم به اه

استدراك على مقالة الرد على الشيخ الشربيني

في اشتغال علماء الازهر بالسياسة

ثم نشر المقطم في ١٥ المحرم (٢١ مارس) مقالة عنوانها (علماء الازهر والسياسة ، السياسة والازهر) بامضاء (مؤرخ) ستدرج فيها على عادة سابقة من علماء الازهر قد ثبت عنهم الاشتغال بالسياسة الداخلية للحكومة في مدة الخمسين الماضية التي بدأ الشيخ العظيم بتي شغلهم بالسياسة فيها ، وذلك « عند ما تولى دهم رب السياسة (الخديو) عباس ، ولم يبق من شرهم إلا الشيخ العباسي مفتي الديار المصرية وشيخ الجامع الازهر يومئذ »

وذكر الكاتب حادثة محاولة اسماعيل باشا سقاطور رئاسة الوزارة وتحكمه في ذلك الوقت في تلك الوزارة كانت تسمى التحقيق ورئاسة الحكومة المصرية من سنة في المائة ثم رأى الخديو بعد التحقيق لايليق بالحكومة ولا بالامة المصرية الشريفة أن يوضع لائحة سميت (اللائحة الوطنية) كان من أحكامها أن يجعل لامة المصرية مجلس النواب وبدأ هذا المجلس واستدل على ذلك بعض علماء الازهر فوضع اللائحة أكثر من يعرف له اسم من العلماء ومشايخ الطرق ووجوه الامة وأعضاء مجلس النواب

...وعدل وحسن ... بحث ... الى مرحوم الشيخ ... لامة ...
وحسن ... بدرس ... وكان في حين ... الى الرسوخ ... ومازال ...
يتجه في وضع ... على ... حتى ... هذه ... وفق ...
المشروع من هذه ... يريد ... وفق شرع دون ...
دفع ... على النحو الذي ... حديو ... كتبي حديو ... الذي كان ...
ان يوجد اسم المفتي وشيخ الازهر على اللائحة

ثم قال بكلمات

« وهل الشيخ لا يعلم ما كان من ... دخولا في السياسة ...
يشترط في الدخول ... لا يكون ... في وصول الى رئاسته و...
مر الازهر ... من الدخول في السياسة في تلك المدة

« وقد صح هذا القول فقد ... على ... بكم و ... كلات في ...
السياسيين في خصوصها ... عليها ... عليه ولا لائحة توجه ...
وفقت السياسة الشرع ... وحصر السياسة في ... وحدتوهي ...
امة ... السياسة ويكون ... التصرف ... في شرعها ... من ...
ولكن السادة المالكية جعلوا هذا المعنى تعريفا للفقه ... قال فيه ...
« الفقيه هو المقبل على شانه ، البصير باهل زمانه » اه ملخصا

وقول الآن ... الاستاذ رحمه الله هو الذي اشار بكتابة هذه ...
الاستفتاء على النقل الاول

وجملة القول ... هذه التمهيدات السياسية والدينية قد اثبتت بما تقدم ...
اسئلة السيد البلاغي وهي ... الشيخ الشربيني مشيخة الازهر كما عدم ...
هذا الشيخ ... عهد كعهده ... سياسة الخديو الضارة بالازهر وبالدين، ثم لم ...
موفقا في مشيخته ... شيء من خدمة الدين، ولا راضيا ولا مرضيا من العلماء ولا
السياسيين وذكر الآن ملخص خطبة سمو الخديو في حفلة إلباس الخدمة للشيخ
الشربيني وبعض ما كان ... الاستاذ الامام لادرة الازهر من سوء ... في العلم الاسلامي

ملخص خطبة الخديو بقصر عابدين

(في حفلة الانعام بالخلعة على الشيخ سليم الشربيني)

شيخ الازهر في ١٧ محرم سنة ١٣٢٣

قال سموه بعد مقدمة

« ان الجامع الازهر قد أسس منذ مئات من السنين ليكون مدرسة دينية اسلامية ... علوم الدين الحنيفي في مصر وجميع الاقطار الاسلامية التي ... من كل جهة بأحدث الطرق التي يكون بها مدارس العلم في هذا العصر ... وشدوها من الصحة التي هي عليها

« وقد كنت أود أن يكون هذا من الاعمال الاولى التي ... ولكن لاحظت أنه وجد في هذه المدة من الخطوب ما شغل ... من الشخصيات ... والكثيرون من أصحاب العلائق

(وهنا ذكر حادثة عرابي التي عبر عنها في ص ٩١ بقوله ... ثم قال)

« ومن حادثة عرابي وما شاهدته من حوادث سنة ... حادثة وشكايته ثم ...)

« وأول شيء أعلنه أنا وحكومتي أن نجعل هذه ... في الازهر الشريف ... شغل بعيد عنه، الا الاشتغال بعلومه والسير ... مدرسة اسلامية ... بما يعد وشعب الافكار بأنه هو مدرسة ... من كل شيء

« ان كل ما تريده الحكومة من الازهر شيئان ... الاول سهل لا مرية فيه وهو ... أن يدخل في الازهر شيء جديد من علوم ... وهو ما سيشمله مدرسة ... يقصدها كل من يحصل على شهادة ... في الازهر، ويريد التوصل في ... وستشتغل حكومة الجناب العالي بالشروع من قريب في عمل هذه ...

« وأما الشيء الثاني الذي يعد سيدنا على سلاوي شيخ الجامع الازهر ... ق قدره، ويعرف فضله وتقواه، ويكرمه ويعده لاختياره، ولكنه رأيه ... نحته رأى أن يستقبل من وضعه، وقد جريت منذ نحو عشرة سنين على هذه

القاعدة ، وهي أن قبل استقالة كل من يستقيلني من وظيفته ، فساء على هذه القاعدة قبلت استقالته ، ومن يستقيلني من وظيفته سواء فيه مستعد أن أقبل منه جريا على العادة التي التزمتم في ذلك . والآن قد استدت وظيفة مشيخة الازهر للاستاذ الشيخ الشرقاوي المعروف بمن جميع الطبقات من زهر وغيرهم بالعلم والتقوى والصلاح وأنا مستعد أن أعده بكل ما في وسعي أن أعد كافة المبرات للدين في الازهر وعليكم أيها العلماء أن تكونوا دائماً بعيدين عن الشغب ، وأن تحثوا اخوانكم والطلبة على ذلك ومن يحاول بث الشغب بالوساوس والاوهام والاراجيف بالاقوال أو بواسطة الجرائد والاحداث فيه فليكن بعيداً عن الازهر ، ومن كان أجنبياً من هؤلاء فأولى أن يرجع إلى بلده ويبث فيها ما يريد من الاقوال والآراء الضارة للدين ، والمصلحة الازهر والازهريين » اه ملخصا (يعني الذي نشره المؤيد)

يرى قارئ خطبة الامير انه يتكلم بلسان الفاتح القاهر ، والملك المستبد القاهر ، كأنه لا يدري ولا يشعر بأنه هو المغلوب المقهور الخاسر ، وان الازهر نفسه هو الذي خسره ، وأن في هذه الحركة ، وان أمر الازهر كان من خصائصه التي لا تتعرض له فيها الحكومة ولا سنة الاحتلال ، فأصبح لا يملك الاستقلال فيه بشيء ، وتصدى سلطته أن تقبل استقالة من يستقيل منه ، وفي شيء هذا ؟

وأما قوله (ومن كان أجنبيا من هؤلاء فأولى به أن يرجع إلى بلده) فهو يعني به هذا العاجز صاحب المنار ، كما صرحت بذلك جريدة اللواء ، لانه كان أخص تلاميذ الاستاذ الامام في كل ما كلفه الامير به ولاسيما مسألة الازهر ووسائلها وقد أشار بهذه العبارة إلى ما كان سبق له من خروجي من مصر منفيا بعد أن كنت من شيوخ الازهر بل ما كنته في الدولة من العلم والدين ، والاعتماد على علمه العاملين وقد سبق هذا التهديد ومثله ذكر الحكومة وتحدثه بمصطفى باشا فهمي رئيس النظار مع الاستاذ الامام فقال له يريد في السيد رشيد رضا من مصر وتكلم من بعده له . وسأذكر في مقام آخر بعض ما كان من سموه في شأني وأوله التفريق بيني وبين الاستاذ الامام وسببه السعي لاخراجي من هذه البلاد

وأكتفي هنا بذكر بعض ما كتبته في المنار عقب هذا البحث والتغيير في الازهر من ... بني عليه ، ثم أنشر بعده فصلا فيما كان من تأثير مستقلة الاستاذ الامام ... ادارة الازهر . وهذا نص ما نشرته في ص ٧٧ من المجلد الثامن

﴿ غرض الحكومة الخديوية من الازهر ﴾

قد شرع ودع أن سمو الامير اتفق مع حكومته على أن كل ما يهم الحكومة من ... هر شيئان (لاول) أن يكون أهله في أمان (والثاني) تخريج قضاة الشرعيين . ... كان التعليم في الازهر غير كاف لتخريج قضاة للدين تصحيحهم حل المحاكم ... بمحاكم الشريعة عزمت الحكومة الخديوية على انشاء مدرسة خاصة لتخريج القضاة ... من تلامذتها من صحن الجامع الازهر ، ولم يكن أحد يصدق هذه الاشاعة لولا أن ... ذكر الامير ذلك في كلامه الذي خطب به مشايخ الازهر في حفلة ... الخلعة للشيخ الشربيني ووافقه المقطم في معناه (١) واسنده إلى أولياء الامور

وقد كثر التساؤل بين الناس عن سبب اسعاد الشيخ محمد عبده من ادارة ... هر على عزيمته العظيمة بخدمة الازهر وحرصه على تخريج رجال فيه يقدرون ... خدمة الشرع وتأييد الدين . وكان ينبغي أن يكون أول سبب لحفاظه في المال ... الاطلاع على ذلك لاقوى ، وهو نوع التعليم في هذه المدرسة عامة ومثلها من ... لم يحق للعلم بالشيخ ، بدون مدة تكفي بها في الوقت في تعليم ... وأولياء الامور بتربيته خوفه من طلبه الازهر في مدرسة خاصة ... تخريج منهم قاضيا وقصارى ما هو شيء مما كان يميل اليه ، وقد تيسر الوصول اليه ... المقطم الحكومة منوط بالشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية مرهذه ... صحة ذلك لحسن رأيه البعض من الكل ، على تركه لادارة الازهر ... الازهر كله ومنه شيخ رواق الجبرتية وهو أكثر لازوفه صلاة فهو يبث فيهم ... يرشدهم إلى روح الدين وهذا بعض آخر من كل « كل ميسر لما خلق له »

(١) عبارة المقطم في معناه أن المقطم لم يوافق ويؤيد على أن تلك الخطبة هي نص ما نطق به ... بل نازعه في ذلك مؤيدا نزاعه بشهادة من كان حاضرا للحفل وسمع الخطبة بأذنه .

تأثير ترك الاستاذ الامام للازهر في المسلمين

اشرنا في (ص ٢٣١) من المجلد الثامن تحت هذا العنوان الى ما

عند صعوبت قوت علماء المسلمين ووجهت عقولهم هذا الى كل ما
فقد جمد وسكت ولم يبق في بلاد من بلاد السودان وسوريه ومن بلاد
المشرق عامر شاكية وباكية، منها ما نعرف من مرسوم عصر الامام، ومنها
لا نعلم عنه ولا علماء، لم نقف على حقيقة أحوال هذه البلاد، فربما في
كل كثير من علماء في مصر قد مات وتلاميذهم قد اشربوا حب ترك
وهو ما نعلمه اليوم لاعتقاد أكثر من لا يعلم الامام قد تلبس من بدع
المسلمين، فترك خدمة بدعه الامة ومنه المجددين، وعلمهم غير مستعدين
وقد آلمهم ذلك لانهم معتقدون أنه كان زعيم للاصلاح في هذا العصر وأن
الصلاح له في عصره، ويشعرون أنهم مستغنون عنه بعلمه وعبقريته وبرأي الصحة
على هذا التقدير، وأنه في وقتنا ولا أكثر من يعرف من أحواله ما يمكنه
لاقل من القليل من المصريين انفسهم من يرى اليه شيء من هذا القبيل

وقد سألني وسؤاله كل ذي صلة وثيقة به قائلا (الواجب يحتم الملك) ان
واقفوا قد قال لأهل النهضة الاسلامية في الهند، وشعروا بأن قد حان
الاصلاح استعث من هذا الامام، فوقفه في حدود الاصلاح، ولم يعلم عنه
القول من قوله بتقدم بعضهم على من بعضهم، وهم بهم أعلى من هم، وهم
فيهم قوي من لا أمل فيه، ولا يعضهم لا يهمه الرجل ويتقدم للامة امر
لا يراه يرجوه كثرة يرجون خيرهم، كأنه يشعر شعورهم ويعلم
ولا يأس منه ولا منهم بإذن الله

ومن عرف ما كتب في هذه الجريدة منذ أحد عشر عاما في مصر وهي

---

(١) من هؤلاء جل تلاميذه ومريديه من كبار رجال الحكومة كسعد وعدلي
وفتحي زغلول وقاسم امين ومحمد راشد الخ

تأثير الاستقالة في الهند

أنحسب ولامة، وزرق للدماء من حضور والقتل، وكادت القلوب لها تسوس وقد تصدعت له الصدور، وتصدعت له الهام في شوكة مصدور، وذلك من عن هذا الميدان السرسور والخلاحل الوقور[1]، ومتمرس في ظلمات الدجى من رفض ما كان اليه من نضرة خدمع الدكور، فسه على ما تحرب من حدة عصره، ولا سيما عن مصره، ومن عدد الحضرة الحديوية للعصر، وقصر شهامته ما كان يرجى من بث الحضرة الخديوية، كان يريده الله تعالى يريد من إشاعة العلوم الحديثة، وإذاعة المعارف والحكم الحديثة، زيادة على ما كان يجري فيه من دروس العلوم الشرعية ومسائل عربية، ولما وضع حد لي رأيه ومقته، ولم يحرب رجل ما كان فيه من محض نصحه، عمل له عند ذلك اليأس، ونحسد الشر العبوس والابلاس[2] فخرج هذا السرسور، فقد كان قبل ذلك سوف يرجع عن قليل لحين، ويقنع عن قريب من الحين، ويعرض عن حبه الملاه، وتصفح عن سوء الضرر، ويمضي عنه صبح الاصيل، ويصلح على وجهه الخير الآتي من حيث لا يدري بحكيم مفصل، وكل ذلك قد توفق في الاسلام مصلح به، وقد منه الآلوف الوف من مصلح، ومصلح يفتح به معالي أبواب الفلاح والخير والنجاح، ولكن قد تبين الآن أن لا مخرج عرضه بملاه، ومدرجه لرمح الضرر، وحرز سيوف الشر ما زالت هذه الحضراء تدور على المحور، وما شبه حال هذا الحكيم لورين في المصريين، بحال السيد احمد الذي أعثر ذلك على حاله في الهنديين، فقد عدمت لورين وحنت بصيصه في الشرق، وابهر حضور او سيعلم الدين ظلموه أي منقلب ينقلبون،

وما وصمت جريدة المؤيد إلى هذه الدرجة الا في هذا الاخير لانقلاب وحسبه الحديد كتبوا في ذلك مقالات شديدة في الانكار على سموه، ثم نزعة شيء سبب في ذلك الوقت تعذر شرحه، وكتبوا منه عدة نشر في جريدة (رياض) التي كانت

(١) يقال رجل سرسور بماله واهله اذا اكتسب، ولعل الكلمة في الاصل تنقل من هذا ولده واهله اذا شكله (٢) السرسور بالضم القطن العالم المتحمل في الامور والخلاحل السيد في عشيرته الشجاع الركين في مجلسه (٣) الابلاس هو الغم من اليأس والحيرة

... باللغتين العربية والأوردية في عيكره، وكل حضرة لاعتدها. وهذا نصه من العدد الذي صدر في ١ صفر سنة ١٣٢٣

(خطبة الجناب العالي الخديوي وإصلاح الأزهر)

ألقى الجناب العالي الخديوي خطبته أثناء على جمع حافل من العلماء والفضلاء ... عند استقبال حضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمد عبد الرحمن الشربيني ... الجامع الأزهر الجديد صرح فيه بآرائه وأفكاره السامية في مسألة الإصلاح الأزهري فقال حفظه الله

« إن الجامع الأزهر قد أسس وتأسس على أن يكون مدرسة دينية إسلامية ... علوم الدين حتى في جميع الأقطار الإسلامية ... المسلمون من كل جهة ليأخذوا أمور دينهم وليكونوا علماء بالشريعة المطهرة، ويعلموا قومهم ويرشدوهم ... الصحيح متى رجعوا إليهم »

« ولكن الأمة والإرشاد يتوقفان على أن يكون علماؤه ومعارفه على وفق ... معارف قومهم سواء كان معارف الدين أو معارف الأكوان »

« وأول شيء أطلبه أنا وحكومتي أن يكون هدوء واتفاق الأزهر شريف والشعب بعيداً عنه فلا يشتغل بغير وظيفته إلا بما يقتضي العلوم الدينية لأنه ... على العقائد وشعب الأفكار لأنه هو مدرسة الأمة قبل كل شيء »

(وقال حفظه الله في ختام الخطبة)

« وأطلب منكم أيها العلماء أن تكونوا بعيدين عن الشعب ومحترمين جانبكم على ... كافة العلم والدين ومن كل تحزب شعبي وسياسي ولا تهتموا إلا بأقوال ... وسطة الحر الصادق لأحد ولا تردوا أحداً عن بابكم من كل جنس من هؤلاء ... إلى أن يرجع إلى رشده ويعلم أنه ما يريده من الأقوال والآراء غير جائز ... ومصلحة الأزهر والأزهريين »

بعد إيراد تلك الكلمات من الخطبة الملكية لا يسعنا إلا أن نقول بكل ... زائد: أن حركة الإصلاح قد قضي عليها وأن هذه المدرسة العظيمة التي على

[illegible]

[illegible]

نحن نسير في مقالنا هذا على قصد [illegible] الأزهر

[illegible]

[illegible]

[illegible]

والمملكة نفسها. وقد بين ذلك عند أهل مصر وهم قد فهموه من هذا الحاكم الهائل ان سمو الخديو قد آثر وعد الشيوخ ومشايخ الأهرام على ملاك القرى وصلاحهم. وقد بنى على ذلك مثل هذا الغرض والله المستعان على ذلك في كل حين

ولو ان اهل مصر كانوا يوقنون من المستر دسب بعد قيوطهم وياسهم من جامع الأهرام يؤسس هو كتاب وجمع في أرض مصر، ويكون هو نشر التعليم العالية وشاعه الخصب الاعلى في علومه والحكم، لكان في ذلك بعض مرية عنه فقد فاتهم من ذلك في جامع الأهرام، وان الذي طار به الاسوقون ذلك من هذه الجهة أعظم كما قد بسطنا من ذلك الحساب، وعلى أن ذلك مستحيل بهم من جهة ما يعلمون أن الخديو صاحب دولة مصر وملاك أمره وسلطانها الأعلى وان ليس لهم من ذلك شيء يصيرون به قوتهم، وينصبون به دعوتهم، ويقدمون به على حقوقهم الشخصية والسياسية، ويلزمون به على عدم ولاختلافهم بعد في تحصيل ما جرى الحساب منهم

فقد بدا له لا كثير به وقد أحدث زمة حكومة مصر به وعنتم في هذه الخصوص نفسه انه يكون لهم من الاعتماد في تحصيل صوم ومحبوبية حاله ومقدرته وتأثيره في نفوس الذي يس لاهل مصر طلاع على أحوال سياسته، وبواعثه وشئونه فيما يعمل، وما فيه قوام دولته وفيما هم دهمون على كتاب امة ذكية في الحالات، أرض أوربا ثم البلاد ودالت نفسها كل حساب لاعتبار، ومعلوم ان هذه الدولة وانها في دار سياسة وقد حرس وحيل، وغيرها من الاجراءات في هل مصر من أجل ذلك سعيه في تحصيل شيء من هؤلاء الا من أهل هوى مشيعة قد بين، وهم سبب لاصبن، وقلة ذمة لهذه لحل مهمة، وما يكفي من تعيينه لتبين تحصيل شيء لاجل ما يسعى، وعرج حوله من هذه الحالة

وقد تحصل قد تحصل حين من ما قد تبين من أهل مصر وان كانوا قد أحسنوا ظنهم به ممكنهم وبينهم من لا عداوة ولا صداقة ما يحمل على ما

[illegible] واحضر وعود لمسكه به وسنة محمود لاحل [illegible] وصل
لهم [illegible] كتسوهم ولم يرقوها من قبل — فهم حد غير راضين بنهج التعليم
[illegible] وضعه لهم المستر دنلوب . ليس لادارة تعليمهم وسياستهم وتعليمهم في
[illegible] ويحسون ان هذه الطريقة لا تؤدي بهم الى الغاية المقصودة
[illegible] لا يحتملون ذلك ولا يستريحون اليه هذا ، بل تجاهرون به ويصرحون
[illegible] المصرية ، ولكن لا مكان في وجود مدرسي صلاح [illegible] الازهر
[illegible] شاهد ان يقوم [illegible] ، ووقع في مثل الفتى محمد عبده وعده من
[illegible] الاصلاح في موضع سؤال ، لكانت هذه الكلية وحدها للاسلام [illegible] ،
[illegible] من هذه الكلية مئات من كتاب مصر المستنيرين وامثال
[illegible] في نشر [illegible] وحسن تربية بني وطنهم من [illegible]

وليس [illegible] حال كلية مثل الازهر الذي يتعلم فيه عشرة
[illegible] وثلاثة عشر الف نفس ، وتنتشر منه [illegible] على مئات كلية
[illegible] وتحت نظر الازهر من [illegible] ، وكل هذا نظر جدده
[illegible] يخرج منه في كل سنة مئات من المتعلمين على
الاسلام ولغته ، وتستمر [illegible] ومعتقداتهم [illegible] ، ويحسون
[illegible] من المسلمين نسبة الجهالة ، ورسم [illegible] ؟

حق [illegible] الذي قضى به سعد [illegible] هو غضب من الله وعداء
[illegible] مصر ، وقد تأثل وتصور في هيئة [illegible] ،
[illegible] ان يقضي من الآن ويبشر منذ ساعة من [illegible] في مدارس
[illegible] ويقيموا [illegible] ويقبل على [illegible] من تعليم [illegible]
[illegible] بعيدة لهم وشيوخ الازهر [illegible] من تعليمه مثل هذا [illegible]
[illegible] ويدرك كل [illegible] الازهر وبهشه على [illegible] من الآن ينظرون
الحال الى ملاذ هؤلاء المعممين ومنافعهم [illegible] وبهشهم بتربيته وتدريبه ،
[illegible] كان يستتبع ذلك هلاك قومهم ، وضعف [illegible] وضعهم

[illegible] الازهر قد وصفوه [illegible] ، [illegible] الاسلام

(٢) كذا في الاصل غير منقوط والمراد محيط الموى

(١) هو طاليس أوذم فلاسفتهم السبعة (٢) قد أرسل اليه هذا الملك وفيثاغ
وعشرة فيابلى بعد مقدمته له فيما كان بينه

(تعليق جريدة الرياض على مقالة النواب)

[الرياض] الازهر كلية اسلامية في العالم فكل أحد يعلم ان من
منه رجال يفتخر العالم الاسلامي بهم وبعلومهم ، ويستفيد المسلمون من
معارفهم ، ويرتفع بهم الدرجة العلمية الاسلامية التي ألحظت منذ عدة قرو

فليس هذا محل الاسف ؛ ان هذه الكلية الاسلامية مع كثرة المنتسبين
والمنتسبين فيها لا يفيد منهم إلا نفر قليل جدا ، ولا يريدهم الا حسرا في العلوم
والمحافظة في العلوم الحديثة والقديمة ، وحسرا في المعارف الكونية والتاريخية

وفي شخص أعلم من حضرة الخديوي اسوء بريئه ، ونقص تعليمه ، وعدم
تقدمه ، من سموه فقضى معظم عمره الشريف في سياحة البلاد الاوربية ، واختبر
بنفسه جميع الكليات الغربية ، فهو عالما بما علوم الحديثة والقديمة عرف ما سبب تقدم
الاقوام وتأخرهم ، وترقيهم وتدنيهم وحياتهم وموتهم

فمن على هذه الوجوه عجب وعجب كل مسلم في العالم من حكم سموه الذي
قضى به في جميع حال من العدد ، وشدد النكير على حزب المصلحين وجمعيتهم
المخلصين ، وعاقبهم وشردهم بسوء عاقبة هذه الوساوس والاوهام ، على فقدت
المصالح المصرية بأعلام عديدة من الازهر فكان لا يسعنا أن نبرح مع
النصاب الديني إلى الدرج الاعلى في جميع العلوم المتعلقة بالديانة الاسلامية كالتوحيد
وأصول الفقه ، والتفسير وأصوله ، وعلم الحديث بأسانيده وأصوله ، وعلم الكلام
الذي هو الفلسفة الالهية الاسلامية إلى انتهائها التي سعت إلى الآن ، والعلوم التي
هي مثل المبادي لهذه العلوم كالادب والنحو والبيان والانشاء ، والبلاغة بحيث
من يتم دراسته يكون على بصيرة تامة في جميع الاصول الاسلامية وفروعها ويقدر
على اثبات العقائد الاسلامية بالبراهين القاطعة ، ويكون له وجود عظيم في العالم
الاسلامي ، فان ارتفع تعليم الازهر على هذه الدرجة يستحق أن يقال له
رفع المنتسبين في دينهم ، وبقي الضرورة للدين به على حاله ، وإلا فلا
يصدق على من يخرج من الازهر : ليس له في الدنيا نصيب ، وما له في العلوم
الاسلامية من خلاق ه

دفاع المنار عن علماء الازهر

فيما ينزهم به اسواب محسن الملك

نشر في هذه الايام في كتاب طويل من الجواب رحمه الله تعالى خاصا بنقد الاستاذ الامام للازهر بعد طول الصمت والسكوت، وقفيت عليه عقبه في هذا الموضوع التي نشرها في جريدة الرياض هنيئة ووعد في اثرها بالرد علينا فيما دافعنا به عن علماء الازهر

وانا انشر هنا ذلك للدفاع عنهم ونفي عيبه ورد الجواب فنقول:

كنا بدأنا جواب المنار على كتاب الجواب الجليل بما يتعلق باقتراحه علينا الاستمرار على كتابة المقالات الحارة للقلوب الحجرية للهمم، الموكعة للدم، ثم عقبنا عليه الجواب عن قوله بالحيرة الدينية للازهريين التي ملأها عليه تألمه وترحمه على كل من حطمة الجديد وحديث شيخ الازهر السابقين، وهذا نص عبارتنا (في ص ٢٣٥ من مجلد المنار الثامن)

وأما ترك الاستاذ الامام الازهر فهو لم يكن من أمر نفسه الكبيرة، ولا عن ضعف في همته العلمية، ولا لعلمه ان علماء الازهر لا يريدون من اصلاح التعليم، أو اضافة علوم جديدة عليه يقرأ في الازهر من العلوم ما هو مستعمل من الجرائد المصرية، وتزيدكم فيه بيانا بمكاتبة شخصية، وقد صرح المقال عندنا وعندكم عن الازهر وبرلوهم من دعوتهم في العلم والتعليم، كما أعلموهم كثير من مبهمهم من الشعور والاخلاق

أما علمهم الديني فهو اعتقاد دهمائهم وقوفهم فيهم حيث يعتقدون ان علوم الدينية هي لب لباب الدين، وتفسد العقائد في قلوب المسلمين، وان اصلاح طريقة التعليم فيه خروج عن صراط الله المستقيم. وكل هذه الظنون فيهم باطلة فان من أصحاب المرحلة العلمية الاولى فيهم من يعلمون أولادهم العلوم الدينية في المدارس الاميرية وغيرها، فكيف لا يجوز الكفر والضلال على أولادهم مع عدم تمكنهم من العلوم الدينية، ويحجر ذلك على طلاب الازهر المتوغلين في علوم الدين؟

(١) أعني إغراء الخديو هو، وهذا أثر من شكوته من ضعف أخلاقهم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وإياه نعبد وإياه نستعين ﴾

سعادة الفاضل الحكيم العلامة ، ذو المآثر والمكارم

سلام عليكم ، فإني أحمد اليكم الله الذي لا إله الا هو ، وأصلي على نبيه الكريم ، وعلى آله وصحبه السادة الفخام (وبعد) فقد سررت وتشعشع بحسن صنيعكم اليوم من نشر رسالتكم الشهيرة على ما تي كتبتموها اليكم في قضية علماء الأزهر وسفالة الاستاذ الامام الكبير محمد بن عبده في محكمتكم الزاهرة بالعرائض التي صدرت في السادس عشر من شهر ربيع الاول الماضي وقد سرني أيضا ما قد استنتم ذلك بدقة وكما لحوظ الحق عقيب هذه الرسالة تحمدون فيه عن علماء الأزهر واستمر عكم توسيع ذلك في دفع ما وقع من غلط وتحصل في الأزهر التي رأيتم الدرس فيهم ، وسكن الذي أمل من صميم حقيقتكم وطهارة سريرتكم ، هو أن يقوم بعي ما قد تحسرت في الانتقاد على هذا الانتقاد ، فإنه يا أخي ليس ما تحسب مما يطمئن به كل أحد ، وأن عند بعض من انتقد عليهم أكثر هل الأزهر في هؤلاء العلماء منهم لا يحبون إشاعة العلوم الحديثة ، ولا تحبون وبط السبيل والتصرف في المدارس والمكاتب ، ولا واحد عندي تقع عن رأيه ذلك فيهم فيما تحسب ، فقد عنت يا سيدي أن تصف علماء الأزهر وعلومهم للعلوم الحقيقة بسيئة ، وعلاقتهم للإصلاح في شؤون تعليمهم والاخذ للعلوم الحديثة بيس ما يرتاب فيه أحد ، فقد شحب ذلك الجرائد المصرية كلها لاسيما محكمتكم الزاهرة التي نصت على أنهم لا يحبون العدول يسيرا عن السواد العتيق الذي يجري عليه نصاب التدريس في الجامع الأزهر ، ويتحرجون من تشكيل صفوفه التوضيح والتحريرية في نصف الدرس الحاضر ، فما ظنك بعلوم العصر الافرنجية وما هي فيه من التوسع والتجديد في أرض الغرب ؟

فحسبت يا سيدي أن الذين لا يرتابون بتقهقر وتعصب الجرائد المصرية ، وما يصدرون عن مصلحة جريدتكم الغراء ، بلا ومهرة أغراضهم يقتنعون عن رأيهم في شأن

هؤلاء العلماء الذين عقدوهم في هؤلاء الذين يعتقدون أنهم يعتقدون ... منهم بالديانة عوض ... الدين، وتعمد العامة الذم في قلوب المسلمين، وإن إصلاح ... طائفة تعميم خروج عن الصراط المستقيم ... فترى أن هذا الاعتقاد منهم يزول ... ويتحول ويضمحل شيء عن قلوبهم، كل عند هم من قبل أن يروا هم ولا قبوت في قولك: وكل هذه الظنون فيهم باطلة؟ كلا ولا كرامة، وحاشاهم عن ذلك

فأما نحن فمعذرتي لك أنا لو جهدنا في المحاسبة عن هؤلاء العلماء ... في بيان ذلك لتعجبت، وكنا هذا قد عيبناه وسطرنا في دفاتره ورجحنا، على مسرح أبصار ... أن ملخصه الأولى فقولكم: إن من أصحاب مدرسة العلمية الأولى فيهم من يقولون أولادهم علوم الدين في المدارس الأميرية وغيرها، وأما الأخرى فلا يعلمون ولا يعلمون الدين كأن من أنهم وهم قد تعلموا هذه العلوم في المدارس ... ودور العلم، وليس هذا الكلام منكم لأنفسهم نعماً، ولا يجري ويذهب عليهم شيء، فقد عرفتم هو من دينهم عند هذه العصر الذي يقولون ما لا يعلمون، ويعلمون ما لا يقولون. وهم الذين وفيهم شاعر العرب الحكيم مصلح الدين السعدي الشيرازي وهو من معارف شعره، ومشاهير أهل العلم، قال:

ترك دنيا بمردم آموزند ... خويشتن سم وعالم بدوزند

يعني ذلك أنهم يعلمون الناس ويجمعون على نقض الدين وتركه وهم أنفسهم كبيرون الدهب والفضة ويحكمون طعامهم لأنفسهم(*) ومن ... دينهم أنهم لا يطعمون شيئاً على الأمراء والولاة كيلا لا يحرموا من صلاتهم، ولا يأتون من مستحلات حرمهم ومنهم، بل وإن رأوهم يوقفون أنفسهم في ... ولا يشنعون شيء على أفعالهم، وتراكبهم في الأحداث بعضهم التي ... من هو في الدين، فهم لا ينكرون عليهم بل يصدونهم عن فقههم وتشكيكهم ... وشاهد ذلك قولكم في هذه المرة التي صدرت في ... عشر من شهر ربيع ... الدعي ... شيخ الإسلام يقرون في كتب حديث يوجب الشرع عن ...

(*) قال الشاعر العربي

ودعوا أن الديار هم رصدوها ... أفلا عن حتى يبدلوا ما بهم

وتبع قولهم أحلام محجوب، وورث من أخذ مذهب قوم عدم حكمه وفضل
العطارة، ولا يعد فهم من تعليم ما عدها من العلوم التي لا تستفاد بها أدلة
شرعية، ولا تتوقف عليها معرفة صحيح الأدلة من فاسدها في الحكم
بتكفيرهم، وقد مثلنا لك ذلك بما ذكرناه، وشرحنا لك الكلام لتجيد رده وتحسن
في أن تحمل الناس على صحيح يعتقدونه في الإسلام بدع هذه البدع، وعد
هذه الأحداث التي ليست بشيء من الحدث حتى تقابل بعض الشر ببعض ما
عن الشر الحق، وتنزه جهدك في أنه عن تعميم صفة مفهومها التي، ما في الله
وفي الدين بعد التي، من حقير في عظم موجود فيتسلل به ويتوسل به
وتعد الأمور فوضى من لا يذكر ولا من من لا يصح، وقد تتحيره
بعض الضلال عند التي كل حال بعده، وكان في ذلك كما قيل
عجمة دكين وعد أن يروه في طامر من شعير حتى من عجلكم الله

وبعد ذلك فهل حسن بنا أن نحسن الظن بإخواننا، ونحملهم في تعبيرهم
الذي بدا منهم إلى صحيح ما لا يأباه، ونرى عند الاختلاف والإمام أن
الحق [illegible] أو نحسن بهم الظنون ونحملهم على أحسن ما في
وكسبهم وتسد ذرائع الشر التي كاد لتعصبهم أن يثير حوائجهم
النفس، ومن لا يعذر بالخلاف في مسائل التي وذي هذه التي من أهل
ملتهم خير وقس ما لم تعلم؟

ومن هؤلاء من عثر على قصة عمر بن حسنة التي ذكرها
الإمام الزرقاني في شرحه الكبير من رجل من حسنة كان يحسن على
عهد الأمير فعل معصية، فلما ذهب به ليقام عليه الحد قال له
وهي قوله على ما في المصدر الذي بين أيدينا كيف بك إذا قيل لك
يوم القيامة وقد صدق الله في قوله ﴿ومن أكثر من الله حديثا﴾
الله على كل أكثر عند الخلق الله وعظمته ينهى كلام الزرقاني نفسه
أولم يعثر علماء الأزهر على فصل القال للحكيم نسوف تقضي أن لو يدين

سد ندى) نص فيه على وجوب معرفه الموجودت و معرفه ثم من جهة الشرع
ن مر آن العزيز فقد ورد ذلك مرارا كثيرة في كثير من الآيات وكذلك في
ح ذلك ستة عيون أدلته وقد عين من هذه الستة المصرح في كتب العقيده
ن الشرع وان من نهى عن النظر فيها فقد صد الناس عن سبيل الله الذي دعا
ر عباده الناس الى معرفه الله وهو الذي يصرح بأنه يؤدي الى معرفته حق المعرفة
ا عامة المبتدعة عن الله تعالى ... وقد ذكر هؤلاء المتعصبون لامامهم هذا الى
ن قوله في هذه المسأله التي نقل عنه انه قال عنها ما نصه ما شرح
ح) الشيخ العلامه سيدي حامد ما نصه ... ومن لم يعرف طريقه و شرح
ر ين في معرفه الله (١)

وأعظم من ذلك كله لأنه أدل التنويه عن سيدنا علي في شأنه على
عمر رضي الله عنه عندما حرض عمرو بن العاص بالاسكندريه قول
ب حرقها قرآن عمر بن الخطاب و عمرو بن العاص لا يرضيه ما نصه
وهو قولها معروف عنه وقد صرح بذكره فضيلة الحكيم الفيلسوف الاسلامي
ن سعيد الاندلسي في صدر كتابه المعروف عنه علامه المحدث بن عشر
ن في بعض مؤلفاته من الاقوال من كتب تاريخ
ن ... ما نصه حرفيا

هذا وما يذهب عنه الاسف والتكدر عندي حينما أتصفح من جهة صفة
حديثه وتأليفه ومن جهة الحال التي نحس في علماء الازهر ونحن بهذا العصر في
جهة من يمثل ابن رشد و ابن حزم و ابن شد الاندلسي وأمثالهم من العلماء ومن كانوا
في هذا الوجه في الدهر الغابر مثل الامام محمد بن عبده و غيره من المدين
المصلحين المأجورين الذين وضعوا الاسلام و المسلمين عامة وهم في وجوههم من
الحق على الديانة الاسلامية كلها بصدق عقل و اخلاص وحده وعقيده مذهبية
وعقلية و تكوينية أشرفها في الاصل وجوده وجبه حب على المسلمين
الاسلام و علمهم ويحرجه الحديث عن قصر نظره وعبقرية هؤلاء الذين هو

(١) يعني ان حامد يكون عقيم غير منتج

و لخيص (اي المصون) ... تعبيه لدي لا عير لا ... دون ذلك ؟ كلا ولا كر ... وحشهم عن ذلك ، بل قد دلاه على ما فيه حل حر ... وه ... لمنع في الدين و ... وكل بدع في الاخلاق و لدنية ، و ... لاصول التي ... يؤدي الى تحسيل تلك ... عند المتبيقو ... وحدهم ... كتاب ... بمصره ... وكل عصر ... لا هر ... كل في ... شكا ... وبل تحدث ... وبصروب مصر لامصر في مد ... كة (١) ... مدينة رشيقه تي ... ت لدس لا ... من بين سائر المذاهب هو المذهب الواحد الذي ... عب ... س وشوقهم ... تحسيل هو ... لديه ... ، و ... ه ... ، وهو الذي تحد ... والمص عن الاخذ ... و ... س ... في الاصل ، و ... ه ... كل لا هر ... يصون ... باطلا ... ه ... ديه ... شره منحصرة في ... ه ... ه ... على حر ... ت ... العربية التي لا يحد ... ولا ... ، و ... كة هذه النفس ... ست محدودة للعمل في هذه العصر ... لدهو (٢) ... و ... ع ... في ... ه ... من ... ع ... ه ... و ... ع ... وقت ... هو ... ه ... ه ... كل ... ذي ... حجي ... وهم ... ع ... ن ... وع ... ، ... شد ... ه ... ل ... ، ... ذي ... ة ... لا ... ه ... ن ... كا ... ه ... في ... شره ... من ... ن ... و ... طوب ... ه ... و ... ، ... ل ... عصر ... و ... حلال ... ه ... و ... كا ... و ... ن ... ن ... امهم ... قله ... و ... كا ... ه ... ن ... ه ... ه ... ه ... كتاب ... كا ... ه ... كمر ... ح ... ه ... ... ر ... د ... تحسد ... كيه ... لا ... هر ... ه ... مهم ... ه ... كان ... تحدد ... ه ... حد ... و ... خرج ... ه ... في ... عرض ... عدة ... ... ن ... كا ... و ... ... دون ... ... لال ... لاسلاميه ... و ... ه ... ، ... لى ... على ... ذي ... لا ... ه ... ، ... و ... وصف ... ه ... ن ... ه ... حس ... في ... هذه ... لا ... عصر ... و ... لا ...

هذا ... ن ... و ... ى ... ... ر ... لاقوا ... دين ... هم ... حرية ... تحول ... لدي ... ووقوف ... على ... تحدره ... وبنه ... تو ... هم ... ، و ... في ... قاطه ... صحه ... هذا ... ى ... ، ... ي ... هؤلاء ... من ... عدو ... ل ... عد ... ه ... ه ... لاصيه ... حل ... هذا ... عصر ... و ... هو ... ن ... اوة ... ه ... يث ... تنه ... لحدو ... وهم ... موقوفون ... عد ... ن ... بدي ... ر ... حس ... ه ... مسلمه ... ن ... من ... لد ... ه ... فستعدو ... للحوب ... ه ... الاصل ... لاصل ... حل ... هذه ... عد ... و ... كل ... ث ... شيء

و ... ت ... ، ... حي ... لا ... ستقم ... و ... ن ... جهدت ... كل ... جهدك ... محاماة ... عن ... علماء ... لا ... هر

(١) يعني ... هذه ... لمصاوات ... بمقالات ... منار ... لاصلاحيه ... (٢) يعني ... مثل ... أبواب ... الربو

ل مثل هذا الامر عليهم، وتدفع هذه النفقة والنفيسة منهم، وهيهات لا يستطيع ان
كسب الحسن بدون، ولا ان يدفع الوقائع التي حدثت في الازهر والازمان
فهذه الكلية التي مضت تنشئ علماء مصلحين ويخرج منها امثال اصحاب منيون
صلاح، ولا تزال تخرج من كل عام امثال هؤلاء الاصلاحيين فيجب ان تكون
هذه الكلية تحيث يتخرج منها طائفة من علماء يمتاز الناس
والناس في ارقى يحتاجون عند عامة، وعلماء بالسكة، ويبيون وهم
مجهولون بالسمعة، او يخرج من يفهم فيها من طرق التعليم التي تخرج منها
من رفع الله بهم قدر الدين وعقد به ورلاسلام وهم قدر الله بهم، ويهدي
بهم ويحيي بهم ما اندرس من معالم السنة ويبدد بهم غرة وهم، وهي، لم ترفع
وصعاد والاسلام،

وهذا يجب ان لا يحدث الناس في اي مصر وبلاد عدة من ان الارض
وشرهم داهبين عن استغلال امرهم، كتب لحامه، وعن غير
مرئي، وبيئة، بحيث يحدث طروف تحصل حضرة ويوجب لا يكتب
ومناهج التدريس مطروقة مفتوحة، وحيث يحدث كلية فرعها مثل هذه
الكلية التي هي أقدم كليات العالم يكون فيها مثل هذا التقسيم، وهذا الذي
ذكرته الاعمار، ويتسع فيها فضة وصبر، وتصحيح نظره على أن يسمو
هذا النهج ليصل به على طريق الذي لا يبعث المتعلمون به للبعثة ويستعد
من اجله مدة التحقيق عن فنونه الخاصة، ويفحص عنهم بعد في هذه الفنون
ويحرصون على ان يسمو بعض ذلك، وعلى ان يسمو برجل هذا الفن
شيء من الاخلاق والرجولة والنفس وحبس رجاله ولا غير

هذا وانني ما كنت تشبهت بعلمي في هذا الشأن، ولا تعصبت في شكايتي من
الزمان، بل نظرت إلى محبوب محنتكم الباهرة الفرامن أحوال هؤلاء العلماء وسؤوهم
وحرمانهم، فحملني في على عرض الكلام عليها، وعبرت عن بعض ما في نفسي
وفي كل حين من الاحوال الحاضرة للعلماء ومداركهم ومكاسبهم، قد تغيرت وتصح
من ضررها وفقدان نفعها للمسلمين وضوح الشمس في كبد السماء، وانني

وجرى على ذلك من جاء بعده في الأزهر كل هو يقدر أن أحداً في الدنيا من علماء العصر والأقطار الذي كل يرجى فيه صلاح جميع المفاسد المالية والمدنية في الإسلام ولا يرجوه من نفس أحد إلا من محمد عبده ورشيد رضا فقول أفضل من صلاح نفس يتسامى على غيره بالعلم والعمل وتعرف صعوباته في نفسه وفي غيره وتعرف كيف يكون بعد أن يتسامى من روح الله ويتحد به لتجديد صلاح الناس وإحسان الله لا يضيع أجر المحسنين وكان ذلك يوم الخميس ٢٥ جمادى من شهور العام الآخر (سنة ١٣٢٣)

وأنا محمد رشيد رضا

(محرر المنار)

حقيقة الأزهر

وأوهام الناس في علمه وتعليمه ، وما عرض حديثاً في مجلة [illegible]

الناس في وصف الأزهر وحاله [illegible] عالجهم [illegible] كان الأزهر مدرسة كبرى [illegible] مدارس الإسلامية الكبرى في الشرق والغرب يشتمل [illegible] بجميع العلوم التي كانت معروفة في [illegible] الأزهر [illegible] وتلك [illegible] ودرست مدارس العراق والأندلس [illegible] وبقيت مدرسة الأزهر في [illegible] وسط [illegible] في [illegible] الإسلامي [illegible] ربما [illegible] حفظت بعض التصانيف التي ألفت في آخر عهد [illegible] وكتب أخرى كانت في عهد [illegible]

يظن بعض الناظرين إلى الأزهر أنه لولا [illegible] الأزهر [illegible] لدرست رسوم الإسلام [illegible] في [illegible] بعض البلاد التي غلبت عليها العجمة [illegible] فللأزهر على [illegible] هؤلاء الفضل الأكبر على الإسلام والمسلمين وخاصة العرب منهم [illegible] فائدة الأزهر في هذه القرون الأخيرة فائدة تاريخية لا حيوية [illegible] الأعصر [illegible] يعرف المؤرخ [illegible] كيف [illegible] في [illegible] وإلى أي هوة هبط ؟ [illegible] كل [illegible] المؤرخ [illegible] يكون مبدأ [illegible] المؤرخ يبحث عن [illegible] التدلي والانحطاط

إن الطريقة التي جرى عليها الأزهر في [illegible] بعض كتب الفنون العربية والعلوم الشرعية غير موصلة إلى [illegible] حتى [illegible] الفنون [illegible] ثم

(١) [illegible] في [illegible] الانقلاب [illegible] فقط

هي عفنة في كل طريقه يمكن أن يشرع فيها محمو الاصلاح الذي سنكشف لهم عنه ونحذرهم منه من جهة أخرى. وذلك أن أهل الازهر جمدوا على التقليد لما رأوه من عبارات تلك الكتب فلم يعودوا يبطرون في المقصد والغاية من علوم ولا في كون العلوم موافقة لمصلحة الامة وحاجاتها التي هي روح الشريعة، وقد أعدهم الذين رؤساء في الدين وضعوا كل بعض الامم فيهم بأنه لا محل للاجتهاد إلا ما نحن فيه، وأنه يحرم عليهم كل ما يحرمون، فحرم عليهم هذا الاستقلال الذي هو روح الحياة مستند في القرآن لان علماءهم حجب بينهم وبينه، كما أن تقليد الاشاعرة حجب بين هؤلاء وبين القرآن وحرمهم أيضاً الاستفادة، وصارت اليه هذه العصر من الارتقاء الصوري والمعنوي، لان من لا حياة له لا يستفيد من علم شيئاً. ولذلك نرى المسلمين لم يستفيدوا من الارتقاء الاوربي الذي يحيط بهم فائدة جوهرية تعطيهم حياة حقيقية، مثل ما أصابهم منها مثل الاربية التي تعيش على الحدر وبحوله من الاجسام غير لا يلامس جوهرها ولا تدخل في كنهه حقيقته.

ليس ضرر الطريقة الازهرية في التعليم قاصراً على المسلمين بل هو يعم معه جميع سكان البلاد التي تسير على هذه الطريقة، لان البلاد التي تأتي أهلها من عناصر كثيرة، كون عناصر المصريين الكبرى هي الامة، ويعسر على الاقل أن يتمصر الاكثر، وعلى الصعيد أن يؤثر في قوى العقل كالجمود على تلك الطريقة هو الحائل دون قدرة ما فضلت به الضرورة على الشرق أن يقتبسه من الغرب، والسبب في طول العهد على التباعد والتناقض بين شعوب الارض البعيدة والقريبة هو في الوضع الواحد، وهي طريقة صارة أهلها وصارة بحيرتهم وأهل وصلهم، وصورة سائر الناس، لانها تعوق عن ارتقاء طائفة من الانسان وجعلهم فتنة لاخوتهم، وعقبة في طريقهم

وجد في مصر وفي غيرها أفراد من أهل العلم والهمم نشأوا على الطريقة الازهرية، وبطل من ما يدل في ذوقهم أن هذه الطريقة على وعورتها قد توصل إلى غاية صحيحة، وأكثر من يعرف ذوقهم يعرف أن ذكاءهم المصري قد هداهم إلى طريقة أخرى في التحصيل واسطة أخرى أصابوها بسعي أو بغير سعي، على

... بعض من هؤلاء أحد إلى مرتبة مفتش إلا بعد الحكيم الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية فقد كان هذا الرجل من ثقات الأزهر ... عن أهله، وكان له وسطه عربية معرفة الطريقة التي للعلم، فسع في بلاده، ... بالسياحة في فريقية وآسية وأوربة، وعرف أحوال الأمم الحاضرة، وروح ... الأوربية، ثم سمت به همته إلى السعي في إصلاح الأزهر، معتقدًا أن صلاحه ... صلاح لكل المسلمين الدينية والدنيوية، ولا صلاح كل من بأيديهم في ... الأزهر بالتبع لهم، وأنه خير وسيلة للتعارف بين الشرق والغرب، وخير صلة بين ... القديمة، والمدنية الحديثة، لأنه علم الأمم في انتقاطع بين ورثة المسلمين ... حول الأوربيين بحقيقة الإسلام، وعجز المسلمين عن فهمهم تلك الحقيقة، ... لأنهم غير متحققين به لا علمًا ولا عملًا ولا تحلة، ثم حول المسلمين بحقيقة مدنية ... ما ولكنه رقاهم العصبي والاجتماعي ولو صح حال التعليم في الأزهر لهذه ... يعمدون إلى طلب العلوم الصحيحة، والمدنية الغربية، كما هو الحال في دول ... بهم، وأحيوا ما أماته الزمان من علوم الهنود واليونان، فلا يحدون ... إلا ... وعلومهم الحقيقية، ويفهمونها فهم حيرة على تكميل مدنيتهم، فيبتدعون ... ولا ... كرون. وإذا عارضت أسيء تعارفهم، فإنه يسهل عليهم من إزالة معارضتها ... التعارف والعلم، مالا يسهل عليهم مع التقطع والجهل

كان هذا الرجل سعى في شيء من الإصلاح في الأزهر على عهد الخديو ... ق (توفيق باشا) رأى من جمود أهل المكان مالا يمكن معه العمل إلا بمساعدة ... ه، ولم يجد عنده رغبة لذلك وتنا وجد أشد المعارضة ... ولي الخديو الحالي ... وقد رأى في أوربا وعرف من لجاجة إلى الإصلاح ما أمره بسعيه، عرض عليه ... الشيخ محمد عبده رأيه في صلاح الأزهر والخروج به عن كونه تكية للفقراء، وجعله ... للكمالي وجعله مدرسة حقيقية تؤدي وظيفتها كما يجب، فتخرج للبلاد قضاة ... س، ومعلمين ماهرين، ووعاظ هداة، يصلحون روح الدين هذه الأمراض ... نفسية التي أفسدت الأخلاق والعقول، حتى عمت الخرافات، وفشت الفواحش ... المنكرات فصدف من الأمير الجديد إباء وعبثة، وهمة سامية، وعهد إليه الأمير أن يضع

الشيخ في الاصلاح ، فوضع الامام ، وحمل له مجلس إدارة يدير فيه
التربية والتعليم ، وقد حدد ذلك وخصص الازهر منه صفحة من صفحات
إعانة على الاصلاح . ورأى ذلك الحكومة فخصصت للمعهد آخر من جريدة
وكان صاحب مشروع الاصلاح الشيخ محمد عبده عضواً في مجلس إدارة
من قبل الحكومة وكذلك الشيخ عبد الكريم سلمان وفي الاعضاء
من علماء الازهر ، والغرض من هذا أن يكون هذا المجلس وسيطاً بين الازهر
في التبديل ، لأن مدار الاصلاح عليهم فيسهل العمل بتدريج الطبيعي
محال قوم طال الزمان على جمودهم . ولم يكن في الازهر أحد يعارض الاصلاح
عناداً ، وانما كانوا يطلبون إرجاء بعض المشروعات لحينه وحسن التدريج في
الاصلاح (أولا) تحديد مدة لدراسته وكان الطالب يقضي عمره في الازهر
فلا يستطيع مادة ولا يحصل (وثانيا) بالامتحان السنوي من يجتاز
مكانه والتدريج بالمثل وكان الامتحان قبل الطالب عنه من كتب إلى كتاب
ولا لغير ذلك ، وقد ظهرت فائدة هذا الامتحان وكان يكثر عدد الراسبين
عاما فعاما (وثالثا) بتعيين بعض الكتب الصغيرة وتقرير بعض الكتب الكبيرة
وقد عقد لذلك عدة لجان برياسة الشيخ محمد عبده وقرر فيه ما قرر
(ورابعا) بجعل مدة الدراسة المقصودة منه والتعبير بطول من مدة دراسته لوسائل
كثيرة يعرفها ، وقد قرر هذا أولا ومدده فعلا (وخامسا) بزيادة مرتبات الاساتذة
وعلم الشيخ وعدد قومه بعض علوم الحساب والجبر والمقابلة في المعاهد التي
في الازهر ، وكل هذا فضل من كثير مما نجح فيه الازهر المهمة للمصلحين

ولم الازهر وتدرج على هذه الطريقة نفاه المحدود والسكينة وبدأت تظهر
ثمراته ، ووجهت بعض الطلاب إلى تعلم علوم أخرى ، وكان من
المحدود تعرف في أول السير على الشيخ محمد عبده الذي يدير يده للكل بالنصح
مع شيخ الازهر الذي عين باقتراحه الخ

ولا حاجة إلى نشر بقية هذه الرسالة فقد نشرنا معظمها قبل أن نعثر
على المخطوط ما على هذه النقول كما نفي على هذا بنشر مذكرة بخط الأستاذ الامام

ما ينتقد من مواد قانون الازهر عما صح فيه مع المقاومة والشقاق. وكان يمكن للأستاذ الامام محاكمة شيخ الازهر في محكمة تحديث بالمتشابه من ... وما فعل ما ذكره من ... في الاصلاح

﴿مذكرة الاستاذ الامام﴾

في مواد قانون الازهر التي لم تنفذ

(المادة الثانية من قانون الازهر)

... شيخ الجامع ... ت مجلس الادارة، ويتخذ الوسائل ... حالة الازهر وترقيته العلمية ... لا يخالف ... ت مجلس الادارة)

... قرارات من مجلس الادارة ... شيخ الازهر ... ة ... بالتعليم وأهم قرار ... من علماء يدرسون العلوم ... حديثة تعليمية يوافق أحكام ... ت لهم من ... ما ... في السنة من الوقت ... في ذلك قرار ... ما ... عهد اليه بفرع من المرتب ... على الاحسن ... بكتبهم ... عليهم في هذا الوقت ... وهم في ... كتبهم ... ما ... فيه الدرس شيء ... قرارات ... شيخ الازهر ... منها قرار واحد

(المادة السادسة)

(مجلس الادارة ينعقد كل ١٥ يوم مرة على الاقل)

لا ينعقد المجلس إلا عند موت شخص ... مرتبه أو عضو ... مرتبه لميراثه ... شكوى أو مشاجرة ونحو ذلك ... المقرر في جهة تعلم ... وضع شيء مفيد له فلا ينعقد عليه لأمر ... ينعقد في شهر شوال من كل ... توصيف أو نقل معلمي الحساب والجغرافية والخط لاغير

(المادة الثامنة)

(مجلس الادارة يقترح طريقة توزيع النقود التي ترد إلى الجامع الأزهر من كل ورودها نقدية أو عينية)

ظلت مشيخة الجامع الأزهر تتلقى تلك النقود التي تأتي للتوزيع على المجاورين أما مايرد في شرط الواقفين من النقود التي يشتري بها حرايات فيوزعها شيخ الجامع بدون مدخل لمجلس وهكذا جرى العمل مع أن المراد عموم ماتحصل عليه الجامع من النقود سواء اشترى به حرايات أو وزع نقوداً

(المادة الحادية عشرة)

(مجلس الادارة يوزع العلوم التي تدرس في الأزهر على السنين ولا محذور لاستاذ أن يتعدى مايقرره المجلس)

لم يشتغل مجلس الادارة بتحديد هذه المادة فقد بقي العلوم المعهود تدريسها في الأزهر وهو الذي وزع ولا يزال يوزع إلى الآن هو بعض العلوم التي تعلم في الحساب والجغرافيا والجبر لا غير وبقية العلوم تهمل لا يعرف مايدرس أو ولا آخراً إلا ماجرت به العادة في قديم والمادة المذكورة هي وضعت لاصلاح القديم لأنه صار ضرراً ظاهراً

(المادة السابعة عشرة)

تتضمن تقسيم العلوم إلى مستويات وضع فيها علوم الأخلاق الدين والحساب والجغرافيا وعدت هذه العلوم الثلاثة الجديدة من العلوم الأزهرية التي يمتحن فيها الطالب حتى عند طلبه الامتحان قبل شهادة العالمية وجاء في المادة ٦٠ أن من مضى عليه أقل من ست سنوات وقت صدور القانون أو من يدخل الأزهر بعد ذلك يكون امتحانه على حسب هذا القانون

ومع ذلك لم يلتفت إلى تلك المادة من حين صدور القانون لتعلم هذه العلوم ولم يتنبه ذلك على الذين دخلوا من قبل ومضى عليهم أقل من ست سنوات من

... إلى ذلك الا في هذه الايام حيث قدم بعض الطلبة التي تنطبق عليهم مادة ... الامتحان فرفض صديهم بناء على أنهم لم يتموا الحساب والجبر ولكن ... بعد فوات الوقت

(المادة التاسعة عشرة)

... التي يقصد من تعليمها عمل ... كعلوم اللغة يجب على مدرسيها ... الطلبة على تطبيق العلم على العمل

هذه المادة لم يعمل بحرف منها قط

(المادة ٢٠)

... العلوم المقصد وضع وقت الدروس ولا يصرف في المسائل من ... الدراسة مايساوي الزمن الذي يصرف في مقصد

لا يزال معظم الزمن يصرف في النحو وهو من الوسائل وأما المقصد مثل ... القرآن والحديث فلا يصرف فيهما إلا الزمن القليل

(المادة ٢٢)

... الحواشي والتقريرات في جميع العلوم في الاربع السنوات الاولى ويكتفي بالمتون والشروح الواضحة وبعد الاربع السنوات يجوز المطالعة ... في الحواشي بواسطة كبير فلا يقرأ قصد إلا بقرار من مجلس الادارة

... حتم مدة سنتين فقط بعد صدور القانون في بعض هذه المدة تجمع ... العلوم في السنين الاربع الاولى ويفرغ المسئولون عليهم المراقبة ... المدة وبكل لم يقع تفتيش ولا مرة واحدة ليظهر هل يعمل بمقتضى ... أم لا ؟ ثم بعد ذلك أهمل الامر بالكلية والشيوخ يقررون لأنفسهم ... كما كانوا قبل صدور القانون

(المادة ٢٣)

(لا يسوغ للطالب أن يشتغل بعلم من علوم المقصد قبل أن يستحضر من ... ما يمكنه من فهمه وعلى كل طالب أن يتلقى أصول مذهبه)

هذه المادة لا يمكن تحديدها بل يتفاوت حال كل طالب في دروس المقاصد
بحسب ما يتهيأ من وسائل مؤهلة فيه كتاب من مقصد وكل ما في
وهذا أمر لا يقع من جميع الطلاب في يوم وليلة بل لما يشمل مجلس
متعددة ومسائل كثيرة ودعوة الطلاب إلى الاجتهاد فيه

(المادة ٣٤)

كثر مدة الامتحان ١٥ يوما

مقتضى ذلك أن الطالب لا يقيم على امتحان في الأزهر أكثر من
ويحتمل أنه لم يكن هذا في أول الأمر وإنما حدث بعد مجلس الإدارة
في تصفية الجامع من هؤلاء الذين لا يقبل منهم إلا بعد الامتحان
لأجله بين طلبة

(المادة ٣٧)

مقتضى ما جرت عليه الامتحان تقديم الشهادة في الشهور الأربعة الأولى
كل سنة وقد جعلت ذلك بشكل شيخ جميع علماء الامتحان المتأخرين

ومقتضى ذلك أن يحكم على الشيخ تشكيل لجنة الامتحان جميع
وإلا فلا معنى لذكر اللجنة بصفة جمع ولا معنى لتحديد مدة
الأربعة ولا أن يوجد ما يدعو على حسب ما طلب من سنين عديدة ولا يتحقق
الطالبين أكثر من ثلاثة من شهادة في السنة وفي ذلك قلل للطالبين وهدم
تقاليد السنين عليه والوحدة

ما المواد ٣٣ و ٣٥ و ٣٦ و ٣٧ متعلقة بكيفية الامتحان فلا يعمل به
ولا مرة واحدة

وقد كان الشيخ محمد عبده شرع في تصحيح عدد معين منصوص في
الامتحان من نحو ست سنوات من بعض الشيوخ الجري عليها واستمر العمل على
العهد إلى اليوم

...حصل من هذا الفريق قد عاد منه مريحة الأزهر ومنحه وضعه من قبل
... في تحوير للشخص أن يعمل به ويحاسبه أن لا يعمل به محاسبة أن لا
... بالضرورة ... يعمل هذا من مذكرة

... هذه المذكرة حين أن منحة الأزهر كانت معدة ... حتى مادة حمل
... في الأزهر لتحصيل ... في مقدمتهم ...
... ، ويعلمون ... لا يعلمون الكذب وهم يعلمون

... ما كان من أثر ... في ... مشروعه يوم ... في ...

صدى الحادثة في أوربا

... معارضة ... من أمريكي ... (لمعة في الإسلام)

... تحت ... في ... الأزهر ...
الإمام للأزهر في العالم الإسلامي . وقد ... وهو)

... جريدة ... في عدد ... من ... لأول خبر ... عن جريدة ... ولا ... وهذا ... غير ...

... الخبر ... من عهد قريب ... في الأزهر ... ذلك ...
... الشيخ محمد عبده حاول ... وعمل ... الذي ... قرون مضت ... لا يعمل ... محاسن ... ولا وصفه ... من يوم لآخر ... يزيد ... صحيح محمد عبده السالف الذكر ادخال ... في ... عبده ... على اكتساب أرزاقهم من طريق ... لا ...

... وقد قاومه العلماء في مشروعه هذا مقاومة ... وعملوا ... في ... ن السبب في عدم نجاحه وفشله الذريع ... محاربين ... وي ... لا يكادون ... شيء ... شيرت في ... من الكتب

السياسية الغربية مؤيدة بما سوس قريب من مذهب الاستعمار لانه يوجه من وجوه تيسير [illegible]

(قول) ثم عمت بعد نقل هذا عن جريدة اللواء تركت من الاصل أخرى ذكرتها جريدة (المؤيد) وهي ان الشيخ محمد عبده وأمثاله من المحدثين هم من الاكابر الذين يحبي الحرية لا المستبدين يهمون حقوقهم ويعرفون كيف يدافعون عنها بقوة مستمدة من عزيمة وثقة بالله وترك اللواء هذه الجملة لانه يسر اسوء من الشيخ محمد عبده أن يقول هذا في مقومه الاكابر وسموا بعض فيهم وما هو صاحب جريدة اللواء يحب أن يسر المسلمون من الاستبداد لانه شقي.

ملاحظة المنار او انتقاده على ذلك

(أي على ما نشرته جريدة اللواء)

يحب بعضهم أن يروا في الجرائد الاكبارية من يخلط في المسائل المصرية على غير هدى، مع وقوف الاكابر هذا على حقائق الامور، وقد ذكرنا من هذا البحث عدة في جريدة اللواء وكان أشنع هذه ما نقله الشيخ محمد عبده لمحسن بك الظاهر من أن بعض مصريين يدسون هذا الخلط فيما يحدث في الازهر كأحد مكايد الجرائد الاكبارية، أن يكتب الجريدة التي يكاتبها شيئا يعيد معنى ما كتب في بعض الجرائد المصرية التي هو هوى في حادثة من أن جميع علماء الازهر مقتدون بالشيخ محمد عبده فيما يريد من اصلاح هذه المعاهد في الازهر، وتتضمن شتم جريدة مخلط الاكبار على الشيخ وتذكر في بعض الجرائد الاسمية في مصر كتبت بأن هذه الاشاعة وما أشبهها من ذاك سببها تنقل في بعض الجرائد المصرية الاهلية

فما قولك أيها في سبب الاكبارية وما قيل في مصدرها؟ نحن نعلم من تتضمن جريدتين (أحدهما) أن علماء الازهر كارهون ومعاندون ما يريده الشيخ محمد عبده من اصلاحه وتوسيع دائرة العلم في الازهر، وقد بينا في كلامنا على رسالة (محسن البك) أن هذا غير صحيح، وأن علماء الازهر يرأسهم ويعلمون بعض

استطراد

في بيان حال الازهر في عهد الشيخ عبد الرحمن الشربيني

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الازهر ... متسع لما سقوه من طعمه ولا بد من سقوطه ... وضعيد ...
قال ... من ... لذي سقطه

ثم كتب في آخر ... عاشر منه ـ شوال سنة ١٣٢٤ ما نصه :

... لازهر لا ... لك لحن قوله لامتحن الذي ... عوامدة لا ...
وهم كثيرون جدًّا ... منهم كثيرون من كبار ... الشيوخ ... ن يكون ... من عد ...
لال شيخ ... شكر ... شيخ الازهر هو المؤسف له ... والواجب عليه ... ه ...
كثير ... عشر من عد المشهورين ، وفيهم من ... ومدرسين من عهد قر ...
... لذين عدهم ... لامتحن ... وهم ... وقد ... الازهر من ... ه ...
... ه ... لامتحن على ما كان فيه ، ولم نسمع لآن ما كنا نسمعه ...
... ه ... لذي ... ه) من أخبار المحاباة والرشوة . والعجب في ذلك ... ه ...
شيخ ... شكر ... ه ... ه ... ه ... الحسن ... ه من سمعه من حد ... ه ...
و ... ه ... حت ... ه ... لامتحنوهم ... ه ... ه ... ل شيخ ... شكر ... ه ... ه ...
الحق في ذلك » اهـ

... ه ... قبل ... ه ... ه ... تبع عبد الرحمن الشرقي ... ولي مكانه ...
... ه ... ه ... ه ... ه ... رضا ... حكومة ... وعلى يده ... ه ... مشروع مدرسة ...
... ه ... ي ... ه ... ت في ... ه ... لاول من ... ه ... ر ... لمشير الذي صدر ...
... ه ... سنة ١٣٢٧ ... ه ... ه

سر من الله ومنع قريب

(الأزهر ومدرسة القضاء الشرعي)

... ل الاستاذ الامام عبده رضي الله عنه « يستحيل ... ه ... الازهر على ...
... ه ... صلح ... ه ... ه ... كل ... كره ... ه ... لاحل عليه في ...
حذراً من سقوطه وحرمان المسلمين ... رجى ... صلاحه ، وكل قدر من ...
من ... ه ... لاصلاح ... ه ... ه ومقاصده وحكمه في تعيينه ، الا ... ه ...

ي . واحد لولاه لم يه مار د من لاصلاح وهو فوق مطلب منه ذلك لامر
ه ولا اصلاحه برضى كبر ، شيوخه و ستيلهم فيه ، لاقد ، دون سعه لا
د ه من وضع قوى لادارته ، والسعي في صدور إرادة من لامر به ، سه
ي ر من مجلس النظار لعمله ن العمل بدون ذلك ممتنع ، ولا محل شرح
ك ه من موضعه لحزء لاول من تاريخه لذي يعني نظمه لآن و د ر د
ل من انه كان يحاول يعيد هذ ق ون بدون سعه ن سعه لسعيد في ا د
ي مجرد قدع شيخ لا هر و نصه لادارة

كان الشيخ حسونه الو وي ول من ، ى شيخه و حير لعمل مهد لقانون
ه وحوه وسائر من لحير و لادارة ، و كان مرجعه هو لذي حمله وسعى
ى لامر تعيينه وكيلا لشيخ لاسبق لا حوه ثم صلا وقد سعى على هذ
سعة نه كمرحوم امين ، شا فكري . ذلك انه كان يعتقد ان شيخ
حسونه مثل شيوخ و حه سهل لاصلاح عمت ذلك منه ول مقدمي
سنة ١٣١٥ د وقت له سمعت من بعض محاوري لا هر اصر بعض
ي ، خ الازهر قد متعه من جعل الشيخ حسونه شيخ لازهر لانهم
لايعدونه من كبار العلماء ، فضل ن كا ، ون ذلك به لايه لمرجع على ر د
الاحتمالات الكثيرة في من ، ع لحوه ، ه شيخ ، و ، لكن هذه لاحتمالات
لم يردوها بيت من الشعر في شيء ، و شيخ حسونه منهم وقد دلت
ب رب على صدق هذ لقول ولا ينسى فضل مرحومه سيد علي سلاوي
ى ظهر من فضله فوق ما كان يض فيه — من مجرى على يد شيخ حسونه
ر وآخر ، لمجرى على يد غيره منه

ثم كان الشيخ حسونه يرجى ، بعض مقترح ا رحومه ، عد لا يقترح عن
ي و عتقاد ، ولكنه لم يكن يقرر شيء ، ولا يعقده كما فعل من جاء بعده
من سلاوي ، وقد تقلب على لازهر في هذه لمدة عدة شيوخ كان شهرهم في
علوم الازهر أبعدهم عن الاصلاح . فالشيخ سليم لبشري من شهرهم ، ه محر
ر هذه شيء من لاصلاح بل كان معارضاً بكل شيء ، ر ضى مثله من محافظين

ما أنطأه الاستاذ الامام في ادارة الازهر

الوسائل الخديوية للانتقام من المفتي

قد توسل سمو الخديو بكل ما يقدر من الوسائل للانتقام من الاستاذ الإمام وعزله من منصب الافتاء ومن إدارة الازهر، وكل منها يتوقف على موافقة مجلس نظار الحكومة، وموافقة مجلس يتوقف على موافقة مستشار الداخلية والمستشار المرتقب من فوقه، وكل من هذه التدابير لا تقنع لورد كرومر بذلك بل تصور صورة شمسه ومع جوعه وكثرة من الرجال والنساء والشروع في حرق الحارة الفلانية مع طعن في المفتي أنه يحابي نساء لا أزواج وذلك بعد إبرازه هذه الصورة للذي وقد أرسل هذه الصورة إلى لورد كرومر مع رجل أراد بقتله بعد إبرازه عصبه في عرف السياسيين وتدعي خروجه منه مع شعوره بأن الصورة سحرية من هذه الصحيفة وهل من هذه الصورة لا يشك عندي أحد ولكن الاستاذ يرد هذا ويحتقر مخيلة لادي كرومر وغيرها من عقلية الساسة فهل يصح أن يعد هذا إهانة أو لا؟ أم يصح أن يتهم شعور المتعصبين الجهلاء ويبنى عليه عملا مهما كهذا؟

والذي اشتهر أن تلك الصورة منقولة أخذت عن صورة منفردة للمفتي وضعت تحت ثلاث نسوة فكل امرأة منهن كأنها محمولة على رجل واحد. وقد نظم الاستاذ الإمام في ذلك أبياتا في الشهر والأدب الكبير أبياتا في ذلك قال فيها:

مصيدة للفقهاء صورة مستعارة
ودبروها وكانوا بغية الاستشارة
ولطخوا بعد هذا ما شئ وجه الحارة

يعني بغية الاستشارة سري تمه محل إقامة الخديو ومطبخ وجه الحارة بالطين وهو مثل ما تعقب نشر جريدة خبر الصورة وطعن من شاء اليه صاحبها وحكم عليه بالسجن

ومن هذه الوسائل مسألة مدة الحج انتقد بعضهم وقد تذكرها لوسيلة سمو وعرضها على لورد كرومر مرة، فقال له إنه لم يكن ذلك بالحارة

[illegible] وهو يعلم أن الحكومة لا تعمل إلا بفتوى المفتي، سعى في هو فتى قام عليه في مجلس القضاء والحقوق فقضى عليه لأنه كلم على سخط الانكليز

ذكر مورد ذلك لرئيس النظار، وهذا خبر به المفتي وسأله عن رأيه فيه فعلم المرحوم الخديو قرد مكيدته عليه ووضعها في عقله بأن قال لرئيس النظار: إنه ليس لذلك إلا طريقة واحدة وهي أن يقول المفتي بلا ولي أمره الشرعي إنه قد مات عنده أن السير إلى الحجاز في هذه السنة موقع للمحج في خطر وتهلكة فإذا قال بفتيه حضرة أن له منعهم من القيام بفرضهم في تهلكة قد مات معلومة عنده قال له الرئيس وهل يكفي ثبوت هذا عند محكومة أن المفتي لا يثبت هذا عند ولي الأمر فانتب عن الغفلة وكون مسؤوله عليه وحده ولا أعتقد يعلم أن الخديو لا يقبل حمل هذه المسؤولية فتثبت للدسيسة

ويشبه هذه المسألة ما جرى بيني وبين سموه في أيام الكسر الخديوي توريطية في حرب الترنسفال، قلت سموه في قصر العتبة وقلت له إنه حضر في بالي أنه يمكن لأفندينا في هذه الأيام أن يسعى لملاقاة جيش الاحتلال عن مصر بأسلوب ودي يمكن أن يرضي الانكليز، وهو أن يقول أفندينا للعميد الانكليزي إذا كنتم في حاجة إلى رجل من لدنكم من جيش الاحتلال عندنا في الترنسفال فيمكنكم أن تعطوني إياه في مدة أرصوه لنا من مصر بدون وجود هذا الجيش، بل ذلك نأتم أحد جيش متطوع من مصريين عندنا يكون من دلك أن تستحسنه أفندينا من الأسلوب فعندئذ نرى من يثق بهم من رجاله لاعتزام هذه عرضه لأنه في مع الانكليز ح

فقبل وجه سموه، وقلت فيه وما هو رأي الشيخ محمد في هذا فقلت له إني لم أذكر هذا له وما هو رأي حضرتي في رأيي فرأيت له نحب علي عرضه على صاحب البلاد

قال طيب اذهب من هذا إلى عمي شمس وذكره بالشيخ ثم رجع إلي حضرتي رأيه فيه

فذهبت إلى دار الأستاذ الإمام وقصصت عليه القصة فقال تدري لماذا

أرسلت إلي إبداء رأيك لأحول أن تقول لتوريد كوميرد وقلت لي عند ر
ان الشيخ محمد عبده مريبي من يوم هذه المرحلة عرد جيش الانكليزي
البلاد وقلت له يبقى في لاحول ما حدث ثم قلت لي ان في هذه
مسألة مهمة يجب على المفتي أن يفكر فيها كثيراً قبل أن يبرم فيها

ومن ذلك توصل مسألة صندوق التوفير الذي أنشأته إلى
في مصلحة البريد فإنه لما عرض عليّ من وجه شرعي فقلت له بعكس ما
لا يصح بقاء أن تودع الحكومة ما يضعه الناس في صندوق البريد وقد ذكرت ذلك لسموه قال بل انا الذي أتولى هذا الأمر و
الحالة الشرعية مع العلماء، وطلب جماعة من علماء المذاهب إلى قصر عابدين وذكر
لهم المسألة وكان فيهم من يفتي على رأي الشرع ومنهم من يفتي
للوزارة بما يرضي الخديو وكان ممن أفتى بالقول الذي حكومه قطعت بر
سموه

وأما الوسيلة الكبرى فقد كانت فتوى من مسألة مشهورة فهمها أن
أقاموا لها القيامة، وقالوا إن المفتي حل محرماً لله من كل موقف
منصب شيخ الاسلام في لأمر
فتوى معي
الا في وهو عمل لا يتفق مع منصب الافتاء وفي أثناء ذلك وصلت فتوى إلى
السلطان عبد الحميد بالطعن في مفتي مصر وعزله بعد وقيعة شديدة وسعي لحمله
وقبل ذلك حرض سفير في الطعن في سمو الخديو وإثبات انه هو القائم بما
يتهم به المفتي بل هو يطمع في منصب الخلافة والمفتي هو الذي يعارضه وحده
ومن أجل ذلك اتهم سموه في مجلس شورى القوانين بمنصب الخلافة وعارض المفتي
الشيخ محمد عبده على ذلك وأركان مجلس يشغلون منصب الخلافة ووضح
لهم الحق فيما هو في موضعه وقد اشتهر ذلك وشرفي الجرائد وكذلك فعل أحد
أعضاء في جلسة أخرى على مسمع من سموه ولم يعترض على ذلك إلا المفتي

وقد اطلعت على تقرير رفعه لي السيد سعادة يوسف باشا طلعت صاحب
جريدة الراوي نذكر هنا أهم مواده الخاصة بهذه الدسائس وما في معناها وهي :

مواد التقرير الذي رفعه الى المجلس الخصوصي

صاحب السعادة يوسف [illegible] باشا [illegible]

البند الاول) ان الخدمة يجب أن يحسن [illegible] بعد [illegible] الاستقلال وغيره فضلا عن [illegible] على [illegible] في الازهر يحسن [illegible] وبعد [illegible] رجل [illegible] في امر [illegible] الاسلام [illegible] ويعتقد [illegible] في كل [illegible] الازهر [illegible] وهب [illegible] في الازهر [illegible] حتى [illegible] الازهر [illegible]

البند الثاني) ان [illegible] على [illegible] وغيرهم من [illegible] الخصوصية والتي يمكنه في ذلك [illegible] من [illegible] في [illegible] الاوقاف الاهلي وطرق [illegible] هو [illegible] مدرس [illegible] الاوقاف، [illegible] عن العطايا الخصوصية السرية، ويدل على هذا البند [illegible] السنوات الآتية

البند الثالث) وضع [illegible] في [illegible] مشروع [illegible] ويمكن يكون جميع [illegible] مدرسين في الازهر، ويكون [illegible] مقررة، ويكتب [illegible] مدرسين وتوضع [illegible] وظائفهم [illegible] ولا يكون لاحد [illegible] الا [illegible] [illegible] في [illegible] ثم [illegible] في [illegible] مرة، وقد رئي للجدوى [illegible] يكون [illegible] مدرسين، ولكنه عارض أشد [illegible] يكون [illegible] مدرسين مقررة يكون في [illegible]

(البند الرابع) [illegible] خاصة احدى [illegible] في [illegible] شركاه لاستخراج [illegible] وضعت [illegible] شركة من ذلك [illegible] مصر وتزرع [illegible] على [illegible] [illegible] فأمر الخديو فبقي باشا مدير الاوقاف العمومية بوشد صرف سبعة عشر الف

جنيه إلى بيساكي حتى لا يرفع القضية فدفعها المدير بدون استشارة المجلس لأنه عرض المفتي في ذلك وصح عنده وحرر قرار عدم المسئولية على وضعه لأنه مأمور من الأمر الحقيقي على الأوقاف وهو الخديو وليس له هذا هو المسئول وحده.

(البند الخامس) لما أرسل الخديو المهندس بطشيور لفتح الطرق للمدارس والمستشفيات لم يسع له جنيه من الأوقاف مصروفات بدون أن المجلس لأنه عرض المفتي على ذلك كذلك فدفعه وكان هذا وذلك سببا في فصل الأوقاف الخصوصية عن الأوقاف العمومية وإيراد هذه الأوقاف يزيد على خمسة وثلاثين ألف جنيه في السنة يصرف عليها نحو سبعة آلاف جنيه والباقي للورثة صدقة وهذا ما عدا وقف جدال العظم الذي إيراده السنوي نحو

(البند السادس) لما ورد من مدة قريبة أن إيراد الأوقاف العمومية عجز عن النفقة مع خوجه رودكي الروحي على أن يكون هذا واسطة لاستدلال المدة للخديو سعيد مشتري نحو ١٢٤٧ فدان عارض الأوقاف في الجبرتية ١١٢ فدان ونصف قرر المجلس لأنه على أن يزرع مسدس وذلك بأن يعرض رودكي أرض مشتري عوضا عن الأوقاف بسعر ١٣٠ جنيها في الفدان وأن يحسب سعر الفدان من أرض الأوقاف بسعر ١٢٥ جنيها أي الفدان ليكون ربح الخديو من ذلك ثلاثين ألف جنيه وكتب في ذلك أعضاء المجلس لأنه واستصوبوا كثيرا منهم وقد عرضت هذه على المجلس عارض فيها المفتي ووافقه حسن إشاعاتهم رئيس الديوان الخديوي وصمم الاثنان على أن المفتي لا يلحق معهما وكانت النتيجة أن ديوان الأوقاف لم يكسب من ذلك ثلاثين ألف جنيه بل زرودكي بل أخذ منه عشرين ألف جنيه وبذلك يرى الخديو أنه خسر في هذه الصفقة خمس ألف جنيه

(البند السابع) لما أبى أحمد أن يعطي هو المفتاح في طريق الحد الأزهر وخضعه له سيدنا أراد أن يزيد من الأزهر فأتى النظار والمجلس لأنه عرض ذلك وأراد أن يسجن عليه شيخ الأزهر وبعض أعضاء إدارة الأزهر فرأى

[illegible] المفتي هو الذي [illegible] شيخ الازهر وأعضاء لادارته ولا تتكلم معه [illegible] ومن ذلك انه أرسل الشيخ وفيق البكري بن شيخ الازهر يدعوه لزيارته [illegible] وجه الكسوة بأمره من الدرجة الاولى كانت منحة الى الشيخ محمد راشد [illegible] وكان مجلس ادارة الازهر قرر توجيه الكسوة الى شيخ آخر قبل الخديو [illegible] من حزب المفتي ولذلك رد معروضه وكان المفتي لم يقبل لا يتعمد قرار [illegible] ووافقه الشيخ والاعضاء وتعمل امر الخديو

(المادة الثامنة) ان الخديو عزل [illegible] من أعضاء مجلس ادارة الازهر [illegible] يعلم ان له حق في موافقته على كل من يريد تعيينهم من المعممين ووضع [illegible] شيخ الازهر من يعرفهم فلم يعمل ما ترسم به الشيخ وفيق البكري برغبتهم [illegible] لا يستعمد وقال هو ان المفتي لا يقبله ولا يعمل بتنبيهه ولا يلتزم بموضوع [illegible] ان الخديو يعطيه رسمية يستعمل فلان وفلان، وعند ذلك يكون لكم حق [illegible] حكومته بدلا من حكم عن سبب الاستغناء، فلم يقبل احد منهم ان يستعمل [illegible] وضع آخر بل الخديو يريد منه ان يعمل لاجل اقناعه بالاستعداد، فلم [illegible] ذهب الا طلب رسمي وموضوع ان الخديو لا يمكنه أن يعمل عملا رسميا [illegible] يريد ان يكون ذلك رسمية ويرى أن مانع لوجود هو المفتي

(المادة التاسعة) ان الخديو تمكن من إقناع احد الاعضاء بالاستعداد، وذلك [illegible] وعده بزيادة مرتبه في جميع الازهر خمسين جنيها في الشهر فاستعفى، [illegible] الخديو لم يقدر ان يعين بدله احد لان شق الازهر وبعض المجاورين لم [illegible] ولو دعى ذلك لانهم يرفعون جميعهم عنه وعن كسوته فيهم وهم الذي يقدم [illegible] ولا يكلم شيئا وقد عرض على شيوخ جميع المجاورين وكثيرين [illegible] كان يعتقد عدم خلاصه ولو ذكر ما لا يعمل

(المادة العاشرة) ان الخديو عندما رأى نفسه عاجزا عن عزل المفتي الذي [illegible] عليه في الازهر ولا وقف شرع في معاكسته وأمرين احدهما لاستمالة [illegible] الجانب لاعطاء على غيره محمد عبده المفتي ما يحارب شرع وانشأ [illegible] جريدة اسمها (الظاهر) لاجل إسقاط نفوذه الديني وإضعاف حزبه الذي

[illegible]

(الحادي عشر) [illegible] بلاد [illegible] وحدث [illegible] الأمن [illegible]

[illegible]

(الثاني عشر) أن جريدة المقطم التي سلطتها المية على [illegible] الوى التي [illegible] وقد قامت ضدها أكثر الجرائد [illegible] ولا [illegible] جريدة [illegible] مختصرة وجريدة [illegible] من الجرائد التي [illegible] في [illegible] أكثر [illegible] التي ردت على جريدة [illegible] وأن صاحب هذه الجريدة جاهل بالشرع [illegible] ولعب القمار فليس لكلامه في [illegible] الحكومة [illegible] هذه الجريدة الأمية [illegible] الجرائد [illegible] وكان [illegible] على كل عدد [illegible] الاشتراكات [illegible] الأمر [illegible] كثير من الذين كانوا [illegible]

(الثالث عشر) أن [illegible] كان قد [illegible] محمد عبده [illegible] بالعدوى التي [illegible] جريدة [illegible] في مصر والأسقاط التي [illegible] في شيء منها لوقوف الحكومة [illegible] مدبرة من قبله [illegible]

[illegible] على الإلزام المسلمين [illegible] كل [illegible] من ذلك [illegible] المشروع الذي [illegible]

[illegible] عشر [illegible]

[illegible]

[illegible] فما قال ذكروا فيها الأسئلة والأ[illegible] [illegible] أيضاً وكان يظن أن مجرد ظهور [illegible] كاف في [illegible]

[illegible]

[illegible] هذه السلطة وحزبه كبير جداً أما المراد من هذا التقرير

(١) قد حدها من [illegible] كلاهما لصاحب التقرير [illegible] على [illegible]

خلاصة الخلاصة

في اصلاح الازهر

ل لاصلاح لذي كل شدده لاسد لاسم في لا هر قسمين صوري
وي ، وما صوري فهو(١) لنظام لذي نقتضي على ما كل فيه من الفوضى في
م و لخزانة لدينية و لاحباسية ، (٢ مسوغ نزعة لعلم و لمعارف ، و ٣) ترقيه
مر به و ما يه وي فيه (١) صلاح مثل لاسلاف في لعبر و فهم
و ٢) صحة لمقصد فيه كما يقتضي بن رشد لاسلامه في دينه و بن هشام و ١٣) صلاح
لاخلاق بالصدق والاخلاص وغيره مثل و سحنون و نووي

فاما الاول فقد شرحنا ما قاسيناه في وضع قانونه و بعد تعديله مع حفظ
نظام ، ولكن النظام وجد ولا يزال يصرح بعدم رضاه عن هذه الوضعية
وخلل في كل شيء ، ولا بد من تغيير لاساس بتصريحه وهذا هو

و ما ثاني فهو ما كل ينشأ هو في دائرته التي تحيط وحاجته
و بن يرتبط بها وهذا هو الذي ما ت في لا هر من بدء نشأته
م و وثوني ، كله امتدي للفضل و روح فيجعله لا هر جامعة حديثة ، بل
تسمي لله على هذا لكن قصارى لامر وقد مت ذلك بر قصار و خرج شعبه
و كل في من يته هذه في ومع لحشرت ما ة يستوي على سوقه ويؤتي كله

وقد لشرت بن هذه في دائرة هذه موعة في (مقصورة (سندية) فقلت
عد وصفه ، وما قام به من لاصلاح مع سيدنا حمد ندس ومن بعده معه في
حه في لازهر على نحو

سلم لامام ما ورد من حضني لاصلاح هذا وما
ولم نعته كل ما شاء فقد حرّج من تم كل ما مضى
إذ ستحاب الله ما به دعا و ل صحنوره ما رجا(١)

(١) اشارة الى الابيات التي قالها قبل وفاته

وعد الازهر كيف يفعله ... من وعدت فعله ويفعل
من عد يحب في فعل من حمد ... يذكر فيه الاحسان وما
عمه موجد في سيرته ... يعمه لا يقبل من
يعمه يفسر كم سي ... على على صحيح يعمه
يعم من ... دلائل لا يعمه
يعم (... في ... يحجر
وهل ... ينكر ...
في بيت لا هو ... في كل(١)
... ... (٢)
و ... حجر على ... (٣)
حتى ... على شفه
ثم ... شفاه ... وهدى
... لا ... وهدى
... ... يعرف
... ... ك
... ... (٤)

(١) في باع ... (٢) لأن ... (٣) إلى حديث ... والمسلمين من الضيق الذي ... (٤) إشارة إلى حديث ...

السماع ليست نصا في التحريم بد يحتمل أن يكون النهي للتنزيه . وإذا سلمنا
للتحريم فد أن نقول ان المسلم في ترنسفال يسهل عليه أن يأكل من اللحم الذي
يجده في السوق لانتفاء الشرط ، وهو أن يتورع في الذبيحة التي سمع منه
يذكر عليها اسم غير الله فلا يأكل منها ليوافق الاجماع في الحال ، ولا نسلم
أن السائل ، بقوله انهم يذكرون اسم غير الله ، قصد من هذا أن فتواه في واقعة
ليست مؤيدة برأي القاضي أبي بكر بن العربي فقط بل هي مؤيدة بالاجماع
ومن الجهل العام أن يستطيع رجل جاهل بالشرع ، معروف بسوء القصد
تشكيك بعض الناس في حلها

وإن قيل ، فلم استدل المفتي بقول القاضي أبي بكر بن العربي من غير أن
يستدل بالاجماع ، وهل كانت المسئلة اجماعية كما قلت ؟

والجواب أن المفتي لم يكن في حاجة في مقام المناظرة والاحتجاج ...
مسئل عن حكم الله ومسئل بكتاب الله لا بقول ابن العربي ، وهذا لا يحتاج
إلى بحث ، وإنما أشار إلى ما نقله عن ابن العربي لأنه ، وهو من هو ، لم
يشذ بل لا أحد يلاحظ في شأنه مسئلة خلاف فهو الصحابي (ابن
وهي ذبيحة النصارى التي نحن بصدد الكلام عليها ، لأنها لا يذكرون
اسم غير الله إلا نادرا جدا ، وفي غير معينين : لأنها لا يذبحون
ولا يجب عليه البحث عن كل فرد ، وإنما أراد المفتي أن يأخذ أهل الترنسفال بالاحتياط
فلا يأكلوا إلا من الذبيحة التي يأكل منها المسلمون مع العلم بأن
يسيرا جدا منهم في واقعة السؤال ، ولم يكن قول ابن العربي هو العمدة له في
الاستدلال ، وقد ذكر في فتواه الحرفية التي يتضمن كل منطوقها ومفهومها و
الكلام هنا منشعب ونتائج فيه ممزوجة بالمقدمات والدلائل والقول
مختصر وهذا ليعلمه كل قارئ . والمراد بالاجماع بشرطه : إجماع أهل
الحل لا جميع أهل الكتاب دون شبهة

(تهافت المرحف في الفتوى)

... دعوة إلا ووجد من لبى دعوته حتى لدس دعوته الواهية من ... وشبهه لشكل منحسب به وقد بدأ المرحف في فتوى رحل من ... ساقطه[1] عرف ما طعن في لمفتي من عدة سنين حتى وعد بكر ... و بوحيده ، وحكم في ذلك وفي منه حكما سيء غير مرة وسخن وندفع ... صاحب الجريدة المحدثة إلى المرحف ... فصار يكتب له باسمه ... ما يكتبه له في جريدته التي صرح فيها بأنه المحرر لهذه الفصول ... ولكنهم وجدوا الحقيقة ثم عند الآن ... صاحب (الخزانة) الذي ... الآن في طعنه بالمفتي وسخن ، وحدث فيه سبة[2] مشهورة بالطعن في المفتي ... أيده الله وإليهم تحدث السبة عنهم فهؤلاء جماعة لا يدلون اليوم ... يحجون بمصره ومدافعه عنه بحرم دفع أهل البدع والضلال وهي حال ... أهل السنة والجماعة كما تقدم ، بل الحقيقة أن المعترض هو الأول وحده ... يقصده به فقط

... لا خلاف أحد كان في أول الأمر تسميته وأنهم موجودة وقد أكثر ... وإذا اشتهرت الجريدة المذكورة بالبدعة فالسنة أن حقيقة الموجود ... سميت بغير محمد حتى مات قبل أن يدع وفيه حجة ما حرق لمحمد ... وهم اليهود وقسوس النصارى لا يعتدون بذبيحة أهل البدع وقد ... وهذا محمد شط فيه شدة حفظ في الأول إذ كل يقتل من ... على حدة لا تقربوا الصلاة ... قسوس النصارى لا يعتدون بذبيحة ولا يحرمون كلام هوى ... في شرعهم إذ فيه شرط أن لا كل منهم تسميتهم وعقيدتهم ويتفقون على ... في دينهم ... وتركيب يدفع المرحف عنه فيؤيد الهوى من حيث ... ويعنده من حيث لا يعلم

---

(١) الشيخ محمد الشنقيطي صاحب جريدة منبع الهوى والبدعة (٢) مصطفى كامل

الفقه في تحريم الميتة وما أهل به لغير الله

شرعي واحد وهو أن لا يكون فيما أهل لغير الله به من مسلم أو ذمي مشرك كالذي كانوا يذبحونه على النصب، وهي حجارة تنصب ويذبح عليها للأصنام وقد نهى بعض الصحابة عن أكل ما أهل به مكلف لغير الله، وتقدم بحث ذلك فيه في سورة البقرة والجمهور على خلافه وذكرنا في الجزء الماضي ما يؤيد رأي الجمهور من كون آيات تحريم الأهلال لغير الله مكية، وتقدم بحث ما أهل به لغير الله فهو أشد المحرم تحريماً لأن علة تحريمه تتفق بجوهر التوحيد

ومن عجائب جهل عامة المسلمين بالدين في هذه الأزمنة أن صار فيهم قوم يهللون لغير الله من الشيوخ المنتسبين، ولا تكاد تجد لذلك منكراً إلا يذكر عن العامة أن بعض علمائهم وقت يأكل من البهيمة (السائبة) للسيد البدوي عندما يذبح على اسمه في مولده، ويذكر اسمه عند الذبح وكأن هؤلاء الشيوخ يكتفون في تأويل أن الذبيحة ممن لا طريق للمسلم إلى الاطلاع ويذكر اسم الله، إن كانت ميتة ولا وسيلة آخر لاحل تقرب إلى السيد البدوي ويقصد به إرضاؤه وما من خير منه لله بدون ملاحظة شيء آخر، كما عليه العامة، ولا واسطة عند الله يتقرب إليه لاجله يريد هو ويريد المتقرب إليه عند قبره أو في بلده وكل من يتدبر القرآن، ويتفقه في الدين، يعلم أن تحريم ما أهل به لغير الله على المسلمين حكمه أن لا يقصد في مثل ذلك الذي كان عليه المشركون الذين كانوا يعتقدون، كما حكاه الله عنهم بقوله (والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى) وإذا تصدق بعض المتمسكين للعلم بأكثر ما يدعيه بعض العامة للسيد وغيره فهذا المنكر وحده لا يكفي ولا يكروه على العامة، ولو أنكره علماء الأزهر وطبع لأحدي لم يستمر الناس عليه، بل لو أن الحكومة ساعدت منذ سنوات وواجهت قوله في إنكار مقصد الموالد لماتت كلها أو بعضها، ولكن لا هو ولا غيره من شخصيته تهب على هذه الموالد والتي هيمنت على الشجرة الخبيثة التي استظل بها الاستاذ الامام تريد أن تزعزعها وتقلعها وتكسر شجرة خبيثة أصلها ثابت وفرعها في السماء، فلا تقوى عليها هذه الاهواء

في من بحث نفيه في استدلاله وتحريم الذبيحة بسبة لما ذكرها في الجزء الماضي

لا يقال فيه كل قد طال وهي : ماهو الفقه في تحريم ماست حتف أنفه - وهو
ميتة ورمن لفظ الميتة عند الاطلاق - وماهو في معناه كالمنخنقة والموقوذة والمتردية
والنطيحة وما أكل السبع منه إلا ما ذكيتم أي يجهز عليها بقصد الاكل - ؟ وما
الفرق بين الصيد الذي به الكلب معلم فيكون حلالا، وبين ما أكل السبع منه
قبل أن تدرك ذكاته؟ وما ضرب لا ينفس بعضا وحرقت كدنك وما يدل على القصد؟
وما الحكمة في جعل القصد محللا ؟

والجواب عن ذلك فيما يظهر لنا بعد عسر تعليل شأن القصد في الامور كلها
يعلم لا نفس معتمد على كتبه وسميه وهو الحكمة الاولى في ذلك - هو أن الميت
حتف أنفه يمكن أن يكون قد مات لمرض أو أكل سبب سام وبذلك يكون لحمه ضارا
كلحم الخنزير ومن هذا قد حرم لضرره (راجع الجزء الخامس) فهذه حكمة ثانية

وثم حكمة ثالثة غير اعتبار القصد وخوف الضرر وهي أن الطبع السليمة
تستقذر الميت حتف أنفه ولا تعده من الطيبات، والدين يرفع الانسان على شرف
النفس ولذلك أحل له الطيبات وحرم عليه الخبائث وما هو في معنى الميتة
حتف أنفها من المنخنقة والموقوذة الخ فيظهر في عد تحريمه كل ما ذكر الحكمة
ومع الضرر في الجسم فيظهر فيه بذلك تنفير الناس عن تعريض البهيمة للموت
وحدى هذه الميتات القبيحة في حال من الاحوال، وأن يعرفوا أن الشرع ما
حافظ على حياة الحيوان ونهى عن تعذيبه وتعريضه للتعذيب ويعاقب من
يفعل في ذلك فتحرم أكل الحيوان عليه إذا هاون في حفظ حياته، فإن رعاة
الغنم يتركون الحيوان على بعض البهائم فيفتنونه بالضرب، ويحرشون بين البهائم فيقرون
الى المشين الذبح حتى يهلكا أو يكاد، ومن كان يرعى أغنام غيره بالاجرة
يعمله مثل هذا وأكثر ولو كان أكل ما هلك بسبب الميتات حلالا لتعمد
رعاة وأشباههم من المحترفين(١) تعريض الغنم لأكل هذه المحرمات ويدل على هذه
الحكمة أحاديث صحيحة منها قوله ﷺ بعد النهي عن الخذف وهو رمي الحصى
بالسبابة (إنها لا تصيد صيدا ولا تنكأ عدوا ولكنها

(١) تعني السعاة

تكسير الس وتقاعس ... وده حمد والبعدي ومسر

هذا مظهر ... ومن هذه الله حكمه و ... ديث و ... بعض عبيد ...

ذكر هذا البحث في هذه المنار منوحكمتها لان أحكام هذه ... ت و ... معقوله المعنى كلها مبنية على قاعدة دفع المضرات وجلب المنافع و ... بعض هذه الأحكام لذين في قسمين قسم عبدي وذيه مثلا الأمر لله ... وان لم نعقل وجه فائدته ومصلحته ، وقسم معقول معنى عقل فيه الامر من حيث طلب به مصلحة المقصودة منه ، والبحث في هذا القسم عبدي منهم لا يظهر له وجه لإلغاء أحكام عدلت في تغيرت بما إن الله على حسب موضوعه وشرع

ومن يحسب أمر هذه الأمور وهل لرأي من حكم فيها ورأيها ... مسائل العبادة لخصوصها حتى ... بعض هذه الأحكام ... وحمدوا على بعض أحكام العادات وهم يعلمون من علم وحكم لم يعلموا وكادوا يعلمون فيرجعون فيها ...

(تأييد علماء العصر والجرائد للفتوى (*))

لما قام الرجفة يلغط في الجريدة الحمراء بالانتقاد على الفتوى بعرضه في أهل العصر لى ... عليه في الجرائد وعشرة مقالات كثيرة يبدو بها الفتوى بالنصوص القاطعة ... لا ... صفة ، ومن هذه الجرائد الاهرام والمقطم والوطن اليومية و ... الاسبوعية لاصاحبها التي كانت في الحكم والمؤيد اشهرها جريدة (المدى) التي محمد ... لها ... الاهرين والبيان والمنار وسور الدفاع عن وقد نشر كاتب أديب في المقطم مقاله (عند صديق) المعنى ... بعض الجرائد اليومية الاسلامية لهذه المكانة في الموضوع أحسن كل ما كتب إلا تعظيم شأن الخلاف وكبيرا ... وهي صغيرة ، ولا خلاف فيها لا مرجع ومنشأه ... حدث ... وصحت ... ولذلك ... أحد العلماء المدرسين المؤمنين بحوث وحبر بشر في (عدد ٤٩٩ ، من المقطم وقد ... فيه ... : ... والعمر حق ... عي ... لى السكوت

(*) هذه المقالة رد على زعم جريدة المظاهر ان مؤيدي الفتى هم السود ودعى ... لما قبلها بما نقله من المنار الأول في غرة ذي القعدة سنة ١٣٢١

كالسيد الإمام الذي يرى الجمهور وما اعتمده المصريون، فهل يرد عليه الآخرون؟ وهل يعترض مذهب على مذهب؟

«على أن هذه الشريعة السمحة البيضاء تأبى فيما لا قول، لأخذ الناس من كل زمن ما يناسب لأمته من أحوال، ولا يكون ضيق على عباد الله إذا كانت الشريعة التي ينتظر المسلمون وعقلاء النصارى أن تعم الأرض كلها كما قال الله (ولله ميراث السموات والأرض) وكما قال (ليظهره على الدين كله) فهل لائق أن نسميها بالحرج والضيق؟ وقد عهد الله إلى نبيه أن يقول قولا صريحا ليأخذوا به عند الحاجة، وليست فتوى السيد الإمام من هذا القبيل ولا الكلام في أن الشريعة واسعة.

«ومالنا ولهذا وذاك! كنا نقرأ في كتب الفقه أن المفتي والقاضي لا يولى إلا حائزا درجة الاجتهاد كالأئمة الأربعة، وإلا كان تقليدهم باطلا، فهل يسمح بعد هؤلاء وقد سئل العلماء عن المجتهدين يقولون بقطع الاجتهاد من القرن السادس، فقص ومضت بعده لا تقصر فهو قاصر للضرورة، وكأنهم بهذا حكموا على الأمة أن تتدلى وتتقاصر، وقد حكموا بتضييقهم هذا على الشريعة المحمدية أن تتقاصر عن الأحكام وحل محلها القانون السياسي.

«من أين لقوم يشعرون بما قول أن رجلا معمريا طالما تمنيت أن يكون لي المسلمين رجال عديدون، حتى إذا ما رأيت هذا السيد في بلادي قرت بها عيني وهان علي قد وجدت لأن على يمينه أو يسرته فوجدت مطمئنا إلى أن القوم هم لا يبدلون شريعتهم ولا يحرفونها.

«وما ليت شعري هل دعاوى العلماء أنهم تحريم ذبيحة أهل الكتاب يفترون على القرآن؟

«القرآن أحل ما حرمته كلاب الصيد وقبله. وعلم الله تعالى أن الإنسان أفضل من الحيوان فستدرك ذلك وأحل ذبيحة أهل الكتاب، وإلا كان للحيوان نصر الشرع أقل من الكلاب، وحل الله يعلم لا فساد للدين في شريعة متسعة للشرائع على أحسن حيوان وأفسحه في نصره، مع أن هذا الدين جاء ليعم الأرض كلها وهو الذي حل مكة المكرمة في ومعاشرته ومعاملته وأوجب المدينة في قلبه

ولم يحرم قط الأكل في إناء وقع فيه الكلب حتى يغسل سبع مرات حدهن بالتراب
« يجوز أن يأخذ الذبيحة من أنياب الكلب ولا يأخذها من بين يدي الإنسان ؟ حاش لله حاشا

« أظن لا أصبح الآن أضحوكة في عيون الافرنج ومضغة في أفواههم ، إذ يصورونا بالوحشية المطلقة وعدم التدين بالوحوش

« ذكر الله الصيد في أول سورة المائدة فهل يشأ أن يسكت عن أهل الكلب بعد ما نهى عن أكل الميتة ولحم الخنزير وهل ينقض المصراتي الفرنساوي في طرده عن الحيوان الصيد ؟ وأيهما من التعصب الأعمى وعدم التعقل والنظر ؟

« وهل عرف أولئك العلماء حكمة الذبح المعتاد وشيوعه بين المسلمين فضع الحلقوم والمري ، مع قيام غيره مقامه في الصيد والذبيحة الشاردة والمتوحش والمتمنع في نظر أمثاله وغير ذلك ؟

« فيقولون إن كل من يحسب لأمر موصل مقصود ولكن لله حكمته في خلقه الحيوان حيث جعل بعضه قسمة عادلة ومنة عامة لغيره عيب ، فقتل الحيوان ومات في الخلاء غير مقصد مما ليقفي ذلك كله للحيوان يأكله لا يهم شيئا . وكذلك تعدي لم يرض أن يأكل مما يقصده ولم يكتف به . فأما المذكي والصيد والسمك والجراد ونحوه فيها كلها عن لا وحد إلا بقصد وسبب .

« هذا ، ولله الحمد أن الناس منهم الجاهل والمتعلم والعالم ، فصيغ وضعفاء عقول يشترك فيها عامتهم وخاصتهم في الذبح وهو ذبح حق وذبح أي ذبح ليس في تعذيب الحيوان فيه الحكمة العامة

« هذا هو المقصد من شيوع قطع الحلقوم والمري مع قيام غيره مقامه في أصول الجزارين كالسمك والجراد والصيد والذبيحة المتوحشة

« أيها المسلمون هل أنتم مقتنعون عن هذا ؟

« إنه ليحزن المملوك أن يكلمكم في صغائر الأمور وقد تركتم كبارها ، وهل يجوز لنفس أبية مثلا وتستصغر تعلم اللغات ؟ وهي الوسيلة للمواطف القومية ، وتتمة لأصول المعتقدات لديها من معارفها في العلوم تركنا كبار الأمور

(تأييد واقعة الفتوى بمذهب الحنفية خاصة)

(نقل عن المنار المذكور)

في سبيل توصيه موقفة عنوى موضع هذه حتى مقبول لا في كتاب
مقود للدرة في شرح ما روى لحافظه الله محمد محقق العلامة سيد محمد بن
عبد الله سئل في بيعة عرق نابس هل يحل مقعد ولا؟

(جواب) يحل بيعة كما في الأنوار من أنه يكون بيع صحيحة وهذه
بيعة كاسد ودعوى كالكاذب ولا فرق من كتاب من كتاب الله وبين
بيعة فاسد كما في ذلك ولا فرق في ... بين من يكون ... وهو
... وعلى ... في صحيحه ... بن عبد
... بيعة ... بن ... سمع ... بيعة ... على
... وهو كما في ذلك وقول ... كل في ... شمس
... بيعة ... وقول ... لا ... ولا ... على
... طور كما ذكره ... في ...

... ذكره ... بيعة ... على ... سمع عبد ... عن
... وقول ... لا ... ولا ... بيعة ... سمع ... لا
... بيعة ... قوله ... على ... ولا ... بيعة ... فقوله
... على ... ذكره ... بيعة ... في ... قول صحيح في ...
... على ما ذكره ... بيعة ... كتاب ... في ... بيعة ... محمد
... بيعة ... وشهد ... سمع
... له وحده لأنه ... سمع ... بيعة ... سمع ... على
... بيعة ... قول ... بيعة ... قوله ... على
... بيعة ومشهوره ... في ... كل ... بيعة
... بيعة ... على ... بيعة ... على ... بيعة
... بيعة ... بيعة ... على ... بيعة ... صحيحة ... على
... بيعة ... حمي ...

ثم هذا كله يتبين للقارئ مما وفق به فضيلة مولانا الاستاذ مفتي الديار المصرية موفق لاصول مذهب في حميده رحمه الله ولا خلاف في ذلك بين وقوعه التي لم تمت ذكرها حتى كتب عن كل سوء كان يذكر في مساجد اليهود والنصارى لانه قبل موته لا تصح موقوفة كما قد ذلك علامة الطبري في ذكره وفي هذا القدر كفاية لمن ألقى السمع وهو شهيد اهـ (توقيع محفوظ)

﴿ الاستدلال على سوء قصد المرجف ﴾

(منقول من الجزء ٢١ من المجلد السادس من المنار)

(كتبنا هذه الكلمة في ذلك الوقت رداً على ما كتبه صاحب جريدة اللواء لتلقب بحدث السياسة تأييداً لصاحب جريدة الظاهر لتلقب بالمرجف في عدد اللواء المؤرخ في ٢٦ شوال سنة ١٣٢١ أي في صدر تحرير المرجف بثلاثة أيام وشهد له في مقدمته بحسن النية وصحة القصد في إصراره على الدعوى وتحقيقه بشرع الشرف وأنكر على أنصار العثمانيين ما كتبوه من المقالات في الاهرام والمقطم في الطعن عليه واتهامه بسوء القصد، وما جرت اليه المناقشة من مر الكلام والسب والقدح والخصام، وقد صرحنا في هذه المقدمة بأن العالم العاقل من يسأل الناس عن مناقشة وحدته لا الرجوع إلى قوله والاعتماد لا قوله خصوصاً كتاب أو صحف، ويطلب لهم أن يكونوا واعظين أو ناصحين من رجالا ذوي افهام ومدارك

وقد اله أنفس لم أعرف لها في موضوع النظر من فضيلة المفتي ليتبين اللواء وغيره ما أخص على نفس منهم، وذكرنا أنه إن قد أنصاره اذا لا لم يتمكنوا أن يقرأ كلام المعترض ويرد عليه فانه خيبهم بنا لبس أكثر من عمر الخطاب الذي قال من أتى منكم في أعوجاجا فقوموه ورضاه عن جواب الاعرابي له وهذا عين ما قاله أبو شادي في مصر ...)

مرد ما بعد في اتهامه صاحب الجريدة المحدثة وهي من الجرائد التي تلقب في مصر بالقضية وعدها في الجزء الماضي بالسياسية ... يتحدث به الناس من يوم صدر يقصد به عمل سيء في الظاهر ولم يصدر على هذا يسكوت حدث السياسة عن مشاركته بهذا الغلط مع أنه كان يستحيل عليه الجيدة للتعريض والتشهير بمفتي، لان لحدث منهم حدث السياسة ومعروفاً بالغرض ثم شاع ان الجريدة المحدثة قد تابت للغلط وخرجت عن الموضوع الى السب والشتم

ر ... قيل بها لم تصادف من الحاسد الذي كان يضمر به تقرب اليه بالا
... والسخط، ولذلك تكلم الحديث بعد طول الأمر. فأيد ... وحدث الحق،
... لمسألة عن السائل دون أهل الجريدة «يصرون لا تعد ... فتاه
... حلال» وقد علم القراء من نص السؤال في الجريدة ... السائل
... يحلفون القرد بعد الضرب ... ويحلفون اثم من غير ضرب ... نظر
... في هذا الحديث البعد عن الصدق، لانهم ليس حلاف الحق، ثم ... سأل
... صاحب الجريدة المحدثة أن يعدل المعنى فقراءة هؤلاء ومحو ... عنه ... ولكن
... يقين أنهم لم يقرأوه ولو قرأه أحد لما قبله لانه قال في صدت (أو ليس هذا
... مرصوص) وهذا تحريف لقوله تعالى فيهم (وإذ تسمعهم ... الموا عرضوا عنه
... لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا وإليه المصير)

ولو كان المحدث وصاحب الجريدة المحدثة يضمران حقا في ... ددوا
... عدهما الى بذل ٣٠ جنيها من أصل (١٢٠) في ورقة ... سوى ... ع عن
... ورقة واحدة، تسعة أجزاء كل جزء ... على ... ي لأنه ... هي
... يصح لاستدلال لآية ذكرته التي استدل بها ودفع ... شبهة عن
... استدلال ان كانت هناك شبهة ولولا سوء قصده ... حرف ... نزل ... عدما ... شره
... شره أولا بقصد ثم نشره ثانيا في نشره على نحو ما أورده حدث
... وشبيه قوله «حتى يشرف على موت» وهو من ... ل ذلك ولو قاله
... من حل الدم عند الجهور. ولولا سوء قصده غير ... في نشره
... المستفتي عن ... سوء ... نشره في جريدة ... جيد فرغم ... جيد ... ه
... بهم تسويه شبهة ... من غير ... وهذا كذب صريح ... سوى
... في شرحه عند ... شبهة

ولو كان ما حدث ... معروفا حتى في ... ذلك ... صوص التي أوردها
... وما ترك ... شيخ الأزهر وغيره في مصر ولا كتب في بعض
... رغم ... يستفتي شيخ الاسلام في الآستانة وصحف اليهود وغيرها
... ثم قصر على ... اليهود غرائب في ذبيحة ... ى ثم كتبي

مقالة في جريدة يهودية تفصيل ما تحمل يهود من حيث [illegible] والحرية [illegible] عليهم، وذكر شروط [illegible] وصح أن تكون مذبحة [illegible] قد وجد في [illegible] مصلحة [illegible] لا يحل [illegible] كل مستوفٍ تلك الشروط [illegible] المصريين أن [illegible] شريعة [illegible] وأن كل [illegible] مصرح على [illegible] السلام قوله (ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم) فكأنه [illegible] عدي في نسخة من [illegible] على [illegible] على [illegible] يكون [illegible] عليهم [illegible] عليهم [illegible] وقد [illegible] ويخضعهم [illegible] كلمتهم وتطبق أحكامهم على [illegible] في حديث «لا تصدقوهم ولا تكذبوهم» أي فيما يخبرونه [illegible] وأن صاحب جريدة [illegible] حرية [illegible] لا يمنع [illegible] لأن مدني الديار المصرية قال وجود [illegible] قرن على كل شيء [illegible] والمرجف لا يرضيه منه ذلك!

(إهانة المرجف لعلماء ومربضه بالأمير)

(من جريدة [illegible] في عددي سنة ١٣٢٩ و[illegible])

[illegible] الإسلام في [illegible] الفقه في [illegible] وهم [illegible] على [illegible] (ع ٦٦)

[illegible]

ولا يصدق النصوص التي أوردناها في ثبات حلها بالاجماع أو الرأي المشهور ومذهب أبي حنيفة، فلا شك أن سموم يبرث كل اللحوم في أوروبا وغيرها على موائد الملوك والامراء فان جميع ذبائح أوربا على الطريقة التي صدرت الفتوى بانتنت حرمتها هي نعتقد منها عن المصرانيه لان نصارى الترنسفال متمسكون بدينهم معتقدون له كما جاء في الكتاب وأما أهل أوربا فقد تساهل أكثرهم بها حتى صرق كثيرون منهم، وهم لا يحققون الطيور حقة ولا يذكرون اسم الله على شيء من ذبائحهم على ما نقل، والامير أعرف منه بحقيقة الحال

واعلم أنه ليس في الحرم الا أربع شروط للفتوى ويجب أن يعتمد عليها في كل مؤيدة بالنصوص وهذه هي الشروط الصحة لولايات التي تبحث عن نصب القضاة والمفتين وأهمها الاستقلال بذلك والقدرة عليه وعلى تنفيذ الاحكام الشرعية وليس الغرض من هذا الذي كتبناه كله وما سنكتبه الرد على المرحوم في رسالته بحيث لا يسأ به، ولكن الغرض منحت لبيان أحكام الدين في هذه المسائل وربما شبهت عنها فلم نفعلها اه

﴿ كتاب من الترنسفال . في البحث عن حقيقة الفتيا والسؤال ﴾

بعد كتابه ما تقدم جاءنا كتاب من امام المسلمين في الترنسفال وهذه صورته الذي الدر يذكر فيه صورة الاستفتاء والجواب على نحو ما اشرنا إلا في عدة كثيرة من الاملاء، فقال المرسل له عرض فتوى على مفتي بلدنا وهو فاضل فيه ... ولو قد حصل فيه غلط فقهاء بلدنا وهم علماء يفتون في طريقة كانت فتواه به توقف عن رسمها حتى تصححهم من جميع علماء بلدك « على أي حال يا شيخنا » وهل في رأس الكتاب « ولا نعلم هل هي جوابات الامام الامام حفظه الله أو غيره » اه بحروفه

(ج) قد علم السائل من الحرم ... في هذه الاسئلة عرضنا ...

---

(١) قد حققنا هذا الرجل ولكننا لم نر نشر ذلك كله في التاريخ لقلة الوقوف عليه فليطالعه في (ص ٨٩٠ من المجلد السادس)

لا د لاماه و ه عير معهومه كما قل ولذلك حلت لاحوة عن معهومها
لاعن صم كما أشير إلى ذلك في الحرء الس بي وقد عهد في السنة ن امى
ﷺ كل يحيب الس ئين مثل ذلك و ن وقف الث فيه فيما د كرنا فهو لا يستقيم
ه في حل الذبائح عندكم لان ذبيحة الكتا بي التي لا تعلم كيفية تذكيتها
حلال بإجماع أهل السنة وما علمت كيفيته فيه مفصل والجمهور من الصحابة
و ف على ن ذبائح أهل الكتاب حلال على الاطلاق . ولم ير جمهور خلاف
في بعض الصور ذ ث فيها يجزم بن مادح وليس فيه حية مستقرة د تقدم ذبحه
س حل عنه لحلال د عهو في ذبحه فيها كذلك فهم ن يختنوا
لأ ل فيه ، و ن ذبحها جمهور السلف الصالح لدن لم يشترطو حياة المستقرة ،
و شترطوا ن يكون فيه وقت الذبح رمق و كتفوا من الدليل على ذلك بحركة
ي عضو من الاعضاء ، وذلك ما يعبر عنه بقية بحركة المذبوح وقد زعم الثقل
ن مصرين في ذلك

ن ليس الربيطة فلا دليل في كتاب ولا في سنة على منعه وحديث
ن شه فقوم فهو منهم » عند أبي دود و عه في و ن رسلان د معه به
حس بل قيل قد ن عوف ن معه ن من بشه بقوم فعمل معهم في مدة
لبس لا ن ن بشه بالكر دون لابسه لكي يكرم ولا يهن ، وقد قال فقهاء
سه لا يتحقق إلا بقصد و به مكروه في الامور العادية كالملابس تتزينها ،
في الامور الدينية فقصد به كفر يكفر وإلا كان حرا وقد بحث
مفصل في كتاب (الاعلام بموضع الاسلام) لابن حجر المكي ش في فر حموه
الله في الاسلام و لاسلام في حوب سألوه عن لبس الربيطة د لم يقصد بها
حد يخ من الاسلام و لدخول في دين عباده فلا يعد مكفراً . واذا كان اللبس
حرمه من حيث شمس و دفع مضرة و دفع مكروه و تيسير مصلحة لم يكره
ك ن دون معنى التشبه بالكفار ه ه

على ن ليس الربيطة ليس خصائص لأهل دين من لأديان وملبوس قد تساوى
فيه قوم لا يعرفون لأفرنج سموه بربطة في الا سنة ومن حولهم من

﴿ تأييد علماء الآفاق للفتوى ﴾

هل ولد السيد احمد خان ثانية في مصر

وظهرت جريدته (تهذيب الاخلاق) بشكل المنار

[illegible] الله قد وهب [illegible] جوه السيد احمد خان طه [illegible] عجب ، قد [illegible] الاعلام، و فقهه [illegible] كبر [illegible] يشتغلون عنه بمسائل تعقيد و عرفه و يهملون [illegible] في بحث نصرت أفكاره، كان السيد بحث في أصول بدين ومقاصده بحث [illegible] عهد محقق ، و يرى مهمة (أسدنه) قوية لاظم [illegible] لاسلام عصره لاصيه [illegible] الاوربي، يرجع ما بس التقيد عنه و [illegible] ة شؤونه منه ، بد كل شيوخ التقليدين [illegible] بعد المعضلات و لاوهام قد جعو أحكام الحنيفة السمحة بريئة من [illegible] ح [illegible] في [illegible] ضيق و شدة ، وحكموا فيها [illegible] وهم و [illegible] دت خطوه بعدهم وشرعه [illegible] عي السيد تحقيق عقائد و لاحكام و بس حق - و [illegible] ب في محاسنة الجمهور [illegible] وه لا تهم، فصل بين [illegible] ده و [illegible] دة، و بس [illegible] سوه و صوصه و لاحكام اشروعه [illegible] ح المسلمين من تلك الاوهام ، ويعود بهم بن أصل لاسلام ، و [illegible] أنشأ [illegible] عقيقه و يشرحها عب الحسنه و لصوصه ، و صح جميع العقائد و لفقهيه [illegible] قد كفر قد كفر : وطلبوا من الحرمين شريفين لاوى تكفير السيد و [illegible] [illegible] ن في ذلك الوقت أحد من المسلمين في الهند إلا وهو ينظر إلى أفكار السيد و تصوراته بعين الحيرة و الاعجاب

من أكثر الناس يذكرون ذلك يرمي السيد فيه بس لاكل [illegible] لاكل معهم، و [illegible] ن لك بس ليس من الامور الدينية بل من الرسوم و العادات [illegible] شرع ما يبر [illegible] ري يختص به المسلمون ، و أما الاكل فهو حل بنص الآية

القرآنية ، ويتذكرون كيف هب العلماء للرد عليه واستدلوا بحديث لا من شذ
منهم فهو منهم » وكفروا السيد ولكن لا لاقوال التي قالها السيد مما يلائم
سمعه يقوله الآن أشهر العلماء في تلك الاصلاحية ، ولا لافكار التي أظهرها السيد
في الماضي يظهرها في هذا الوقت معظم الدعاة للدعوة الحرية التامة والاستقلال
ونحن لا نترجم الفتوى بحل دماء أهل الكتاب ولا سبيهم ، ولكن لا نعذر من
يقول الناس في هذا العصر مع العصور الخالية من كل المسلمون قالوا بأن ما
فعلوه ضرورة لان السيد قد ولد (ثانية) في مصر وطهرت جريدته (المنار)
الاخلاق) في شكل (المنار) » اه للقدمة

(المنار) تشتهر الجريدة المحدثة بأقوال علماء المسلمين في مشارق الارض
ومغاربها فان كانت كذبت ما كذبته من العلماء في الفتوى عن جهل وكانت تريد
استخدام مسلمي الآفاق لبني جنسهم أولا فقد يبدو الفتوى فيهم أن
تفترى بحقهم وتتوب إلى ربها وعسى أصحاب الجود وعدة التأخير يعلمون
ان الاستاذ الامام وحزبه هم الذين يخدمون الاسلام والمسلمين في هذه الديار
دون سواهم ، وأن عقلاء المسلمين في جميع الاقطار معهم ومؤيدون لدعوتهم
ومرتبطون معهم بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها والله سميع عليم ولا تعد
حرب التأخير على قلل الهي وحده ولان الامير ، فان الحق يعلو ولا يعلى
وان حزب الله هم الغالبون اه

كتبي بهذا هذا ومن شاء أن يطلع على نموذج من الفتاوى التي كان يحكم
الاستاذ الامام على مؤلفها فعليه بالكتاب الذي نشرها في المنار فليرجع في ص ٥٧٤
من مجلد المنار السابع عشر الاسئلة التي وردت عليه من (الهند) وهي مسلمة
حكم قانون الوطن من حكومة الهند والحكم بقوانينها وحوادثها عما

المقصد السادس

عمله في مجلس شورى القوانين

صدر الأمر العالي بتعيين الاستاذ الامام عضواً في مجلس شورى القوانين في ٨ صفر سنة ١٣١٧ الموافق ٢٥ يونيو سنة ١٨٩٩ وبعد ثلاثة أيام حضر جلسة المجلس فقدمه الرئيس الى الاعضاء فهنؤوه بهذه العضوية مستبشرين، ولما تكمل في المجلس شمل تحت الجلسة الى أول أغسطس، وكان رئيس الجمعية عمر باشا لطفي وهو بعض الذين ابعدهم الخديو عباس باشا حلمي عن حبهم لوطنهم كما تقدم فيما نقلناه من مذكراته (ج ٢ ص ٣٣٣ و ٣٤٧ و ٣٤٩ و ٣٥٠) وقد قال لي يوماً انه يشق عليّ أن أحضر جلسات هذه الجمعية تحت رياسة هذا الرجل لوطنه الذي عبث به، وأنا لا أستطيع أن أراه؟ فكيف أعمل في مجلس هو رئيس له؟ ونتوجه الى الله أن يجعل له مخرجاً من هذه الحيرة أو الشكاة، فلم يمض شهر حتى مات عمر باشا لطفي في ٩ ربيع الاول ١٧ يوليو، فرأيته سر بموت أحد سرور بموت هذا الرجل، لا لخيانته السابقة بل لانه كان يشق عليه أن يعمل في مجلس هو رئيس له ويضطر فيه الى مخاطبته، على ما كان عنده من الحلم وسعة الصدر والعفو والصفح ولكن عن شيء اليه لا إلى وصمة، كما سيذكره في الكلام على حلاته. وفي هذه المسألة دقتان احداهما توجه الى نفسه والأخرى الى الخواص

(الاولى) وكل الاستاذ من الذين لدن يدعون لولاية بعد هذه الحادثة أو بعده أن يتولوا شيئاً من هذه الأمور من كرامات أو غيرها، وأن يتصرف تصرف باشا لطفي بعده بالتوجه أو بالهمة أو بالدعاء، كما يقوله من مثله فيمن يسمونهم الاولياء بعد موتهم في الكون، ولو رويت هي أو مثلها للدجال المسيح الذي تتصدى لخمع ألف كرامة لأولياء عصره — كما قيل — وعزيت الى غير الاستاذ الامام من مشايخ

الطرق المروية، وتحدث بعجيب ما لكتبها وعدها من أكبر الكرامات.
ولكن لامه الحكيم المصلح على هذه الخرافات، لا يمكن أن يكون عندهم من هذه الكرامات، بل لا يشكون بكذبه وبطلانه، لأن الدين في نظرهم عدو للعقل والعلم وصديق للخرافات العجيبة المصنوعة، وكيف لا وقد رأوا في طعن بعض أعداء الرحمة صلوات الله وسلامه عليه دعاء على عدوه مرض يديه وهو يصلي وهو يتلو القرآن في الكنيسة أو المسجد، وهو ما شاع عنه طول الأيام ومعجزة من معجزاته (ص) ولم يستشكل الخرافيون من هذا النوع من الرواية بل بها عدت العلماء من مكاشف شرعي، واستحضروا ذلك حجة من على فساد عقولهم لا على جهلهم بعلم

لولا أن الدين عند هؤلاء حديث الخرافات لاستشكلوا هذا الحديث من متنه، لو فرض أن حديثه هو بصحة مستنده، لأن الرسول الذي وصفه الله ومن به على قومه بقوله (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) ومن عبد بقوله (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) ما كان ليدعو على غلام ولا على رجل كبير أعمى يديه أن ينتقم الله منه بسبب عماه، وقد ثبت في سنته الصحيحة أنه ما كان ينتقم لنفسه، وأنه لما أتى بعض اليهودية التي طعمته وبعض صحابته شاة مسمومة، وأكل في المشهد الذي قتلوه وشجوا رأسه وكسروا سنه «اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون»

بعد هذا كله فهل يصح أن يكون موت عمر ناشئا عن دعوة في ذلك الوقت كرامة للأستاذ الإمام، لا من باب التصرف الرعوم ولا انتقام مخالف العادات، بل من باب توفيق القدر لأقدر، على فيه الفرح والحزن لبعض الناس، فيما عون لهم على بعض الناس

(الفائدة الثانية) المقصودة بالذات الاعتبار بوصيه الأستاذ الإمام وما فيها من أكبر عيوب كبار أمته والخواص فيها، أن عيوب نوعهم عندهم مغفورة، فيها يعمل الأمير والوزير والمدير وغيرهم من حيث لو فسق أحدهم أو ظلم لا يحد في معاشريه ولا عشيرهم من أهل عصره من يحتقره أو يهجره أو يحتقره لأجل ذلك وينكر عليه فعله وتركه، بل لا يجد أحد يقصر في تعظيمه وتبجيله

[illegible] وصية الامام الاستاذ الشيخ محمد عبده في تحرير [illegible] بمصر تعريفاً بتاريخ [illegible] وحال وصيرورة قد توفي عقب دفن [illegible] الحسن الذي كان من شهداء [illegible] لا يكاد الانسان يقرأ [illegible] كان في كل وظيفة وعمل تعرفه [illegible] بعد الاجتهاد والحرمان الذي اشتهر بالصلاح والتقوى والمكارم الاخلاقية [illegible] فقير فريق عظيم من الشيخ محمد عبده والشيخ علي يوسف في الشهرة والمقام والاخلاق، فلم يوجد احد في مصر يعدل الشيخ [illegible] في وطنيته، وفي [illegible] من تاريخ مصر وسيرة رجالها في عصره، ولكنه قد جرى على ما تعود [illegible] وغيرهم من عظماء الوجهاء في حياتهم اوائل قرنائهم بعد مماتهم

[illegible] كان أهل العلم والوجاهة وحملة الاقلام في مصر [illegible] محمد عبده في [illegible] وطنيته ولا أقول منه في ذلك، في [illegible] يستطيع عمر باشا ومحمد سلطان باشا أن يعيشا بعد الاحتلال الانكليزي عيش مكرمين

غير انه قد حدث اخيراً في مصر ضرب من الاعداد على الكبر، والوجوم في الصحف ولكنه مفسد الوطنية والاخلاق، لاسيما في دون كبار الصحف والكاتبين فيها يتهمون في ذلك هوى، ويستحوذ عليهم لاغراض [illegible] وحش، ومجاملة [illegible] لا سيما من تلامذة محمد عبده الذي لا يعرف [illegible] باختصاص هم لا يمكنهم ان يعرفوا من الحق حقيقة حالهم

[illegible] سيرة الاستاذ الامام في هذا المجلس قد وقفت فيها من رحلته في [illegible] نصه.

عمله في مجلس الشورى

في سنة ١٣١٧ هـ ١٨٩٩ م عين عضواً دائماً في مجلس شورى القوانين المجلس [illegible] من حال إلى حال. كانت حكومته قبله تحمل برأي المجلس، وكان المجلس في دور الامة وفي نصف أعضائه وكلاء عن غير منتخبين، ثم وحد لأحكامه بحق أن [illegible] كانت قبله تائم على أصول تضمن لحضور جميع أعضائه ومعظمهم قد دخلت فيه روح جديدة من [illegible] التفاهم بينهم وبين الحكومة، فصارت

تحمل رأيه ومحله من الاعتبار ما لم تكن محله فلا أحد رأيه في يمكن لاحد مو
له سبب عدم أخذها ما لم يأخذ به ، وقوي رجاء أعضائه في خدمتهم واتساع نطاق
اجتماعهم ، وعظمت ثقة الامة بهم ، وكان أكثر ما ترسله الحكومة إلى المجلس مما
فيه يؤلف له لجنة تحت رياسة العقيد ، تدقق النظر فيه وتعرض رأيها على مجلس
وكان له رحمه الله الرأي الاعلى والصوت المسموع ، في كل مسألة وكل مشروع ،
فكنت تراه في المسائل المالية حسابيا اقتصاديا ، وفي المسائل الادارية داهية مدبرا
وفي المالية والقوانين فيلسوفا حبيرا ، وفي الامور الشرعية إمام فقيها ، وكان
المجلس يعهد اليه دائما بالمشروعات العظيمة ليكون الحد الاوسط في
شكل القياس فتخرج به النتيجة صحيحة في خدمة البلاد

وقد كادت تعمل هذا المجلس تقضي معظم وقته وكنت أتألم من ذلك
لاعتقادي بان وقته أثمن من أن يبقى في خدمة المجلس ، فلما أكلف أحد فرضه لا
ورغبته فيه بالتخفيف والاقلال من اشتغاله بعمل المجلس ، حتى كانت له
مرة من الحكومة المصرية بشأنه ان تكون أعماله وقتية ، فهي عرضة لان يعين
فرد عمل يبقى فيه مدة طويلة تقرره الحكومة على ما ترى انه أنفع للبلاد ، لا
بحث هي المدة التي تقرره ان ترجع عنه بعد زمن قصير أو طويل ، ويوشك ان
يبقى في تحقيق بعض الامور بالمدة الكثيرة ثم لا تتيسر اقناع الحكومة به او تشبه
بانه يقطع ويحتم ما هو من العمل ، ولو صرفت مثل هذه الاوقات في الكتابة
والتأليف لكان ما تكتب هداية لهذه الامة باقية ما بقيت لامة فقال : إن الغرض
الاول من العمل في المجلس هو التمرن مع الاقتصار على الجد والاهتمام بالبحث
في الامور العامة ومصالح البلاد ، وتربية الرأي العام في الامة ليكون ذلك إعدادا
لجمهور طائفة من الفصل في الاحكام بالشورى (أي الحكومة النيابية) حتى
فكرتي هذه لا تعاني إلا بعد وقت هذه الفكرة في هيئة حاضرة للمجلس ثم
تنتقل منه إلى هيئة التي تحتها ويكون ذلك حرثا ومقاس حراثتهم لاصلاح في البلاد
فصدمت من هذا الجواب به لا يترك مقدمه في الاصلاح من طريقة التربية العمل
في عمل من أعماله ، وسيأتي ذكر مقدمه هذا في محله ان

وهذا ما قاله صديقه ورميله في المجلس حسن بك عبد الرازق في تأبينه في
حفلة تذكرى مرور أربعين يوما على وفاته مقتطفة نهد مع تصرف مع العناية

« صدرت الحكومة الاستاذ رحمة الله عليه عضوا في المجلس ونعين مأمورا ل
في ٢٥ يونيو سنة ١٨٩٩ وأول جلسة حضرها كانت يوم الخميس ٢٩ منه وكان
عدد من أهل الحل والعقد في الحكومة وبين رجال شورى شيء شتى بالخلاف
بين الذي أدى إلى أن الحكومة عدلت كثيرا من المشروعات التي كان المجلس
يرى خير الامة في عدم العمل بها، وصرفت النظر أيضا عن كل وجه التعديل
في المشروعات التي كان يرى ان الصلاح والنفع للامة في تعديلها، فقد كان الاستاذ
في المجلس ونظر في الامر نظرة الحكيم الخبير وعرف ان ليس هناك ما يدعو
إلى هذا الافراح، وانه هو سوء الفهم ما عدا بعض الشذوذ على قلتها يسعى رحمه
الله في أن يزيل أسباب هذا الخلاف فكان ما أراد، وعرفت الحكومة في المجلس
بعد حين ما فيه سعادة الامة ويسعى لخيرها، وما لبس له غرض في مصادمة
الحكومة ومصالحها بعد ما تتفق مع مقصده، وعلم المجلس أيضا أن
الحكومة لا تقصد إلى شيء وراء ما يقصده مصلحة البلاد وبذلك سقطت الكلمة
التي كانت ولم يعد بين هيئة الحكومة وهيئة النيابة من الخلاف ما يتعسر حله

« وكان الاستاذ رحمة الله عليه واسع العقل في مجلس الشورى فاجتمعت حوله
القلوب، وعرف كل بمكانته من قوة الحجة وسداد الرأي وطهارة النية، وكان
كل من رجال الشورى يحترمون فيه رئاسة الامر وحق التصدر، فيطلق
عنانه وفصل الخطاب، وكان مع هذا يسرع الناس قبولا إلى الحق، وتسمعهم له
صاغية وقلوبهم إليه ملقية، وقرت به عينه، ولم يصرفه عنه تمسك
برأي ولا تعصب لمشرب

« وكثيرا ما كان يحتكم في أمر مختلف النظر فيه بين وزرائه فيرجع به ويوفق
بينهما ولم نر مثله في حرم لآرائه سداد مصدرها شريفة غايتها الغرض
الواحد الذي يجتمعون معه في رأي ويحضر كل منهم رأيه ويدعو إليه معتقدا منه
الحق، ولا يزال بعد ذلك أخص الناس به، وأصفاهم ودا

وكان رحمه الله يشكو كثيرًا من محكمة شرعية مصر لأن من عادة كبار
وصغار قضاتها في الأعصر المتأخرة قصد الرشوة والتوظيف وقلة العناية بشؤون
الحق في مجالس مرافعاتهم التي لا يليق أن تكون مسرحًا لاعتداء الحكام على
الشرع الشريف وكان يعد نفسه وطنية وقومية للدفاع عن الصرة لأن ليس عن
ويح عنهم بالأمر الذي هذا يقضي بالتفريق بين المرء وزوجه لكل ما يرى
نظام المحاكم الشرعية من خلل وتقصير لإصلاحه قائمًا بالأمر حريصًا فيه على
ذلك كل محكمة في مجتمع قضائي واحد، ودقق البحث في أحوالها وأعمالها
وقد أودع ذلك في تقرير بين فيه ما يستحق الإصلاح وما يجب له من العلاج
وقدمه للحكومة وهو لا يزال في عهد نظارة سعيد باشا ذو الفقار
لأصبح بن الأمر

«وكان الشعور باحتياج محكمة الشرعية إلى الإصلاح قد دفع بعض
أعضاء مجلس شورى القوانين ومشيرين بعض أعضاء الجمعية العمومية من قبل
به وطلبته من الحكومة، وأحيل هذا الطلب على مجلس الشورى لبحثه، وهذا
على بحثه الذي كان يرأسه سعيد باشا، فوض هذه المحكمة للحكومة في
لوائه بعد بحثه وقرأت مذكرته فيه عرضته على المجلس وهو أقره فقدم
العقيد واحد من أعضاء المجلس هذه الفرصة وأظهر للحكومة بأقوى حجة وأصح
دليل ما هي بضرورة وحتمية بإصلاح محكمة الشرعية وحتم في مصالح
للحكومة، وتسبب عن تقدم من الفريقين، وشكايات لجنتين بحث رياستها
مركبة من بحة أعضاء، وكلفهم بحثه مذكرة عمل قضاة من المحاكم
الشرعية، وثانية مؤلفة من أكابر رجال العلم والعمل يقصد وكلفتها وضع مشروع
لمدونة القضاء الشرعي وجعل نظامها كافيًا كافلًا لإيجاد العمال لا كفاءة، وكان
رحمه الله مع ما فيه من شدة المرض يواصل العمل في بيته ومكتبه، حتى قدمه
إلى الحكومة فعمل قيمته إلى الإسكندرية بضعة أيام(١) والله يعلم ما سيؤول إليه من
مرهد المشروع الخطير

(١) حتى سفره عند اشتداد المرض إليها وقد توفي بالإسكندرية في مرضه

[illegible] في مجلس شورى [illegible]

[illegible] في مجلس [illegible]

[illegible] في مشروع [illegible]

[illegible] وهو في [illegible]

[illegible] وعلم متبصر

[illegible] رحمه الله [illegible]

الاصلاح ، فاذا عرضت [illegible]

[illegible]

[illegible] ، واذا جاءت المسائل المالية [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الله [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] كان ملازما للازهر [illegible]

[illegible] ١٣٧)

المقصد السابع

عمل في الجمعية الخيرية الاسلامية

بدأ هذا المقصد عندما اشتركت في رحلته من منار مع بداية شهر من العمرة في آخر ... وتوفي عليه بعد صديقه ورميد في إدارة جمعيا وكيم حين باشر عاصم ، ثم من صدة الاصلاحية فيه شيء من تفصيل ما تقدم من الكلام على حفلات مدارس جمعية وما كان يثيره فيها من درر ... وروح الكلام في تربية الأمة وتفضل

جاء في ص ٨٩ من مجلد ... من تحت هذه العنوان ما نصه

يوجد في كل قطر من الأقطار المسلمة من أفراد عرفت فيهم بعض ... التي هي مناط حياة الأمم ولكن بصورة شتى، الحياة الاجتماعية في هذا العصر ... شيء وعليه يتوقف كل شيء وهو القيام على خدمة الأمة والعمل لها ... ذلك لا يكاد يرى في قطر إسلامي جمعيات ولا شركات ناجحة يرجى ... الأمة إلا بعد أن بلغت الأمة في الهند ومصر في حال الطفولة لا يكاد يولد ... في مهد الطفولية ، ولم تنجح في مصر جمعية من الجمعيات الكثيرة التي ألفت ... لنفسها بخدمة الأمة مثل نهوض جمعية الخيرية الإسلامية وهو الذي جعل ... منها بعد وفاة هذه الجمعية من المقدمين الذين يعتبر قيامهم بشيء من ذلك ... الفضل الأول في نشوء وتحكم الاستاذ الأمة الحسن بن الحسين ...

أنشئت الجمعية للقيام على تربية أولاد الفقراء والمساكين من المسلمين ... وإعانة المحتاجين منهم على الكسب على سبيل حياة ... وصنعوا من يلي ذوي العوز والحاجة ... وعقد لها خيرية مخصصة ليس من موضوعها ولا من المقصد منه شيء ...

سري امتت رسومها . ثم انه خدمها بنفسه وبالتعاون مع أعضاء المؤسسين لها
به كريم وأعضاء دورتها لهذا العهد خدمة جليلة ، حتى رقت عن طور الطفولة
ر... ها مصمم بحول الله وقوته وتفرده في خدمتها دعوة لاصلاح
روحي ، ولاعتزازي بالاشتراك فيه ومساعدته وتحصيل سهمه من الاشتراك
إذا قصت الحال بذلك

ست الجمعية سنة ١٣١٠ وفي سنة ١٣١٨ انتخب رئيسا لها فرد جهوده
في خدمتها وكان من ارتقائها في زمن رياسته ان صار يرد لها في سنة الاصابة
٤١٠ جنيها وكان في سنة (١٣١٧) ٤٤٣٠ جنيها وصارت أعيانها ٥٣٣ فقد
قبل ذلك ٢٨٠ فدانا وصارت مدارسها سبعا وكانت أربعا على ما كان
في السنة الاولى المقصودة بالذكر من الجمعية هي عود النفس لاجتماع
بعضهم على البر وخدمة الامة وإشعارهم بوجوب الاعتناء بتربية
الاحداث بالفقراء كما كان يصرح بذلك في اجتماع عام السنوي كل عام فهو
الذي جعل خدمته في تربية الامة كما كان شأنه في عهد الخديوي عباس
الثاني قصب السبق

هذا ما كتبته في ترجمته . ثم حضرت وفاته فاحتفلت الجمعية
بذكراه الحسنة في صحن الجامع الازهر بمصر فحضرت ذلك الاحتفال
وألقيت فيه خطبة وهو ما نشرت بعضه في ترجمته

(الثاني) ان السبب الاول لانشاء هذه الجمعية المشهود لها (هو
ما ذكره الطهطاوي) احد مصريها الذين أوفدتهم الحكومة المصرية في
البعثات العلمية الى أوربة فقد رأى بعد كثير من البعثات
التي أوفدت قبله ان أكثر الذين يرسلون لاجل العلم في أوربة
لا يرجعون الى مصر بعد اتمام علومهم الا وقد فسدت أخلاقهم
وتغيرت عوائدهم وعقائدهم عن ما كانوا عليه قبل سفرهم
فأراد بتأسيس هذه الجمعية ان يجمع شتات هؤلاء المتفرقين
ويربطهم برباط الاخوة الدينية والوطنية ليكونوا عونا بعضهم
لبعض في الحياة ويتعاونوا على ما فيه خير الامة والوطن
وقد أفلح في ذلك فلم يمض عليه بضع سنين الا وقد صار
لهذه الجمعية شأن عظيم في مصر ليس لغيرها من الجمعيات
مثله وصار لاعضائها من الاحترام والاعتبار عند الحكومة
وعند الامة ما ليس لغيرهم من جميع طوائف

... ى و يهود المدينين في هذه ... حسن ... وصفو ...
(... جمعية ... الاسلامية او جمعية ... النبع ... وهذه الشعبة ...
... ط و ... ...
... ...
... ...

وكان لاستاذ ... وحسن ... ...
... ... و ... السيد ... وحوم الله ... ...
كانت هي الكفالة لنجاحها المالي و ... ...
للجمعية يضاف إلى رأس المال لاجل ... ...
... ...
... ...
... ...
... ...
... ...
... ...
... ...
... ...
... ...
... ...
... ...
... ...
... ...
... ...

[illegible]

كلمة وكيل الجمعية حسن بشا عاصم في تأبينه له في حفلة الاربعين

(من ص ٢١٣ من [illegible])

[illegible]

أما نجاح الجمعية في عهد رياسته فيظهر من المقابلة الآتية :

	سنة ١٣١٧		سنة ١٣٢٢
الايراد	٤٤٣٠	جملتها	١٠٣٩٥
عدد المدارس	٤	مدارس	٧
عدد التلاميذ	٣١١	تلميذ	٧٦٦
عدد الاطيان التي تملكها الجمعية	٢٨٠	فدانا	٥٣٣

هذه هي حياة المرحوم الشيخ محمد عبده ، وقفها على خدمة دينه ووطنه وأمته ، فعليه الله أجزاه ، وجزاه عنا أفضل ما جازيت به ناصحاً في دينه وأميناً على مصلحة قومه ، ووفقنا الله لاقتفاء أثره في هذه الحياة ، إنه سميع مجيب الدعوات يا رب العالمين . آمين

الاصلاح الديني والاجتماعي

(الذي كان منه في جمعية ، وشهوده في احتفال مدرسة المنصورة)

(الاحتفال الاول بامتحان مدارس الجمعية الخيرية الاسلامية)

(منقول من ص ٢٩٤ من المجلد الثالث من المنار الصادر في ١١ ربيع الاول سنة ١٣١٨)

احتفل في صباح يوم الجمعة الماضي في قصر الخديوي لاحتفال الاول بامتحان تلامذة مدرسة المنصورة بالقاهرة هذه الجمعية ، وقد تحت رياسة فضيلة الاستاذ الاكبر الشيخ محمد عبده الديني مفتي الديار المصرية ، وأحد أركان مؤسسي الجمعية وأعضائها العاملين . وقد حضر الاحتفال سعادة العاصمة ولفيف من علماء مصر ، وكثيرون من أعيانها ووجهائها . وقد بدأ الاحتفال بقراءة آيات من القرآن الكريم ، ثم أنشد تلامذة المدرسة نشيد الجمعية ، وتحميد وترتيب شرحت له الصدور ، ثم وقف رئيس الاحتفال فشكر الحاضرين على تشريفهم بالحضور وتشجيعهم بالسعي لحضور احتفاله ، ورؤية ثمرة جهده

غير أن الغرض الاول من تأسيس الجمعية تربية أولاد الفقراء من
المسلمين وغيرهم تربية يحافظون فيها على عقائدهم وآداب دينهم وأخلاقه وأعماله،
ويستعينون بها على معايشهم، وتحصيل أرزاقهم، ومن عساه يوجد في مدارس
الجمعية من أولاد الاغنياء فوجوده غير مقصود بالذات فهم يؤمنون لامتحان
الذي يعرض أمام حضرتكم اليوم هو مطابق لهذا الغرض وسعي على هذا الاصل،
وقد لا تسمعون فيه ذكر لغة أجنبية، ولقد كان من رأي بعض الاعضاء المؤسسين
أن يعلم في مدارس الجمعية اللغات الاجنبية لاجل الترغيب في الاقبال عليها، وقد
عدل عن هذا الرأي لما رأيناه من عرض من مدارس الجمعية التجارية فرغب
الناس فيها بما ليس من موضوعها، وإن الغرض تربية أولاد الفقراء فهو أمكنهم
من اتقانهم من الشوارع ثم ترعى أولادهم بعد

وقد نشأ الجمعية لمقصد أعلى من هذا في مدارسها، كأحد الشارات ولا تعتقد
أن تعليم البنات من أهم مقاصدها بل نوع من العلوم يعتقد أن العلم لا فائدة فيه
إلا لاجل خدمة في الحكومة، وهذا الفكر كان مسيطراً على الامة، وبحمد الله بدأ
كثير من الناس قد تنبهوا في هذا الفكر من حظ وضرر، والجمعية وطن
مدارس الامة في مدارسها على أن يعمل كل واحد منهم عمل يليه ما قدر، ويعيش
في الدنيا بالامانة والاستقامة: فوجد تجار يكون تجاراً، وولد الحداد يكون حداداً،
وهكذا، فإن يكون فراشاً والتربية والتعليم يساعدان كلا على ما قدر عليه وصار عليه،
وهذا كثير كثيراً لانه أكثر إعداد للعمل مع الامانة والاستقامة، ولا يمنع أن
أحد من طلبة مدارس كان مهذب يريد في حرفه، ويعمل عنده مكنته ومن
كفاءته وجده شيء على ما كان عليه آباؤه وظهر عليه ذلك فهو يسعى اليه من
نفسه والجمعية تساعده عليه، وقد حصل هذا بعض الاحيان والجمعية مهتمة
بهذا الشيء صنعي في مدارسها لانه من مقاصدها الاصلية

هذا الاحتفال يفتتح بالامتحان مدارس الجمعية لم يكن عن عادة، ولا كان
الداعي إلى هذه السنة - وهي السنة الخامسة من تأسيس المدارس - على قصد
أن يكون هذا من سنة وقصته طبيعية فعمل مثل هذا الجمعية فيه مثل العمل

الميل إلى تربيته و تعليمه و تحمت لذلك نظرهم ، وتسابقت اليه هممهم في هذا السبيل أنفس النفائس ، وأسسوا كثيراً من المدارس . حتى صار هذا التقدم في الحال ، ما يبشر بمستقبل لامع

«وكان الباعث الاول لهذه النهضة الوطنية ، تأسيس هذه الجمعية الخيرية الاسلامية ، وغرضها أنبل غرض ، فانشأت هذه المدارس الخيرية للفقراء ، وايتام الذين ليس لهم أولياء ، مع مواساة من تخلى عليهم الزمان من بيوت كانت من المجد بمكان ، فظهر هذا المشروع المحمود ، من العدم إلى حيز الوجود ، إلا وقد تلقته أيدي النفوس الزكية بالارتياح ، حيث كان قصد عمل يوصل إلى النجاح والفلاح

«وكان تأسيس هذا العمل المبرور ، والعمل الحميد المشكور ، بهمة نخبة أعضاء من بعضهم و لوجهه ، في سنة ١٣١٠ هلالية الموافق سنة ٩٢ شمسية مؤيداً بامداده الالهية ومحروساً بالرعاية الخديوية العباسية حيث تمادت بر و التقوى ، وفي الترقي في معارج السعادة إلى الدرجة القصوى

«وفي مدة لا تزيد على عدد الاعضاء المؤسسين له سوى اثنين وعشرين وما زالت سيرة لائقة تحمد لا تشذ عنها ، وتتجاذب نفوسهم اليه ، حتى بلغ عدد الاعضاء العاملين و المشتركين ، ما يزيد على الستمائة والثمانين ، ولما كان روح النجاح في الاعمال ، هو ملازمة الثبات لبلوغ الآمال ، قد وفق الله الاعضاء العاملين للتمسك بحبل صارم متين و لاعتصام برو بط الاتحاد ، و لدأب على ما فيه الصلاح بكل جد و اجتهاد ، حتى تم في زمن غير مديد ، كثير من العمل المفيد

«فأول عمل يستحق أن يذكر فيشكر ، ويشهر بين العالمين ويشكر ، انشاء هذه المدارس الاربع ، الزاهرة في سيوط وطنطا والاسكندرية و القاهرة رحمة للفقراء ، واليتامى لهم من وهذة النشأة ، وتعهدهم بالتربية الحميدة ، والتقويم لهم بما هو مفيد ، حتى تشبوا على حب العمل ، و الاعتماد على الله ثم على النفس في نيل الامل فيستغنون وينتفع بهم ، ولا يكونوا عالة على غيرهم ، وقد تم ولله الحمد هذا الغرض ، وطارت منه كل نفس ، فبلغ متوسط عدد تلامذة هذه المدارس الاربع ٣٥

بلغ وعدد الذين منهم منذ الانشاء إلى سنة ١٣١٦ هجرية ثلاثين تلميذاً الآن
منهم قسم الصانع ٤٣ تلميذاً على نفقة الجمعية وانتظم الباقون في عمال
حرى تحسنت بسببها حالتهم المعيشية وكلهم من أبناء الفقراء المعوزين

«وقد نبهنا سادة الكرام والعلماء الاعلام من شهمتهم هذه لتعطفوا لحماية
وتمرتهم نعمة التعليم في مدرسة مصر من مدارس هذه الجمعية، وأوصي الخط
حسن إلى وقوفي هذا الموقف الجليل، بين يدي الحاضرين من العلماء والفضلاء
الاعيان والوجهاء، وهو موقف كان يصعب على مثلي أن يقفه، وان يتلفظ فيه
بشفة فوه الحمد والمنة، على جليل هذه النعمة

«ومن أعمال الجمعية المشكورة، وآثارها الجليلة المبرورة، مد يد المساعدة
البر والاحسان، لبيوت تقلبت بها صروف الحدثان فأصبحت بعد اليسر في عسر،
وبعد الثروة في فقر، وهذا العمل الخيري الاحساني شريف، ومقصد مسلم مليف
يدعو إلى التفضيل، ويشيد أركان الملل الجليلة، ويرغب النفوس في حسن السعي،
ويوثق عرى الاخاء

«هذا — ولما رأى رجال الجمعية من الحرية قيامهم بعملية، بدأت بالاولى
بكل كاس وطيد، صالح لان يرفع عليه خير بناء مشيد، وعزمت على ان
تؤسس ثانية بقدر الاستطاعة، فتنشيء فيها عملياً تمس الحاجة اليه من فنون
الصناعة لتعم الفائدة للفقراء من التلامذة، وتتيسر لهم بهذه التربية الكاملة، التي
يسعى فوق العقلة والعملة، أن يعيشوا عيشة راضية، حائزين في هذه الشركة
الاجتماعية حظوظاً وافية. حقق الله أمني جمعيتنا الاسلامية، وأعانها على تتميم هذه
المساعي الخيرية، وجعلها نموذج كمال يسعى على منواله، وينتسق النظم الجمعية
من حذو على مثاله، حتى نرى لوطن العزيز رقياً في حسن الهيئة، وأثراً جميلاً هذه
الأيادي البيضاء، وفق الله لامة للسداد، ويسر لها أسباب السعادة والاسعاد.
آمين آمين لا أرضى بواحدة حتى أضم إليها آلاف آمين»

وقد طبع هذا الخطاب ونشر وفيه من الفائدة المتعلقة بتاريخ الجمعية وثمرتها

ثم صعد مرقى الاحتفال ثلة من [illegible] الحمد والشكر جميلا يتضمن [illegible] الله تعالى وشكر مؤسسي جمعيته ومن ساهم والدعاء للحضرة الخديوية [illegible] التي حمتها تحت رعايتهم [illegible] وسعادة، ثم ختم الاحتفال كما [illegible] بتلاوة قرآن كريم وشكر رئيسة المحترمين [illegible] بعض جمع مدير حضرة [illegible] بهذا الصرح الباهر لاسيما ما رأوه من هدوء [illegible] وسكينة والنظام التي هي من كمال الحرية والنهضة

(احتفال مدرسة الجمعية الخيرية الاسلامية (الثاني) بمصر)

(معقول عن صفحة ٣٤٧ من المجلد الرابع من المقتطف الصادر في ١٦ [illegible] الاول سنة ١٣١٩)

احتفل بافتتاح المدرسة مدرسة جمعية خيرية الاسلامية في مصر في [illegible] يوم الجمعة ٢٥ في شهر [illegible] فحضرته الامير الكبير الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية و[illegible] جمعية وحضره كثيرون من العلماء والوجهاء و[illegible] الاحتفال تلاوة احد تلاميذ آيات من القرآن الكريم بالتجويد والترتيل [illegible] انشد نخبة من التلامذة انشودة توهوا فيها بفضل رجال الجمعية وحثوا بالاقتداء [illegible] وختموها بالدعاء لمولانا السلطان والجناب العالي الخديوي ثم وقف احد [illegible] خطبة وجيزة بين فيها الغرض من التربية والتعليم في مدارس هذه الجمعية [illegible] تكميل النفس والاستعداد للدخول في معترك المعيشة وتحصيل الصناعة والتفوق على غيرها، وبين كيف تنفق لترقيه كل تلميذ صناعة والده وحرفته، يكتسب من العلم الذي كان والده يحترمه منه [illegible] ومعلوم ان جميع هؤلاء التلاميذ من ابناء الفقراء يحترفون تعليمهم الجمعية [illegible] يقوم على نفقتها

ثم وقف تلميذ آخر وألقى كلمة في دروس الحكمة فصيحة وافية [illegible] سددة حسنت تأديته الغرض من الدرس الذي بين حكمه الشرع في الامر [illegible] فاحسن القراءة وبين معانيها على وجه الصواب ثم وقف الاستاذ الرئيس في [illegible] وسأله عن معنى الآية التي فتح بها درسه فحسن في الاجابة والتفسير حتى [illegible]

(خطاب الاستاذ في مقاصد التربية الصحيحة في مدارسها)

(وفساد تعليم مدارس الحكومة)

لا تعترك ، محتقر لو لديه وهذه والدارس ، تقضي معظم أوقاته في الملاهي ومعاهد البطالة واللغو في الغالب

ثم بين وجه حاجة الامة إلى تربية لصفات أدبية وأنها لا ترتقي ولا تستعد إلا بسالك لاجهاد هم الذين يقومون بمعظم الثروة وأكثر الحرف التي لا يستغني عنها الخواص ولا بهما لم عيش ما دام أصحابها فاسدي التربية فاقدي الآداب وهل ان حرائم الخير التي تفيها مدارس الجمعية في نفوس التلامذة لا تدل سمو وتعلب حرائم الشر التي أصيبوا بها من البيئة (الوسط) التي يعيشون فيه لان الحق دائما يغلب الباطل ، والخير يصرع الشر ، إلا ان صغير انتصار الحق ودعاة الخير وصعوبته في كثرة الاشرار ، قال : وربما يدعي بعض السامعين في هذه القاعدة مستدلا باستحواذ الشرور على الناس وأكتفي بان أجيب هؤلاء بكلمة واحدة وهي اثنتي عشرة من دعاة الخير في القوم الذين تحكمهم مفاسدهم ، وتصب حرائم الشر فيهم على حرائم الخير

ثم ختم خطابه بتشجيع الحواثر على تحسين التلامذة مبينا لهم مصدرين أحدهما ان المحنة التي تألمت لاحد آثار تحذو كآثار المرحوم علي مشير باشا رفعت المعارف كانت ارتأت ان تقيم له تمثالا في نظارة المعارف ، ثم رجعت عن هذا الرأي لان معظم الامة مصرية بعد لم تأل هذا الكريم ، ويسمون لتمثيل هذه الصورة المسحوطة أي الممسوحة وترجيح المحنة ان تعطي هذه الدراهم الجمعية الخيرية تستغلها وتحسن عنه في كل سنة حوائز للتحسن من التلامذة مدارس الجمعية الخيرية ، بشرط ان تؤلف احد أعضاء جمعية كتاب في موضوع علي شاكلة مكتوب يوزع مع الجوائز أيضا ويكون هذا أحسن ذكرى وأثر جميل وقد أخذت في تأليف هذا الكتاب في هذه السنة قريبا من التمام ، وسوف يوزع الجوائز ، وفي العام المقابل يوزع الكتاب إن شاء الله تعالى ، وهذا ما أصاب مدرسة كل شهرة من هذه الجائزة يعطى لأحد التلامذة في العربية . وأما المصدر الثاني فهو ان الاستاذ الشيخ عبد الرحيم الدمرداش تبرع بعشرة جنيهات للجمعية شكرا لله تعالى على شفائه من مرض ألمه وحمله دائما في كل سنة ثم بعض جمع وحرج أقوم مسرورين بما شاهدوه من النجابة والنجاح الذي كان فوق ما يؤمل

(الاحتفال السنوي الثالث بمدرسة الجمعية الخيرية وخطبة المفتي)

(منقول عن ص ٢٧٣ من المجلد الخامس من المنار الصادر في غرة ربيع الآخر سنة ١٣٢٠)

في أصيل يوم الجمعة ٢١ ربيع الاول احتفل في قصة الفوري الاحتفال السنوي الثالث بمدرسة الجمعية الخيرية الاسلامية في القاهرة، وقد أجاب دعوة رئيس الجمعية الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية أهم العديد من الفضلاء وحضره الاحتفال

بتلاوة أحد التلاميذ لترتيل آيات من سورة الحج، ثم ربى نشيد آخر من أناشيد التي يجيدون عليها، وأعطي كل منهم نسخة وقرأ فيه نسخة صحيحة فوائد صحيحة، فسأله الرئيس عن معناها فيه ثم حضر آخرون بالاعراب والحساب وغيرهم خريطة فرنسية، وبالترتيب الطبيعي لكيفية الدورة الدموية، وقرأ بعضهم مسائل محفوظة في فوائد الصوم وفوائد التربية وغير ذلك، فأحسن جميعهم وصفق لهم النادي مرات متعددة، وأكثر الاستاذ الشنيطي التصفيق على القوم به بدعة تركه بعضهم، وأنكر عليه آخرون لان بعضهم رآه من العادات الباحة التي لا تقدح بها تنشيط التلامذة وإدخال السرور على قلوبهم، وبعضهم يصل به الانكار

وكان لرئيس كلمة يناقش كل نشيد فيما يقول، ويطلب منه تفسير ما لم يفهمه منه عربية ثم ورع الجوائز وهي على ما ذكر في نسخة الناصيه قسمان (أحدهما) ربع المال الذي جمع لاقامة تذكار لمن ماتت مدرسة لخدمته العلم في مصر (والثاني) تبرع الاستاذ الشيخ عبد الرحيم الدمرداش، فهذا وزع على نحو من خمسين في المدرسة وهذا الاول مستقر رأي على أن يشترى به كل عام كتب نافعة تعطى للمجيدين الذين يعوقل صغار التلامذة من نحو المدة بشرط أن لا يعد المدرسة تتعلم صنعة من الصنائع، وكذلك كان وسيختم الاحتفال بترتيل بعض التلاميذ آيات من الكتاب العزيز وقد رئيس الجمعية فشكر للحاضرين سعيهم في الخير مشهدة أولاد الفقراء المتعلمين ثم قال ما معناه مخصصاً

حصر الاستدلال في قوله تعالى

لا بد أن يكون بعض الحاضرين ممن يشتغلون بعلم التوحيد قد غلب على أوقاتهم على ما فيه من ذكره وتحبيب فيه، وهو أن يحفظ الأسانيد المقررة في الدين والأدب كالذي سمعتم منهم لأن فيهم من الحكم والمواعظ ما يحملهم على الاحتفاظ به، ومن المعجز أن يمنعهم عن ذلك كثرة الأشغال المحيطة بهم فيحول دون حفظ ما يلقيه عليهم ويدفعهم إلى تعلمه، ومن جملتها هذا الأمر الذي نؤكد به على المعلمين لا سيما الأساتيذ كالذي لا يفهمونه ويعمل على هذا، ولا يتعيش من ورائه بتحقيقه

وأما ما سمعتم فقد جاء من باب الاستشهاد بمرض صحيح وقد سبقه الاستشهاد بادي الرأي، ذلك أن التلميذ يخرج من مدرسته بين عمل يعمله أو لا يعمله يسمع في حلقة بعد حلقة أو في دروس شتى من حكم الدين والدنيا التي من شأنها أن تحبب إليه العمل بأحكامه كالذي سمعتم من حكم الصوم، وكذلك لا يزال يحفظ منها ما يحفظ ويسمع فيها ما يسمع فيتذكر من مباحث التربية وعلم الاجتماع والآداب العربية الأولى ما قرئ له في حفظ كل تلميذ بعض مقالات في هذه المعاني يتذكر بها ما يتذكر في إقامة مصالحه الخاصة كما يتذكر به ما يتذكر في أقوم المسالك إلى حوادث الدهر وعبره، فيزداد بالحفوظات عدة التلميذ لحوادث الدهر كما يزداد في مسلكه وفي كفاءة وصفات في نفسه لمعالجة هذه الحوادث حتى يصير عمدة الصالحة لنشأته المقبلة

إذا تحتم على المصريين في هذه الأيام أن يتركوا التعليم الديني على هذه الوجوه من بين قواعده وحكمه وعبره في الصوم (وهو واحد من خمسة في الدين) الذي أدى إلى تركه من بعض المسلمين، ولا يزال به على غير وجهه من بعض آخرين، والمصريون مثل غيرهم من الأمم الإسلامية في قوة هذا الدين في نفوسهم كما يذكر من حضر حفلة الوداع وبيعة الصوم التي سمعتم قولها وهي التي لم يترك فيها أحد من أركان الإسلام وبدأ بالكلام في الصوم هذا الركن الذي يقضي عند كثير من الناس بتعطيل الأعمال، ولذلك قرنت الزكاة بالصلاة في القرآن في أكثر المواضع وهذا

من طرفه وسعة، لا سيما تجارة، لحرش يكون من أهل الثراء الواسع

وشيع حبيب ماشه على أثر هذا النفوس الجملة الصغيرة، ثم ت
لى بين سمت الآخر في عده التوجه إلى التعليم الديني فقال:

ما أبي لسنين قد ؤه قتل، وعلاجه عسر، أتدرون ما هو؟ هو قلة معلمي
والمربين وقد نجح في تعليم لا تدني إلى من يبدي استعداد في السنة الاولى
(ألف) فلا ينهي سنة إلا وهو يقرأ ويكتب ويعرف مبادئ الحساب وأعرض
عليكم عودته، ولدين نحسون هذا النوع من التعليم قليلون، وقد عزمنا على
تجديد مدرسة للجمعية ولكنا عند المذاكرة فيما نشكو من قلة المعلمين،
نخرج معلمين لاحدى مدرستين فعلى ذلك في نجاح فيجيئنا أربعون أو عشرات
فنعلمهم ونخرجهم من الأفضل فيما يكون على حسب رغبة كل، ثم نسير
على طريقة في المدرسة مع طول تنبيه والتفتيش. ومثل هؤلاء يجدون
تعليمهم معلمي ضرورة

فلما ذكرت هذا الأوجه نفوس الحضور، وأوجهوا إلى تلافي هذا الخلل
وهذا وهذه الغاية التي هي أعلى، وبدت دهشة مدرسة نجاح في نفوسهم، ولاحظ
في هذا من سعى منهم وهمة عدة لأعيد ثم شكر نجاح مدرسة تعليم معلمين
(الفوز) كتب هذا بعد ما من الاحتفال في بار نجاح في نسخة من
فتحت من فوز نجاح في عزمه لأعيد وإن وقت فرغ كان كله في
معنى الكلام الذي في بعض

مدرسة الجمعية الخيرية في المحلة الكبرى

(الاحتفال بافتتاحها والغرض من تأسيسها)

(مقتبس عن ص ٦٧٣ من المجلد الثامن من المنار الصادر في غرة رمضان سنة ١٣٢٢)

ذكرنا في الجزء الخامس من هذه السنة خبر الاحتفال بتأسيس هذه المدرسة
وقد كان ذلك في يوم الأحد ٢٤ شعبان، فاجتمع التلاميذ، وانتظمت عقود الدروس في ذلك اليوم
بالفصول الثلاثة التي تتألف منها مدرسة الجمعية الخيرية الإسلامية، وأما هيئة ذلك

د وي من أعضاء مجلس د رتها ومنشئ هذه المدرسة أيضاً، لحمية وحضور وم ، محلة وعمال لحكومة فيها وسدي، لاحتفال بتلاوة أحد التلاميذ لآيات من لكتاب العزيز ، ثم وقف لرئيس مسلم وحمد لله تعالى وصلى وسلم على سوله وشكر للحاضرين عن بنهم بحضور لاحتفال لدلة على رغبتهم في نشر لعلم ومساعدة الجمعية الخيرية على عملها وذكر الغرض من هذا التعليم الابتدائي فقال ماخلاصته :

خطابه في الغرض من التعليم الابتدائي

المدرسة تعلم لتلاميذ قراءة وكتابة وحساب ومبادئ هندسية وتاريخ على لاعمال لدينية ولادبية، تعدهم بذلك للمعيشة الشريفة في نفسها ومع الناس بما يكونون معهم، وهذه المبادئ لايستغني عنها شخص كبير كان أو صغيراً ، فلاح يحتاج إلى مكاتبة بعض الناس وقد لا يكتب بنفسه فيحتاج لمن يكتب له وحساب ما يشتريه بنفسه فهو يحتاج له من لايستطيع شيئاً من ذلك، وهذه المبادئ نافعة لكل من لايستعين على المعيشة وهي أيضاً مفيدة جداً لمستعد له لهم مصالحهم وغيرهم من بعد فقد نرى كثيراً من الناس قد شرع في بيع شيء فيحتاج لمعرفتهم على بعض حتى تنمي ثروة الفرد فيشرع في بيع وشراء وقد تعوقهم عن هذه الصفة وإن لم تكن السبب في ملازمة الأسافل عيشة ذلك لأنهم لا يفهمون

وأهم مقصد لجمعيتنا من هذه المدرسة معيشة متعلميها على فضائل كالصدق وغيره للدين عندهم مقدم وأساسه حتى صارت تسمية لأنهم ولاهتمامها لاعتقادهم ، وقد حث لاسلام وجميع الأديان على هذين الخلقين وسهى عن الكذب وحذر منه شدد في ذلك ترى الكذب وحذر منه وشاع في الناس حتى صار يستحيا معه من بعضهم بعض ، وقد تنبه مؤسسو مدارس هذه الجمعية في مصر إلى تعليم أولادنا ونحن نفتخر على مقربة من هي في فكر وحتى بلدنا لم يجد فيلحقه، وإنما أن تكون المدرسة معتمدة على أعمالها الصدق والأمانة ، فهذا التعليم لايستغني عنه أحد حتى حمالة الحطب

والتعليم بمدرسة بصفة مبادئ العلوم ولغة أجنبية لاعتقاد من يريد خدمة

(حديثه صاحب المنار و مدرسة احمد الكبير)

علاقة الامام بالامير

عاد رياض باشا من أوربة الى مصر وألقى اليه مقاليد الوزارة وتسلم
قياد التصرف في الاصلاح ، فمضى فيه بعزيمة ثابتة ، حتى أيأس الأوربيين
مصر متدرك مقام الدول الأوربية . ولكن لم يكن أن أتى بمثله في سائر
عدد من ذوي الشخصية القوية والعزيمة ، ووزروه في قضاء وإصلاح
البلاد ، كما شرح ذلك الأستاذ الامام في أسئلة الفتنة العرابية[1]

كان من أولئك الذين بعض شيوخ الأزهر الذين تضع
وعبر شهرتهم وسمتهم وتكلمهم ، وخضوعهم وخشوعهم وخنوعهم ، فشا
أولا فيما كان أقامه الشيخ محمد عبده من فساد نظام الأزهر وفساد الحا
في حين أميل الذين ، والحاجة الى تجديد طريقه وتعليم فيه ، شكلوه حتى
أو كاد ، ثم أقنعوا الشيخ محمد عبده في وقت سوء مزاج ولسانه ميالك في
شيء مما وعد به من تجديد الأزهر وإصلاحه ، ولا سيما حين لا
هذا أكثر من جميع شيوخ الأزهر

وفي أمر عن سمعه كان يسمعه منه شيخنا ولا يشك أن الواقع
هذا ، وهو أنه ذكر له أن شيخ محمد عبده شكا في سنة ١٣١٩ و
تحضره في قصر عابدين بعض شيوخ الأزهر ، وأن الشيخ محمد عبده شكا في
من هؤلاء الشيوخ من تعصبهم ومقاومتهم وعرقلتهم من جهة ، ومن
حمل عبء الإصلاح في مقاومتهم وتعصبهم شخصيا في الأزهر
وكمية تأثيره ، وهل من سبيل الى تلافي هؤلاء الشيوخ

وقد أخبرني الأستاذ في ذلك العهد إنه أكد له هذا الإشكال من
من الأزهر ليس لأجل المصلحة وان سموا إذا صرح
رضي من ذلك وتحب من عنتهم ، شكاوى بعض في
الإصلاح ، وهو أن المشكل هو
يعرضهم من جهة ، ويساعد على الإصلاح من جهة أخرى

ثم [illegible] في [illegible] سنة ١٣٢٩ هـ

(١) واقع ص ١٤٨

مدة تسع سنين بالنيابة عن الشيخ رحمه الله: ثم رثاه الشيخ شبلي
رحمه الله الذي كنت تعمل معه في دهشور قد ثلمت عندي ثلمة
لا يسدها شيء ولا يسد تلك الثلمة شخصية شبلي الشديد
الذي قد جرت هؤلاء من ١٨٨٠ (١) وكنت أحسن من هؤلاء وكنت أكثر
منهم بالعربية والعربية أكثر شرفاً فتقدمني كثيراً لأجرة
جعلت تدلي كما تدلو الأولى التي أكاد أجزم على الأشد لأنها لم تنقص كثيراً شيئاً
لها من التجارب الطويلة نحو عشرة سنة، ويكفي أن ذكرها ثلاثة أضعاف
ما طلبت لأجل أن يقنعني بالعودة إلى الأستاذية (مدرسة
دار العلوم) ولن أعود إليها في مصر حتى ولو استقدمت عدة مرات
ولم يكن يكره أن يكون هذا العمل المهم في أيدي رجال
جدد هذه المدرسة وجمعيتهم في مصر سيفيد كثيراً منهم في الأستاذية
ولن يجدد هذه المدرسة وتجديدها المتنوع هذا وهذا.

هذا وإني لا أستطيع أن أعفي هذا الشيخ حفني بك ناصف في هذه
الموضوع العظيم الشأن، وهو المصري بل سيكون الخديو عباس قد عرض له بعد
الأول من إصلاحه الذي مع روح الجيد الأستاذية في البلاد، ولم أتعرض
له في عصر عباس له على ما سيأتي في محله فيكفي أن أقول أنه
قد لا يستطيع من نفسه أن يدعي بهذا الأمر حتى كل شيء الذي
يدعيه كما أني، وكان قد مضى الأوفاق بيننا من عمر الأستاذية ومن
بعد ومن بعد ومن بعد لأمور كثيرة، فمن الأشياء الحسن
الذي لا يحود المصرف الذي من أجله لا أعرف له
في الأستاذية لأنهم منصب قد يعتبر المصرية صار عقدته معقوداً في محل
الأعلى وكل مؤثر فيه وبوره من عصره حتى بعده
من الأوقاف فكل هذا الذي سيحيطه عليه ومعارضته في زيادة

(١) أو قل كما أنه يعني هذه المدة

للطمع، فكيف اذا كان الامير صاحب مصر؟ وكان لدي جنوده يهدد حوله في مثل ذلك خمسة أضعاف المشهورين بالخضوع والخشوع والدموع؟

(السبب الثاني) انهم بعض لوشاة لهم من الشيخ بانه غير مخلص لسيده ولا حريص على مودته، وانه قد كسبه وبث كيده، بل انهم ذهبوا أكثر من ذلك، فاتهموه بكره آل محمد علي، وبتألف عصبته في مصر، وبالسعي لاعادة مجدهم وحملوا بعض الناس كانوا يقولون هذا القول للخديو، وهو يسأل سيده على وقوف على منبع شره في نفسه ولو سمعه لأخبره، ولكن الاستاذ رحمه الله تعالى كان أكبر عقلا وأصدق وصية من أن يفكر في مثل هذا في وقت الساقط تحت ضغط دولة أجنبية قوية مستعمرة عليه

وكان له من أمراء هذا البيت سوى أصدقائه تحبهم ويحبونه، وهم يجلونه، أكبرهم قدرا وأعلاهم نفسا الامير حسين كامل عم الخديو الاكبر وكان الخديو يعد من ذنوبه عند صداقته لعمه لما كان بينهما من الاحن والشرور ثم كان بعد من أكبر ذنوب عمه هيامه بحب الشيخ محمد عبده وكثرة عطفه له فيه. وحمل على عمه بسببه وعلمه على ذلك أشد العتب وأبلغه، فذكر له ذلك بوضوح شديد قال وعلى رأسي كالطائر لما سكت له ..

وكان من أصدقائه الامير محمد ابراهيم، وهو الذي حدث الشيخ الامام بمأساته المحزنة وقتئذ، كتبها، وأفهمه بان الشرف ليتهم أن يكونوا أمراء الامم عربي يفرون على لغته وجنسه، فيحبهم حبه لنفسه

حدثني الاستاذ الامام قال ذكر لي الامير محمد ابراهيم ان الامير محمد شقيق جده دخل عليه مرة في مكتبه فأخذه مكان على مطالعة والكتابة، وقال عم يبحث هل هو؟ قال وأخذ يتفحص ملامحه مرة بعد أخرى ثم قال وهل أنت عربي؟ فقلت له أجل أنا عربي. قال هل أنت مصري؟ قلت أجل. قال هل أنت تعد نفسك مصريا؟ قال لا قلت فهل الشرف لك أن تكون أمير الشعب؟ ولا أمته؟ قال لا قلت إذا أحب أن تكون من جنس شعبك. نحن أمراء في مصر، والمصريون عرب فيجب ان نكون عربا مصريين. اهـ

قول ثم شتم بعد ذلك عن لامير محمد عن حب العرب والعربية فعل هذا حديث هو الذي يقط في نفسه هذه فكرة

وأعود الى أصل الكلام وأقول ان لاستاذ لامير كان مخلصا للجديو عن غير قصد، يسره ان يكون على خير حال في نفسه وفي منصبه، ويسوءه كل اختلال يحط من قدره، على ما عرض له من كراهة شخصية، وقد قال لي مرة في محطة كوربي الليمون بمناسبة حادثة من الحوادث حدثه بعض اهل سر لخذلانه وكيف ذلك وهو رأس لنا؟ ولا يمكن ان يهضم رأس ويكون مدوه من الاعضاء غير رفيعة، ثم انه كان يحفظ بسقط منه ومن نحبه، ولا سيما سعوده نجب الاكبير (فيما اعلم) ولكن مشاكسات، ولد كثيراً من حوادث والشبهات. وقد استغل بعض المشتغلين السياسة بين الاستانة ومصر هذا الجفاء وكتبوا في ذلك من التقارير ما سئل منصفه

(السبب الثالث) ما كان من حسن العلاقة بين الشيخ ومبارك كرومر فقد كان اللورد يجله ويقدره قدره، ويستشيره في بعض المسائل الحكومية المهمة ويحترمه احترامه ووجد في حزبه وفي على الاكثار وكان لا يريد ان يهم بعمل لا يستطيع انه في مصر بدون ذلك (وسنذكر هذا في بحث من هذا الفصل) وكان معدودون لمحبون (كما يقولون) يصورون هذه العلاقة بعد وجهها تأييد الاحتلال انه يطغى على البلاد أو على شخص سموه على الاقل وعن الجديو ما يكن يثلث في منصبه الشيخ وخلاصه بلاده، ولا يرتاب في رغبته عن تقرب الى اللورد بهذه، فان لم يكن هذا عرفه الاخلاص وغيره، فهو الكرامة نفسه وابائه

القرائن على تأييد الامام الاكبر صد الله كلامه

والدليل على هذا ان سموه كان يحفظ في البهجات التي تنشرها حتى في المسائل التي تتم المادة والشادة فيها بينه وبين سعده الاحتلال، وما يكون من رأي فيه وبين تأييد الاحتلال لو ذكرومر. وهذه البهجات التي

لم يجد عند سفره مخرجاً من مأزقه سوى أن يعين في هذا المنصب الخالي رجلاً لا يكلفه الكثير من كرامة الخديو على تعيين قاضي مصري في المحكمة الشرعية هو وجود قاضٍ تركي من البلاد التي يسمونها بالعثمانية يسمو بمكانته على كل قاضٍ مصري لأنه تركي وقد يكون فيه ما يدعو إلى أن يعتبر نفسه لا بد من تعيين قاضٍ تركي.

مسألة قاضي مصر

عزم اللورد كرومر على قطع أقوى صلة تربط الخديو عباس حلمي بمصر وهي تعيين قاضي القضاة الحنفي الذي يعتبر بمصر بمثابة البابا عند الكاثوليك وهو رئيس الأمة الشرعية الذي يولي جميع قضاة الشرع في البلاد وكل من يتولى القضاء تحت سلطته. فإذا تمكن اللورد كرومر من تعيين قاضي القضاة الشرعيين بمعرفته وبمشورته وبموافقته وكل قاضٍ تركي كان عضواً في مجلس الوزراء يجتمع برئاسة الخديو من قبل أن يعينه.

عزم اللورد على أن يجعل هذا المنصب أكبر ما يمكن من الخديو على تعيين قاضي مصر الأكبر من علماء الأزهر وكان ذلك على أثر رفض القاضي الأكبر الذي ورثه عن أبيه وصيين من مستشاري محكمة الاستئناف الأهلية عضوين في محكمة الشرعية بحجة إصلاح المحاكم الشرعية التي كثرت شكوى الناس من خطئها كما سبق بيانه في الكلام على عمل اللورد كرومر في منصب الأوقاف.

عقد هذا الأمر على سمو الخديو ما فيه من قطع أقوى الصلات بينه وبين الدولة العثمانية وشخص السلطان وهي صلته وسنده وسنده الوحيد في مقاومة الاحتلال. وقضى بكل تعقيد الطريق الوحيد على المحاكم الشرعية. طريق خلوه وهو ما كان أكبر همه إليه لأسباب لا تخفى، وما هذه الأسباب سموه؟

لجأ إلى حيلة التي تؤيده ولي علماء الأزهر وهم يعتبرون الفقهاء المؤثرة مصدره الرأي الإسلامي في مصر، فهذا العدد على دين الإسلام وشرعه القويم الذي يستمد سلطته التنفيذية من حيفة مسلمين ولا حق لهم في

هذا العمل جائز شرعاً، وليس فيه عدوان على حق الغير

وقد رأى قاضي مصر أن المحكمة قد أخطأت في الحكم بعدم سماع الدعوى لأن المدعي قد رفع دعواه في الميعاد القانوني (وهو ثلاث سنوات من يوم ٢٧ شهر رمضان سنة ١٣١٧ الموافق ٢٧ يناير سنة ١٨٩٩)

وفي أواخر قررت الحكومة عقد مجلس [illegible] في [illegible] لا [illegible] تقييد هذا الأمر بعدة أن [illegible] في [illegible] وقدمت [illegible]

[illegible] وكل من له [illegible] على هذا الشكل لا يحق له [illegible] في [illegible] ولا يحق [illegible] يقول [illegible]

وصلت [illegible] وهو موعد درس [illegible] وذهب بعده إلى داره في عين شمس وهي على نصف [illegible] من محطة [illegible] لا يكاد [illegible] في مطار [illegible] يسمى قصر [illegible] كرة [illegible] من محطة [illegible] قصر [illegible] وكان [illegible] وقعت في مسكنه [illegible] في [illegible] في هذه [illegible] من مصر وعين عن مصري [illegible] في مجلس [illegible]

بعد خروجه تقرير ذلك (قال) وأنا ليس من مصلحتي ولا من مصلحة مصر هذه الصلة الدينية بالسلطان والعدو هو سياسة الدولة تعاديه

قال الأستاذ الامام الامر سهل . فقلت قال سهل سهل عليه هذه

قال الاستاذ ان الانكليز أشد خصوم الارض احتراما لحرية ضمير و لا سيما الديني ، ولا سيما الطبقات الراقية منهم ، وقد بلغ من احترامهم له انهم لما قاموا بالاصلاح عدة حذري حرية منه وصموا فيه مدة حلاصته انه يجب على الكابري أن تبقى حرية المفتي لا من يكون وحده له الذي لا يسمح لغيره بمثل ذلك لم يعهد له نظير في شيء من قوانين الدول ، وسمعته ان بعض رجال الدين كان يرى ان هذا منتقد حرية

وقد جاء ورد كر ومر لآن وسع قد ذكر وكل هذا عقده قال له ان هذا الذي لا يسمح في بلاد تقضي ورئيس لامة الشرعية لا في عقله ان هذا من صفة حكومة ما ، وهي لا تشك في أن الورد تعرفه من هذه الحكومة لاستقلاله ومن صوته حريته لوحدته وهو يقل من قيده هذا الحد ، ويدعه ليسه ويزيد حدة قيده لآخر وكون هذا فعل حسن قال سموه كذا ، كذا قال لا سيد هكذا عقد

وحينئذ حدث الحجب يسأل عن الامر للورد ، فقام الاستاذ ودخل في حجرة أخرى ، ودخل الامير على الامير وبعد تدخل بحيث ، يسع سموه لترقيه . وأن سموه ليسه ، والاستاذ لامه ، فقال سيدي كانت المسألة مسألة سموه ووحدتي والكلام ما فيه ثم انصرف

وكان مصر مضطرون خروجه عقد خلسه وقد دهمهم ما جرى فيه وهل الامير اقترح في جلستهم إقامة وصي مصر تركي في منصبه ، وجعل المصر على مشروع عدد القاضيين من مستشاري لاستئناف لاهلي عضوين في محكمة الشرعية الامير ، وعد كل شيء إلى أصله ، وعلى أثر ذلك عرات الحكومة ما جرى حسبة من مشيخة الازهر وإدارة الديار المصرية

مسألة ليون فهمي

ون فهمي رجل من دهاة الأرض استخدمه سمو الخديو في بعض أموره
سية الخطيرة وكان يحبه محبة كبيرة وقد حصل على سموه وزوجته
ه بهدية ثمينة من المال المكتنز، وفي أثناء ذلك حدثت خلة على الأبواب فمنع
سمو الخديو الكاتب الذي كان معتمداً له في سري سره، وفي تحته (الخروسة)
ه وريد أحد سمو الخديو إلى الآستانة وورد على نفس الخزنة الخروسة وسري الخزنة
سمو الخديو، وأنها لا تكون هذه سموه، وهو على ذلك وعلى وجه الأرض ولم يجد
حد أحد من رجاله رأيا فيما يعمل لدرء هذه الآفة وسمع أمر سمو الخديو
ن الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية فعمل في مسألة وصى مستشرق قبل أن يخبر
الأستاذ فذكر له سمو الخديو المشكلة، فقال له الشيخ محمد عبده لا يشعر في محفظة
خ ليون فهمي من السراي أو من الخروسة التي كان في أحد هذين المحلين
ن قديماً الكاتب المعتمد لدى جميع الدول ممثلي مصر لحضرة صاحب السعادة
الأمير العالي ويحدثونه عنهم من الصفة الاحتلالية يريد الاستناد على استقلاله
ه بأنه تهمة حرام بادية وتخرج عنهم ويحضرهم بصفة كاتب قديم ويحضرهم التهمة
ا يريد ويذكر له سيفعل ذلك دون أحد على محفوظه فليس سري
وسمع سمو الخديو الكلام في هذا الشأن من الشيخ محمد عبده لا يعده عليه إلا كل علماً
ا يفتش عن الرجال لا يحدوه، فتركوا تفتيش سري من الخزنة
وقد عهد سموه إلى سموه أن يسمع تفتيش سري لأنه يخرج ليون فهمي
من سري إلا بدليل صحيح كبير من الخديو وقد أرسله سموه مع أحد قدري
ت العريس إلى بور سعيد ومنها إلى بلاد اليونان بقصد قبض رصده وختمه

هكذا كان شأن الشيخ محمد عبده في نصح سموه وصدق خدمته للخديو
ن في كل ما يعرض عليه سموه مع سمو الخديو لاحتلال وفي غير ذلك إلى أن تغيرت
ه سموه في الخديو وسيئة خصومه من حينئذ وتحرص في قوله لهم
ن خروج عن النصيحة وحسنة وتذكر بعض شواهد على هذا في الفصل الآتي

علاقة المؤلف بسمو الخديو

قد سبق من مقالنا ... كان المؤلف هذا ... سمو ... حسنة ثم ... عليه ... لاسيما ... وقضيت ... من ... لا مثيل ...

كان ... عن يوسف ... هو الذي قدمني ... لاميل ... وعرفه في ... ، وكان لاسيما الامام قدس الله روحه يذكرني له ... عرضت ... فاذكر حسن ... ومن ... مرة منهم كان يوم ... مذكرات ... في ... ٩ مقدس سنة ١٣١٦ (ص ٨٩٠ من مجلد المنار الاول)

فجزاني ... ذكره سموه وذكر ... في جريدة المنار ... بأن المنار موضع الثقة عنده حتى قال له سموه ... تلك جريدة في هذه ... وجريدة ... من الاصلاح ... ما ... المتعلمين ... كل ... وصرت أحضر جميع مقالات ... في الاعداد ... وكنت ... في ... عادي ... وكان سموه ... مع شيخ ... عبد القادر ... من ... وحدث معه في بعض شؤون ... وقد سمع ... وحدي ... وكان ... حسن ... من هذه ... في ... الامام ... بعطاء ... لدي جدده ... من يدخلون بعدنا اكثر مما ... يعطونه كما ... ذلك ... وكان ... ليس المشربيات ... وكذلك ... في ... من قصر عابدين وقصر ... ، وهو الي تستعملون بالمجيء اليه ... اي وقت شئت ... ليس المشربيات ... ، ثم ... في ذلك عند ... الشيخ محمد ... لدى ... الذي ... لي وسعيه لاصدار إرادة من السلطان ... الحميد ... من جميع ... البلاد العثمانية ، وعلمه ايضا بأن ابا الهدى يكاتبني

يوسف وقال لي قد يمكنه أن يوصي هذا الكتاب إلى شخص من السطن بعده من أولاده في سري مدة وقد يعد هذا كبير حدة عنده. فاحتمله على ما فعله الشيخ علي يوسف من مسألة الأمانة والخيانة. فقال بعد عدة من حوادث أن هذا إحساس شريف جدًا ولكنه لا يحتاج في مثل هذا ولا يقبل مثله حدة. فقلت له ويكفيني أن قوله عن شعوري وبعدي وعدم أخلاقي التي لا يمكنني حرية عنهم لا أحس قدمه لدى أحد ولا أحس به في ذكر أحمد شفيق الفاضل هذا فوق ما ذكره الشيخ علي يوسف لدي قد دل على عدم شعور السياسة فكل يقدمه على كل شيء.

والحق أن لم أكن من حزبه ولم أعمل في سياسة عبد الحميد لا في عهده ولا في خلافته وسياسته ولم أنشأته لأجل الإصلاح الديني والمدني والعلمي الشيخ أن يهدي منه إلكترونيات أهل الفرق المتحمس للصوف وهو كريم المنزل في مدح حزبه المتحمس لطريقته الوعرة وهو قد سهل في كتابه إلى قصر جيد ذلك من شاء في أن لحمة أن عشر من مثار

هذا ما يعلم الأمير شهرزاد الذي منه ولا أخرف ما كان من عدم ما أن ذكره وقد ذكرته في هذه المسألة إلى ما عن عقده على ومقدمه وكان من ذلك مقدمة بعد ذلك سنين ذكرني مرة في قصر قلته وبعد ما طوله من سيرته إلى بعض مزارعه وبعد الطواف فيها على ما مر في وراءه وعلى ما ترى فيه من ورود الطرز وذكرني في ذلك الهالك قد أكثرة ما عنده جميع الآلات المتعلقة في هذا العصر فعرف من بعض ما عدد في إلى آخره.

وكان أول ما ظهرت لي أمارته في استقباله بمحطة مصر ما استقبل من وكان عند من مقر الذي بين كما وصرح في أثر ذلك صدر حسن بما عشرة بالجوع على فيجب أن نقدم زيارته وقد عصف عنه ولا أن مستقبل صرح ثم ظهر لي ما كان عنده على الاستقبال لأمر وجه الله تعالى وفي هذه الأثناء كنت أكتب في مصر وفي غيرها مقالات حتى قال

حين شاء عصم ... صمه أسعر ... كتب في شدة مرة في أسنة في سد عينه ... ب في تقديمه مدة سنة كان ... كتب في تقديمه حتى ثم مرة بعد مرة ... صر ، وكان مصوره غنية كرة من الدينار ... وعود ذلك ما كان له في حضوره حفلة عيد الجلوس بسلطة الاكابر وشرفه آمن في الكلام على تمهيد ... له من المفتي ومن رئيس ديوانه

وأريد عليه لأنه ... وضع عنه ... في سنة ١٣٢٧ هـ ١٩٠٩ م سنة عام ... محمد علي ... ثامنة مصر وهو معجزه ومعجز ... ع ... جعل ... لاوقاف لذكره ... من الله حمد ... ها ولا ... ولا سيما جميع قيمة ... فيم حفل دون لاوقاف ... وضع لا هر حيث فيه حتى ... ثم ... ثل ... ثبوت اعتراف الله وحده لا يصح ... من الاحتفال ... ذكرى ... ولأمر ... مستندين ، ولا نحو ... شرعي يبقى في ... ثم ... من ... لاوقاف ، وذكرت ... لمحمد ... ثلاثة ... كبيره كل كل ... ثم ... خلاف ... هل كان نافعاً أو ضاراً بالمسلمين في ... سياسة ... ودنيا (١) ... من حلوة ... مصر ... كانت مقدمة لاحتلال ... ب ... (١٢) ... ثم ... ظهر ... كله ... ثم ... صمم ... على ... حرص على ... في ... وهي ... لأنبيه الأدبي لاستقلال ... ب ... في وجوههم ، وما ... ت ... ذلك ... في ... روى ... صمم ... لاحتفال (٣) ... ثم ... على ... صمم ... من لاصلاح ... في ... ثم ... ومعه ... كانت ... مقدمة ... وسع ... حوض في ... ثم

وما ... رأى لاستاذ ... في ... ع من ... محمد ... من ... سقطة صوتية في ... روي ... محمد علي في ... ومة ... ثم ... في ... ، ... ثم ... على لاول في ... لآخر ... ل محمد ... ثم ... لاستاذ ... في ... شمس ... مدة ... ثم ... ما كتبه صاحب المنار ... ثم ... من كل ما ... كتب من ... في سموه ... ثم ... من ... محمد علي ... ثم ... لا يسمح ... بكتب

(قول رياض باشا - أو عند الكلام)

محاولة الخديو الانتقام من صاحب المنار
والتفريق بينه وبين الاستاذ الامام

كل يجمع بينهما (إحداهما) التفريق بينهما وبين الاستاذ الامام (وثانيهما) خروجه من مصر ولكن هذه امتدت الى ما بعد وفاة الاستاذ

أما التفريق فقد ذكرت له مسببات متعددة ربما اشترك في بعضها علاقة من آخر هذه الكتب وأهم المواضيع الصريح منها ما سمعته مرتين كلاما من الاستاذ الشيخ محمد شاكر ونصه: باشر علي باشا سعي الخديو لذلك لدى الاستاذ الامام، وأدى له الصريح له دون سموه برضى عنه كل الرضى ويساعده كل المساعدة على اصلاح الازهر بشرط أن يبعد عنه صاحب المنار ويقطع صلته به، وقد عده كل منهما في وقت غير الوقت الذي عده فيه الآخر إلى داره في عين شمس وكان في ذلك

خبر في الاستاذ رحمه الله تعالى انه قال لبطرس باشا يومئذ: اذا كنت أنا انسانا دنيئا في وجوده بذلك الخلق الوطيئة لا فضل ولا تعويض، وأي خير يكون اذا كنت أترك صحبة السيد رشيد رضا لأجل الخديو، وكيف لا أترك صحبة السيد رشيد رضا لأجل الخديو وأنا أعلم أن الخديو إنما يريد أن أعيش

والسيد رشيد رضا هو في رأي عين شمس على البقاء في منصب الافتاء وعضوية مجلس ادارة الازهر لأن هذا الرجل متحد معي في العقيدة، والفكر، والرأي والخلق، والعمل، وهو فضلا عن ذلك شيخ شاكر فقد أخبرني السيد رشيد رضا سموه في أول عهده بالحكم كيف سعى لدى صاحب المنار سعي وهو ترجمان فكلامي

وقد نجح سعي الخديو لدى الاستاذ في ذلك وجاء وقت الحملة الكبرى عليه وعلى موضوع الفتوى الفرنسية الشهيرة فجاء دور السعي الذي يهدف التفريق، وقد عهد به سموه إلى سماحة الشيخ محمد توفيق البكري فأرسل هذا إلى عبد الله افندي المعيرة عهد السبيل له ثم سموه نفسه وأخبرني بسعي الخديو يسعى ويتحرى ويجد مساعدتي على خدمة المنار للاسلام بالعدل والعود، وبأن الذي قصد التفريق على يسعى شيخي الشيخ محمد عبده ... وقال انه قد أعد الآن حملة قوية من أشهر كتاب مصر وعدتهم ناصر في فتوى الجزيرة العربية (وأن صاحب جريدة حدد المهد عمر قد أخذ منه ٧٠٠ جنيه دفعة واحدة إقرارا وهو لا يكلفك أن تقطع مع الشيخ مع العلم بأنه يعلم كاذبين هذا ما لا سبيل إليه معك، وما يكلفك السكوت عن الدفاع عنه فقط وقد كنت ترضى بهذا فهذا يستعد لمقاومتك

قلت له إن هذه مسألة دينية وهي من أخص مباحث السر ولا علاقة
للحكومة من الخصوص فيها بغير ما يتعلق بخصائص الدفاع عن حق لأحد
المدعي شخصه، وهذا لا صحة له في نفس الأمر

قال ما معناه وماذا تفعل أنت وحدك مع هذا الجيش من الكتب؟

قلت مثل من أقام في مقدمتهم وهو ملك مؤيدي قلت له هم ملك
مؤيدي كانت مكتبة وهل، وعندي نسخ وبدع، ولا أعلم ولا لاحد من
الناس فيها ورد في تحقيق مسائل شرع حتى قلت له ما هو أكثر من هذه
فسيد البكري أدب كثير ودعي بحمل الأدب الذي عنده ويقول عن نفسه
مثله كالدين يقول فيه الفتح، ويحل الدين ويسمه بحوض

وقد ذكرت حديثه للشيخ علي يوسف واستحسن مني على هذه الحدود
وقد يستحيل علي أن أرجعه في هذه الحالة وهو من أعلم الناس بها وهي
لما ذكر هذه المسألة للأستاذ الإمام لا عند وجوده فقال لي و
مشربي لأشرت عليك بهذه وأحدث مستفتي عليك بهذه من مثل هذه
الحيل، الذي لا يحل إلا في مثل هذه السبيل، ومن على بر ... التي تقدمت
من ثم تعود، قلت وهل كان يخفى ... على مثلي؟؟

وقد كان الشيخ علي يوسف يسعى في غير هذه الحادثة بالأمر في هذه المحكمة
... الطعن فيه على صدري عن الأستاذ الإمام دون غيره (؟) الشيخ حل عن
صدري، وإن جميع المحن في حياتي الأدبية ... في هذا العصر ... من
... مشاهد كما يجب أن يشهد للشيخ محمد عبده وحدث نفسك عنده وعنه
صدور عن المنافع وأهل عنده، ومنهم من يحسدون شيخنا
بألوان من تفضيله عليهم، وهو نفسه أهل ... قوله فيه وعنه في حياته
يتذكره بأعلى الألقاب العلمية التي قوله كما هي مؤيد عند ذكر دود كرسيخ لا هو
الخ وبهذا تتقي ضرر أعدائه وهو لا يخسر شيئا فهذه معروف عند ... وس

قلت ... عن كلامك هذا صحيح ولكن كثيرون يصون حلاوة ... ن في
من هذه الحلية نعما مادية، ولكن من عرض من مصر فقد الشيخ ومصيبته هو فوق
... تدة ... تشار النار بكثير، وهو أن الإصلاح الإسلامي الذي دعوا إليه الأستاذ

الشيخ يوسف الدجوي في شاعريته فقرب إلى عقله وهجو الامام الذي كان
محمد وهدي كتاب محظيات دنيا) وأشاد السيد جمال الدين وتلميذه محمد رشيد رضا
في قصيدة طويلة علاني مهاجمة الافرنج وتعديهم ولاحتجاج على ذلك أحلامه الدينية
فمنحه سمو الخديو شهرين من الأوقاف، وأكرم لمحمود وافتراقه دنيا روح في مصر لا
أقل لمعنى فيها فشرع يعد في من الدجاجة سوى تعلاوة دنيا ويعدون الشيخ محمد عبده
أعظم من نجدته بلاد في هذا العصر بل قرن في كل عصر وقد نسبت ذلك باحلالهم إياه
حيث هو من هذا يتفق أمره وقد ولي بعض تلاميذه مشيخة الازهر وهو الذي أصلح
ومن هذا الدجاجة وهي ملتقى عبد التفسير المنار الذي كان يقتبس فيه أبو
حكمته وما منه فيه وباليته يعلم مكانة هذا التفسير عند قراء الازهر وسوريا وغيرهم
(كقصيدة مفتي بلاد بيروت) وتقريظه ومعارضته على تفسير الاولين والآخرين

وما سوقع بالفعل من وصل حرحي من مصر فهو ان لجنة الجمعية السنية
بلغت وزير الداخلية بعض ما كتب من ذلك في جريدة رسائل محمد رشيد رضا
التي تقيم بمصر إلى الآستانة فالآن مقطوعين من حساب العسكرية لأداء خدمة العسكرية

وهي هذه أخبر وزارة الداخلية وسألني عن حوالي ٥٠ وأجبت بأني
كنت مستثنى من خدمة العسكرية في مدة الحرب وبقية بكوني من طلاب العلوم
الدينية وقد أريت لامتحانات رسمية رسمية لذلك في ثلاث سنين وهي شهادات
رسمية بها وبعد تلك المدة صرت من العلماء المدرسين وهي شهادات
من عهد ذلك، ولاحظ أن أصاب لأداء خدمة أردت في العسكرية وقد انتهت
هذه المدة ولم تعد للعسكرية وجه اضطي للخدمة كما يعلم من المستندات الرسمية
التي معي وقد طلبت وزارة الداخلية مني هذه الشهادات والمستندات لتقدمها إلى المجلس
النيابية وقال مصطفى أنه فهمي وزير الداخلية ورئيس المصريون مندهش لعدم من
أن هذه الصاب وهو سعيد ولكن لابد لنا من جواب رسمي وهذه المستندات
الجواب وعدتهم بها وحملت وصولا رسميا بوصولها وبعد وزارة الداخلية
بعدم من ورسمية من نيابية وهي رسمية الى لاتحة ثم عدت إلى ومن الاحياء
الذين يعلمون هذه القضية ذلك صديقي الذي تولى العمل به من قبل وزير الداخلية

استطراد

(في العبرة بسيرة الخديو بعد الاستاذ الامام وماله وعليه، ومعنى العبرة وموضوعها)

(ونصر الله للامام وحزبه حياً وميتاً)

من غريب ما سمعت من سمو الامير العباس طلبه مراراً من الاستاذ الامام بعد عوده من منفاه وشدة اشتياقه الى لقائه من اهتمام مصر المصري بمرضه وموته، وطلبه مراراً عديدة الوفاء له بعد موته بأتم ما كتب وعمله في حياته، وقد قوي حزب الامام الحكومي بعد وفاته بدخول بعض رعول قدماء تلاميذه في الوزارة وحصل بعضهم القضاء الشرعي تبعة لوزارته وطوع تصرفه، وتولى شقيقه محمد فتحي باشا رعون وكالة وزارة الحقانية وبوساطة الحكومة به وصفوفها بتولي الاصلاح الازهر والاشتراك معه لجنة خاصة وبذلك صار رجال حزب الامام والقضاء الشرعي والاهلي كلهم وشيوخ الازهر تحت قيود حزب الامام رحمه الله تعالى

ثم ان حزب الامة بعد من أركان الصدقة من كبار رجال الحكومة ووجهاء مصر وأغنيائها وصحيفة (الجريدة) لحزبهم فكانت معاضدة لسعد ومقاومة لاهوائه تقود حزبه وكتابه وطالما حسب انصار بشير فهم الامام عليه في تفسيره، ويشيد باسمه وصلاحه في جميع الاقطار، ومهما كان كان الاستاذ الامام هو المنصور على الخديو حياً وميتاً ولكن لدى لم يكن يمكنه هو نشر هذا المشروع في عهد سموه

بعد هذا كله بقيت عبر زمان من عقل سموه سلمه فعلم انه كان مخدوعاً في ميوله الى مبدأ الحكم وما زال مع أفراد من أمته، حملهم قربه، وحصباء الله من رعيته، يبغي منهم أعلى مقام أن يقوم بخدمته، فصار يستميل من تسمح عرض لاستمالته، ومنهم صاحب المنار وأحمد لطفي السيد مدير (الجريدة)

وطنية الخديو وسيرته الاولى فيه

من انصاف التاريخ أن ذكرهنا أفضل محاسن هذا الامير الكبير وقد ذكرت بعضه حتى لا تكون السيرة التي تستقر وحدها في عقول هذا الجيل وهو يعلم قول

أول من عرف الناس من محاسنه يسعى في عرف هذا العصر ... وقد اشتهرت بين أطوار وصفه في أعين ارجوه مصطفى كامل ... القومي ... الجزء الاول من مجلد ... ي عشر (الذي صدر في آخر سنة ١٣٢٩) ... ذلك في عهد عصف سموه على ... ناصه .

« بعد أن قضى الامير توفيق وولي الامير عباس وحت البلاد في عهد حد ... من الحركة الوطنية ، تحت فيه كتجلي طلعته السكابة ، وكان تجليه الاول ... التجلي العام ... لدى ظهر في حوض ... ، وكل ... طلق حر ... والاهرام ... ثم قر ... في جميع الصحف ، ثم ظهر في صفة مصطفى كامل ... الاوقات ، ثم قر ... طاقه من ... ، ثم طار في مظهره الذي هو عليه الآن ... ال ... وحه في ... ، فصفت قلوبهم في عهد ... من الاحتلال ... لان هؤلاء لا يعرفون لهم جنسية إلا في الدين ، وقد كان مصطفى كامل هو الذي في ميدان هذا الطور من أطواره تجلي ... ثم صار ... على هذه الوطنية ... وهذه ... ، وما تزال وحدتهم ... وهي هي فوق الدعوى والمذاهب والسوق والحادي ...

وهي مهمة لاشك ... من البلاد المصرية كانت في عهد توفيق في أشد ... يسمه الموت ... تتبع لاستسلامه وخضوعه الاحتلال ... في قلوب ... كل كتيبة من السكير ... طلق جوه ، وكهرب جميع ... فشعرت ... تحت ... ظلال مستقبلة ... وكانت ... للسلطان في الآستانة أكبر ... لتلك السكيرة ... وصمت ... وقصمت ... وقد ذكرت ... هذا التجلي في أول هذا العصد ، ... ذهب ثقة عقلاء البلاد بسموه وأما التجلي الثاني في ضبط جيش الوطني فقد كان من تدبير جمعية مصرية سرية من قبل سموه ... يشك ... أن كشف سرها ، وحمل الخديو على معاقبة ... لدين عرف ... فعل ... ورث ثقة ... بسموه ... التجلي الثالث ظهر في ... مدارس الاهلية دون الاظهر والمعهد الديني ... ، وكل مصطفى كامل وجمعيته هم الذين يتولون ... درة هذه الحركة وفي آخر سنة من سني حياته أسسوا جريدة الوطني

خديو ومصطفى كامل وحزبه

الانكليزي عنها من الحرب لوطني يؤسس له حكومة لايكون للخديو ولا لامثاله أدنى حظ منها .

ويؤيد هذا ما أخبرني به صديق ورميل لمحمد بك فريد هو (... ل ... ين) به قال له بعد وفاة مصطفى كامل ومن ... ب تعرّ ان سبب تعلق ا... ه مصطفى بالخديو اول ، ومثل كل عبده كل شيء (... ل قال كلة لايمكني ...) وما ... ل عندك لا فيه ... وقد ... ت ثروتك الشخصية في خدمة الوطنية ، فقال لدي يعتمد على مولاه الخديو والسوء به ، او قال عتى الامة ... فأجابه محمد فريد ... لامة متعلقة به فنحن نستميم من طريقه الى ... ي عن ذلك ، وما بعد حاصله

الشيخ علي يوسف بين الخديو والاستاذ الامام

وأما الشيخ علي يوسف فقد كان مخلصاً لمحمد ... ومن مصطفى كامل و... كان موالياً وفياً للشيخ محمد عبده ورجال حزبه ولاسيما حسن عاصم وسعد ... فهم ... وكان يحترمهم لجميع أمور الخديو ومن شكر من ... ه وآرائه ويستشيرهم في ذلك بقيه ... لا يصل الى سموه شيء من مكالمته ، وكان يحاول التوفيق والتقريب ما استطاع ، ولا يطعن في أحد من أركان هؤلاء الرجال كما يفعل مصطفى ... بدون مراقبة بين الحق والباطل ، حتى انه نصر اليهود على الاستاذ الامام في قوله في دروس الازهر من بين مساوئ اليهود في تفسير الآيات التي أنزلها الله به في بعض الجرائد نقلت عن المدرسة شيء من ذلك ، وذب بعض اليهود الانكليز عن ... منهم السوريين واليهود في كتبهم والخديو هو خير من الجرائد المشهورة بالحرية في ... ولم يشاورني ظاهراً في شيء مما كتبوه وجاء رئيس محفلهم الاسرائيلي من الاسكندرية إلى القاهرة وذهب الى الاستاذ الامام وعتذر له عما كتب باسم محفله ورئيس الاعظم السوبة وعتذر له بعد ... بعض الخديو الذي احتج على قضيته أنه خرج عن حدوده وما تبيحه له جميع ولكن مصطفى كامل باشا هو الذي أصر على حضوره دون اليهود والماسون وقد فصلنا ذلك في (ص ١٩٦ ـ ٢٠٠) من مجلد المنار السادس

ولم يندفع الشيخ علي مع الخديو في معارضة الاستاذ الامام في مسألة الأمر

حدة بكل شر اشره على ما كان بعض هوى . وقد رأيت جماعة لا سيما مستعربين
ر ه ولا سيما الشيخ عبد الكريم سلمان فقد لهم حسن عاصم باشا صحن الله
ر دهم من صعيدي فقير صار جليس خديو مصر ومستشاره وأمين سره ان
سمه عسه إلى تركه لاحلكم لان كم فصلا عليه في مؤلفه ومطبعته وكتبه ؟ ؟

ولما قلت للاستاذ الامام ان أكبر أسباب سخط الشيخ علي يوسف عليه هو
ي حمل صديقه الشيخ محمد أبا حطوة على الشرعي على حكم بعدم كفاءته بعد
سد عبد الخالق السادات ، قال لست تعني بي موفق لك فيما كتبت في الدر
ه عليك المؤيد في مسألة الكفاءة وأما رأيي في الشيخ علي والسادات في شخصهما
هو ما كمؤون لكن في الحسبة لابي "العرف" قال هذا من باب المكتبة المصرية

وهي ذكر ما كان من مودة الشيخ علي للاستاذ الامام في موضع آخر من
ه تاريخ وكتبي هنا أن أقول ان الشيخ عبد الحميد البكري في أثناء المدة الاخيرة
ي قضيت الحكومة و بطبيعة ن الاستاذ الامام أرسل إليه مرة عن طريق
ر د الشيخ محمد شاكر عند الخديو ، ويتوسل إلى ذلك بحضرته بغير موسى
شيخ محمد عبده ولا من حزبه ، فلي فلم أجب طلبه في وساطة الشيخ شاكر
حبه صداقتي . وكذلك أن الاستاذ الامام الشيخ محمد شاكر أن يتوسل إلى
خديو باطلاع الانكليز عليه والعمل عنه ، وحاول له أن يقول فيه كل ما يرى
فيه مصلحة حتى الطعن ليمكنه من خدمة الغرض في معهد الاسكندرية ، فقال له
لا اقبل أن اتعرض لذلك بطعن . وقد كان يتوسل إلى قصد عرضه أن يخبر سموه
أن هذا ليس على ما يحب الشيخ محمد عبده فتقضيه سموه له بهذا الاعتبار

الخديو وبطانة قصره

ومن الغريب انه لم يبق بخديو أحد من أهل الرأي أو العمل في البلاد
ش به حتى عبد الحليم باشا عاصم من خلص رجاله العسكريين وقد كلفه على خدمته
عهد مديراً للاوقاف العامة وهي أكبر المناصب التي كانت للأتراك خاصة بدون
حكومة قبل جعل مصلحة الاوقاف وزارة فجرحت على عبد الحليم
ه وهو مدير للاوقاف عامة لم يصح سموه في مسألة لها علاقة بالانكليز ،

وأحب أن أقول هنا كلمة في الشيخ حسن العدوي الذي أشار إليه المؤلف في ص ٤٠٠ بأنه
ا. م. أحمد شفيق أنه قد بقي عدة سنين بعد خدمته بعد خدمة ولده الأستاذ الإمام
ا. ه. وكان له دخل واسع في سياسته الرسمية وغيرها هو وبكل أعماله وسياسته
الرسمية ، لكن سعد زغلول باشا لما مال إلى الشيخ علي يوسف وأدار وجهه إلى السياسة
الدينية وأخذ يتقرب من الشيخ محمد عبده وأهله وعشيرته من الحصص أخذ الشيخ
العدوي لا يستطيع الصبر على سعد زغلول وعلى عمله في وزارة المعارف حتى بلغ
الأمر بينهما إلى أن الشيخ العدوي كان يقول لسعد زغلول في وجهه لا أستطيع أن
أعمل معك شيئاً ، وكان سعد زغلول يقول له أنت حر في عملك ولا أريد منك
شيئاً ، وعلى هذا بقي أحمد شفيق الحصي العدوي ليس له من الأمر في وزارة
المعارف أو غيرها صغيرة ولا كبيرة لا يحق له أن يخرج لأحد من الأساتذة من
الدرس شيئاً ، وكل ذلك دون أن يخرج من وظيفته وهو بعينه في الأساتذة ، ولا
يملك عليه شيئاً سعد ولا عدلي كما كان من أحمد شفيق في الأيام التي
هي أشهر في موضعه لا يحق له ولا أحد أن يخرج أحداً من الأساتذة ولا يسمح له
وعرضي أن أذكر هذا من أجل هؤلاء الذين يكتبون أحداثاً فيها لا يكون لهم
الأمر في نفسه ولا أثره ، ويوقع من حدث ومن الأستاذ الإمام مقدار ما
وقعت به من سوء حظ مصر والإسلام ، وكل الحق والعدل الذي يعم هذا
عليه يسقط لأحد أو لبعض من يريد الحق وعمله في نفس الأمر أن يكون
المتملقون أو الجواسيس وكل منهما لا يقول إلا ما يرى في هواه

ولقد قال الأستاذ الإمام في مجلس ... الخاص في الأزهر منسوبة عرضت
له نصيحة لبعض الأمراء والمستبدين بكلام يكون متعذراً لأنهم يتوهمون به
تعجيزي منصبه على من جميع ما ... وسع علمه ، والذي يريد أن يبقى في
ربه أو عمله عند الذي لا يمكنه ذلك لا يجيد في الأسلوب لا يشعر من في
أيديهم أنه في موقف المستبد كما يقول الناصح : لا شك أن مولانا أيده الله يعلم من
أمر كذا ما لا يعلمه غيره ، وما لا مرية ولا ريب عن رأيه وحكمته أنه لو وقف
كذا لكانت عاقبته عثرة أو دفعة ، وهذا تعريض بالخديو فهمه الأذكياء

مكرمة ... في سيرة محمد الأمة

... معروف مشهور ... شهده كل ودعي ... كان ... ذوي الهمة عملا لا أقل
... على ... وطيد حرصه على الاستقلال ... شديد مقته للخلال ... كان ...
... على ذلك أنه كان حريصا على ... ولة ... وكل
... يسوس ... وحكامه فهو لا يدعهم ... يصدع ... ويضع
... ويعزله ... ويحاسبه ... حريصا ... على جميع ...
... من ... ...
... وجه ... ...
... ...

... ...
... ...
... ...

... ...
... ...
... ...
... ...
... ...
... ...
... ...
... ...
... ...

الاتحاديين وعدد عتيد فالمعدودين هم من هم ومنهم الذين شرفوا من اصغر عليه لقبه وقد دفع سعيد الكبير لاستانه في استانبول وحمله على العودة إلى عرشه في مصر قبيل دخول الدولة العثمانية في الحرب فلما قفل عهد جمع الشعب المصري على حبه

وقد قوى الرابطين وهو ضعف الحجج على وصيته ومقته الاكابر ومشايخ لهم طول عمره كتب لورد كرومر الذي سماه (عباس الثاني) وهو غير صحيح فعباس الثاني هو قد ثبت فيه ولا يمكن أن يتفق مع الاحتلال ومع حزب في كل يسعى لاستمالة الخديو ولا يتفق معه وعداوته لمصر

غرضه القريب وصاعرته لمدرسة الدعوة والارشاد

وأحسن كلامي سمعت عندي في عهد الاخير من حرصه على خدمة الاسلام واجتهاده في دعوته وتأسيسه وقصائده وهو الذي حمله على دعوته بالمنار وفي قصره بعد عودتي من الاستانة سنة ١٣٢٩ الاقتراح على انشاء جمعية للدعوة والارشاد ومدرسة في مصر وكنت سمعت منه ذلك قبل إشارته كما تقدم في أول الكلام على عائلته وأسموه (ص ٥٧٠ ج ١) وتقدم من كلامه يستفاد فيه أصل ذلك وهو ان ذلك الحرص للدولة من هذا المشروع العظيم فهو قد صرح لي بأن نجاح هذا العمل في مصر قد ينقع الدولة نفعاً عاماً (ص) وحينئذ ينشيء مدرسة أخرى في الاستانة ثم ينشيء صحفاً من اكبر طابعة تركيه أيضاً

وقد سهله الشيخ عبد العزيز شاويش تقرباً للاتحاديين بأنه يساعدهم على هذا العمل بالاتفاق مع الاكابر وانه كان يود مساعدتهم بعد الشروع وهذا نصه بخط يده وأبعده عن احتمال ووسوسة كل مخوف منهم وهذا ما يدل على ما

قال لي انه لا يمكن ان يصور أنه الاكابر ساعدوه على إنشاء هذا المعهد لان اكثر اعظم يعارضونه قطعاً . وقد أملى علي جمع الاعانات من المحسنين وهذه المدرسة وهو يقوم بعد عدة بعد ذلك كما بعد مدرسة دعوة المصري وتوجيهه ما قال لا وقف وهي أولى بذلك عدة منهم لانها دينية محضة

وقد أنشأ المدرسة كثير غيره على دون الاستعمار الاوربي عامة والانكليز

[illegible] وكلهم مصيبون في أمره بمصر حيث لا يدرون ما يفعلون بأموالهم ولا يعرفون مستقر [illegible] بين المصالح والمصاري ... فكل منهم يجب من كلموه في ذلك بأنه مستعد [illegible] من مستولية تلك الأموال بشخصه وأمواله من مؤسسة ومن جميع ما يملك وأما [illegible] المرحوم وهو صدقة ( ) فيرى مما مضت فقد كلمه في أمره غير واحد فأجابه [illegible] له ان قناصل الدول الاجنبية كلموه في ذلك أيضا فاعتذر عن عرضه بأن [illegible] بأنه يضمن بشخصه كل تلك المبالغ

وقد أشار مدير الاوقاف المصرية في [illegible] بأن يضع هذا المبلغ [illegible] في البريد وكل مديرية كانت قد [illegible] وكل قسم منه ٥٠٠ جنيه فدوضع [illegible] قسم بوجه ولا ريب في الاشهر وهذا [illegible] وتعطلت هذه [illegible] ثم وضع في صندوق البريد ٥٥٠ جنيه [illegible] وردت الي مرة [illegible] ومثل هذا من الاوقاف [illegible] حيرات مصلحة الاوقاف [illegible] لورد كيشنر في [illegible] وعلى محمد [illegible] في وزارة حسن [illegible] وضعه [illegible] من [illegible] في مديرية [illegible] [illegible] بمجلس إدارة [illegible] في مديرية [illegible] وقد [illegible] وزير المعارف [illegible] على كل شيء [illegible] وحسبي عدة من [illegible] في أمرها ، ورأى ان المبلغ المقدر في ميزانية [illegible] آلاف جنيه ، فوعد [illegible] بتوفيره كله او اكثره [illegible] من [illegible] في الأمانة وفي أمره لاحقا شيء [illegible] في الأمانة وفي أثناء [illegible] وكل من [illegible] حسن الانكليز [illegible] وهيم وحتى [illegible] وزير الاوقاف [illegible] بتقديم مخصص لمدرسة [illegible] فعين [illegible] كل مدير مال وزير [illegible] وزير الاوقاف [illegible] من [illegible] فساطا وبدى بذلك . وهذا هو البرهان الفعلي المؤيد [illegible] على بطلان [illegible] شيخ [illegible] الخديو ولنا بالاتفاق مع الانكليز

ومن شواهد على عدم [illegible] الاسلامي في غير مصر عدم [illegible] بالاستاذ

العمارة الإسلامية الحامة

استدراك على المقصد الثاني

[illegible]

[illegible] من مواد عمله في القضاء الاهلي والا[illegible] [illegible]

[illegible] الكتب وذكر مجلاها في أعمال [illegible]

[illegible] في مجلات [illegible]

[illegible] سنة ١٣١٦ [illegible]

[illegible]

المقصد الثالث

عمله في منصب افتاء الديار المصرية

صدر الامر العالي من سمو الخديو [illegible] على قرار مجلس النظار بتعيين [illegible] الامام مفتيا للديار المصرية لست بقين من محرم سنة ١٣١٧ (الموافق ٣ [illegible] سنة ١٨٩٩) وكان الامر هو الذي اختاره لذلك عقب حادثة قاضي مصر وعدم اشتباح حسونه من الافتاء ومشيخة الازهر — وقد توفر لمحمود عبده أن [illegible] الافتاء بعد مشيخته فكتب صديقه مصطفى باشا فهمي رئيس النظار وعضو باشا عاصم أعضاء مجلس شوراء القوانين يسألهما عن الشروط والمؤهلات التي [illegible] ان يتوفر لا يقبل الافتاء الا من هي أعد ذلك منه بما يراه في صفو الشخصية والاجلال ، ويعترف أنه ينطبق عليه وعلى الامور مرهونة بأوقاتها

قال لي كنت أول من دعي للاستاذ بعد العلم بهذه المسألة [illegible] داره في عين شمس فأتيته وهو كئيب فقال لي لم أعلم ما جرى في الاسكندرية ؟ قلت لي ومن أين وكيف ؟ قال هذه وصيفة [illegible] فيها عمل ودكر لي فصولا حاصل ما حصل من وله إلى آخره وأن الخديو قال [illegible] الحضرة الآن وحدثت نفسي بأنه سيدعوني لهذه المهمة فأبيت ولا سيما ولا [illegible]

قلت له لكل ميزان في هذه وضعه عن [illegible] حكومة فيما تستفتى فيه [illegible] حكم في مسائل حدثت في [illegible] كذلك ، وخطر في بالي ما كنت [illegible] ذلك في الساعة وهو أن الذي يمكنه [illegible] يحرر في جريدة الحكومة أن [illegible] وسيلة من وسائل الاصلاح في جميع أعمال الحكومة ولا سيما وزارة المعارف ووسيلة من وسائل الاصلاح الاجتماعي والديني في الامة لا يعجز أن يجعل أكبر منصب شرعي وسيلة من وسائل الاصلاح الاسلامي ، ومن نوح كثيرة هو كذلك كل فقد جعل المنصب منصبا شرعيا لا وقف وأسند جميع شؤونه فذكر عمله في هذه الثلاثة وفي عبارة كلامه على قربه وبعده كلاما في تقييد هذا المنصب في [illegible]

تأثير تقليده منصب الافتاء في الامة

﴿وتهانيها له﴾

توقع العارفون بفضل الاستاذ الامام من الخير والاصلاح بتقليده منصب الافتاء ما هو فوق ما توقعه هو بتواضعه وهضمه نفسه، ودون ما منحه الله تعالى به همته وفضله، وأكتفي هنا من التهاني الشعرية في هذا المنصب له بما نشر منها، وأحيل من شاء نشر ما عداه على الدليل هنا بالترتيب

(١) تهنئة الأدباء

﴿للأديب العلامة صاحب فضيلة الاستاذ الشيخ عبد الرحمن قراعة مشهور﴾

(وهو من أوائل تلاميذ الاستاذ الامام ومن أخوانه، وقد تولى منصب الافتاء من بعده)

هنيئاً لك الفتوى بما الحق نهدي	ومن قص هذا الفضل نجدي ونجتدي
ثبت لك العلم نفس قدسية	وجدك منها خاص كالخصم يجرد
ولي رشيد في خصوص وحكمة	وعبرة في مشهد بعد مشهد
فما كنت شمس بل بك حفيت	على أحد إلا على عين أرمد
مسائل شتى في الفضل فرقت	وكنت بها حبات سبحة مهتد
ولو جاز تعدادي لها لعددتها	ولكنها جازت مقام التعدد
فهم أطيل القول والشعر قاصر	ومد بي فوق وهمي يريدي

* * *

أمولاي يا مولاي دعوة مخلص	قوى قصصي أو تؤم وفسدي
على كل زمان من [illegible]	[illegible] لاهوء من دين أحمد
وقد علم الاقوام ان محمداً	محدد هذا الدين في يوم ولد
[illegible]	محمد [illegible] لدعي [illegible]
وهذه عقد الفتاوى فأصبحت	[illegible]

[illegible]

كما توقعت ذلك في المنار)

عمدة في تنقيح المحاكم الشرعية واصلاحها

كان من عمل عهدت به الحكومة [illegible] المحاكم الشرعية [illegible] في اصلاحها، بعد أن صحت [illegible] من كثرة الشكوى من حدوث [illegible] في بعض المحاكم، وحوت [illegible] بحيث [illegible] بوجيد قضية [illegible] في لا تعرف شخصه [illegible] لا يسع [illegible] الفقه الاسلامي في مدة لحقوق [illegible] في عصرنا [illegible] وقد [illegible] في ذلك الوقت في جريدة [illegible] في ١٦ صفر سنة ١٣١٧ (٢٤ يوليو سنة ١٨٩٩) ما نصه

﴿ اعطاء النفوس ما ربها ﴾

لا خلاف في ان المحاكم الشرعية في [illegible] المصري كانه في حالة عظيم [illegible] إلى اصلاح عظيم، ولكن اصلاح [illegible] على [illegible] الاحكام، فيصحه وهي القضاء على قضاته وعلى [illegible] ولا يصح [illegible] وقد ملأت في منصفه هذا الصحيح بحيث يصح أن يقال له (اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير) وحومت الحكومة حول الاصلاح غير مرة ولكن [illegible] وحومت [illegible] وحومت [illegible] ولي الامر عقب ذلك الامر الامر [illegible] على [illegible] نفوس [illegible] عن أن صحت [illegible] ولكن [illegible] اتفق جميع على [illegible] معول إلى علامة الشرع والاحكام، وحليم الادارة [illegible] الذي [illegible] [illegible] متحير في [illegible] جامع بين الادارة [illegible] على مصلحة المسلمين، لا وهو [illegible] الاكبر الشيخ محمد عبده [illegible] المصرية

[illegible] حكومة بمصيبة تفتش عن [illegible] ووضعه الاصول التي [illegible] كافية لاصلاحها، فتلقت جميع الجرائد هذه البشرى [illegible] ولا [illegible] وتلقت

على اختلاف مذاهبهم ومشاربها على أن هذا هو طريق النجاح ، وأغربت عن العمل لإصلاح القضاء وإدارته عمل يدل هذا على أن الاستاذ هو الرجل الذي يدل الثقة الكاملة من مجموع الأمة حاكمها ومحكومها ، فيبتئس هذا المخدوع الذين يخدعون توجهه من قوة الحاسدين وحرص المداعين

تقريره في إصلاح المحاكم وموضوعاته

طاف الاستاذ كثيرا في نواحي مصر وصحب معه الاستاذ الشيخ محمد ادريس من أعضاء محكمة مصر الشرعية ، فنشأ تقريرا دقيقا ووضع تقريره في ثلاثين فصلا ، وما زال يتعهده ويهذبه . فبدأ الكلام مرتبا هكذا (١) الحاجة الى هذه المحاكم ووظائفهم (٢) تأليفها وتقسيم الحكومة فيها مع بيان عدد كل محكمة (٣) كتبة الجلسة (٤) قلم الجلسة (٥) المحضرون (٦) الأعمال الكتابية (٧) ما يتعلق بالشرعية في العمل (٨) الدفاتر (٩) العقود التي ترد على المحاكم الشرعية من الخارج المحتاطة (١٠) الدفاتر الجارية التي ترد للدفتر المخصوص (١١) الأعمال الجارية (١٢) قيد القضايا كل ما يرد عليها (١٣) تشكيل المحكمة (١٤) اختصاص المحاكم الشرعية مادة ومكانا . وفي هذا الفصل اقترح أن يرد في اختصاصها في مقدمة من يريدون نقض مبرم ، ودعاوى يسعون لأجلها (١٥) الرافعات (١٦) الاعلان والخطاب والاعذار (١٧) التوكيل في المخاصمات (١٨) الجلسات (١٩) حضور الخصوم (٢٠) المرافعة (٢١) ما يطلب به الدعوى بدون سؤال الخصم (٢٢) شهادات والادلة (٢٣) الدفع وما يتبعه من المعارضة في الحكم على الغائب (٢٤) الاحكام (٢٥) ما لا تسمع فيه الدعوى (٢٦) التعهيد وفيه الشكوى من مقاصد كثيرة ، وحالات للفقر . (٢٧) التفتيش (٢٨) المحامون (٢٩) مدونو العقود والسجلات (٣٠) اللائحة أو اللوائح التي وضعتم وزارة الحقانية لهذه المحاكم وما فيها من النقص

هذا هذه الفصول في ٨٣ صفحة وذيل في آخره بما يحتاج اليه بعض هذه الفصول ويزيد

(١) المذاع الكذاب ومن لا يثبت في قوله الخ

حسنية بالمذكرة الشفاهية والتي نشر في هذا التاريخ مقدمة هذا التقرير الذي جمع الدرس والخبر الدال على الاعتناء به مع الفصل الذي عقده بين الحاجة الى هذه المحاكم ثم في عيبه بالمقدمة التي بينت فيها مقصده الاصلاحية

(قال بعد صيغة الخطاب الرسمي التي خاطب بها ناظر الحقانية)

عمت عقب تعييني في وظيفة ناظر الدار المصرية بأن تكون عنايتي في اللجنة التي عزمت الحكومة الخديوية ان تشكل لبحث النظر فيما يجب ادخاله على المحاكم الشرعية من الاصلاح الشرعي والنظامي فرأيت من الواجب علي ان أكون على بصيرة من الامر العظيم الذي سأدعى إلى البحث فيه وبيانه لا يتم لي ذلك إلا لاطلاع على ما هو جار في هذه المحاكم والبحث في العلل التي عاق الكلام فيها وما يجب أن يوضع لها من الدواء مع الحرص على قواعد الشرع وأصوله ومراعاة مصالح العامة، ولا أحد من ارباب الشريعة مشهور في عقائدهم ومعاملاتهم وراثة ما اشتكوا منه شكوى هم، ثم يسند إلى عمل المحاكم والعوائد المتبعة في سير أعمالها، ورأت نظارة الحقانية ما رأيت وطلبت مني أن أمر على المحاكم مدة الصيف الماضي وأنظر في أعمالها وأقدم لها نتيجة ما تيسر لي من البحث في أحوالها، فعكفت على كثير من محاكم مصر البحري وطلعت على ما أمكن الاطلاع عليه من سجلات ومضابط ومرافعات وسير في الاعمال، وعرضت ذلك على ما تقرر من أحكام الشريعة الغراء، وما وضع من اللوائح للمحاكم الشرعية، وستخلصت مجموع آرائي أقدمها بين يدي سعادتكم وأرجو أن تكون موضوع نظر في معاودة إن شاء الله. وسأبدي في تقريري هذا ما هو يجب النظر فيه الآن، وأدع ما دون ذلك إلى المستقبل، وابتدائي أقصد تقدمة قصيرة في بيان موضع المحاكم الشرعية من نظام الحكومة المصرية، ومبدئها من مصالح الامة الاسلامية

(الحاجة الى الحكم الشرعية)

لدخل في شرعه من روح وروحه ووحده ولاحوله ولوصي ومحمد وما من حق من حقوق الفرد والجماعة إلا وقد سطر لها سطرة عليه وقضى فيه وبين بعض ذلك في ذلك شؤون واحده ويصلح فصلح ولا يصلح لأحد سواه أن يسمه بسمة من روح وحده وروحه وروحه وفكره في كل عدل هي كذلك مستودع سره وفي فلم لم من هذه الأمر ( ) في معرفة حكمه وروحه وحده ثلث أو ربع ومرحت الآيات لم تف حفظ هذه البيوت بحكم شرعه والشرعة الإسلامية في ذلك دقيق لا يسهل الإحاطة به إلا على من أحاط بكليات أحكامها وقف على الصحيح على هذه وصل إلى دقيقه وكل من هذه تعتمد في معرفة تعرفها ... يكون بحث كذلك حتى أحد الشرع على هذه ويكون زيادة على ما له الصحيحة ثم لا يكون الفقه حاله هذه لا سيما وقد مات بعد الإحاطة بأحكام الشرع حتى يكون المشرع وأحكامه مقدمة في كل على هذه

رأيت أكثر هل هذه البلاد وعدداً كبيراً قبل من أهل الصفات وبعض وهذا قد وقع عن ضعف علمهم وقلة فقههم وخطأ في فهم أنفسهم بالنسبة إلى الحكم الشرعية وحق بعضه بعضاً وحاجة كل واحدة من هذه الحاجات إلى روح ومن في مؤسسة وانتظام شؤون الأولاد وتربيتهم إلى سن معينة وهذه الحاجات كلها مرجعها الأساسي إلى الحكم الشرعية عند من ذكرنا ولا يحق أن يشعث هذا هو مؤلف من البيوت التي تسمى عائلات هذا من كل أمة من الأمم الضرورة أن كل واحد يقوم جزء من مقدار حاجة الأمة في صلاحها إلى صلاح هذه الحاكم. وظهر لك مما تقدم من هذه الحكمة المعتبرة عند كل من له أدنى فهم أثر ضعف في الأمة عامة

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

(١) يعني انه لم يكن له يومئذ صفة رسمية تخاطب بها الخديو في ذلك . وقد بنا في أول المقصد الثاني انه سعي لدى سمو الاصلاح المحاكم الشرعية والازهر والاوقاف

التقرير ومضت مدة . ثم بعض المستشار القضائي استمر سكوت لوضع اللائحة الجديدة ورشدته إلى ذلك المشروع ما يرجع منه مثير وحسن . وقد فعل وصدرت اللائحة الجديدة وفيها لدواء الكثير بعض مرضه من اعلال

لكن اللائحة وضعت على عجل وحشيت فيها العطر من المطرة ومن المشايخ ، وهمت قيود كل بحسب نفسه ، وخصصت نصوص لمذاهب من يزعم أن العدالة شيء والشريعة شيء آخر (وإنما الشريعة ما قالوا) وشدته لامر على معتقدهم ، وكثر الخطأ في تطبيقهم على العمل ، وتنوعت ملاحظات القضاة على كثير من موادها ، وضاعت الفوائد من عصير ، وبعد على هذا كله العمل بالمحاكم وعدم تمهيدها لأمر قد وقع وتفتيش ، ووجوب العناية في كثير من الأعمال القضائية التي يرجع فيها القضاة والمنصوص إليها ، وصدور المطرة في أغلب أعمال هذه المحاكم متمسكون بما اعتقدوا برعمهم أنه شريعة ، وما هي منه في شيء ، ومحافظون على رسومها والقضاة على ما تقتضيه أحوالها مع أن روح الشرع عند هو الحق والعدل ، والبر والصدق في القول ، والإخلاص في العمل ، ولا يتسع لأحد أن يكتب كلمة واحدة تقويه حجته ، وهو من كان على سبيل الوصول إلى الحق من أقوم الطرق وأهداها على أن محاكم بعد صدور اللائحة الجديدة خير منها قبل ذلك وأصلح بمراحل

وشكوى الناس منحصر في صعوبة المعاملة مع الكتاب ، وطول الزمن على القضية حتى كانت مهملة ، وحتى ضرق الأوقات حتى على المحامين بالمحاكم الشرعية فضلا عن سائر الأمة ، وهوى القاضي أو ضعف نفسه ، وشكوى القضاة تنحصر في رداءة مرتباتهم وتقتيرهم في مرتبات وسائر النفقات التي لا بد منها ، وأنهم يشكون من تساهل في المحافظة عليه وسيأتي الكلام على جميع ذلك بشيء على ترتيب آخر وفي هذا المقال في عرض ما يمكن أن يكون عمادا لي على ترتيب ما يلاقي المذهب إلى المحكمة الشرعية من شؤونها

المؤلف] لقد كان كل كاتب وكل عالم في مصر يعترف عن كتابة مثل هذه المقدمة بل لم يكن أحد يجرؤ على ذلك لما يعلم من الاختلاف ولكن كاتبها شرح وقصر

مقدمة الناشر للتقرير

نشرت التقرير في المنار وصففته على حدة ووضعت نشره مقدمة آتية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين * وإن يتفرقا يغن الله كلا من سعته وكان الله واسعا حكيما ﴾

إن من ضيعه الناس وعامة شكوى لا يأتون منه إلا بضياع مصالحهم ومنافعهم ووقوع الخيف والظلم عليهم إذ وجدوا لذلك سبيلا. وقد كثر في هذه السنين الأخيرة الخوض في أمر المحاكم الشرعية في مصر، وعمت الشكوى منها بأنها تشكو من ضياع حقوقها، والحكومة تشكو من القضاة، والقضاة تشكو من الحكومة. وقد أرادت نظارة الحقانية أن تشرع في إصلاح هذه المحاكم في هذه السنة فنشأ عن هذا المشروع المشهور، وهو انتداب قاضيين من قضاة محكمة الاستئناف الأهلية ومفتش عضوين في محكمة مصر الشرعية، فتم هذا المشروع وقبلته الناس في مصر، ولم يرض به أحد من خصومهم ولا علمائهم، وكثر الخوض في الحكومة بسببه قولا وكتابة في الجرائد، ثم انتهى الأمر إلى أن أحد وزراء الله عن تعهده، وانتهت الشكوى عنه من سوء حال هذه المحاكم عليها، حتى من قضاتها والموظفين فيها

ثم عهدت الحكومة إلى رجل من أكابر علماء الشرع الإسلامي، ومن أسعى الإصلاح في القوانين الوضعية، والمدرس بأحوال مصر كلها وهو الأستاذ العلامة الشهير الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية هذا المهم من يصر في دواء هذه المحاكم الشرعية ومراجعها، ويرسم دوائها ويصف علاجها. ويضع في ذلك تقريرا، فشرع في درس في أمر صريح[1] حتى ظهر التقرير، وقد هو لم يبد در صغيرة ولا كبيرة

(١) أعني أنهم كانوا مضطربين في خطة الأستاذ وما يقرره بعد تعيينه لها لاختلافهم في بيته وعرضه كما يأتي من الصفحة التالية

إلا [illegible]

[illegible] حكومة [illegible] من [illegible]

[illegible] شرعي [illegible]

[illegible]

[illegible] الإصلاح [illegible]

[illegible]

[illegible] الإصلاح [illegible]

الشرعية [illegible] الإصلاح [illegible]

[illegible] الحكومة [illegible]

[illegible]

[illegible]

على الإصلاح [illegible]

[illegible] الشرع [illegible]

[illegible]

[illegible] الحكومة [illegible] الله [illegible]

[illegible]

[illegible] يطلب للمحاكم من [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

---

(١) أصرح الآن بأن الأستاذ الإمام [illegible] كان [illegible] بأن مشروع تعيين قاضيين من مستشاري الاستئناف بالمحكمة الشرعية العليا كان تمهيدا لإلغاء المحاكم الشرعية وتعويد الناس على رؤية [illegible] لا [illegible] والطربوش يتولون الأحكام الشرعية وقد صرح لي بأن الذي وضع ذلك المشروع هو بطرس باشا [illegible] على [illegible] المسلمين آخر ما في أيديهم في الحكومة من أمورهم الملية

[illegible] الدين الاسلامي وإرادة الاصلاح الحقيقي في مصر من هذه الفرصة، [illegible] من الحكمة أن نضيع ولا نهمل هذه الفرصة وهذه [illegible] هذه الكلمة [illegible] على الرأس ولا نضيعه »

[illegible] لهذه الدعوة من روح وضع تقرير [illegible] عن عيش عكا [illegible] وقد سمعنا على الأرجح الشريف [illegible] من هذه الدعوة الشريفة [illegible] الاصلاح بين الحكومة والأمة [illegible] في بلاد [illegible] اختلالها في أي [illegible] حكام [illegible] الحضر موطني [illegible] في الأمصار [illegible] وإصلاح [illegible] قسم الأعظم [illegible] في مصر [illegible] (راجع صفحة ١٤ منه) [illegible] (راجع صفحة ١٨ منه) فمن [illegible] عيوب في هذه [illegible] (راجع صفحة ٨٠)

جرى صاحب [illegible] في عيش عكا [illegible] على مبدأ [illegible] وهو كون الاحكام [illegible] وحدود [illegible] الأمصار [illegible] على تلك الشؤون [illegible] وضع [illegible] بين [illegible] الحكام [illegible] من [illegible] لم [illegible] الشريعة [illegible] الأهلية [illegible] فرق [illegible] الأساسية [illegible] في مصر [illegible] قول [illegible] في [illegible] الحكام [illegible] الشريعة [illegible] وحفظ [illegible] [illegible] لا [illegible] [illegible] [illegible]

ألف ... من عرفهم ، وليس هذه مرة من هذا القبيل .

يتعرض بعض الصالحين لأذى لا يعلم ... وقد أعرف بعضاً منهم أكثر من ... كتب لهم ، ويتعرضون بعض من يعلم منهم ... الحق الذي لا يقوم الشرع قائمه إلا ... ، ولكنه يعتمد على ... وكثيراً ما يحول هؤلاء الصالحون لهذا الظلم ... الفقهاء على ... متعمد لهم لا يتفق معه ... ، وفي هذا عن شهادة ... مهما كانت ... ذكر اسم الأب والجد في تعريف المدعي والمدعى عليه مطلوباً ... (راجع باب الوقائع وما بعده من التقرير) وسمعت من بعض القضاة أنكار الشهادة مطلوبة للعلم بالمشهود به !

الشريعة الإسلامية شريعة عامة ... إلى آخر الدهر ، ومن لوازم ... أن تطبق على مصالح الناس في كل زمان ومكان ، ومهما تغيرت أسباب العمران ... فإنها لا تنحصر جزئيات أحكامها ... تتعلق حول المشرع وحده ، ولا تحوط بتلك الأعباء والشدة ... هو الذي جعل أساس الحكم ... الدين والعقل والعدل والمصالح ... المشرع في كل أمة على حفظ هذه الأشياء في ... سعة في الناس والبلاد ... وقد تتغير الأئمة ... التي لم تعهد عند الأئمة ... لأحكامها الجزئية بوجوه على أساس هذه الأصول الخمسة ... ومن هذا القبيل ما يعهد من المرأة في الأزمنة الماضية من كلام الرجال ... والمصير إلى فتح المحاكم ... وإن المشقة تجلب التيسير ... والأمر إذا ضاق اتسع ... وإن الضرر يجب أن يزال ... وإن الضرر الأشد يزال بالضرر الذي ... أخف منه ... تحمله من المرأة ... وحشمة ... والأحكام ... تعتبر لأزمنة ... تعرف كما تعتبر ... فيها كلام الفقهاء ... حق فهمه ... لا يعدى هذه ... فيجب على القضاة ... آية لهم كالأدلة ... وأحكامه ... يحفظ حقوق ... القضاة ... يتحرز ... كثير القضاة ... عن ذلك وتثبت ... في الأمر ... ات من التقرير

من ... في التقرير ... بعض ... كمصر ... تتفق ... يعتبر ... سلامي عام .

(الأمر الأول) توسيع دائرة اختصاص المحاكم الشرعية، وفي هذا مخرج للحكومة من كثرة شكاوى المحاكم الأهلية الحربية من كثرة القضايا حتى ... الحكومة اضطرت إلى تحويل عدد البلاد المحكمة وبعض قضايا المدنية، وما ... من سيرها ومعارفهم لا يمكنهم من أن يعدل فيها عدلت عن تعميم ... الشروع إلى تحت بعض ضباط الجيش وأمورين محل البلاد يعلمون أن ... الحكومة لا تنجح في هذا، ولا سبيل لخروج الحكومة من هذه الحيرة إلا بتحكيم ... المحاكم الشرعية للحكم في كثير من القضايا المدنية. ولا يوجد مانع للحكومة من ... ذلك لا سيما بعض المستقلين ممن ينتسبون إلى الشرع وفهمهم لمقاصده يعلمون ... وبعض أحكام في مرافعات شرعية ليست من الشرع في شيء، وهي تحكم الحكم ... الشرع متعذر وهذا أعظم حجة عليه.

(الأمر الثاني) عدم حصر منصب القضاء الشرعي في الحنفية كما هو في ... المادة ١٥ ومن هذا قول الحكومة مذهب الحنفية، فقد صرح هناك ... هذا المذهب لأنه مذهب، ولا خلاف في الرجوع المذكور في غالب كتب ... الحنفية، فيمكن أن يرجع في قضية ما إلى غير الحنفية بموجب وقت ... وبهذا تؤمن الأمور من هذا وقع العمل في قضية لاستبداد صاحب المقرر بعد ... في مقدمة القضاة الحنفية وهو مذهب أبي حنيفة، ولاستبداد شيخ عند الحكم ... من أحد قضاة المحكمة الشرعية العليا من غير القضاة وهو شافعي المذهب، ... يقول بعض الحكام والمفوضين في نزع في شيء من أحكامه كان يهتدي ... إلى سداده وهو في هذا الأمر مشهور.

وقد ثبت في المادة الثالثة (١) من قانون ترتيب المحاكم الشرعية للعلامة أبي عبد الله محمد بن فرحون المالكي ما نصه: «واعلم أن مذهب الشافعي ومذهب جميعهم رحمهم الله هو ... الذي لا يجوز عند كل حكم من الناس حتى ما كان منه مخالفا لحديث ولفظه مع ... أهل الورع وكل ما ذكره رحمه الله يقول في حكم من الناس التي لا يصح قضاء الا به

(١) كان الاستاذ قد طلب من الشيخ المراغي أن يعطيه نسخة من هذا القانون فلم يكن عنده ولكنه تعهد بأن يرسل له نسخة من الأزهر وامتحن فيه امتحانا عاليا وأخذ شهادتها به

(٢) لا يعدل عن مذهب لحنفيه في الأحكام التي لا تتفق مع مصلحة الناس في هذا العصر إذا حكم بها غير مذهبهم، وهذه حالة لا يجوز فيها العدول من مذهب إلى مذهب آخر إلا بعد التثبت من أن الحكم الذي يريد الحكم به هو الأرجح دليلا، وأن المصلحة تقتضيه.

(٣) لا يعدل عن مذهب الحنفية في مسألة حدثت في هذا العصر إذا لم يجد القاضي في مذهب الحنفية نصا في المسألة، ولكن وجد نصا في مذهب غير الحنفية، فإنه لا يجوز له الحكم بما في المذهب الآخر، بل عليه أن يجتهد ويستنبط الحكم من أصول مذهب الحنفية، ويحكم بما يؤدي إليه اجتهاده، ولا يجوز له العدول إلى مذهب غير الحنفية إلا إذا كان ما يؤدي إليه اجتهاده مخالفا لمصلحة الناس في هذا العصر، فإنه يجوز له العدول إلى مذهب غير الحنفية، بشرط أن يكون المذهب الذي يعدل إليه مما يتفق مع مصلحة الناس في هذا العصر، وأن يكون الحكم الذي يحكم به مما يتفق مع مصلحة الناس في هذا العصر.

---

(١) [illegible]

٧١ [illegible]

كلمة لاحد كبار قضاة الشرع في عهد هذا

قال العلامة الشيخ احمد ابو خطوة في تأبينه للاستاذ الامام في جملة ذكر الارمين ما نصه :

« وتأثر ولي الاستاذ رحمه الله منصب افتاء الديار المصرية في أول سنة ١٣١٧ هجرية الموافق شهر يونيو سنة ١٨٩٩ فرجعنا نحن هذا المنصب وما على عصره وانتوى على ما رفعه الله من الاستاذ في حوادث، ونظر فيه إلى ما هو أرفع من ذلك . وأول فكرة عرضت له هي تفتيش على محاكم الشرعية ليعلم بنفسه حال من فيها من قضاة وعمال، وكيف يسيرون في الفصل بين عباد الله بما يسمى شرع الله، فعهد به عهد نصرة الحقانية وذهب إلى المنيا في أول شهر القعدة، وابتدع محكمة سيارة أو مركز لا شاهد بنفسه وبحث أعماله بكل دقة، وتعرف حال قاضيها من قوة وضعف، وضبط العمل والاهمال، ثم عاد ووضع تقريره المعروف عن المحاكم الشرعية، وطلب فيه معالجة الاصلاح . وبعثه في حادث به شيخ الجامع من جهة، وهو من أعضاء المجلس الذي يتبعه القضاء من جهة أخرى، فلا بد أن يعرف حال الموجودين منهم في أول سنة وآخر سنة في الازهر من تخلفهم عند تصفحهم منها، وقد تضمن هذا التقرير كل وجه من وجوه الاصلاح بما كان متعلقا بجوهر القضاء أو بترقيه حتى القضاة وحتى منهم في نفوس المتقاضين منهم

« ولما وصل تقريره هذا إلى الحكومة أحدث من الاهتمام شأنه الذي به وشكلت في نظارة الحقانية لجنة للبحث فيه . وتقرير ما يمكن تقريره فيه من وجه الاصلاح

« وبعد هذا صار عضواً في مجلس شورى القوانين فوجه فكرته إلى هذا الغرض أيضا عند وهو إصلاح محاكم شرعية، وساعده على هذه فكرة جم غفير من العلماء لامة وأكابرها ورفعوا الصوت جهرة بطلب هذا الاصلاح وحصروه في أمور بينوها رسمياً للحكومة . وهمت الحكومة لذلك وكلفته رحمه الله بال

...ت بسبه لابحث في كل طرق لاصلاح وعرضه على الحكومة لتعديلها
...ت هذه لجنة بالفعل بعض شمل وعدته الى حكومة لتعمل عليه
...الوقد كان رحمه الله شديد الحرص على أن تكون هذه المحاكم محترمة موقرة
...من الامة تنهم وتعمر وتضيع بدون ... محفوظة حتى لا يعتدى عليها
...ها من الجهات الاجنبية وحدثة ساكر في قضية وقف المرحوم راتب باشا التي
...ت فيها محكمة لاستئناف الاهلية لدولة بهيه هي بها نظرة لذلك الوقف
...محاكم الشرعية فيها صدق ما هدعلى ماقلناه . فانه رحمه الله جزم أن
...محكمة لاستئناف لاهليه في هذه ... دة جاء من غير ... محتصة ... شمل بالامر
...ل لاشتمال حتى صدر الامر العالي بشكل هيئة بحث ... سة ناظر الحقانية كان
...من أعضائها للفصل في حقيقة الذي وقع بين محاكم لاهليه ومحاكم شرعية
...د الموضوع ، وقد جاء حكم هذه الهيئة موافقا لرأيه فقضى بأن الذي يعتد
...ر به محكمة شرعية دون حكم محاكم لاهليه ... يعني خلاف
...ت كرامة لمحاكم الشرعية حفظ الله ... ه

...ه رحمه الله من أدرة الازهر فقصره البحث فيما يعرض
...في يصدر الازهر و الازهر من خصوصا ... يتعلق بالمحاكم الشرعيه
...جاد العمال الذين يكونون اعضاء من مثل توفير و لاحتر ... ه شامل مع الحكومة
...ه في تحرير المشروع فقضي صلح مقدمته بتحرير ... منه القضاة و سكان
...عون الشرعيون ، فرضيت منه الحكومة بذلك وشكلت لجنة بحث برياسه
...ضع نظاما لهذه المدرسة يبين فيه مايصرف منه كل سنة ومايلزمهم من العلوم
...ة التي يمكنها التعليم فيها وكيفية إدارتها ومراقبة سير التعليم فيها فكمل
...ف في أقرب وقت على أحسن مايكون من الوضع ، وعهد بمشروعه إلى الحكومة
...ل عهده بن الاسكندرية يوم الثلاثاء ... عضو من الحكومة بقيته حسن قبول
...لاحظ عليه شيئا لا في مبناه ولا في معناه ولا اعتراض لاعلة ولله الحمد ه

(المؤلف) ان هذا التقرير رحمه الله في صلاح المحاكم الشرعية ... من معارضة السياسة
...ل بيدها على مقاومته وهذا ما كتبته في بحثي ص ٢١٠ من مجلد المنار السابع.

علماء الازهر والمحاكم الشرعية

بهم وتصدق دعاويهم، والحكومات تحترم ذمة عقائد العامة وعاداتها و
حقوقها وبعضها بلا نزاع فيها، أي العلم، ولذلك كان صلاح حا
ما تربيه صحيحة وتعليم الدين معتبراً في صلاح حال الحكومة بالطبع، لان
الامة يكون حينئذ صحيحة وقوية لامحالة قوم، لان عدم الجماعة

هذه بعض آثار التقليد الاعمى للمبتدئين والجمود على عادات الوثنية و
عند الازهر على هذا الجمود بل لبعض ذويه منهم، وإنما هو مع الاكثر
يظهر ذلك من حكمهم، الذي لا نعرف حكماً أشد منه، شيخ محمد عبده
الديار المصرية اليوم قد رأى مصر من طويل فسادها بحكم وشعر تمام
سيرة القضاة الشرعيين، وسعى في صلاحهم وصلاحها، فلم ولا يقدر امير ا
وما زال يلح عليه حتى عهد إليه الامير ان يضع عدة بحوث تتعلق
في ذلك سنة ١٨٩٩، ولكن كل بحث تقريباً لا يعمل، حتى قام الشيخ
الاكبري مستشار المحكمة الخاصة بحول وضع لائحة لاصلاح سير هذه المحاكم
تلك البحوث منهم وشكوى الحكومة، وأرشده الشيخ لذلك التقرير، فصنعه
حاشية الامير واستفاد من مواضيع اللائحة الحديثة كثيراً من موادها ولكنها لم

وفي سنة ١٨٩٩ عرضت الحكومة المصرية عمل شيء في المحاكم الشرعية
اسمه من الاصلاح فضمت قومة العلماء والمرشدين وهيجت العامة لاعتقادها
ان ما كان يحاول غير جائز شرعاً (وفي حقيقته لم يكن هو الاصلاح الصحيح
للمحاكم) ولكنه لم يصطدم بشيء غيره يحوز عندهم شرعاً. وكما قبل هذه
قد كتبت في الموضوع في آخر سنة ١٣١٦ هـ مقالة في (تعليم القضاء)
ان اصلاح المحاكم الشرعية لا يكون الا بقضاة مصلحين للقيام باعباء القضاء
هذا لا يتم الا بتعليم خاص يبنا طريقه، وعرضت على شيخ الازهر ومجلس
تعليمه، ولكن لم يعد واحداً للدين من مشايخ الازهر أصحاب العهود لا
شيء جديد غير ما يعود عليه آباؤهم الا الشيخ محمد عبده وهو صاحب هذه
ولكن لا موافق له منهم عنده في مجلس الادارة الا الشيخ عبد الكريم سلم
وأكثر الآراء كانت على ضد ما يقتضي

انتهت فترة تحكم سكوت الحكومة عن المشروع الذي عدته ولكن ستة ضين
سكتوا على حقوقهم تضيع وفي أثرهم عهد تنصب إلغاء الديار المصرية مرحل
ذي كان أوسع في الاصلاح والشهود له بانه عرف الناس بطرقه ، فكلفته
ومة تفتيش هذه المحاكم ووصف خللها وبيان ما تحتاجه من اصلاح فعمل ، ووضع
ي ذلك تقريره المشهور الذي أجمع الناس على استحسانه ، حتى ان الذين يعادون
لاصلاح باسم الدين لم يجهروا بنقده ولا بالاعتراض عليه ثم أمرت الحكومه
نة للنظر فيما يمكن العمل به من التقرير . رئيسها سعادة الحقانية ، وكان في أعضاء
لجنة مع المفتي قاضي مصر السابق وشيخ الازهر واحترمت لجنة القاضي [1] في
ن الاساسي ، فوقف سير اللجنة وستمر على وقوفه ، وعذر الحكومة في ذلك
ة ، والاسباب المعقولة . وهاك ما قاله اللورد كرومر عن هذه المحاكم في تقريره
سنة ١٩٠٢ وهو

﴿ المحاكم الشرعية ﴾

« يقول المعترضون من المصريين المتعلمين تعليماً حقانياً ان أحكام قضاة محاكم
شرعية في الاحوال الشخصية وتحريرهم للقضايا قد تحسنت بعض التحسن ، ولا
ب ان زيادة التدقيق لازال تفضي إلى إصلاح مهم في هذه المحاكم ، ولكن لا ينتظر
ن يجري حتى يتيح الاهالي في طلب الاصلاح من أنفسهم ، وذلك يكون بتقدم
العلم والمعرفة والشكاوي الآن كثيرة والفرص شديدة في كل سيرها
كان لازما وخالياً من الضرر . والغالب أن تلك الفرص تنجح بدعوى أن
الاصلاحات مخالفة للشريعة ومعادة القوم » اهـ

ويعتبر محدثي هذا السياسي الموقف على هذه الحالة أمر موقوف يصرح بان
الاصلاح لا يمكن إلا بعد أن تتحول الامة عن اعتقاد ما يقوله الشيخ في مقاومة
الاصلاح ، ويوضح هذا ما قاله في تقريره عن سنة ١٩٠٣ الماضية . وانك لتجد
شيوخنا يتهمون عليه ويعرفون ما يقوله الناس في حقهم ولا يرحمون عليه رحمة
الشريعة التي تحملوا جهلها وتأخرها ، وهذا هو نصه

(١) هو المرحوم جمال الدين الفندي وكان عالما عاملا بما يجب من حال الزمان

﴿ المحاكم الشرعية ﴾

« هذه رسمه محضر محمد في جريدة الرسمية وهو يتعلق بأعمال مجلس شورى القوانين في جلسته الحادية عشرة وتحدث فيها من تحدث بجبن المصريين وحضرة الشيخ حسونه النواوي وهو عضو من أعضاء مجلس شورى القوانين فقام وتكلم بما يأتي

« حضرة محمد أحمد المحامي أنا أعرفه منذ سنين حتى لا يقول المحاكم الشرعية في أمر ارتفعت وأنا من القضاة وسمعت شكاوى كثيرة من المحاكم الشرعية فرفعت على مجلس شورى القوانين لكي يدرس هذه الأمور ويضع فيها قرار

« فضيلة الشيخ حسونه النواوي أنا لا أقول إن المحاكم الشرعية تحتاج إلى الإصلاح في كل أمر من أمورها

« بعض الأعضاء يصدق على رأي الشيخ حسونه النواوي » الخ

« فهذه الأعضاء مشددة للعزم لأنها تدل على أن في مجلس شورى القوانين نفسه بعض الأعضاء لا يكادون يشعرون بوجوب الإصلاح في المحاكم الشرعية

« فكون الإصلاح ضروريا متفق عليه الجميع فهناك أمران لا ثالث لهما إما أن يكون الإصلاح في ذات المحاكم الشرعية وقد علا الصحيح من أعمالها وكثرت شكاوي الناس من تحكم القضاة وحكمهم فيها يرجح يومًا على يوم والإصلاح يجب من وجه معروف لا خلاف فيه وهو تبديل القضاة وإما أن الشرع نفسه لا يمكن أن يصير عليه تعديل مطلقًا فهذه مغالطة إذ هو أيضًا يقدر به بين الناس بطريقة معقولة على اختلاف حكمهم من مدة ولا نقلل ما تحدثه كل مؤثر حتى تأكل مصدره

« وكانت الحكومة قد شرعت منذ خمس سنوات تفرق في معاهد الدين ولكنها عدلت عنه لأن مرض الذي كانت تقصده من الإصلاح إنما هو ضعف المصريين أنفسهم فإن لم تجد سبيلًا لكي تعالجه أن الحكومة تريد أن تبدأ بالسير في هذا السبيل ولكنها تنتظر بعض الوقت إلى كل صلاح يبدأ به دون

[illegible] لذلك [illegible] من [illegible] ولو [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] مجلس [illegible]
عودة إلى هذا الموضوع وإيفائه حقه من البحث لأن [illegible] في إصلاح

[illegible] من [illegible] في [illegible] على [illegible]
[illegible] فيمكن [illegible] [illegible] لا [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

ويتحدد في أن ذكر في هذه المذكرة مجلس شورى القوانين فتح على الحكومة
في [illegible] التي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

مذكرة مجلس شورى القوانين في إصلاح المحاكم الشرعية

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

(١) يقدر الوارد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

القوانين، فأجمع الشيوخ أمرهم، وأرادوا أن يدفعوا عن الحاضر حسب عادتهم
فاختاروا من بينهم لأمر مهم نصبوه في مجلس الشورى، وكبيرهم هو قاضي مصر
حق في بلاد الروم مصر، وتعلم في لاستانه ولكنه كأنه تخرج زهريا[1] وكبير
المعممين قليل الحسنة وتفقها على شيخ يدفع به الغضي لا كبر

ولما طرحت المسألة في المجلس قال القاضي لا كبر كلمته المأثورة وهي
« قد سمعنا ما اقترحت النظارة من تعديل المحاكم الشرعية، ونقول ان أعمال تلك المحاكم
ترجع (أولا) الى الشرع الشريف، وهذا لا يمكن مسلم أن يقول انه يحتاج الى اصلاح
(وثانيا) الى قضاة تحكمون بذلك الشرع، وهؤلاء تنتخبهم الحكومة من كبار العلماء الخيرين
تشكل بنظارة خاصة بها تحت رياسة وسيلة تنتخبهم من العلماء لا كما هو (الآن)
الى أن تنتهي الحكومة من اختيار أعضاء مجلس شورى القوانين فمن كان هذا
اعضاء كانت توجهت أو تتوجه في استقلال القضاء هي متوجهة على ذلك الوجه
ولو رجعت الحكومة في جميع أعمال المحاكم الشرعية الى قواعد الشرع وجعلت
المحاكم الشرعية جميع ما تصدر من تلك المحاكم من الاحكام لم يوجد أدنى اعتراض
فلذلك أطلب استلفات الحكومة الى ما ذكر .

هذا نص ما كتبه وتناقل الناس عن قاضي مصر يومئذ زيادة منه أنه وصل
الجلسة ان القضاة يدرسون علومهم في الأزهر ويتحصلون فيه بحضور جمع عظيم من
العلماء وانه لم يعرف عن أحد من قضاة المحاكم ما يشكى منه وختم آخر كلامه
اذا أرادت الحكومة تكميل من شحت معلوماته بعض دروس مثل أدب القاضي
وشيء من التمرين فلا بأس وذكرت جريدة المؤيد ومثله قال ما معناه في
مقدمة من يقوله وكان له حرب مستعد لتأييده وليكن مفتي الديار المصرية
تعقبه بعد ما أمر الكاتب بكتابة جميع ما قاله وقرر المفتي ما ملخصه :

ما كون الشرع نفسه لا يحتاج الى اصلاح فمسلم لكنه في كتبه التي في أيدي الناس
من افهام الخصوم، فهو في شدة حاجة الى التقرير من لا فهم له فيجب النظر في ذلك وقد
نصب فيه لاعمال سعتنا الى منه لدونة عثمانية في كتب المجلة التي عليها العمل في محاكم

(١) هو يحيى افندي الشديد الحدود الذي حذف جمال الدين افندي العاقل ذكره

[illegible] وفي المحاكم الشرعية في أثناء نظرها حيرتها وأبطل أحسن الأدوية عن عملها ذلك وقد خرجت عن يدي (عند هذا قال شيخ حسونة النواوي كذلك لأحوال شخصية لدي وضعه قدري ماش موجود وهو من أحسن ما يكون)

وأما مسألة منح العلماء في الجامع الأزهر وغيره بعد تخرجهم فيه كدرجة العالمية فيجب بين مراتب الحياة للجامع الأزهر من الجامع والجامعة لا يتحتم أما الأزهر فيجري في موضوعات خاصة من عدة فنون ويتقدم بالأصول وهذه في الأزهر وهكذا ولا أنني بعد إلا في آخر الدروس عند ما يكون يمتحن في هذه الفنون والمدارس فقد جعل لجنة وليكن لا تتقدم لها بعض كليات أخرى بتقديمه من آخر على أن الامتحان في الفقه كان ولا يزال في نوب العبادات مثل التيمم والوضوء وقد جاء في المدة الأخيرة على حسب الامتحان بعض موضوع الامتحان في المعاملات بخصوص ذلك لكن كثيراً ما يرجع عنه فهل مثل هذا الامتحان له علاقة بالقضاء الشرعي؟ وهل تعرف له درجة علمية إن كان هذا للقضاء وغيره فهل؟

(قال) أنا عضو في المجلس كما قلت لكم وما كنت أعرف أن من يمتحنون للقضاء وإنني أقول لكم إنه يعمل في الأزهر على وجه أكمل من أحسن شرين وجه وأحسن صورة وكثيراً ما نكون لا نرضى على بعض المتقدمين في الزمن وإن كان متأخراً في العلم والاستعداد

(قال) وما لوائح المحاكم التي تتوهم عرفاً بعض من يحكمون وصفتهم من عدله وهي بعيدة عن الشرع ومذهبه وما تذكر كحقيقة أمرها كانت للحكومة في عهد أمراء مصر السابقين تركة لمحاكم الشرع عند ما استقلال وكان الناس مستغيثون من جور وظلم وشيوع الرشوة فيه فلما تولت الحكومة أمر سعيدنا وضع لائحة سير هذه المحاكم وقد كان ذلك قراراً من علماء الأزهر مؤلفة من علماء المذاهب الأربعة واللائحة الأولى كان متفقاً عليها من علماء الشرع طول زمان وصدور اللائحة لما تأت بمصلحة وانصرفت الشكوى من أعمال المحاكم وضعت اللائحة الثانية بمعرفة المشايخ محمد المهدي شيخ الأزهر ومفتي الديار المصرية لذلك العهد وأما اللائحة الأخيرة فقد عرضت كذلك على شيخ الأزهر ومفتي الديار المصرية

... كما قرره في مصر ... في قانون ... بتحديد الشريعة ... في قانون ... وفي حدود ... لي الإصلاح ... من كل ... الإصلاح ... في حدود ... وهي ... شرعيه من قضاة ... وكذا ... وظائف القضاء الشرعي وما يتعلق بها من المسائل إلى ... لأن ... وذلك لكون ... قرره ... من ... لا هو ... ولا هو ... تكون ... يكفل تحقق ... كفايته

... تعديل ... الشرعية على وجه ... مبرر ... شرعه ... في قضاياه ... كل ما يشكل ... شرعه ... وقفه على الشرع

... لا يقوم به من شك ... على طريقة تقريب ... الأحكام الشرعية ... قاضي ... على ... المحكوم ... قانون ... شرعه ... حكم ... على ... في ... أمرهم ... يحكمون ... ذلك ... من ... قاعدة ... الأحكام الشرعية ... تتبع ... بالحكم ... في شخص ... لا يخالف الشرع

... مرونة ... عمل ... الشريعة ... في ... حكومة ... فتح ... هذا ... ظهرت ... مجلس ... لا يخالف ... رضي ... فقد ... في ... قول ... في ... قاضي ... ويس ... قول ... عن ... ويس ... قاضي ... فيه ... ولا فرق ... يتصل ... إليه ... فقد ... مسؤولا ... فقه ... في ... والكل ... مقدمات ... في ... ومحدد ... في ... الأول ... المدعين ... على ... لا يخالف ... في ... مع ... قاضي ... ذلك ... قرار ... على ... كتب ... قاضي ... يستضيء ... مجلس ... على ... حكومة ... الوجه ... المذكورة ... كذلك كل

... كانت ... وقد ... كل ... وقد ... الأزهر ... وقد ... الأزهر ... وقد ... الأزهر

المقصد الخامس

عمله في الأوقاف العامة وإصلاح المساجد

[illegible] الأستاذ الإمام عضواً في مجلس الأوقاف الأعلى بالتبع لمنصب [illegible] الديار المصرية وكانت الأوقاف في طور جديد من الإصلاح الإداري والقانوني وقد وضع له [illegible] العمل لإصلاح الأوقاف والمساجد الذي كان [illegible] فيه ويرجع عنه لأمير البيان — وكان أئمة المساجد وخطباؤها أحد الموضوعين في مصر في الأوقاف وغيرها لأن أكثرهم من العوام الجاهلين، وأفقرهم [illegible] وهم لا أمن له من موظف كالبواب لأنه وحده يقوم بالقيام في [illegible] خدمة دون غيره من مؤذن وملاحظين ومرممين [illegible] ومن غريب ما شوهد على هذا [illegible] المساجد الموقوفة على [illegible] وكان أحد الخدمة في إحدى [illegible] يرفعها موقعاً ويحتج به عند من يأمره (لأسرة ما لكه) من الشيخ علي يوسف رحمه الله تعالى لسمو الخديو لو أمرتم بحمل السيد رشيد رضا حضيراً هذا الجامع ويوقع فيه ولا يبيع البلاد عند سلطان لا يحسن معروفه فقال له سموه هذا قليل عليه ولا يليق به، وسننظر فيما هو خير له منه

قرر الأستاذ الإمام في [illegible] لإصلاح المساجد وما يؤتى به الذكر حكيم من عمارتها الحسية والمعنوية لأنهم لا يوضع لها يقرر رسمياً لها وأنه [illegible] يحمل [illegible] في مصلحة الأوقاف العامة درجة خاصة تسمى درجة مساجد وأن يكون خطباؤها [illegible] من أئمة الإرشاد وأن تقدم لهم الدروس وهو عضو عامل فتكون وسيلة الإرشاد العام في العصر كله بمدرسي هؤلاء العلوم الذين هم سواد الأعظم من الأمة، وقد ساعدت عليهم الجهل وفسدت الحوادث عليهم فطرتهم وأخلاقهم وصحتهم ولا يبالي بهم أحد وحفظة الله التي شرعت لتكون درساً عملياً في كل أسبوع لجميع المسلمين [illegible] فرض عليهم من صلاة الجمعة وسماع خطبتيها — [illegible]

... وفساد ... منها لا تصلح من فسادها شيئاً ... من أكثرها في فصل الشهور ... م ولا عن ... ما يكسل ... ويتواكل ولا تعتمد على مكررات الدروس لحرمة على ... الماضي، وأكثر ما يذكر فيها من الأحاديث النبوية من الموضوعات أو الواهيات ... يحرم ... إلى النبي ﷺ كحديث عتق الله ستمائة ألف عتيق من النار في كل ليلة من ليالي رمضان وفي كل ليلة من ليالي رمضان ما يعتق بقدر ما مضى.

وقد ذكر لي الأستاذ الإمام رحمه الله تعالى في حديث له في هذا الموضوع ... عالم الأندلس المشهور ... صنفاً ... في شهر شعبان ... من هذه الموضوعات ... وقبل أن يدخل رمضان ... عليه على عقبة الإسلام حتى ينسخ ... ويذهب بي إلى صلاة الجمعة في الجامع الأزهر ... سمع خطبه، وكان موضوعها وصف ... وقال لي: أرأيت هذا ... الذي جئت به من مكتبتي ... وأشهد ... ونصرف ... لا نعود.

نقول هذا مثل خطبه في الأزهر ... سمعهم لا أكثر ... قال في ... صليت الجمعة مرة في مسجد من مساجد مصر فكان موضوع خطبته ... يتفق مرتبه ... ثم عاد إلى ... كل كلمة ... بعشرة وجوه ... ولا ... ولا ... خطيب وجوه خطبه كلها ... يصف كلامه ... وخطب ... الصلاة إلى إقامة ... درس في أحكام ... على منبر ... كل ما قاله ... كل ما ... على الله في دينه ... وبين ... من حوله.

مشروع إصلاح الجامع

وخلاصة القول ... الأستاذ الإمام ... مشروع الإصلاح ... عنده هو ... الإصلاح الذي في الأمة ... وقت عرضه على مجلس الأوقاف ... على إلا في وقت ... عرضت فيه على مجلس ... استدل ... على ... الأوقاف في ... مدرسة ... خديو ... مشهور، وقد ... وشهر ... فوجهت عنايته ... مشروع إصلاح الجامع

لان مقترحه و وضعه هو الشيخ محمد عبده و ان الشيخ محمد عبده
الى كتبوه الى الشيخ محمد عبده و انه هو المشروع الذي جاء به الدكتور
بعض عمد الاقاليم وجهوه الانكار عليهم من صلاته الى ائمة المساجد وخطباء
في العصر المصري كله ... على به من سعي الدكتور في الاقاليم ما يتفق مع
بعض حرية الاسلام في عهود رعيته

هذا كتبي الاستاذ الامام مشروعه عن تعديله في لائحة سنة
و بيت الله حد) يرجع على مجلس في جلسة ٣ ٩ فشرع المجلس يبدأ
وكل حسب موسيه ... في وجه من هذه السنة وفي أول ديسمبر من المجلس الاعلى
الاعلى ... وقد ذكره ... ومن ذلك الوقت ... في كل سنة يجتمع فيه المجلس في قسم من الاقسام في أكبر ...
... في ذلك الوقت ... على ما ورد في ... وبقيت هذه ...
لم يجتمع في دسمبر سنة ١٩١٣ و ... ١٩١٤ ... وقد عقد ...
... في هذه السنة في الاقسام التي قام ... فتمت ...
... التي ... ذكره ...
... كل من حسن ... وحلوه في سنة الاستئناف ...

في حسن ... في ... في ... وقف الاعلى ...
من ... منصب ... كل ... عضو في مجلس الاوقاف ...
وكل ... في ... شرح ... حل الاشكال ومن ... اشكلت ... سنة و ...
... على ...

و ... في ... في ... الاعلى ...
... في ... وقد ... في ... الاقاليم ...
... في ... الاقاليم ...

[illegible] وضعت على ان يجعل لامه و خصص من المدرسين في الازهر
ويكلف الامام بان يدرس في الجامع الذي يوصف فيه درسه و قدين عليه
لصلين فيه ، ويكون مرتب الامام والمدرس من الاثة جنيهات بلى ثمانية في
[illegible] ومع كل ملاقاه هذا المشروع من صعوبات كثيرة بعزيمة الله
[illegible] الاخلاص في العمل تنفيذه بحماه ، ونفذ في كثير من المساجد ، و وجهة
الآن متجهة إلى تنفيذ باقيه . وهو مع اشماله على منفعته لهل الازهر اشتمل
[illegible] على ذكر المدرس من صفات لامه من طريقه صحيح ه

(المؤلف) وجملة القول ان المجلس مازال يرجي [illegible] منها
[illegible] لرسمي في ٨ فبراير سنة ١٩٠٤ وشرع في تنفيذه في مصلحة في أول مايو
[illegible] سنه الموفق شهر صفر سنة ١٣٢٢ وكان صدر لامر العالي خديوي في
٣٠ يونيه في قضية في [illegible] بمصر فيهم من حكم عليهم بالسجن [illegible] كل قاض الاجر من
[illegible] قاضي مصر ، و [illegible] فيهم مجلس شوري حل الهي ذلك
[illegible] على عهد الاحتلال و [illegible] في [illegible] هذا وهو

لائحة المساجد

منقول من الجزء السادس من مجلة المنار السابع عشر في ١٦ ربيع الاول
١٣٣٢ (أول يوليو سنة ١٩١٤) وهو تتمة [illegible] الذي قدمه ص ٦٢ [illegible] ١٦٢٩

هذه لائحة [illegible] هي لائحة تدور على جعل [illegible]
[illegible] وحصانتها من [illegible] و [illegible] وجعل مؤدبها
[illegible] من أهل [illegible] ولا يجعل أحد [illegible] أكثر
[illegible] في هذا العهد من الخوف حتى [illegible] وأكثر خطبه
[illegible] على المنبر حتى [illegible] على [illegible] من
[illegible] لكتب على [illegible] لاحداث [illegible]
[illegible] من محاسن [illegible] في [illegible] من [illegible] هذه [illegible]
[illegible] وعدم [illegible] وهو [illegible] على

وانهم يحسنون بانهم يحافظون على شروط الواقفين ، وهل وجد وقف سجل
ان يكون لائقة و لخطاء من الجاهلين ، ويب أعوذ بك من هوت الشيطان
أوقف مسجد برد ريحانا وعو ، ومسجد المسلمين في حراب حسني ومعاوي
إلا ما عرت جدرانه ورخرفت سقفه لحمه لا ، ولم يبد ليشتغل بمصر اليوم
من لا يرجع لمدن محبون لاطلاع على مباني الاولين ، وزيارة خطيب ولا
اليوم كما كان مساجد قرون و قرون ، وكان مالك لا يعد عيبا كبيرا ، و
لا شيء في سبيل الخير شهيرا ، فهذا يصطر ديون الاوقاف أن يجعل
الكتابي مساجد أنفه وحصره ، إذ لا يرضى عما له صل أن يقطع أعمال لا يرد
ر نه في الشهر على مئة قرش وقد يكون خمسين قرشا فهذا من عدده هو
اجره لمدن على معاشهم من فضل المبرات التي تنشأ هذه الاوقاف لخيرية هذا
كان من موضوع لائحة المساجد أن يجعل للامام و لخطيب راتب يتراوح من
خمس مئة قرش وثمن مئة قرش ، وللمؤذن و لخادم راتب يتراوح بين ثلاثة
قرش ، وبذلك تعد نفقتهم بحسب شروط التي يؤهلهم للقيام بعملهم على أتم
وجه وقد وقف لائحة تحال حد مرتبن على مايهم فلم يعن بمثل أحد منهم
و عد حملت مبدأ الاصلاح فيمن يتحدد

بهذه لائحة تصرف شؤون لاوقاف مكتوبة في فصل مصروفاتهم ، وبهذه
لائحة قد صلاة لجماعة على وجهها ، وبهذه لائحة تكون الخطابة مؤدية لحكمة
التي شرعت لاجلها ، وبهذه لائحة تكون بيوت لله نظيفة طاهرة كما يجب
بهذه لائحة تعمر مدن ، وبعد لاهلها من نعم الطبيعي لذي يليق بكرامتهم
بعد أن قضت في وجوه سفاسف لا تليق بمرتبة ، و حتقرهم الناس بما هم
حق ، ومع هذا كله نجد في أنحاء مصر من يسعى لالغاء هذه لائحة بحجة
محجة بدين ، وما هم وصمت لاقدمين من مصلحين ، يحاولون بها هذه
لمحكمة شرعية التي صحت سماء و لارض من فساد خطاء ، وشدة احتياط
فهل لا يصغون لهم ويقيمون حكم لله فيهم ، بل كما وصفوهم ؟

كتب وحي مصر إلى مدير لاوقاف يطلب لائحة ليسطر فيها رأيه

[illegible] تعيينه منها وإعادة ما جرى إليه، وذكرت بحرانه بعدد تدبير [illegible] لم يعمل. فعرض مدير كتابه على مجلس الأوقاف لأجل فقرر المجلس [illegible] القاضي بأن هذا أمر لا يصح، وليس في اللائحة أمر يخالف شرع كما قرر [illegible] الذي أصدرته وزارة الأوقاف في سنة ١٢٩١ يخير للمجلس من [illegible] هذه اللائحة، وهذا يرفض المجلس صحة القاضي وأمر تنفيذها كما قررها [illegible] وورد في جريدة الأهرام وقد نشرت القضية ما نصه: «وهم [illegible] ذلك الأمر خطير كما ذكرت

هذا توضيح من سيرة هذه المحكمة بعد ما عرف سببها، وعظمت الشكوى، [illegible] الأهرام، ويستحضون المدير، ويعقدون المجلس، ولا تسمع من عدد الأهرام كلمة انكار، بل يحررون بوجوب [illegible] المؤمنين وعصرهم [illegible] الأمر كما هو

ثم نشرت في الجريدة المذكورة في غرة ربيع الآخر (١٥ مايو) ما نصه)

لائحة المساجد

«في (ع ٧٩٦٥) من جريدة الأهرام الصادر في ٢ يونيو بحث [illegible] ما نصه:

[illegible] في عدد [illegible] لائحة المساجد التي تعمرها الأهرام وتعمرها [illegible] ويقوم عماد الدين وعلم وأدب [illegible] هذه اللائحة والغرض [illegible] هو عبارة عن معاندة صريحة للأهرام وتعدياتها وتوقف في وجوهها [illegible] بعض رصفائنا أمس على أن أعاد هذه اللائحة قد أحيل إلى لجنة [illegible] في حين عودة رجال الحكومة من الأحياء، فأخذ يبحث عن سبب التأخير [illegible] قضية القاضي الأكبر مع جريدة إلى سمو الخديوي يشكو فيه [illegible] من مجلس ماجد في اللائحة، ويدعي أنه مخالف لشروط بعض الواقفين، وكان لكن [illegible] ميخور وسقاء، وكان في اللائحة خمسة وعشرون كثيرة في شخص واحد

[illegible] فحضر وكلاء [illegible] فاعتصى وقت [illegible] ولا يقدر لأن على [illegible] شكوى والأخذ [illegible] معدودة من الاصطبل [illegible] لأن [illegible] لا تعرضوا لأمر من [illegible] الذي حمل بعثة [illegible] على رأس ثلث [illegible] وكلاء الكبرية لأخذ [illegible] وأسعده [illegible] ومن الأخذ وتحديد ؟

ولقد دار في خلد الأندية أن [illegible] ن دولتلو رياض باشا جعل جناب اللورد كرومر صاحب [illegible] الأهلية أحب على [illegible] وتشوش [illegible] وحوله [illegible] هذه [illegible] لا الكبرى [illegible] على [illegible] على [illegible]

[illegible] أحسن [illegible] بهذا الخبر الصادع أن [illegible] و [illegible] اسمه [illegible] وهي [illegible] هذه [illegible] لأمر [illegible] عدم [illegible]

(١) ذكر [illegible] حدود لا [illegible] كل [illegible] كامل لأن [illegible] على كل [illegible] الأهالي [illegible] عدم [illegible] ذكر [illegible]

وهو وحده كل قدير على معارضة الاحتلال بالحق وبما يعضده، وأما النظار فلا عضد لهم إلا الأمير، وهو الذي يقدر على عزلهم وتعيينهم. ولا قدرة على الشدة والقوة فيكل ما وجده لا يكتفي منه وعليه، وعلى أمته مسلطة في صدره أمر وهي في كل حين

(المؤلف) أريد الآن في هذا الفرع على ما تقدمه وهو أنه يجب على كل مصري مخلص لبلاده ولأمته أن يعتقد موقف هذا الرجل (الشيخ محمد عبده) المجاهد في سبيل إصلاح البلاد بين أميرها وعلمائها وجرائدها وكاتبيها وكافة رجالها وشاغليها، هو طلب المصلحة العامة للأمة في دينها ودنياها وحكومتها وعلمائها، فهذه فرصة لقد وجده لا تتكرر له، وهم مضطرون فرصة الأمير وحده لأنه يتهمه بالاستقلال به عمن معه من أولي الوقف المسلمين أن يتصرفوا فيه كما شاء هواه، هذا والبلاد واقعة تحت سيطرة أقوى دولة على وجه الأرض، وكف كل من عملهم وكان الأمير مطلق الحكم والتصرف بالأمر والأمر والأمر حكمه، ويعتذر كل مصري سيقرأ هذا القول لاستاذ الأمام أن تصيبه هذه الأمة بما تصاب به خلافاً كثير من جميع مصائبها، وقوله إنه لم يعمل عملاً لمصلحة المسلمين ووجد له في فرصة فيه من غير المسلمين إلا أمر الفرح ولا أمر الغبط ولا أمر السرور

(في ص) وقد ذكر ورد كرومر بهذه اللائحة بعد عودته من جولته (قبل) يعلم الأمير أنه قد يكتفي بعد عودته به من كلمة شيخ جامع عبده، فقد بقيت لائحة المساحة بوجه عزيمته إلى إخراجه من منصب الأفتاء نفسه ومن الأزهر بعد ذلك، لأنه لا يمكن أن ينجح بمعارضته في أحدهما، ولا بد أن يكون بعض رجاله قد بين له أن جميع لائحة المساحة على صورة قد وضعها جميع المسلمين، وقد كان من نفعه لإخراجه من الافتاء والأزهر فشرع في موضعه، وبلا أن يعرض لأمر الأمام ووقته، وقد عهد للبحث عن لائحة المساحة فأنه، إذ ليس من الإرادة الأمام لمصرة على تأييدها بالرغم من إرادة الأمير صاحب السلطة الرسمية، وهو من الأعوان والوسائط في معارضتها

وكان الأستاذ الأمام قد أعطى صورة ما أورد مجلس الأوقاف الأعلى من اللائحة، وصورة المذكرة التي حمل مدير الأوقاف العامة على تقديمها للمجلس في درج بعض بعضها بشكل آخر فشرتهما في جزء المنار الذي من المجلد الثاني من أيدي صدر في ١٦ ربيع الآخر سنة ١٣٢٣ (١٩ يونيو سنة ١٩٠٥) وكان ذلك في أثناء اشتداد المرض على الأمام وقد توفي بعد شهرين وشهر ذلك مع تقدمه بمعارضة وهو

لائحة المساجد وما أنفذ منها

(منقولة من مجلد الـ ثمر ص ٣٠٧)

وضع هذه اللائحة ومقترح إصلاح المساجد معروف وهو الاستاذ الـ
وبه بعد أن صار عضواً في مجلس الأوقاف الأعلى وأشرف على أحوال هذه الـ
الإسلامية عظيمة رأى أن علات الأوقات تزيد عما يدعاه وأن مرتبات المستخدمين
في هذه المصالح عظيمة تضر في بعض مصالح الحكومة، ورأى من ناحية أخرى أن
المساجد التي وقفت عليها الأوقاف العظيمة مهملة والمستخدمين فيها من الأئمة
والخطباء فمن دونهم لا يرضيهم إلا القليل جزاء على خدمتهم، فمنهم من يتقاضى
خمسون قرشاً في الشهر، ومنهم من يتقاضى أقل من ذلك، والإمام والخطيب الذي
يرقى درجته إلى مئة قرش ويزيد قليلاً يعد من ذوي الطبقة العليا. ورأى هذا
المصلح بعد المقارنة بين أن أكثر المستخدمين في المساجد لا يؤدون على الوجه
وظائفهم على وجهها، وأن استبدال الجيد بين المتأخرين متعذر مع قلة الراتب
إذ يتمنى أن يكون الإمام والخطيب من أهل العلم، والخادم منقطعاً للخدمة قائماً
عليها، ولا يكون هذا مع قلة المرتبات

فمن هذا المصلح عمد وقد فكر في هذه المسألة ورأى أن السعي في
إصلاح حال المساجد يستتبع إصلاح غيره وهو خدمة العلم والعلماء بجعل مصير
جديد لرزق أهل الأزهر يرغب الناس في طلب العلم ذلك أن أولادهم الذين
في هذه الحياة القاسية تمر وقوفه، ويرى الناظر في تقلب الزمان أن الأقوات
في هذا العهد حتى بين أكثر الناس قد تضاعف في زمن قليل، وقد استقر
هذا الحال في مصر كل استقرار فيها عسيراً على غير الموسرين، وقلت الرغبة في
طلب العلم بالأزهر. هذا ما بعث المصلح على البحث عن أحوال المساجد والمستخدمين
فيها ووضع تلك اللائحة التي اشتهر أمرها وهي أثبت هنا نص لائحة الأوقاف
وفق تحسين الأعلى على تعديلها بعد البحث والتعديل ثم وقعت الأمر الأعلى في
اليوم الماضي وتقيم ما أخذ منه وصدر الأمر في هذا اليوم بتنفيذه وهو:

مشروع ترتيب المساجد (*)

الذي قرره مجلس الاوقاف الاعلى

عرض المجلس مشروع ترتيب المساجد وبعد المداولة تقرر ما يأتي :

(المادة الاولى) لا يعد الترتيب لا يترتب عليه وقف أحد من وظيفته الا بعزله أو وقوع أمر يستوجب وقفه حسب المجري ، كما انه لا يقتضي لاحلال أحد من اختصاصاته لغيره

الباب الاول في ترتيب الخدمة

(المادة الثانية) توحد الامامة في جميع المساجد ماعدا الجامع الازهر والمساجد التي فيها عدة أماكن يمكن اعتبار كل منها مسجداً مستقلا ، ويجب في هذه الحالة أن يؤدي الصلاة أحد الائمة بعد الآخر ، ولا يحتمع إمامان للصلاة في آن واحد الا اذا اتسعت الاماكن بحيث لا يشوش أحدهما على الآخر ، ومع ذلك فتعدد الائمة لا يستلزم تعدد الاذان ، بل لا يكون ذلك إلا للضرورة

الامام هو رئيس المسجد في جميع شؤونه ماعدا المساجد التي فيها دروس منتظمة مثل الازهر وما يلحق به فانه يكون لشيخ خاص يقدره من حيث هو مدرسة

(المادة الثالثة) يقوم الامام بوظيفته بخصوصه في المساجد التي تتعدد فيها الائمة وهي المذكورة في المادة الثانية ـ يقوم بخصوصه أول الائمة ترتيباً ، فان تساووا في الراتب قدم أقدمهم في وظيفة الامامة

(المادة الرابعة) توحد وظيفة المؤذنين في كل مسجد لا يعتمد الاذان فيه ويكون لكل مأذنة مؤذن واحد لجميع الاوقات

(المادة الخامسة) يعين ملاحظ في المساجد التي يرى ولي الامر وجود ملاحظ فيها وهذا الملاحظ يكون رئيس الخدمة ، وعليه تقييم أمر قيمهم في جميع أعمالهم تحت رياسة إمام المسجد

(*) هذا العنوان هو الذي أحدثه من الأساتذة الامام وباشرته في المدرس قبل وفاته بشهرين ووضعته له عنوان اللائحة الاولى ، ووضعت للمذكرة التي تليه اسم اللائحة الثانية

(مادة السادسة) تحمل المية تنة تصرف إلى المؤذنين

(مادة السابعة) يصرف عمل معينين إلى المؤذنين وفي مسجد الحسين الربع التي لامسرة فيها يكون فرقة مسورة على المؤذنين

(مادة الثامنة) يعمل الذي يؤذن به في الآن وفي مستقبل يعوض عنه عشره الملاحظين الذي ويحول على المؤذنين

(مادة التاسعة) الذي يقرأ في المسجد يعطى مايرتبه له على سبيل التبرع

(مادة العاشرة) ملاحظة المساجد عهدهم عهدهم، ويستثنى من ذلك المساجد التي لها حرية مخصوصون في جدول الترتيب، ويدخل في وظائف الملاحظين ما كان ملحقا

(مادة الحادية عشرة) يدخل تحت نمط الخدمة أرباب الوظائف الآتية ولا يقيدون بمسجد: القراشون والمبخرون والملازمون والمقدمون والمباشرون والصفة، وخدمة الأسبلة في المساجد وما شابه ذلك

(مادة الثانية عشرة) مصارف الآتية لاعلاقة لها بترتيب الخدمة وهي المصارف من عمل المجلس الآتي: خدمة الأسبلة مستثنى من المساجد والمقابر والملازمين وما شابههم ومتعهدو الميرة في بيوت المعيشة والخدمة المختصة بالاضرحة من حيث كونها أضرحة أو عمومية مثل المشاة وفراشة وكنسة البلد

(مادة الثالثة عشرة) وظيفة المحرر (المحوجي) تكون من أعيان أحد الخدمة والمدارج المرتبة تكون من ضمن مرتبه

(مادة الرابعة عشرة) وصيفة المدعى (المدعجي) لا تكون مستقلة وتضاف إلى عمل أحد موظفي المسجد ومرتبه يحسب في مرتبه

﴿ الباب الثاني في المرتبات ﴾

(مادة الخامسة عشرة) تنة الجوامع جميع أنحاء قصر يحصون أربع درجات الاولى نهاية حسبات والثانية خمسة والثالثة أربعة والرابعة ثلاثة

الملاحظون يكونون بحسبهم الخزنة يكونون كذلك بحسبهم

المؤذنون يقسمون إلى أربع درجات الاولى ١٥٠ قرشا مصري والاسكندرية

به ١٢٥ قرشاً ... محافظات ... وسط و ... بس
... ١٠٠ قرش ... مراكز و ... في عدد سكانه عشرة آلاف نسمة
... ول لم تكن ... مراكز و ... ٧٥ قرشاً لقيه ...
... خدمة مكونون كالمؤذنين ... مثل خدمة ... الأزهر ونحوه
... القرآن في الجوامع مكونون ... درجات الأولى ٥ قروش ... ٤
... ثالثة ٣٠ قرشاً و ... ٢ قرشاً على حسب درجات الجوامع

(الباب الثالث في شروط التوصيف)

(مادة ... وستة عشرة)

لا يصح ... شرط أن يكون معه حائزاً الشهادة الأهلية أو ... وشيخ حائز
... الأهلية لكن شهادته الأهلية ... أو ... وشيخ ناقص مرشح حائز شهادة
... أهلية ... الأرقى والأمتحن ... على حسب ... عدة سنة لأن

(مادة ... وسبعة عشرة)

الملاحظون يشترط فيهم أن يكونوا ... ويقرأ ... لا من غير كتاب
... القرآن ثم من قرأ ويكتب فقط

(مادة ثامنة عشرة)

... يشترط فيه أن يعرف القراءة والكتابة ويؤدي ... حسب

(مادة تاسعة عشرة)

المؤذنون يشترط فيهم مثل الملاحظين ولا يمنع فقد بصر من توصيف
... المؤذنين

(مادة العشرون)

يشترط في خدمة أن يكونوا ... يؤدي ... وجه التفصيل المشروح عليه
... المذكورة في الملاحظين

(أحكام عمومية)

(المادة الحادية والعشرون) عدد الموظفين ومرتباتهم في كل مسجد يكون على حسب الجدول الذي قرره المجلس ويرفق بهذا

(المادة الثانية والعشرون) لا يوجد في شروط لو قضى زيادة في عدد الموظفين عما هو وارد في الجدول فيعطى مرتبه ما هو مقرر له بشرط ... فقط ، كذلك لا يوجد في شروط لو قضى زيادة في مرتبات وظيفة ما هو وارد في الجدول فتعطى زيادة بحسب شروط لو قف .

(باب توزيع العلاوات)

(المادة الثالثة والعشرون) يلاحظ في عمل العلاوات على حسب الترتيب الجديد في كل مسجد أن لا يتجاوز مجموعها على ما هو مصروف الآن مجموع يحصله على حسب هذا الترتيب يبدأ في توزيع لكل وظيفة على الوجه الآتي

(أولا) لأئمة الخطباء الذين لدرجة عالمية و شهادة الأهلية أو الذين يحصلون على احدى هاتين الشهادتين بعد الآن

(ثانيا) من يقرأ ويكتب ويحفظ القرآن من الملاحظين و المؤذنين و خدمة ثم من يقرأ ويكتب فقط منهم

(ثالثا) حزب الذي يعرف القراءة و الكتابة ومبادىء الحساب

وحيث ان مبلغ الاحد عشر ألف جنيه لم يكن مقرراً فقط لمسجد واحد بل لمجموع القطر فبشرط أن لا يزيد مجموع هذه العلاوات هذه السنة في مديرية القاهرة على سبعة آلاف جنيه، ويرد ما يقطع من كل وظيفة بنسبة ما

اذا بقي شيء من مبلغ السبعة الآلاف الجنيه بعد التوزيع على الوجه المشروح فيما سبق فهذا الباقي يوزع على من دونهم ممن هم جائزون لشروط هذا الترتيب

ومع ذلك اذا حدث في مسجد وظيفة زائدة عن المقرر في هذا الباب يوزع مرتبها بكملة مرتبات موظفي ذلك المسجد الذين تنطبق عليهم هذه المرتبات من جهة العدد و مرتب وشروط التوظف اه

(يتبع)

مذكرة

مرفوعة الى مجلس الاوقاف الاعلى

يعلم حضرات أعضاء مجلس ادارة خدمة مسجد وضريحه سيدنا الحسين الرتبات المقررة لهم مقابل خدمة هذه المحلات المشهورة وقد ترتب على هبوط الديوان بشدة المراقبة في تصرفه المساجد وترتيب مرتباتهم ودوامهم صار أولئك الخدمة مسئولين عن أعمال كثيرة وتاكات شديدة للتضييق عليهم عن السعي في الكسب والارتزاق من الحاجة، وقد كثرت شكاويهم لحضرات النظار سنية والمديرين وعلى لسان عمدة المحلية من عدم كفاية مرتباتهم خصوصا مع غلاء الاسعار في الوقت الحاضر، والتمسوا زيادتها لسد عدمهم في معيشتهم، وبالبحث في مرتبات هؤلاء الخدمة تبين ان عددهم في مسجد مصر وملحقاته سنة ١٩٢٧ منهم ١٣٦٠ ورتبهم الشهري من الخمسين وخمسة وسبعين قرشا فاقل وعندهم عائلات لا يقوم فرد واحد في أمور معيشتهم؟ فكيف بهم وهم ذوو عائلات

وحيث ان ميزانية الديوان وارد فيها مبلغ احد عشر الف جنيه زيادة عما دفعت لخدمة المساجد ومخصص منه مبلغ سبعة آلاف جنيه لتوزيعه على مسجد مصر على الطريقة المذكورة في قرار المجلس الصادر بتاريخ ٨ فبراير سنة ١٩٠٤ عن ترتيب المسجد

وحيث ان هذا الترتيب صدر لنا أمر عال بتاريخ ٣١ مايو سنة ١٩٠٤ بايقاف العمل به حتى يتقرر فيه من طرف حضرة ولي النعم الاخير وحيث ان ترتيبات هؤلاء الخدمة تلك المرتبات الحقيرة وهم يصبحون ويمسون ولا يليق تضحيتهم بهذه المحلات الكثير من أهلها في وجوه البر والخير وعلى الفقراء والمساكين وأحدر ان يعيش شيء على من يقيمون شعائر الدين ويقومون بخدمة تلك المحلات الشهيرة

فعلاوة على كل ذلك رأينا أن نضع مشروع العلاوة تلك المرتبات حتى إذا وافق عليه مجلس الاوقاف الاعلى ورفع المشروع عن ذلك المساكين وها هو

الأئمة والخطباء

حيث إن الأئمة والخطباء بالمساجد تختلف حالتهم بمقتضاها عن بعضهم في رؤي تقسيم مرتباتهم إلى ثلاث درجات

(الدرجة الأولى) الأئمة والخطباء الحائزون للدرجة العالمية وماهية كل منهم ألف جنيه ونصف شهريا تكمل إلى هذا القدر بشرط حسن الوجود فيه ولم يكن قد أعطاه درس لتعليم العوام يكلف به مثل علماء الاشتراع وعلماء الأصول

(الدرجة الثانية) الأئمة والخطباء الحائزون شهادة العالمية وماهية كل منهم ألف جنيه وخمسمائة مليم شهريا تكمل إلى هذا القدر بالشرط المتقدم ذكره

(الدرجة الثالثة) الأئمة والخطباء غير الحائزين للدرجة العالمية ولا شهادة الأهلية وماهية كل منهم أقل من جنيه واحد شهريا تكمل إلى هذا القدر

المدرسون

المدرسون الموجودون في بعض المساجد ماهية كل منهم ماهيته أقل من جنيه بخمس ونصف شهريا تكمل إلى هذا القدر

مشايخ الخدمة

هؤلاء ماهية كل منهم مرتبه أقل من جنيه ونصف يكمل إلى هذا القدر

المؤذنون

ماهية كل منهم ماهيته أقل من سبعمائة وخمسين مليما شهريا تكمل إلى هذا القدر بعدد المؤذنين في المساجد الشهيرة وهي الجامع الأزهر ومسجد سيدنا الحسين وسيدة زينب والسيدة عيشة والسيدة فاطمة النبوية والسيدة سكينة والإمام الشافعي والسلطان الغوري فتكون ماهية الواحد منهم جنيها شهريا

قراء السورة

هؤلاء ماهية كل منهم ماهيته أقل من مائتين وخمسين مليما شهريا تكمل إلى هذا القدر

وصائف الخدمة

الخدمة مثل الوقاد والكناس والسواق والملاء وغيرهم ماهية كل منهم ماهيته أقل من سبعمائة وخمسين مليما شهريا تكمل إلى هذا القدر

متعهدو اقامة الشعائر

متعهدون [illegible] على بعض المساجد من جميع [illegible] كان [illegible] اقل من [illegible] بكمال [illegible] قدر

وبناء على ذلك [illegible] هؤلاء [illegible] مساجد مصر وبولاق [illegible]

جملة الزيادة	المخصص [illegible] حسب الشرع	[illegible]
[illegible]	١٠٩ ١٩٠	[illegible]
٢٨٩	٢١١	[illegible]
٢٦	٩٣	[illegible]
٨٩	٨٩	[illegible]
٩٠٣	٢٢٩ ٩٩٠	[illegible]
٨١١	٩٩٣ ١٧٧٩	[illegible]
١٥٥	٣٣٠	[illegible]
٣٩	[illegible]	[illegible]
[illegible]	حبه حبه عدد	عدد
[illegible]	[illegible]	١٩

[illegible] الاف [illegible] على [illegible] مساجد مصر على [illegible] ٣١٧ [illegible] على بعض [illegible] ضرورة [illegible] من [illegible]

الاف حبه وهو المخصص لمساجد مصر في [illegible]

بناء عليه قد تحررت هذه المذكرة [illegible]

فتاوى الاستاذ الامام

هذه الفتاوى قسمان : رسمية وغير رسمية ، فالرسمية مقيدة بمذهب الحنفية ، وغير الرسمية تخالف باختلاف صاحب المستفتي ، فمن المستفتين من يسأل عن حكم الله تعالى ، وعلى مفتي أن يجيبه بما يعلم من حكم الله تعالى في كتابه وما ثبت عنه من سنة رسوله ﷺ نصا أو فقها .

والمحكمة المستفتي مفتي دار القضاء في حكم الاعدام الذي يصدره قضاة المحاكم لا يسعه أن يقول بمذهبه لاعدام المستفتي ، لانه غير موضوع ، وليس المفتون أرادت تقييد هذا الحكم بموافقة شرع الشريف

وكل المفتين المستفتين قد اتفقوا على كلمة واحدة في جواب كل المستفتين ، وهو من قبل محكمة الجنايات تحكم لاعدام متهم قد ثبت على هذا رجل بقتل آخر عمدا متعمدا بشرطه حكم بقتله ، وإلا فلا ، وقد رأى الاستاذ الامام عرض عليه كتب الافتاء قبل استفتاء في ذلك مع جواب محمد عبده عن المستفتي ، فطلب منه الاستئناف يوقع عليه بامضائه وختمه ، فلما فعل وستعرف كتابة جواب واحد منهم عن أسئلة مختلفة في أحوال قد تكون متضمنة بعضها صوابا ، وأملى عليه كتابا خطه لا يمكن أن يبنى في هذا الحكم إلا بعد الاطلاع على وقائع الدعوى وبيناتها ومستنداتها وتحقيقها التي بني عليها حكم محكمة ، وطلب رسم صورة صحيحة من ذلك إليه فأرسلت له المحكمة فأمر بعرضه على لجنة من خواص الناس من القضاة وغيرهم ، ثم أفتى بما ظهر له من الحق فيها عليه أدلته الشرعية والقانونية فكانت فتواه محل الاعتماد ، وما فتوى غيره فكانت صورية لا تستند إلى

وقد استفتاه ورثة خديوية في بعض شئون لأروح من أحكام محاكم الشرعية فيما تنازعت الزوجية في الأحوال المختلفة التي من أهمها ما في مرض الموت وما في مذهب الحنفية فيها من الشدة ، فأفتاهم في ذلك فتوى صريحة شرح فيها مذاهب الصدر الأول خلال نظام البيوت (العائلات) وفصل فتواه عدة مواد في

هذا الموضوع مستمدة من قواعد شريعته المقدسة، وموافقة مذاهب بعض لأئمة
رحمهم الله أن يكون العمل بها بعد أمر ولي الأمر، ولكل العمل بها متيسر في
كل وقت، ولكل الحكومة معتمدة عليها في الإصلاح بحسب ما يدي قرونه
من بعد قريب، وعلى بشرها برمتها في دين هذا المشروع

وقد كنت عزمت على الاقتصار فيه على الفتوى الرسمية التي تحدها سمو
الحضرة الذريعة للطعن في الفتي كما تقدم شرحه، ثم بدا لي أن أنشر فيه
بدلا من الفتاوى العامة الفائدة غير المقيدة بمذهب معين، وقد كان كثير
يسألون على أمثال هذه الفتاوى دون مواطني دار الإفتاء، وكنت أجيب فيقرره
بعضهم برمته أو ببعض التعديل فيه، ومنه ما أذن لي بنشره في مصر

الفتوى الاولى

من الأستاذ الإمام في مقدمة الاستفتاء الأول وجوابه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين
أما بعد فقد أتى إلي أستاذ من أساتذة الجامع الأزهر، وهو موصوف كثير
من أهل الشريعة سؤالا ورد من الهند إلى بعض أساتذته يطلب الجواب عنه
والسؤال موجه إلى فضيلته لا إلى غيره وحده كما هو مذكور في نصه فرأيت أن
يكون الجواب عنه مجموعا على مقال كثير من أفاضل العلماء وقد تعذر حضرة
المسؤول إلى كتابته مستمدة من الكتاب والسنة وأقوال علماء المذهب في
موضوعه وأرسلت نسخة من السؤال إلى حضرة الأستاذ الشيخ الجليل في الجامع
الأزهر فورد منه طلبا مني أن يجيب به وكتب جوابه من عنده فأثنى فضيلته والكتبة
الذين يعتقدون أنه الحق في جواب السؤال وكتبوا وأشعروا حضرته بتحرير
ذلك في الندي، فأجاب به فوصل إلى فضيلته والكتبة بعد ذكر السؤال، ثم
الجواب شيخ الجماعة، وأتم مقال الأستاذ الحر، ثم تبين لي أن أضمه
إلى قول جميعهم والله الموفق إلى الصواب وهو الهادي إلى صراط المستقيم

استعانة المسلمين بالكفار وأهل البدع والأهوا

لنصرة الملة وحفظ حوزة الأمة

عن سؤال أوارد من الهند

ما يقول السادة العلماء في جماعة من المسلمين تقوى بهم على عدوة هذه الجماعة ومن ينتمي إلى قومه لأنه لا يمكنهم في الحصول لأنفسهم ولا لأهل الإسلام ما يدعون أهل الحوزة إليه إلى تربية أنفسهم وفي الإسلام في مهمة من حوائجهم إلا بهم فهل يجوز ذلك بشرط أن لا يكونوا من أهل البدع ولا أهوا نصرة الله الإسلامية وحفظ حوزة الأمة المحمدية وجمع شملهم وتوحيد كلمتهم فإن قلتم بالمنع فما الدليل على ذلك؟ وهل هذه في الآية من الآلاف المؤلفة المشهود لها بالخير؟ وهل يجوز لأحد من المسلمين أن يعاونهم في هذه الأعمال الحسنة وهذه الخصلة الدينية في شيء من الأشياء أو منعه من مخالطتهم فيها فإن قلتم بالمنع فما حكم من يعاونهم ولا يعاونهم ولا يخالطهم ولا يخالطهم إلا ليدعوهم إلى الله ويحثهم على هذه المصالح العامة؟ وما حكم من يعاونهم بمجرد هذه الأعمال الخيرية دون أن يعتقد فيهم أو في شيء من أحوالهم الدينية؟

فأجاب رضي الله عنه

(هذا ما كتبه جماعة من فضلاء المالكية والشافعية والحنابلة)

ما قاله من في الحكم لا يجوز من أهل الإسلام في هذه الأعمال لما يترتب عليه من [illegible] هذه الأعمال في الإسلام [illegible] لا يجوز في الأحوال [illegible] ﷺ [illegible] ﷺ

ي ومنو ولا تؤمنوا حتى تحابوا » وقوله « لا تؤمن عبد حتى يحب لاخيه
حب لنفسه من الخير » وقوله « لا تؤمن أحدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه »
من سلم المسلمون من لسانه ويده » وقوله « لا تؤمن أحدكم حتى يأمن جاره بوائقه »
« لا تؤمن الى آخره الؤمن حق الؤمن وشوونه اكثر من ان تكلف نفسه في
احاديث هذا » وقوله « افضل الاعمال ان تدخل على اخيك المؤمن سرورا او
عنه كربة » وقوله « افضل الصدقة اصلاح ذات البين وفساد ذات البين هي
من أصبح في بيته ومن عنده صحيح في بدنه ومن عنده قوت يومه فكأنما
حيزت له الدنيا » وقوله « ومن أمن في قومه من لا يؤمن جاره فليس
منهم » وقوله « ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون » وقوله « ولا
تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا » وقوله ﷺ « لا يحل
لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا
وخيرهما الذي يبدأ بالسلام » وقوله « دب اليكم داء الامم قبلكم
الحسد والبغضاء هي الحالقة لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين »
« من مر في شيء من امر المسلمين وهو فيه عالم فليس منا » وقوله
« من مشى مع ظالم ليعينه وهو يعلم انه ظالم فقد خرج من الاسلام »
« من سعى في فتنة امرأ مسلم او امرأة او عبدا او امة ليس من امتي »
« من مشى في خصومة ظالما او مظلوما فقد باء بغضب من الله »
« من اعان على خصومة بظلم او اعان ظالما بمظلمة فقد برئت منه ذمة الله
وذمة رسوله » وقوله « من اعان على خصومة بظلم او اعان ظالما بمظلمة
فقد برئت منه ذمة الله وذمة رسوله » وقوله « من اعان على خصومة بظلم
او اعان ظالما بمظلمة فقد برئت منه ذمة الله وذمة رسوله » وقوله « من

يده إليه، ثم وكافل اليتيم في الجنة كهذه (وقرن بين أصبعيه السبابة والوسطى)
وفيه «أتحب أن يلين قلبك وتدرك حاجتك؟ ارحم اليتيم وامسح رأسه وأطعمه
من طعامك» وفيه «أنا وكافل اليتيم له أو لغيره كهاتين في الجنة» وقال صلى الله عليه وسلم
حصن حصينة، وثم مسلم أطعم مسلما على جوع أطعمه الله يوم القيامة من ثمار
وثم مسلم سقى مسلما على ظمأ سقاه الله تعالى يوم القيامة من الرحيق المختوم
وكان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه إذا ذكر النبي ﷺ بكى وقال
رسول الله ﷺ أرحم الناس بالناس، وكان للتيم كالوالد وكانت المرأة كالرجل
الكريم وكان أشجع الناس قلبا، وأوضحهم وجها، وأطيبهم ريحا، وأكرمهم جدا
لم يكن له مثل في الأولين ولا الآخرين إلى غير ذلك من الأحاديث

أما القرآن فكثير جدا من الآيات في وذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل
في مقام الأمر بالإحسان والعبادة، قال تعالى (واعبدوا الله ولا تشركوا
شيئا وبالوالدين إحسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل) وقال
(وآت المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين) إلى غير ذلك من الآيات

***

وأما إشاعة الإسلام في مقابلة حملات الأحباش والدعوة إليه فهي واجبة
من مسائل الدين وأصوله وعلى حفظ كيانه وبقائه، بل هي من
الضروريات لأن من نوع الجهاد في سبيل الله تعالى كالأمر بالمعروف والنهي عن
المنكر قال تعالى (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما
بلغت رسالته والله يعصمك من الناس) وقال تعالى (فاصدع بما تؤمر وأعرض
عن المشركين * إنا كفيناك المستهزئين) وقال تعالى (فسبح بحمد ربك وكن من
الساجدين * واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) وقال تعالى (فلولا نفر من كل
فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون)

وقال تعالى (وأنذر عشيرتك الأقربين * واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين * وقل إني أنا النذير المبين) إلى غير ذلك من الآيات

وفي حديث عن صرق قال: رأيت رسول الله ﷺ بسوق ذي المجاز في حلة حمراء وهو يمشي وهي صوته يقول: «أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا» ورجل يتبعه بالحجارة وهو يقول: يا أيها الناس لا تصدقوه وعن تميم الداري رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «الدين النصيحة» قلنا لمن يا رسول الله؟ قال «لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المؤمنين وعامتهم» وقال عليه الصلاة والسلام «مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل أن تدعوا فلا يستجاب لكم»

وأخرج أبو يعلى والبيهقي وابن عساكر بسند صحيح عن عوف بن مالك الأشجعي قال: أتيت النبي ﷺ وهو في قبة من أدم فسلمت فقال: «ادخل» فقلت: أكلي يا رسول الله؟ قال: «كلك» فدخلت حتى كنت عند عتبة الباب فقال: «أما رأيت معي شيئا» فالتفت فرأيت بيدي سوطا فقال: «أتدري ما تريد بهذا؟» قلت: أرى به بهمة تنحت عن رحلك أو تحط عن بعيرك قال: «لا ولكن أضرب به أفواه أصحابي من المنافقين» قلت: يا رسول الله ومن المنافقون؟ قال: «أصحاب الجلاس» قلت: يا رسول الله أفلا أضرب أعناقهم؟ قال: «لا لعله أن يكون منهم من يتوب فيتوب الله عليه» قلت: يا رسول الله أفلا أنابذهم؟ قال: «لا إن فيهم الضعيف والكبير وذا الحاجة» قلت: يا رسول الله فكيف بما نلقى منهم؟ قال: «تصبرون» ثم انصرف ﷺ وهو يقول: «اللهم أوف لهم ولا توفهم حتى كذا أن يخرج» فإذا رجل من خلفه فقال: كذبت يا محمد، فقال: «من ذلك الرجل: أي رجل يعلم في فيكم يا معشر اليهود؟ قالوا والله ما نعلم فينا رجلا أعلم بكتاب الله تعالى ولا أفقه منه ولا من أبيه ولا من جده قال: فإني أشهد بالله أن هذا الذي تجدونه في التوراة والإنجيل فقد كذبت» ثم مضى عنه وقالوا مر علينا فقام رسول الله ﷺ وأبو بن سلام فقال الله تعالى

[illegible] بل كل من عند الله، كفرهم [illegible]، وشهد شاهد من بني إسرائيل على
مثله [illegible] من وستكبرتم [illegible] لله لا يهدي القوم الظالمين) والآيات والأحاديث في
هذا [illegible] أكثر من أن تحصر، وليست هذه المسألة من تلك المسائل من محل الخلاف
من [illegible] هي [illegible] جميع ذلك لله

***

و[illegible] لا يسوغ [illegible] أن يمنع ولاة الأمور على مصالح المسلمين، فكان
أولهم وكان [illegible] وصدقة [illegible] ولا [illegible] على [illegible] ولا
يلتفت عن [illegible] في حوائج [illegible] ويقبل [illegible] من [illegible] ومن
[illegible] مقصود [illegible] على الأحكام، وله لا بأس بتناول أموالهم، ولا [illegible]
متى [illegible]. وقد قبل النبي ﷺ هدية من المشركين في حديث
البخاري قال أبو حميد أهدى ملك أيلة للنبي ﷺ بغلة بيضاء، وكساه بردا،
وكتب له ببحرهم، وعن قتادة عن أنس بن مالك أكيدر دومة أهدى إلى النبي ﷺ
[illegible] من أنس بن مالك أن [illegible] النبي ﷺ [illegible] مسمومة فأكل منها
النبي ﷺ [illegible] لا تأكل [illegible] أكلت أنت في [illegible] رسول الله ﷺ
[illegible] عن [illegible] أن [illegible] كان مع النبي ﷺ [illegible] لا بأس به فقبل
أبو [illegible] ﷺ [illegible] مع [illegible] وحمل صبغ من طعام أو نحوه
فجعل [illegible] من [illegible] فقال النبي ﷺ "[illegible]
[illegible] عليه؟" قال [illegible] [illegible] [illegible] فصمت [illegible]
النبي ﷺ [illegible] أن [illegible] في [illegible] لا بأس به [illegible] وقد
النبي ﷺ [illegible] من [illegible] كل [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] وحث ﷺ [illegible] يؤدي [illegible] على [illegible] [illegible]
من [illegible] [illegible] في [illegible] في [illegible] النبي عند قوله تعالى [illegible] وما كنت
[illegible] عند [illegible]

و[illegible] لا بأس [illegible] في [illegible] النبي [illegible] لا بأس به سواء كانت

في أمر ما بين كبير الكافرين وفي عداوته لله ورسوله وحاربته
ونحوه ذلك وكتب على قومه ما لا يحصى وقتل الكثير من
دون المؤمنين وهو يعمل ذلك ويرى من هو في شيء لا يقدر
قول من عاب ذلك في عامة من شهد كعب بن الأشرف
منهم عن ذنبه فقد أوتي من قلة العلم وقلة الدين
وما ضرهم لا يعلمون كما ضر ذلك نفرا من المؤمنين
لله هذا لأنه ليس المؤمنين من قومه وحكم في سائر ذلك
لم أر أحدا ينبغي عده من العلماء نص على خلاف ذلك
صح الكلام عليه فإن كان عالما به وصد له فقد وجد
عن الحق معذورا فإن الله تجاوز لهذه الأمة عن الخطأ
في هذه ذهاب إليه بعض وعدات طلبه وهو ظهور
له ويصح
وروي عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ أمر
بقتل كل واحد وواحدة فرجع أصحاب النبي ﷺ حين وجده
النبي ﷺ رجع من بعث أسامة فسمع لال النبي ﷺ
من اليهود النبي فيقتع ويصيح لهم ويتكلمون بما في هوى
وذكر بعضهم حديث الأسود بن قيس عن أبيه عن جده
على ذلك لحديث جبير عن عائشة وكذا رواه عبد الله عن
مثل لا يقوم به حجة لأن بعض الحفاظ
ذكر أن الأسود بن قيس عن أبيه عن جده وإن كانت من
متصلة لكن الدلائل قد دلت على أن ذلك كان عهدا وحدا
وكان ابن كثير قد ذكر هذا الكلام حسن كما لا يخفى
ومما أشار إليه من أدلة الله وجوه منها ما روى أحمد ومسلم أن النبي ﷺ قال
حل لنبي قط ﷺ رجع من أصحابه مشركا ثم قال له تؤمن بالله ورسوله
قال نعم فقال له ﷺ وعن زهري أن النبي ﷺ سمع رجلا من
ود في حيز وسمعه يقول

ولما قريش خرج مع أصحاب رسول الله ﷺ يوم أحد وهو مشرك فقتل ثلاثة من بني عبد الدار حملة لواء المشركين حتى قال ﷺ «إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر» كما ثبت ذلك عند أهل السير، وخرجت حرقة مع النبي ﷺ على قريش عام الفتح

وقد تصدى أئمة الحديث والفقه إلى الجمع بين هذه الآثار وجمعها بما تقدم (ومنها) ما ذكره البيهقي عن نص الشافعي رضي الله عنه أن النبي ﷺ تألف قريش الرعاة في الدين ردءا فردءا رجاء أن يسلموا (ومنها) أن الأمر في ذلك إلى رأي الإمام (ومنها) أن الاستمالة كانت متنوعة ثم رخص فيها وقد لخص ابن حجر العسقلاني في التلخيص الحبير وهذا أقربها وعليه نص الشافعي وحكى في البحر عن المؤيد، وأبي حنيفة ومحمد به تجوز الاستمالة بالكفر والفساق حتى يستقيموا على أمره وهو هنيء واستدلوا باستمالته ﷺ ناسا من اليهود وصفوان بن أمية يوم حنين قال في البحر: وتجوز الاستمالة بالفاسق بخلاف الاستمالة بالكافر لأنه ﷺ كان يأبى واحدا بعد واحد قبل الإسلام.

وفي الكلوذاني عند قوله تعالى (إلا أن تتقوا منهم تقاة) ما نصه وفي الآية دليل على مشروعية التقية، وعرفوها بالمحافظة على النفس أو العرض أو المال من شر الأعداء سواء كانت عند وجوم منهم على اختلاف الدين كالكفر والإسلام أو على غرض دنيوية كالمال والمتاع والملك والإمارة حتى قال: وعد قوم من التقية مداراة الكفار والفسقة والصمت، وإلانة الكلام لهم والتبسم في وجوههم، والاستماع لهم والإعطاء لهم لكف أذاهم وقطع ألسنتهم وصيانة العرض ولا يعد ذلك من باب الإذلال المنهي عنه، بل هي سنة وأمر مشروع وقد روى الديلمي عن النبي ﷺ أنه قال «إن الله تعالى أمرني بمداراة الناس كما أمرني بإقامة الفرائض» وفي رواية «بعثت بالمداراة» وفي الجامع الصغير «ثلاثة من ركب منهن وقاه الله مكاره الدنيا وشرور أهوائها فذكر منها ومداراة الناس» وروى ابن أبي الدنيا: رأس العقل بعد الإيمان بالله تعالى مداراة الناس وفي رواية للبيهقي رأس العقل المداراة، وأخرجه الطبراني «مداراة الناس صدقة» وأخرج ابن عدي وابن عساكر

من عاش مدارياً مات شهيداً ، قوا قولكم بفعلكم ، وليسع أحدكم بيته
على دينه . وعن عائشة رضي الله عنها قالت : استأذن رجل على رسول الله ﷺ
وأنا عنده فقال رسول الله ﷺ « ائذنوا له بئس ابن العشيرة أو أخو العشيرة » ثم أذن
له فألان له القول ، فلما خرج قلت : يارسول الله ، قلت ما قلت ثم ألنت له القول؟
قال يا عائشة « إن من شر الناس من يتركه الناس أو يدعه الناس اتقاء فحشه »
وفي البخاري عن أبي الدرداء « إنا لنكشر في وجوه قوم وإن قلوبنا
لتلعنهم » وأخرج ابن أبي شيبة عن شعيب قال : كنت مع علي بن عبد الله فمر
على يهودي ونصراني فسلم عليه ، قال شعيب فقلت إنه يهودي أو نصراني؟ فقرأ علي
آخر سورة لم حرف (وقيل يارب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون فاصفح عنهم وقل سلام
فسوف يعلمون)

وقيل لعمر بن عبد العزيز كيف تقدمي على الله بالسلام؟ فقال : ما أرى
بأساً أن تقدمهم وأنت لهم؟ وقول الله تعالى (فاصفح عنهم وقل سلام) وروى
البيهقي . ليس بحكيم من لم يعاشر بالمعروف من لا بد له من معاشرته حتى يجعل
الله له من ذلك مخرجاً

الى غير ذلك من الاحاديث عامة الأمر ، لاتسعى المدارة الى حيث تحدث
الدين ، وترتكب المنكر ، وتسيء الظنون

اذا علمت ذلك ، فالاستعانة بالكفار وأهل البدع والأهواء المشار اليها في
السؤال متى حدث عن أولئك إليه فلا بأس بها ، بل هي من الأمر المشروع كما تقدم ،
وقد علمت نظيرها في القرون الفاضلة المشهود لها بالخير ، متى كانت الاستعانة من
هؤلاء لمصلحة ذلك وحفظ حوزة الملة ، وحينئذ لايجوز لأحد من الناس أن
يعارضهم في هذه الأعمال الجليلة ، ويسعى في تسفيه رأيهم عن مقاومتهم ، بل الواجب
على كل واحد من أفراد الأمة أن يشاركهم في هذه الأعمال لأنها من البر والخير ،
وقد قال تعالى (وتعاونوا على البر والخير لعلكم تفلحون) وقال (وتعاونوا على البر والتقوى
ولا تعاونوا على الإثم والعدوان) والمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً ، والله في
عون العبد ما كان العبد في عون أخيه »

وأما حكم من ترجيهه بالكفر والتضليل وسوء الاعتقاد، فإن كان قد أنهم كفر حقيقة مثل هذا العمل، وبهذا خرجه عن دين الإسلام بمجرد الحديث، فإن كان لا يرجح لأحد، كافر فقد باء بها أحدهما، كما ظاهر في هذا الحديث، وقد نص شراح الحديث وغيرهم على أن هذا ظاهر في هذا الحديث وغيره مما ذكرنا، وليس قصدنا في هؤلاء ولا أمثالهم الحكم بأن ما يفعلون فعل الكفر، وليس الكفر حقيقة، ثم يقترن بهذا من قد يكون خرجه قرب من الكفر بهذه الكلمة الشديدة التي لا تصدر من مسلم فضلا عن عالم، وفي الحديث الصحيح عند الله إلى أنه ظهر من بعض من أخلاق المؤمن أن لا يحلف على من يبغض، ولا يأثم فيمن يحب، ولا يسعى بالناس ولا يحسد ولا يغش ولا يبغض، ويعترف بالحق وإن لم يشهد عليه، ولا يمالئ بالباطل، وفي الصلاة منجاة، إلى زكاة مسرعة، وفي الرسائل، وقور، وفي الزكاة، قانع بالذي له، لا يدعي ما ليس له، ولا يجمع في مبيط، ولا يمنع الشيء من معروف رؤيته، يخالط الناس كي يعلم، وينطق الناس كي يفهم، وإن صبر وفي عليه صبر، حتى يكون الرحمن هو الذي ينتصر له، هذه هي أخلاق المؤمنين حتى إذا خرجوا منها فسدت أخلاقهم، وانطفأ نور إيمانهم، ونقصوا عرى الإسلام عروة عروة، حتى لا يبقى منه شيء نسأله السلامة

وفي الفروق الفرق فيه بين من يعتمد المفسدة، كالأمر لغير المصلحة، وفي نهي من يعتمد المفسدة، كالكفر وأدلة الصغائر، والكبائر موضحة فيها، وأكثر الناس الكفر عندهم هو الكبائر، وفي رتب الكبائر يليها أدنى رتب الكفر، وأدنى رتب الكفر يليها في رتب الصغائر، وأصل الكفر إنما هو جحد حق لحرمة الربوبية، أو ما يجري مجرى الجحد من الإنكار، أو الجهل، أو الشك، أو الظن، أو الضرورة، فإن لم يقم على أحد الكفر إلا لأحد هذه الوجوه متفق عليهم، أو ذلك مختلف فيه، فما اتفق عليهم (فأحدهم) أدلة على عدم الكفر بالله تعالى (والثاني) أن يقول قولا قد ورد الشرع والمعقول بأنه لا يتم إلا من كافر، وإن لم يكن ذلك في عينه كفرا على الحقيقة

[illegible] والتصديق به [illegible] ويصدق به [illegible]
[illegible] بالكفر على أهل البدع [illegible]
بالآية أشد على أهل الأهواء من هذه [illegible]
[illegible] فتاوى أبي عبد الله

والحاصل أن هؤلاء [illegible] كثيرة من [illegible]
[illegible] هؤلاء [illegible]
[illegible] أهل السنة [illegible] الإسلام [illegible]
[illegible] كفر هؤلاء [illegible]
[illegible] ولا
[illegible] كل قول [illegible]
[illegible] الله تعالى [illegible]
[illegible] وتلك [illegible] في [illegible]
[illegible] كالفسق في [illegible]
[illegible]

* * *

[illegible]

الحمد لله وحده

[illegible] شرع [illegible] لا [illegible]
[illegible]
[illegible] ﷺ وكان [illegible] أهل السنة والجماعة [illegible]

بهذه الصفات الممدوحة شرعا من تحصيل الاتفاق والائتلاف بين فرق أهل الإسلام من غير اختلاف وشقاق وغير ذلك من بقية الصفات التي حث عليها الشرع بسوء كذلك، وإن استعانوا بالكفار في تحصيل مصالح المسلمين مثل كالصناع والجند وغيرهما. فإن الصنائع مأمور بها شرعا وقد اتصف بها آدم ومن بعده من الأنبياء والمرسلين كما نص عليه ابن عباس

وقد نقل المروذي عن الإمام أحمد أنه قال في قوم لا يعملون ويقولون نحن متوكلون: هؤلاء مبتدعة. وسئل عن المطوعين الذين يخرجون في الجهاد بغير إذن كضعف المسلمين، ولو كان العدو من ناحية المسلمين فيما روى الزهري أن رسول الله ﷺ استعان بقوم من اليهود في حربه فأسهم لهم. رواه سعيد بن منصور وقد جاءت الاستعانة بالكفار في الجملة فتجوز الاستعانة من المسلمين بهم في عمل فيه مصلحة لعموم المسلمين حيث لم يكن في ذلك مفسدة راجحة من تكثير عدد أهل البدع والخديعة بالاستعانة بأهل البدع والأهواء ودخولهم في معاونتهم واختلاطهم بهم في هذه المصالح العامة لا تحظر شرعا.

وإن قال من قال في الفروع إن الاستعانة بهم مختلف فيها قيل ما هذا وقيل نعم، قيل مكفرون هؤلاء المعينون بالتكفير

قال في منتهى الإرادات وشرحه منصور في وعن الإمام أحمد أنه لا نكفر أهل الحق والصحيح كما قال المنقح وهو أظهر من القول بتكفيرهم حيث صرح بالمنع وقال في الإنصاف وعدم تكفيرهم هو الصواب وهو الذي مضى عليه السلف وقال ابن مفلح في الفروع وعن الإمام أحمد أنهم كفار، وقال في الترغيب والرعاية لا نشهد، وذكر ابن حامد أنه لا خلاف فيه، وفي حديث الشريف الصحيح من كفر أخاه بلا تأويل فقد كفر

وقال الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد في كفر أحد من المسلمين بالتأويل أو كفر من لم يكفر أو توقف في تكفيره بعد تحديد الإسلام والبراءة من ذلك وتحديد تكفيره إن لم يرد به بروحته، وكذا إن دخل بها عقد في حيضة. وأما عندنا فالعصمة باقية إن عاد إلى الإسلام وإلا فقد انقضت العدة فيجب على المسلم أن يصون من التكفير بغير

... قضي كل فرد من أفراد أمة محمد ﷺ ومرتكب ذلك مرض عمله
... هو من نصابين المعتوهين والله ولي التوفيق

وقد روى أبو داود بسنده عن أنس قال قال رسول الله ﷺ «ثلاث
... أصل الإيمان الكف عمن قال لا إله إلا الله لا نكفره بذنب ولا نخرجه عن
... بعمل، والجهاد ماض منذ بعثني الله إلى أن يقاتل آخر أمتي الدجال،
... جور جائر ولا عدل عادل، ولا يؤمن بالأقدار والله أعلم»

محمد المصطفى حسني الأزهري

وهذا ما كتبه الأستاذ الفاضل الحنفي:(*)

الحمد لله وحده

قال الله تعالى في كتابه العزيز (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا
... الإثم والعدوان) وقال عز من قائل (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا)
... محكمات صدرتا من حديثه ﷺ (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة)
... في محكم آياته (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم
... أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين) وهي آية محكمة
... على ما عليه أكثر أهل التأويل وقال ﷺ «المؤمن يألف ويؤلف،
... خير فيمن لا يألف ولا يؤلف» وقال عليه السلام «إن الله يؤيد هذا الدين
... الفاجر» وهو في الصحيحين

... تمهيد هذا نقول: إن تكفير المؤمن من مذهب أهل الحق عدم جوازه
... كان ذنبه ليس من الكبائر صغيرا كان الذنب أو كبيرا، عامدا كان
... أو جاهلا، وسواء كان من أهل البدع واللهو أو لا نص عليه
... السلام شارح الجوهرة عند قول المصنف «ولا نكفر مؤمنا بذنب»
وقال في الدر المختار في باب المرتد: لا نفتي بكفر مسلم أمكن حمل كلامه
... على وجه للشيخ عليه. وقال في جامع الفصولين: لا يخرج الرجل من الإسلام

(*) هو الأستاذ الشيخ محمد الطوخي رحمه الله

الا جحود ما [illegible] ولا شك في [illegible] لا يجحدون [illegible] لا يريدون [illegible] الاسلام [illegible] تكفير أهل الاسلام .

وقال في فتاوى الظهيرية [illegible] وحدث [illegible] لا يكفر [illegible] في الخلاصة وغيرها إذا كان في المسألة وجوه توجب التكفير ووجه واحد يمنعه فعلى المفتي أن يميل إلى الذي يمنع تحسينا للظن بالمسلم [illegible] لا يكفر بالمحتمل لأن الكفر نهاية في العقوبة فيستدعي نهاية في الجناية ومع الاحتمال لا نهاية

وفي رد المحتار من باب البغاة [illegible] المجتهدين [illegible] أهل السنة وما وقع من تكفير أهل مذهب لمن خالفهم ليس من [illegible] الفقهاء الذين هم المجتهدون بل من غيرهم ولا عبرة بغير الفقهاء

وفي الدر وحاشيته من باب الامامة من صلى خلف [illegible] لا يكفر [illegible] حتى الخوارج الذين يستحلون دماءنا وأموالنا وسب أصحاب رسول الله ﷺ [illegible] الشيخين ويكفرون [illegible] وقال [illegible] من خرج عن معتقد أهل الحق لا خصوص الفرقة التي خرجت على علي فيشمل المعتزلة والشيعة

مطلب الاستعانة بالكفار وأهل البدع والاهواء

وأما الاستعانة بالكفار وبأهل البدع والاهواء على نصرة دين الاسلام [illegible] فهذا لا شك في جوازه وعدم حظره ويرشد إلى ذلك حديث الصحيحين [illegible] ذكره قال إن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وقال ﷺ [illegible] الاسلام برجال ما هم من أهله وقال في الدر المختار في كتاب السير [illegible] الضعف [illegible] ولا بأس بالاستعانة بالكافر عند الحاجة وقد استعان عليه الصلاة والسلام باليهود على اليهود ورضخ لهم

في شرح العيني على البخاري ما نصه

وفي محقق من كتب [illegible] محمد في [illegible] لأن [illegible]
[illegible] وفي [illegible] في [illegible]
[illegible] في [illegible] وهو [illegible]

في شرح سير الكبير للسرخسي لأن [illegible]
[illegible] في [illegible] وفي
[illegible] لأن [illegible] وفي
[illegible]

وقال وصحت فتوى [illegible] فيه [illegible]
[illegible] في [illegible] وإن
[illegible] وإن كان [illegible]

في البخاري ما نصه وقال عمر رضي الله عنه [illegible]
[illegible]

وقد هي نصوص [illegible] وأصحاب [illegible] في وجهي سؤال
[illegible] في كل شيء في عمل هؤلاء [illegible]
[illegible] لأن [illegible] ولا يدفع [illegible]
[illegible] في قوله ﷺ كما في صحيح البخاري [illegible] وكان [illegible]
[illegible] وأوسطي [illegible] ولا [illegible]
[illegible] ولا [illegible] في [illegible]
[illegible] وسبحان [illegible] والله تعالى [illegible]

(ما حققه الاستاذ الامام نفسه في المسألة)

هذا ما ذكره هؤلاء الافاضل ثم قول مطلع على ما قدمته حضرات الاساتذ من تتبع جميع الاوامر من نصوص الكتاب والسنة وأقوال الائمة واجماع أهل المذاهب الاربعة يوجب حتما أن ما يفعله أولئك الافاضل دعاة الاسلام ومن أجل مظاهر الاثم والذين يكفرونهم أو يضللونهم قد تعدوا حدود الله وخرجوا عن أحكام دينه القويم

أولئك الدعاة إلى خير فهو مأمور به في قوله (ولتكن منكم أمة يدعون إلى خير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) والمفلحون هي الفرقة الناجية في قوله (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم) وإن كانوا يعتقدون كفرهم وذلك بناء على حقيقة ما هم عليه لا على ما يعتقدونه هم لكفرون بذلك لاعتقادهم الايمان وأعمالهم كفر وهو جحود ما جاء به محمد ﷺ وإن كانوا يقولون ذلك تمرة ألسنتهم وحقد قلوبهم يدخلون في الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا وقد قال فيهم (إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة) لا يعتقدون من يؤمن بالله واليوم الآخر وما جاء به محمد ﷺ ويرمونهم بما ليس في عملهم وهو شاعة الفاحشة في الذين آمنوا وما أعظم الوعيد عليه في قوله (لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة) فهو من فظائع الكبائر

بقي أن بعض الجهلة المتشددين قد يعرض لهم الشبهة في فهم قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم) الآية وقوله تعالى (ألم تر إلى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم ويحلفون على الكذب وهم يعلمون) وقوله تعالى (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم) وقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول وإياكم

تؤمنوا بالله ربكم إن كنتم خرجتم جهاداً في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون إليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل) [illegible] تذكره لما قد يكون فيها من الآيات في [illegible] تشير إلى [illegible] من [illegible] المؤمنين غير المؤمنين [illegible] لا شبهة لهؤلاء [illegible] في مثل هذه الآيات [illegible] هم تصديق [illegible] في [illegible] المحكمة من قوله تعالى (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين * إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون) وقوله [illegible] من العصص [illegible] أنعم الله [illegible] أسوة إذ (وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا) وقد [illegible] الله [illegible] على [illegible] ﷺ نكاح الكتابيات، ولا يكون نكاح في قوم حتى تكون فيهم [illegible] مودة، ولا تكون [illegible] قرابة حتى تكون المودة

وحقيقة ما في الآيات الدالة على النهي عن موالاة غير المؤمنين وموادة [illegible] دين الله تعالى [illegible] النهي عن [illegible] ونصرة غير المؤمنين على المؤمنين فيما هو من [illegible] وعن [illegible] من [illegible] يكون من صفات [illegible] وسعهم في [illegible] غير [illegible] ويكون [illegible] المؤمنين [illegible] أسرارهم واتخاذهم [illegible] على [illegible] من الضرر وغلب الظن بالمنفعة ولم يكن في المودة [illegible] على تعدي حدود الله ومخالفة شرعه فلا خطر في الاستعانة بمن لم يكن من المؤمنين [illegible] الصالحين عمن [illegible] الخير [illegible] له بل ينبغي له أن يتوسل به بأية وسيلة توصل [illegible] الناس والأدب

وقد ثبتت السنة وعمل النبي ﷺ [illegible] في قوله (لا [illegible] لكم [illegible]) ولقد كان [illegible] أسوة حسنة في [illegible] رسول الله ﷺ [illegible] في حرب هوازن وفي غيرها من [illegible] كما هو معروف في السنة ثم كان في

سيرة جده ، وأشدهن من أمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى علي كرم الله وجهه فأكد له المسير إليه ، فقدمت على عمر رضي الله عنه الجابية ونصب المنبر ، وجاء المسلمون من كل موضع حتى ملأوا الجابية وما يليها من البيت ، وجاء الناس أرسالا يومئذ ليستفتوه في أمورهم ، فكان جلوسه معنا من الغد وقد ذهب ذلك كله في أيدي أهل الكتاب من أرمينية وفي أيدي الفرس ، وما زال يعمل على ذلك في خلافة أبي بكر رضي الله عنه ، فلما أفضت الخلافة إلى عمر رضي الله عنه أشار عليه المغيرة بن شعبة على عمل هي من أعظم ما فتحت به الأمصار ، وذكر هؤلاء الذين حموا ذلك الأمصار وقد ذهب كثير من ذلك المسلمون في حروبهم ، وكان من الذين حموا ذلك الفرس في ذلك الوقت ، وهم أهل الحرب والعدة

فلما أفضت الخلافة إلى عمر رضي الله عنه أقر الإسلام على ما كان عليه من ذلك ، وأقر ما في أيدي الفرس ، وكتب إلى عماله من الآفاق يأمرهم أن يكتبوا له بأسماء من في عملهم من أهل الذمة ، وأن يأخذوا منهم الجزية ، وأن يسجل لأهل كل بلد منهم بما صالحوا عليه ، ففعلوا ذلك ، وأخذ الجزية من أهل الذمة ، وأقر ما في أيدي الفرس من ذلك ، وأقر ما في أيدي الناس من الأرضين ، وأقر ما في أيدي الفرس من الأرضين

وقد كان يستعينون بهم على نشر لغته وعلومه وعقائده ولمحدثين بدون [illegible]

فقد دلت الأدلة من الكتاب والسنة وعمل السلف على جواز الاستعانة بغير المسلمين وغير الصالحين على ما فيه خير ومصلحة للمسلمين، وإن الذين يعمدون إلى هذه الاستعانة لهم كلمة مسلمين وتربية [illegible] وما فيه خير لهم لم يعمدوا إلا ما فعله لأسوة الحسنة بالنبي ﷺ وصحابته، وبين من كفرهم وفسقهم فهو أحد الأمرين إما كافر أو فاسق، فمن دعوة خير لم تحدو في دعوتهم بل نتصر طريقتهم، ولا نحرمهم شيئاً من الشرائع، ولا نعبدهم لوجه الأرض، والله كفيل بالنصر والتأييد عند تعصبهم بالحق والصبر، والله غير

الفتوى الثانية

طوفان نوح، هل عم الأرض كلها؟

جواب سؤال ورد على الأستاذ الإمام منشئ المنار المصري من حضرة الأستاذ الشيخ عبد الله الفدومي حفظه الله شرح بعض جمل من [illegible] وفيه نص السؤال

وصل مكتوبكم المؤرخ في ٤ شوال سنة ١٣١٧ الذي تسألون فيه عما ظهر فيكم من حديث عدة أشخاص يتحدثون في العموم والخصوص في معنى الآية القرآنية، وقد سمع من مقالتهم أن الطوفان لم يكن عاماً لجميع الأرض، بل هو خاص بالأرض التي كان بها قوم نوح عليه السلام، وأنه بقي من في أرض الغرض أبقاهم الله من ذرية نوح عليه السلام بملايين الكثيرين، ولم يكن عاماً لهو خاص بقومه، لأنه لم يكن مرسلاً إلا إلى قومه خاصة، وكان كل نبي بعث إلى قومه خاصة وبعث إلى الناس كافة.

وقد قيل لهم إن الآيات الكريمة ناطقة بخلاف ذلك، كقوله تعالى حكاية عن نوح عليه السلام (رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا) وكقوله تعالى (وجعلنا ذريته هم الباقين) وقوله تعالى (لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم) فلو كان هذا لا يدل ولا يحتمله، وقد قيل لهم إن جمهور المحدثين أخذوا بأنه صح في حديث الشفاعة أن نوحاً عليه السلام أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض، وأنه يعني

لم يكن قومه أهل الارض . ويكون عمومه بمثابة أن تقول لعبده وجود أحد عن قومه ، وهو وحده غيره لم يكن مرسلا اليهم سخروا من المحدثين ، واستندوا في حكايات مفسوحة إلى أهل الصين وغيرهم من تلك الممالك كشف الغطاء عن سر هذا الحديث العظيم ، ولا إعادة لما يقتضيه الحق ، ويطمئن اليه النفس

والجواب عن ذلك والحمد لله أما أولا فإن الكريمة لم يرد فيها نص قاطع على عموم الطوفان ، ولا على عموم رسالة نوح عليه السلام ، وما ورد من الاحاديث على فرض صحة سنده فهو آحاد لا يوجب العلم ، ولا يطمئن في تقرير مثل هذه الحقائق هو اليقين لا الظن ، وقد عقدنا لهذا من عقائد الدين

وأما التوراة وما يريد الاطلاع فإن المحصل من النص مع ما وجد عند الشارحين والمؤرخين أو صاحب الرأي ، وما يذكره المؤرخون والمفسرون في هذه المسألة لا يخرج عن حد الثقة بالرواية وعدم الثقة بها ، ولا تتحد دليلا قاطعا على معتقد ديني

وأما مسألة عموم الطوفان في نفسها فهي موضوع بحث بين أهل الاديان وأهل العلم في طبقات الارض ، وموضوع خلاف بين مؤرخي الاسلام ، فأهل الكتاب وجمهور الامة الاسلامية على أن الطوفان كان عاما لكل الارض وقد استدلوا على ذلك بأدلة من أهل النظر ، وحملوا على رأسها وجود بعض الاصداف والاسماك المتحجرة في أعالي الجبال لان هذه الاشياء لا تكون إلا في البحر ، فظهورها في رؤوس الجبال دليل على أن البحر قد علاها مرة من الدهر ، ولن يكون ذلك حتى يكون قد عم الارض ، وقد عد بعض أهل العصر من المتأخرين أن الطوفان كان عاما وهم على ذلك شواهد يضيق شرحها عن الحصر شخص مسلم يكذب ما ورد أن الطوفان كان عاما لمجرد احتمال التأويل في آيات الكتاب العزيز ، ولا دليل على ذلك من العقل بل الدين لا يأبى شيئا مما يدل عليه هذه الآيات والاحاديث التي صح سندها ولم يصرف عن ظاهرها إلى تأويل لا دليل عقلي يقتضيه هو غير مراد ، وصرف ذلك عن كل هذه الادلة يحتاج إلى بحث طويل ، وعلم شديد ، وغير ذلك صفات لا نص وما يحتوي عليه ، وذلك يتوقف على علوم شتى عقلية ونقلية ، ومن هذا شأنه يكون عالما في فهو محرف لا يسمع له قول ، ولا يسمح له بشرح لا هو ولا شبيه له ولا في علم

الفتوى الثالثة

﴿وهي [illegible] حدوية [illegible] الاسلام [illegible] وقد [illegible] ﴾

قد [illegible] في ص ٣٨٠ [illegible] الشيخ محمد توفيق [illegible] من إعداد سمو الخديو خلة من فرسان [illegible] على الفتوى في [illegible] الفتوى، واحتقاري هذه الهدية، ولم يلبث [illegible] صدق قوله وصحة [illegible] في هذا الموضوع، فقد [illegible] في [illegible] حتى [illegible] في [illegible] في [illegible] عدوا المصريين، ولكن [illegible] وتأمر الكشميرة ومثل هذا [illegible] كان مما يسخر منه، وكذلك اذا ترجم [illegible] ترجمته جرائد المسلمين في الهند وغيرها [illegible]

[illegible] وأكثر لا يضاع فيه والاجحاف، وتكلف تفنيد [illegible] في جريدة [illegible] الشيخ محمد الشرنبي كان [illegible] ثم [illegible] الشيخ محمد عبده [illegible] توجيه الذي كان [illegible]

لا هر في توحيد الله تعالى في ذاته وصفاته العامة على هذا وجدته وسيرى شرح هذه المسألة في محلها وكل ما في جريدة هدى الإسلام من دعوة دينية أو دنيوية فهي مستمدة على هدى في حديثه هذا وقد هدى في هذه وهو لم يكن صاحب مبدإ ثابت لكل يكتب بالجريدة حرية التفكير والكثير من مقالاته الاسبوعية التي تعرف قصده فيه في بعض على ما كتبه هو عنه في الأخرى

وكانت جميع جرائد مصر مع اختلاف سياستها تنشر الأخبار الخاصة بالمؤتمر كل ما يكتبون إلا قليلا وحتى أن أبا شادي بث برقيته فضلا عن جريدة مخصوصة منها لأخبار المؤتمر في صوت بها على الصباح وكان أبو شادي كل يفيظه من هذه الصحف مجلة المؤيد وصاحبها وصاحبه في صحيفته وجريدة الأهرام وصاحبها مع قلة نشرها ما قبل بدء المؤتمر وهذه الأمس هذا بعد تصديره الوارد على الأسماء الأخيرة ذكر ذلك وصف ما حدث صاحب جريدة الوادي في تقريره الذي رفعه إلى المؤتمرين في شأن هذه الفتوى الخديو الفتي وقد قدمه (ص ٥٦٤)

تقرير أبي شادي في الفتوى الترانسفالية

وما وجدت من مشيرة في جريدة الأهرام كتب في مسألة تقرير ما حرص به العالم الإسلامي كله على المفتي جعل عنوانه (تقرير في اختصاص كل موضوع بكل مجلة واحترام لأئمة الدين الإسلامي وعلمائه الإسلامية في الآستانة العلية ومصر والهند وتونس والمغرب الأقصى وبرس وفي جميع بلاد العرب من وصمة حدة ونبذ من الخلاف بكافة نوعه ومعناه

وطبع هذا التقرير في ٢٩ شوال سنة ١٣٢١ وهو نشأة تقرير التي لكسوة من المحامين في قضاياهم التي يكون فيها الموكلون كلهم أو بعضهم فيها ، فهم يعتمدون فيها على أثر عبارات خطابية وشعرية يرجون أن تؤثر في نفس القضاة غير المدققين ، ففي هذا التقرير من مدح نفسه ووصفه بالغيرة على الإسلام وحبه للمسلمين وحرصه على نشر مبادئه ما وقعت في حصر شيء من هذه الفتوى ووقوع الهم بحكم ما يسخر منه هنالك

و[illegible] المسائل التي يفتقر فيها من كتب التفسير و الفقه فيها من الحجة عليه ما ليس بفهمه و مبلغهم بعضه ويحرف ضلال قرن بتقريره عن فهمه بمثل ما يحرف [illegible] مثله إضلال القصة في مرضهم وتقريرهم في الدعوى التي يخاصمون عن أنفسهم

و هم ذلك كله انه حمل المقرر الذي يضرب على رأسه ثم يذبح من الموقوذة وكان أكثر مشيره في جريدة الظهر بقلمه و قلم مشيرتي أو غيره تحت هذا العنوان الذي يوضع فيه البحث الكبير (الموقوذة) و ان الموقوذة ما ضرب بعصا محدد كالخشب و الحجارة حتى تحت قواه ومات، وموضوع الفتوى أن يضرب على رأسه بالدبوسة (وبالعربية شاقور) حتى تضعف مقاومته ثم يذبح قبل أن يموت و يضرب بالدبوسة وهي حديدة تشحذ وتنتهي كالسكين ليس من أسباب الموت، فلو مات بثور أو بقرة ضربت بها لا تسمى وقيذة في لغة فكيف بذبح كما أن ما يضرب بغير المحدد كالعصي و الحجارة و نحوها ثم يذبح قبل أن يموت لا يسمى وقيذة فهو خلاف نص القرآن وما قبل في الموقوذة و حوى (بلا مد كتبتم) في أنعم فانه يذبح مثلا قبل أن يموت وهو يبطل هذه الأقوال عن المفسرين و فقهائكم يريد على المقصود لشاقور فيعده منها بحمله أو توهمه بل هو أبعد من ذلك وبفضله، و قد يقتله لغير الحامل دون حمله

ومن الغريب انه حمل التقرير في إنكار الفتوى التونسية برمتها حتى صلاة الخائف حتى حتى ولكنه أجمل الكلام في هذه المسألة مع إنكاره لجوازها وفي مسألة الربيطة وفصله في مسألة الموقوذة، ووعد بتفصيل المسألتين الأخريين في فرصة أخرى لعله أن يرى تأثير كلامه في المسألة الأولى مسألة الموقوذة

ومسألة صلاة المتيمم في المذهب المختصر مع بعض قد جرى عليها العمل في البلاد الإسلامية وحده في جميع الأقطار على صلاة المختصر مع بعض ولا سيما مذهب أهل السنة بل صرح أعلام أهل السنة بجواز الصلاة خلف إمام الصلاة المبتدع كالرافضي و الخارجي وكذا الفاسق و كل بعض المبتدعين في العقيدة وكرهوا وجهين في السنة بناء على قاعدتين إحداهما أن العمدة في الصلاة بالإمام و بقية من العبرة برأي المأموم، ولكن العمل جرى على صلاة بعضهم مع

...س وعدم التفريق بين المسلمين في أكبر مظاهر الاسلام العامة وهو الصلاة في ... على العبرة باعتقاد الامام هل كانت صلاته صحيحة في مذهبه حتى يجوز لمن خلفه أن يقتدي به

بضع جمل من تقريب أبي شادي

وهي نقل بعض عبارات هذا التقريب لاجل العبرة به مع علام وزي هذا ... لم يلتزمه كل من تولى قبول عمل أحد من علماء المسلمين الذين زارتهم ... لوف منه في جميع الاقطار وبين علماء مصر وغيرهم من الاقطار قد ... وا فتوى مفتي الديار المصرية كما سبأتي وبوشادي بث وعد بنشر كل ما يرسله ... العلماء وغيرهم من الاشكال على الفتوى ولم ينشر شيئاً لانه لم يحتمله شيء ونحن ... ننشره بعض ما وصل اليه من غير طلب وعند ما ننشره إلى الآن

(١) قال بوشادي بث في أول مقدمة تقريره «أيها كم بإحماة الملة وعلماء الدين ... وحماة الامة المحمدية وحراس شريعتها يرفع هذا الحر تقريراً مشتملاً على ... وقعة حال تروعها أنباء تتكرر كل عصر ومصر وتشد على الاقدار المؤمنة وتروعها ... أمكم ممثلة بعض ما يتوجه المعتدون من فرض النفوس بفروع الملة وأحكامها ... دعون أنهم نصراء الرحمن والمشكل وأعوان الحق لرقيه، وكأنهم تستدعي ... في طرهم هذه الدعوى تعرف شديد، وبراءة في أرض الوجود الاسلامي ... فة وغربا تروعها وهي على عيلكم عبرات تسيل بها عبرات العيون، ويوجع ... كل فؤاد حي محزون، هي الواقعة دنت الصحة الحالة والصدمة المستمرة، ... ما يهم المكرمين تغيروها ... صعبة فادحة واقية» الخ

وتلا هذا ذكر عدوة الغرب للشرق وتربصه الشر به، وأن الذي يدعه في ... سلام عكس الغرب من مقتل الشرق بهدم أركان الاسلام، كأن تقول بحوار ... كل من ذبيحة نصراني لافراج بدعة أو أول بدعة حدثت في المسلمين، وهذا ... ما كانت في مسألة فرعية لا تمس بأي هدم أركان العقائد وتمكين الغرب ... بالة الاسلام من الارض والواقع أن البدع في بلاد المسلمين قديمة ومنها ... هو مخل بالعقائد وهي على كثرتها في هذه البلاد وغيرها لم يسمع حتى بأي شادي ... ينكر أحد من كلامه المكتوب كلمة واحدة في إنكار شيء منها، وعامة المؤمنين

يجتهد في هذه المسألة ولا في غيرها لأنه ليس لأحد أن يجتهد في غير عصره

(٢) ثم قال: فإن أبى أن يحكم بالحق وأبى أن يقضي بين الخصمين إلا بما يوافق هواه ولم يستحث بحكم الله في هذا الوقف الذي شرطه الواقف في هذا الوقف الذي وقع فيه الخلاف وفي هذا الوسط الذي وقع فيه من ظهور هذا الوسط الذي وقع فيه الخلاف بين الأئمة على ما هو عليه هذا الوسط الذي تصح الدين فيه عن الإسلام هذا الوسط الذي سقطت فيه الشهوات على النفس فعرفت نفوس وآثرت بها الخطوب. هو هذا الوسط الذي حورب فيه الدين من حماته، وحورب فيه الدين من رجاله، حورب شريعته من نصرائه، حورب فيه القضاء من مظانه، حورب فيه الأحكام من مأخذها. حاربت فيه ملة الرسول من كل ذي ملة على قوله «فصول» فذهب مذهب شديد في العقول والنفوس

«فعلى أيكم أيها الناس هل هذا منكر ديكم نصوت به وبين الناس وتوجه الدرك إلى بدعة لو تركت لاقتصت إلى ضلال فمن هذا الوسط هذا الوسط الذي الدرك إلى حفظ الدين فهو خير شعار، البداوا البدو إلى غايته كل أمة في أحد المذهبين تدينة حرب في تقويمهم وقضى بين الناس على حكمه «ومثل هذا الشعري كيرجع فيه وصية بعض الخلفاء المسلمين وأمرائهم، ومناجاة لموتاهم

(٣) ذكر أنه قد وقعت من عدة علماء الأزهر عبارة فتحي الشيخ محمد عبده

صدر معزولا من الأزهر لأن «وصفه لا يصح مخصصا لمن يكون معلقا الأمر في حقه وقد كان الشيخ محمد عبده لا يستند في فتواه إلا على شيء من النصوص مذهب لا يعمل في حقه بل أخذ برأيه مثلا فقد أعلن أنه مجتهد لا مقلد لمذهب

وحيث قد خرج على التقليد المنصوص عليه في أمر التولية فيرى العلماء أنه صار معزولا شرعا من وظيفة الإفتاء بمجرد هذا الخروج لأن الحاكم إنما ناط الوظيفة بالمقلد لا بغير المخصوص»

وهذه العبارة هي المقصودة بالذات من كل هذه الحملة الحديثة على الشيخ محمد

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] هذا هو الغرض من كل هذ [illegible]

[illegible]

(٥) ثم قال وانما وقد صدر [illegible]
بالاجماع من ائمة [illegible]

[illegible]

[illegible] الحكومة [illegible]

[illegible] الاسلام [illegible]

(٦) ثم قال في حقيقة [illegible]
[illegible]

قول عنه او شبه عنه او طعن عليه غير صحيح سنده، ومكانته من الشيخ مكانة الشيخ من نفسه، فلا يسمى شيعيًا ولا غير شيعي، ولا يحسب من القوم الماضين او اهل بيوم لانه مع الشيخ مطلقًا »

فقوله ان مكانة صاحب المنار من شيخه (في الاستاذ الامام) مكانة الشيخ من نفسه صحيح والله تعالى يقول صحيح ومعروف عند الناس. وقوله انه مع الشيخ مطلقًا فيه قول بعض من ذكر، كان معه لانه كان على الحق، وهو لم يكن يرضيه من حق او لاحد إلا هذا، وكان يصرح له برأيه فيما يخالف رأيه ويسير معه كما يسير معه في كلامه على اخلاقه وعاداته وفي رأيه، ويرجع إلى رأي من يراه مصيبًا منهم كما يفعل في كلامه على اخلاقهم وعاداتهم

وقوله قد ان أشياعه انحصروا فيمن ذكرهم يدل على انه لم يعرف من علماء الازهر وغيره من الاقطار الاسلامية كثيرين، وكذلك اكثر اصحاب الجرائد كما يدل على ذلك قوله ان السيد رشيد لم يعرف منهم إلا بعد ذهاب الشيخ وتحرير جريدته المنار، والواقع ان السيد رشيد عرف قبل ذلك بمقالاته في الجرائد العربية ومراسلها وغيرها من اهل كل قطر ذي مكانة فيها، فلم يره أحد منهم أهلاً لان يستحب له أو يرجع اليه قول

وقد اجتمع بعد نشر هذا التقرير جماعة من علماء المذاهب الاربعة في الازهر وكتبوا تأييد فتوى نصوص المذاهب الاربعة وكان منهم على ما اذكر الشيخ احمد ابو خطوة والشيخ سعيد الوحي والشيخ رواق الحنفية، ولا اذكر اسماء من كتبه فيهم، وسموه (ارشاد الامة الاسلامية إلى قول الائمة في العقيدة العرسية) وطبع هذا التقرير للاستاذ الشيخ (عبد الحميد حروش البحراوي الازهري) ونشر في الاقطار ولعله نشر في ديل هذا التاريخ وجاءنا تأييدات اخرى للفتوى من شرق وغرب ولاسيما علماء المالكية في تونس والمغرب الاقصى وذلك ان فتوى صنم أهل الكتاب قد بنيت على قول القاضي أبي بكر بن العربي المشهور عند المالكية وغيرهم من ان الكتابي لا يعتد بقول القاضي أبي بكر بن العربي

واني أذكر هنا ما كتبته يومئذ ونشرته في الجزء العشرين من المجلد السادس في تأييد الفتوى وهي فتوى في ثلاث مسائل وعبرت عنها بالفتوى الثالثة ونشرته في (ج ٢١) الذي تعذر في أول على ظهوره، ثم في عنيه بعض صحف من سائر الاقطار ونشر في الدر

الفتاوى الثلاث

(في من فتاوى أهل الكتاب وأكل ذبائحهم وفتاوى شافعية الحنفية)

شر هذا في تحت هذا العنوان في الجزء ٧ من المجلد السادس الصادر في ١ شوال سنة ١٣٢١ (٤ يناير سنة ١٩٠٤) وقد تضمنت هذه الفتاوى هنا فتوى واحدة في ٣ مسائل وهذا نص ما نشر.

ذكرنا في الجزء الثامن عشر (ص ٦٩٠) ما شرع بعض علماء مصر في رحلا برسالة يحرم فيها من القسوسة التي يلبسها أهل أوربة وتسمى (البريطة) وبعض ما ذكرها والفتوى حهلا منهم بالدين وذكرنا من هديه الصحيح ما يتبين به ن الإسلام لم يقيد أهله بزي مخصوص لأن زي من الأزمنة التي تختلف باختلاف حدث الشعوب وذوقهم وتباين بلادهم فهو مما تركه لهم فليس من حكمة هذا لدين الذي جعله لجميع البشر أن يقيد شعوب الأرض كلها بعاداته بعضها كأهل الحجاز و وهم، وهذا من أمي ﷺ من أمور المعاش والخواص والمشركين كما ذكرنا في الأحاديث الصحيحة التي نشرنا لها بعضها في ذلك الجزء، ولذلك نرى المسلمين في كل قطر وزي يشاركهم فيه غيرهم من أبناء ذلك القطر من ذيهم إلا ما كان منهم متعمدا فيه مخالفة غيرهم في زيه، وهذا هو الذي دعا عمر رضي الله عنه أن ترسمي كما تقدم.

ثم بعد كتابة ما نشر آنفا رأينا في بعض الجرائد الذي أفتى عند ذكره هو لديار المصرية وانه أفتى بفتويين أحدهما كان موضوع غلط الجاهلين الذين لا يعرفون من الدين إلا ما تسمعه من العادات والتقاليد الشائعة بين المسلمين في بلادهم خاصة وقد ذكر في إحدى الجرائد بعض الأسئلة التي رفعت ن التي مع أجوبتها، ونقل لنا بعض محبي الجرائد الشرعي ورقة فتوى من الفتاوى التي كثيرا لطالما نشرت مجلة المنار في ذلك المشهور من عهد الحكومة الذي يفتي به حكومة، وعصر وقد عبد العزيز وقد حدد وسمى بعد في نشرها في الجرائد وأجرت إحدى الجرائد دعوى وتنويه بخصوصها، بدعوى

[illegible]

(١) أي في المقال الذي شرناه في جزء ١٨ م ٦ ص ٧١٠

(ظلم أهل الكتاب)

يسمى عليه فلا تأكل وهو قول مروي وحسن وتمسكوا بقوله تعالى ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه) ويدل عليه بقية قوله (وما أهل به لغير الله) وقال مالك لا يكره ولا يحرم ومذهب الشعبي وعطاء عندهم لا يحل وإن الله قد أحل ذبحه وهو يعلم ما يقولون: فهذا اختلاف ذبائح من سمى ذكروا على ذبحه اسم غير الله وسامع عنه لم يعلم حكى ذلك عبد الرزاق وابن كثير لا أعلم حكم هذه الآية هذا ورد في السنة من أكله ﷺ من شاة ذبحتها له في هديته اليهودية وهو في الصحيح وكذلك حديث الشاة التي أهدتها بعض أصحابه من خيبر وغير ذلك النبي ﷺ وهو في الصحيح أيضا وغير ذلك

ثم ذكر أهل الكتاب من هم وما شاهده علي (رض) في تغلب منهم لأنهم من العرب الذين لم يخلصوا من نصرانيتهم إلا شرب الخمر وذكر الخلاف في حكمه ونقل بعد ذلك عن المفرضي به قال جمهور الأمة أن ذبيحة كل من خلا سواه كل من ينتحل دينا غيرهم وكذلك يهود وفي مسير من خبر نحو ما تقدمه عنه وروايات عن الصحابة في غير ما ذبحه النصارى تأكل من علائقهم الآية فعم من هذه بعض الذبائح أهل الكتاب حل عند جمهور الأمة وإن لم يكن ذبحهم على شريعته لانتسابه إلى دين كانت على خلاف ما عليه الإسلام علا على الإطلاق لأنه نكرة في سياق النفي فتعم كل ذبح وبذلك استدل من أجاز ذبيحة نصراني تغلبي وهو قول الشعبي ومكحول وغيرهما ثم قال وهو محمول على الآية المكية في تحريم ما أهل لغير الله به ونحوها كقوله تعالى (حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به) فحرم ذبح من يحرم طعمه من الكفار لأنهم لا يعتقدون في ذبحه عيسى وكذلك كانت في صدر الإسلام إلا من أسلم منهم وهذا أهل الكتاب مطلق لا يصح أن يحمل على هذا الذي ذكر لأنه كالصريح في حل طعامهم مطلقا كما كانوا يعتقدون حلال في دينهم وقد تأخر في معاشرتهم وهو مشتهر وهو قول المغيرة قال بها جمهور الأمة كما تقدم

(الفقه في تحريم الميتة وكيفية التذكية)

« قل لا أجد فيما أوحي إلي محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فإنه رجس أو فسقا أهل لغير الله به »

وألحق في آية سائدة بمبينة ما في حكمها مما حرمت من قصد تذكيته وهو منخنقة بدخول رأسها بين عودين أو في حبل ونحو ذلك ومتوقوذة وهي التي ضربت بعصا أو حجر غير محدد لا بقصد ذبح حتى ماتت فوجهاء مات وتردى من شاهق، ونطيحة أي التي نطوت بناطحة وما أكل السبع إلا ما ذكيتم بعد ذكره لا وما لا تذكيم) أي ما أدركتم فيه حياة مستقرة تمكنكم تذكيته قبل موته (وما ذبح على النصب) وهي أحجار كانوا يذبحون عندها للأصنام

أما مأهل لغير الله به فهو الذي حرمت لحرمة ما يقصد بذبحه تعظيم المذبوح له لا لأن ذكر اسم غير الله على الذبيحة خبث من قوله وعمل كالكفر وأما السمك فقد قال ابن عباس رضي الله عنهما يحل كل ما في البحر وهو قول يدل على أن ما لا يعيش إلا في الماء كالسمك والسمكة في الماء لا تأكل الصيد فصيده خرج فمعفو عن تذكيته وكذلك صيد البر الذي لا يأكل الصيد فصيده خرج فمعفو عن تذكيته وكذلك صيد البر الذي لا يأكل الصيد قال الله تعالى (وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما أمسكن عليكم) أي ما اصطدنه بالكلب ونحوه فصيده حلال يؤكل منه

وفي حديث البخاري ومسلم من حديث عدي بن حاتم عن النبي ﷺ قال له قد علمت كلاب المعبة وذكرت اسم الله فكل ما أمسكن عليك إلا أن تجد كلبا غيرها قد قتل فإنك لا تدري أيها أخذ على نفسه ، وفي رواية فلا تأكل فقال له : وإن قتلن ؟ قال « وإن قتلن ما لم يشركها كلب ليس منها » قلت وإني أرمي الصيد فأجد فيه صيدا آخر ؟ قال « إذا رميت بالمعراض فخزق فكله ، وإن أصابه بعرضه فلا تأكله » وقد اختلف في تفسير المعراض فقيل هو سهم لا نصل له ولا

لاحدى ذكر بهم الله عليه وسلم لا اقل ... عليه اثم وكاواه وكاواحدى

روى الامام احمد والبخاري ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه
من حديث رافع بن خديج قال كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فندَّ منا بعير من ابل
القوم ولم يكن معهم خيل فرماه رجل بسهم فحبسه الله فقال رسول الله ﷺ «ان
لهذه البهائم اوابد كأوابد الوحش، فما فعل منها هذا فافعلوا به هكذا» وهذا يدل
على ان الرمي تذكية له خلافا لمالك.

وروى عن عدة من الصحابة منهم ابو ثعلبة الخشني وسمّاه
داود بن ابي هند قال قلت يا رسول الله انا بأرض قوم اهل كتاب افنأكل في آنيتهم
وفي ارض صيد افأصيد بقوسي وبكلبي الذي ليس بمعلم وبكلبي المعلم فما يصلح لي
من ذلك؟ قال اما ما ذكرت انك بأرض قوم اهل كتاب فلا تأكلوا في آنيتهم الا ان
لا تجدوا بدا فاغسلوها وكلوا فيها وما صدت بقوسك فذكرت اسم الله فكل وما
صدت بكلبك غير معلم فأدركت ذكاته فكل

فهذه الاحاديث الصحيحة الصريحة في ان الذكاة الشرعية هي ما كانت بقصد من
الصائد الى المصيد لا كما هو في نفس ذلك انفسه فله أن يفعل بكل محدد
من حجر او خشب او حديد او غير ذلك الا ما جاء النهي عن الذكاة بالسن والظفر
كما في حديث احمد والبخاري ومسلم وصحابي لا علاقة من حديث رافع بن
خديج قال قلت يا رسول الله ان لقينا العدو غدا وليست معنا مدى افنذبح بالقصب
فقال ﷺ ما انهر الدم وذكر اسم الله عليه فكلوه ليس السن والظفر وسأحدثكم عن
ذلك اما السن فعظم واما الظفر فمدى الحبشة وفي هذه الاحاديث هي من
اوضح الادلة على ان الذكاة الشرعية هي ما كانت بقصد من الصائد الى المصيد
وهذا هو الذي يعقله كل احد من نفسه وعرفه كل احد من عادته في صيده
وذبحه، وكانت الذكاة بكل محدد في كل زمان ومكان في الاول والآخر
وعلى كل حال وعلى كل احد من الناس لا فرق في هذه الحقيقة بين
العربي والعجمي ولا بين الاول والآخر ولا بين الحاضر والبادي ثم
ان الصيد الذي يموت قبل ان يدركه صاحبه هو

ليس له قدر لا به آلة محددة ولا الضرب به يقصد به الذكاة لا كل لا لاهلاك فهو داخل في استثنى الله تعالى بقوله (إلا ما ذكيتم) الذي يسمونه كاول السن

ومن ممكن عبرة على دين أهل الكتاب أن كلوا الموقوذة من لا له على دين غير الله يعني بغير اسم

ثم إن هذه الاحكام كلها خاصة بالمسلمين، وأن أهل الكتاب فغير مكلفين بها علا ولا لان الذين يقولون من العلماء إنهم مكلفون بفروع الشريعة كالمسلمين يريدون بذلك أنهم معاقبون على تركها في الآخرة عقابا زائدا على عقاب الكفر، لا أنهم يطالبون بها في الدنيا، فالمسلمون متفقون على أنهم غير مخاطبين بهذه الاحكام، وبعضهم مع هذا يحلل بعض الكتاب كمن كان إما محرم الدم عندهم كالحربي حيث يجوز أكله وقد علمت أن جمهور السلف والخلف يأمرون بأن يذكروا اسم الله عليه، بل وبذكروا اسم غير علا تعمده لآية التي اعتبروها مخصصة للامر بالتسمية وهذه قاعدة عامة عند جميع القائلين بفروع الشريعة وعلمت أن من أهل العلم من قال إن الحربي لا يحل لنا شيء من ذبائحه وإن ذبائح كثير من المسلمين من جملته أهل الكتاب دلالة نحو ما ذكره أهل الكتاب على غير ما عليه المسلمون من أن الذكاة لا تصح إلا في الحلق واللبة

وقد ورد في الاحاديث الصحيحة ما يدل في الجملة على أن الذكاة وغيرها حرام على المسلمين وحلال لغيرهم فالذكاة لا تشمل هذه الاحاديث

ومن ذلك ما صح من تحريمه ﷺ على عتبرة كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير وهذا من أهل الكتاب الذين يحل لنا طعامهم ونكاح نسائهم أو لا، لا شك في أن كل ما ذكره الله وجميع ما سكت عنه مما ليس في معناه فهو حلال لنا وحرام على غيرنا إلا ما ثبت تحريمه بنص من كتاب أو سنة كما في آية المائدة التي ذكرنا أن الله حرم فيها على المسلمين الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به وما ذكر اسم غير الله عليه وما ذكر بالنصب وما ذبح على النصب وما استقسم بالازلام كما فصل ذلك في سورة المائدة وحرم على هذه الامة أنواعا

للدير المصرية في فتوى ابن العربي في نص مقصده كما يلي في الجزء

« وأما الذبح الذي أراه أن يأخذ به المسلمون في ذبائحهم لأطراف نص كتاب الله تعالى في قوله (وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم) دون رجوعهم على ما وقع لأئمة الجليل أبو بكر بن العربي الذي من أنه ذهب إلى أن الكتابي إذا ذكى ذبيحة أكل المسلم منها فرأى أن الكتابي قسمها وعزلها وبدأ بما أخرجه »

ثم أوضح هذا المعنى بعد مقدمة عن قول وقد تقدم في عرضي من حجة الأئمة على أن ذبيحة كل نصراني حلال سواء كان من بني تغلب أو من غيرهم ومن ذبح من ذبيحة بني تغلب سعيد بن المسيب وحسن البصري وهما أئمة التابعين وورعهم فقال في رد ما ذهب إليه ابن العربي من أن الكتابي إذا ذكى لنفسه ثم باع منها شيئا لا يحل لنا أكل ما باع لأنه ذبح لنفسه ثم باع ما لا يحل لنا أكله فقال الحجة في قوله من حيث عمل به لأنه من حيث سمع أنه ذبح لنفسه ثم باع أخرجه لأنه ظنه كما علمت

(نص فتوى القاضي أبي بكر بن العربي)

ومن هذه الفتوى يعلم حق العلم ما كان وضعه بين أهل الكتاب حل لكم إذا ما كانه (أحكام القرآن) ما نصه

« هذا دليل قاطع على أن قصد ذكاة ما من أهل الكتاب من ذبيحة التي يذبحها لله وهي خلال مصلى وما كان لله من ذبح لا يحل لأنه ذبح على النصب وقد نصت على تحريمه الآية الصريحة في هذا القول . وقد سئلت عن نصراني ذبح على بيعته ثم باع لحمها هل يؤكل منه أو يؤخذ منه شيء وهي لله منه فقلت لا يؤكل لأنه ذبح لغير الله وهذا ما لا خلاف فيه بين أحد من علماء المسلمين وكل ما يروى في ذلك من الخلاف فإنما هو في ذبيحة النصراني وقد علمت أن منهم من يعظم الصليب ويحترمه ويتقرب إليه فلا يحل أكل ذبيحته ولا أكل ذبح وطء في حل ولا حرمة »

وقد ذكر هذه الفتوى بعض الذين لا يعرفون من الإسلام إلا
ما يرون عليه قومهم من عادات لا علاقة لها بالدين ثم أخذ يعيب
على الملكة وأهلها ما يأتي:

«لا يمكن أن يقال إن من يعبد الله لا يأكل
لحم الخنزير الذي يستخدمه في دهن جلده الذي يستخرج من ذكاة في شرعت
فيها الذكاة على وجهها الشرعي. ولا اشترط أن يكون ذكاتهم موافقة
للذكاة في ذلك حيوان مذكى ولا يسأل عن ذلك إلا من يحرم الله سبحانه
وتعالى لحم الخنزير وكيفية ذبحه قبل قصد الأكل. وأما من يحرم عليه
على الخصوص فهو مع كثرة وجوده وتوافر الذكاة في ذكاة من حيوانات
وقد أكل على مقتضى دينهم من ذكاته. ولا اشترط في ذلك أن تكون
ذكاتهم هي الذكاة المعتبرة عند من يأكل لحم الخنزير كما يأكل الذكاة
المعتبرة في سائر الحلال. فإن من الحلال ما يحل أكله في بعض الأحوال
في بعض البلاد وقد يحرم في بعض الأحوال في بعض البلاد. ومن
ذلك كثير من الحيوانات التي هي ذكاة المعتبرة في بعض البلاد
كالحمار الأهلي وذي الظلف عند المسلمين في جميع البلاد فكذلك
قد يكون الخنزير في بعض البلاد مما يحل أكله بذكاة معتبرة في
ذلك البلد وقد يكون في بعض البلاد مما يحرم أكله ولا يعتد بذكاته
في ذلك البلد. فمن دينهم أن يعتقد ذلك كما كان من دينهم أن يعتقد
أن لحم الخنزير حلال.

«فلا وجه لاستشكال في هذا أن يقال إن من يعبد الله لا يستبيح
أكل لحم الخنزير الذي ذكي ذكاة شرعية وقد حل لحمه بذلك
فمن أين يأتي ذلك من جهة أن الملكين وهي ذكاتهم
على مقتضى ما هو في محل ذكاة الخنزير الذي حل لحمه بذلك
وقد ذكر أحد المستشرقين أن الشريف حمد بن ثقبان وبعض أهل الحو-
ومن أهل الحجاز وأهل نجد من وفي جهة القصيم ومن وفد ذكاة

(كلام الشيخ محمد بيرم في مسألة الخنق)

ذكر مفتيه الحنفي الشيخ محمد بيرم الخامس في كتابه (عمدة الأسفار) بحثا طويلا في ذبائح أوربا، ونقل عن أهل مذهبه أن ذبائح أهل الكتاب حلال مطلقا، وجاء بتفصيل في ذلك لا يكاد يخرج عن مذهبه

« وأما مسألة الخنق فإن كان لمجرد شك فلا أثر له كما تقدم، وإن كان لتحقق، فلم أر حكم المسألة مصرحا به عندنا، وقد سألني بعض أصحابنا عن ذلك مرارا عديدة فأجبته بأني لم أقف على رأي في هذه المسألة لأحد مذهبنا ولا لغيره من جميع علماء المذاهب الأربعة، لأنه لا يتأتى في غالب الأزمنة والأمكنة غالبا حيث خصوصا (وما ذبح على النصب وأن تستقسموا بالأزلام ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه) وبه أفتى بعض أشياخنا بحرمة كل ما لم يتحقق تذكية الله له، ولا يخفى ما في هذا من الحرج العظيم على المسلمين في طعام أهل الكتاب، إذ لا فرق بين ذبائح أهل الكتاب وغيرهم من الكفار في هذا الأمر، وقد كنت أميل إليه لأحد أصحابنا ممن لقيته على الحل وجعلت مخصوصا من مذهبنا بما ذكر، ثم رأيت كل عمل بحرفي مذهبه من قبل ذكاته كما أخبر كثير من علمائنا المعتمدين، وأوصى لي أكثر شيوخي المعتمدين في كل قول لا فرق بين ظاهر وخفي معتمدين في ذلك على قول لا حيل على محمد الأمر به في جميع ما هو على مذهبه

« فإن قلت كيف يسوغ تقليد الحنفي غير مذهبه؟ قلت إنه من كل مقلد من أهل العصر، وقد أفتى الحنفي عن ترجيح برهان فهذا قال إنه لا يسوغ له ذلك الذي لا يظهر به ترجيح من حيث الدليل، وأما كل من أهل المذهب بحث كما هو في أهل عصرنا فقد نص على جوازه لأنه يسوغ له ما هو لا مذهب له وإن مذهبه مذهب مفتيه، وقوله « حنفي وإن كان يكون لجاهل أما نحوي لا يحصل له منه سوى مجرد الاسم فهو الذي صرح على أن الكلام وراء ذلك فقد نصوا على الحل وإن وقوع الخلل في تقليد مجتهد

لغيره . والكلام مبسوط في ذلك في كثير من كتب الفقه . وقد حرر البحث في المسعود في شرح الإرشاد حديثا بديعة وألف عدة رسائل في ذلك وسماه وبرهنه من أراد الوقوف على التفصيل

فإن قيل : قد ذكرت أن الخنزير محرم وبين كل من طهر مهملا لا يحل محصلا بالذبح بعينه لا بأي آلة طهر ، وقد جعلت آلة تحريمه محكمة غير منسوخة فكذلك تكون نجاسته ، وأنت تقيس على مسألة نجاسة ولا تقيس على مسألة الخنزير ، فأي مرجح لذلك ؟

قلت : لما كانت كل ما حرم لعينه وكل ما حرم لغيره فالخنزير وما شاكله من الحيوانات محرمة لعينها ، ولهذا بقي على حرمته في جميع أطواره وأحواله ، وما حرم لغيره كالمسمى عليه وما أهل به لغير الله والمتخنقة فإن تحريمه إنما هو لعارض وهو ذلك الفعل ، ثم إنه نص آخر عام في طعام أهل الكتاب وأنه حلال ، فخرج منه محرم لعينه بنص ضرورة والإجماع بقي ، وبقي المحرم لغيره وهو مسألتنا (إحداهما مسألة النسمية) و (ثانيتهما) مسألة المتخنقة فبقي الأمر في محل الشك لتجاذب كل من نصي التحريم والإباحة فيه فوجدنا إحداهما هي مسألة التسمية وقع الخلاف فيها بين المجتهدين من الصحابة وغيرهم وذهب جمع عظيم منهم إلى الإباحة وثبت مسألة المتخنقة التي يعتقد أهل الكتاب حلها لم يسمعوا عنهم فكان قياسها على مسألة التسمية هو الأنسب لاتحاد العلة وأما قياسها على مسألة الخنزير فهو قياس مع الفارق فلا يصح ، إذ شرط القياس اتحاد العلة ، وإنما أطلنا الكلام في هذا المقام لأنه مهم في هذا الزمان وكلام الناس فيه كثير والله يؤيد الحق وهو يهدي السبيل اهـ

﴿ توضيح القول في الموقوذة وادراك ذكاتها ﴾

قال الشيخ الصاوي في تفسيره الموقوذة هي المضروبة بنحو خشب أو حجر حتى تموت من وقذه إذا ضربه وتبعه في ذلك أبو السعود الحنفي في تفسيره وكذلك السيد محمد صديق حسن في تفسيره فتح البيان ، وقد علم أن الوقذ هو شدة الضرب حتى يترجى أن يشرف على الموت (فإن) الشاة الموقوذة ضربت بالخشب ، وهذا هو المنصوص في القاموس وشرحه وغيرهما من معاجم ، وفي مجمع بحار الأنوار الوقيذ والموقوذ هو

الذي يقتل بغير محدد من عصا وحجر ، وقد صرح الامام الزهري بأن الموقوذة في معنى الميتة والمتحقفة في «دم ما لم يسل دمه» وهذا لا خلاف فيه ، فالوقيذ هو المضروب بغير المحدد ، وقد ذكر في تفسير قوله تعالى (إلا ما ذكيتم) : انه استثناء من جميع المحرم (من المتحقفة — إلى قوله — وما أكل السبع) وهو قول علي وابن عباس والحسن وقتادة (قال) فعلى هذا انك اذا ذكيت ذكاة من وجدته غير طرف أو وجدته يحرك ذنبا أو رجلا تركض ودع ما سواه حلال وهو لا يقدر على حياة فيه — خصص هذه الاحوال » اهـ بحروفه

والتعبير بالذكية يؤيده في أصل — كما قال الزهري وغيره — معنى الشيء وسنه فالذكاء في السن هو تمامه — ومنه الذكاء في الفهم وهو تمامه — ومنه الذكاء في السن ويقال ذكيت النار اذا تممت شعلها ، كأنه يقول إلا ما تممتم أنتم أمره بالذبح ونحوه

وقال في فتح البيان في مقصد القرآن في قوله تعالى (إلا ما ذكيتم) متصل عند الجمهور وهو راجع على ما أدركت ذكاته من المذكورات سابقا وفيه حياة ثم ذكر خلاف غير الجمهور وقال في درك الذكاة وتذكيته ذكر الفقهاء أهل العلم من المفسرين ان أدركت حيا بما من شأنه أن يوجد له عين تطرف أو ذنب يتحرك أو كفان ، وقيل اذا طرفت عينه أو ركضت برجله أو تحركت ورفع رأسه حلال وقال الآلوسي في تفسيره : أي إلا ما أدركتموه وفيه بقية من حياة بمصراع المصراع المذبوح وذكيتموه »

وعن السيدين الباقر والصادق رضي الله عنهما أن المدرك به الذكاة أن يدركه وهو يحرك الاذن أو الذنب أو الطرف وبه قال الحسن وقتادة وابراهيم وطاوس والضحاك وابن زيد ، وقال بعضهم بشرط حياة مستقرة وهي التي لا تكون على شرف الزوال وعلامتها على ما قيل أن تضطرب بعد الذبح لا قبله اهـ وأطال ابن جرير في رواياته عن الصحابة في تأييد الاول

فعلم بهذا ان ما يضرب بمحدد كالبلطة الآلي وقيذ ويدل على ذلك حديث صيد معراض في الصحيحين وغيرهما وان أصاب بعرضه فقتل فهو وقيذ فلا تأكله او بما شاركه من الوقيذ فيما يفعله أهل الجزر من ذبحه والسكين دمه بعد ضربه بمحدد له كما تقدم

وقد ذكر هذه المقولة لا يعلم كيف تلقاها المسلمون وكيف اجمع أئمة جريدة سياسة تدعى بالمنار على اعتبارها من مقدورات الاحكام وقد ردت على كلام من يستدل بقوله تعالى ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام الآية بما حاصله أن هذا خطاب لمن يسأل عن حكم الله ورسوله فيما سكت عنه لا عن حكم ما نص عليه كالخمر والميسر والميتة والدم ولحم الخنزير ونحو ذلك مما نص على تحريمه وكالحلال وهو كل ما عداه مما لم ينص على تحريمه ولا يخفى ما في هذا الجواب من التعسف والسياسة إذا تلاعبت بالدين لا تبالي بكذب ولا سفسطة ولا قول بما هو ولا مفسر ولا فقيه ولا نبوي. فقد جاءت بما لم يأت به الأولون

(الخلاف في التسمية)

وبعد أن تقدم أن كل ما ذكر الله على ذبحه أهل الكتاب مباح لم يشترط في ذلك أن يسمعه حكمه الاسلام في تذكيته، وأن أكثر المسلمين من سلف وخلف قد أباحوا الاطعمة وما أكل النبي وأصحابه من اللحوم التي طبخوها والجبن الذي عموه بلا بسم الله ولم يعلم لأكل ما عرض للحرم قد أهل به لغير الله وذكاه مسلم وكل ما تقدم لجريدة فهو من مفسريهم وفقههم وحديثهم في ذلك أكثر من كما قدمه ونص على ذلك من الحنفية في عدد شهوب الأوسي في تفسيره

وقال البصري في تفسير (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه) الآية وقد اختلف أهل العلم في هذه الآية هل نسخ من حكمها شيء أم لا فقال بعضهم لم ينسخ منها شيء وهي محكمة فيما عندنا وعلى هذا قول عامة أهل العلم. وروي عن الحسن البصري وعكرمة ومحمد بن سيرين وجابر بن زيد وغيرهم وضح عن الحسين بن واقد عن يزيد عن عكرمة وعن الحسن البصري قالا في (فكلوا مما ذكر اسم الله عليه إن كنتم بآياته مؤمنين) ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق) فنسخ واستثنى من ذلك فقال (وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم)

(تأييد الفتوى وحقيقتها وما به الافتاء)

سئل المفتي في مصر عن الصحيح من مذهب أبي حنيفة فقيل كل مسلم مكلف يعرف المذهب، بل المسلمون مكلفون بكتاب الله وصحيح عن رسوله وعلى العلماء النظر في ذلك والترجيح به بين أقوال علمائه.

وقد نقل عن أبي حنيفة وأصحابه رضي الله عنهم أنهم كانوا يقولون لا يحل لأحد أن يفتي بقولنا ما لم يعرف دليلنا، وكذلك كل قول جميع أئمة المسلمين إذا رجع المنصوص عنه إلى قول آخر لاعتقاد أن القول الراجح هو الذي يوافق المذهب إلا أن يرجع صاحب تلك الفريدة عن مذهبه نفسه فيعلم ذلك، ومن ذلك أن يجد في فريدته ما يظهر له بغير مبني على القصد، وينبغي أن يكون متابعا لنصوص الدين عند نفسه ومنهجه على ما يحرم به أهل الله قصدا، وينبغي أن يعلم أن بعض الناس من يعلم جمعه قد يفرد بعض صاحب هذه الفريدة بدي ليس من أهل هذا الشأن دون علمه وفقهه وسائر الفرائد مرضي عنه غير مبني لغيره تحقيقي له، فهو يتوقع قضاء لبانته منه كما قضاها من غيره.

ونختم الكلام بتذكير المفتات على الشرع بقوله تعالى في سورة النحل بعد حصر المحرمات في الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به، إلا المضطر إليه وهو:

﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ۝ مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾

(القول في اجتهاد المفتي وتقليده)

أما المطلب الثاني وهو مفتي الديار المصرية غير مذهب الحنفية يتعين عليه الحكم بما يفتي به فيمكن الجواب عنه من وجهين

(أحدهما) أن تقليد أهل القطر إنما يتعين عند من يعتقد أن المذهب هو ما عليه أتباعه ويعتقدون أنه الأقوى دليلا من أقوال إمامه، وقد أشرنا إلى أن مفتي الديار المصرية قد عهد إليه ذلك في أول تحصيله للعلم فيجوز

ن ... قد رجحه إلى الآخرين كل قد تبنى مذهب إمامه ورجح فيه وعرف
صحيحه من غيره فلم يكن يرجح جميع مسائله فيحتمل أن يكون يعتقد رجحان
... أقوال العلماء كافة بل قد يعتقد بعض الأئمة في بعض المسائل وجهاً آخر
... غير مشهور، ومن هنا اشتهر الإفتاء في كثير من المذاهب بالذي يناسب
... في مقامات المصلحة ومقابل ذلك

... ولا أبي) أنه مجتهد وما كان من عصر ... يقل ما يصدر عنه ويقسم الحجج
... بين ظلال التقليد وسحق في صحته ثقت شاوعدله ... يكون مقلداً وحسبك
... ذلك تفسير الآيات المشتبهات في هذا الجزء (١١) [جهو وعشرين] إن كنت من
... ... بكثار المقلدين الجامدين سيبه لاحجر دلا قيمة له إن من المقلدين
... حجة ولا هم من أفهم بهم ينكرون ؟ وقد نشر ... لا ... من الدلائل
... ... على ضلال التقليد في عامة التفسير ما هو مقنع من لم يحكم الله على قلبه
... وعلى عينه غشاوة ... كتب مدني في تفسيره في توحيد
... التفسير ما يصدر عنه كل ما كتب فيها ... وصل بها من كتب الأولين والآخرين
... الله ليس محصوراً في زمن معين ولا رجاله معينة دون غيرهم ...
... مع كل شيء ... ولا بأس في ذلك بعد ... حكومة ونحكم مذهب جمهورهم
... عنه لأن جمهوره ومن يساعده على رأيه كثير ...

... قال إن من علماء هذا العصر من يطلق ... قولي هؤلاء المتأخرين من
المجتهدين أو المقلدين الذين أخذوا على أنفسهم تقليد من سلم الكتاب والسنة
... في ذلك، وقد رأيت في الأمة علماء من هذه الطبقة
... وهذا من ... (ص ٢٠ ... سامعه قول غيره ولا يصدقه
... على العمى والذي نفسي بيده فلم أشد تهيباً من يوم في ... أن
... في كتب العلم ... ومعتبر في الأحياء ... روي مثل
... عن مالك بن دينار بعضه (٢٠ ٢٠) وقد ذكرت بعض علماء في الأمة لأرجعه
... كالبحري و ... بعض أهل ... في عصرهم في كتاب (حكمة الشرعية)

هي قوله تعالى (٧ ١٧١) الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته وما بعدها

(واقعه تناسب ما تقدم)

... في ذكر حوادث ... وألفين ومئتين وألف من ...
من ... الحجري ما نصه (ص ٣١٢)

... واقعه من ... حادث ... شيخ ... إبراهيم الشهير ... المكي ... الأسكندري ...
في ... من ... يجه ... مكاتب في حكاية ... الأمور ... وما ...
لآيه ... أن ... ويبدلوا في كتبهم ... فلما سمع فقهاء الشر ذلك ...
... تكلمه مع الشيخ ... ذكر ... صوره ... ذلك ...
... وهي ... ما قلت ذلك عن الشيخ ... أمر في وهو ...
... موثوق ... سأل لي ... بذكور ... بلا ...
... في حضرة ... وعلت ... ذكر ... الشيخ ... حلاوات في ...
... ما ... الشوفي في ... وعدم ... وحث ... ما ...
... وكلمه وهي ... ما ذكر ... كذا ... لي ...
... على ... ما ... لا ... خصوصاً ... أول ...
... ما ... لأمر لي ... فكتب مرسوماً ... كتحد ... عصر ...
... أن ... مشايخ ... تحقق ... ما ... وأرسل ... ما ...
... عصر ... الشيخ ... وعرض ... لأمر ... الشيخ محمد ...
... وقال ... شيخ ... أبي ... عن ... مشايخ ... ومشايخهم ...
... وقصده ... معرض عن ... لا أنه ... المزاج ... بعض ...
... أولى أن نجتمع به ونذكر في غير مجلسكم وننهي ... ذلك الأمر ...

... في ... يوم ... الشيخ ... على ... ما ...
... حضور ... من ... مع شخصين من ... مصر ... فقال ... لا ...
... بل ... في مجلس ... طرفه مع شيخ محمد ... لأمير ... حضرة ...
... قوسي ... الشيخ ... العصر ... لأمير ... وشن ... عليه ...
... ذلك ... تعرض ... لأمير ... وأرعد ... وأبرق ... وشتم ... من ... مع ...

استحسان الاستاذ الامام لما كتب المنار

وكلمة في عبارته في الاستحسان

لما صدر الجزء الرابع من المجلد الثاني من المنار وقرأه الاستاذ الامام استحسنه وقال لي هذا طيب جدا وكرر هذا القول مرارا وسمعته من غيري في غير مرة من كلمات كثيرة الفائدة في مباحث العلم والكلام والموعظة الحسنة وقد يقول في بعض المقالات انها عالية وكان يستحسن بعض ما يحب تلاميذه أن يقول في مقالاته بتوقف وتردد فيقول مثلا يجب أن يقال كذا ويجب أن يقال كذا ويجب أن يقال كذا ويجب أن يقال كذا

ثم قال ربنا سبحانه وتعالى جعل على عرشه يوم القيامة ثمانية من الملائكة كما قال ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ومن وراء هؤلاء الثمانية ثمانية عشر ألفا وهؤلاء هم الذين يحملون العرش الآن وهم أربعة من الملائكة وأربعة من الروحانيين وأربعة من الحيوانات وأربعة من الجمادات من الحجل والشيح والقيصوم والخزامى

ثم قال يشاء الله عدد ما يشاء من هذه الأنواع الأربعة ردا على قول من قال ان عدد الثمانية الخ

وشيخنا لم يكن يعلم هذا تنهضا لحق كاتب أو متكلم على علم من العلوم بل كان يعلم كثيرا من ذلك ولكنه استحسن ما سمعه وقد كان يستحسن الاعجاب زاد عليها وكان يقول لي أحيانا ما سألتني عن هذا المحل لاعجب وكان يستحسن في ذلك ويقول مرة في مقال من هذا القبيل ما شاء الله ويقول مرة في مقال آخر لله در فلان ما أحسن ما قال وقد يقول مرة في مقال من هذا القبيل ما أحسنت حلاوة ما قلت في هذا المقال

﴿ إشتمال الجرائد بمسألة الفتوى ﴾

هذا وانه قد جرى بعد ذلك في هذه المسألة وبعض المقالات في هذه المسألة في الجرائد ومنها مقالة نشرها المقتطف في عدد ٨ شوال سنة ١٣٢١ و٩ يناير سنة ١٩٠٤ عنوانها (عبث السياسة بالدين ، وحمل طائفة من الكتاب المسلمين على بعض العلماء بسبب الفتاوى ، وختم مقاله فيه لأحد المصلحين عتبية على المقالة

(ولا أدري من كتبها) وقد توقفت أخيرا عن مسألة سياسية
جريدة محدثة (مصر) وغيرها في ٢٧ سبتمبر اعلاها عدد الشعب؟)
حادثة على الأهرام ، وجاء في عدد ١٩ منه ما صاحب جريدة مصر
رفع قضية على صاحبي جريدة السيل على قضية أنهما نشروا مسألة عرضها
على العلماء في مصر فأفتوا بكفر ٢٣ منهم فأفتى عشرة بكفره أحكم شريعته
في دين الإسلام (الأهرام) أقام القضية على الأهرام وفي أخباره أن جريدة الراوي
نشأت مسألة عرضها على أربعين عالما (حوادث العصر) فأفتى خمسون وسبعة
بالكفر على ما بلغه من حقوق الطبع والنشر لأدباء »

وفي عدد ٢٦ منه (٨ صفحة) مقالة طويلة في هذا الموضوع سؤال
عن هذه المسألة صاحب جريدة مصر المصور ونشر نص قضيته وفي أثناء
المصرية ولم تطلب محاكمتها على أن في جريدة الحضرة المحمدية الحنفية وفي
صاحبها وحقوقه بالنشر حرائد

هذه القضية في شهر ربيع الأول وفي ٢٥ منه أرسل
أن الأمر لا يعني في مسألة عدد من العلماء الذين أفتوا بكفر
لا يوجب في الحكم

وقد نشر في جرائد القضية ما يأتي من فتوى وتحكم
فتوى كل مؤلف على حدة في الأمر وهو ما يأتي في مسألة
مسألة كذا ، وضوء ما نشر في ٢٩ منه من سنة ١٣٢١

وهو لا أحب أن أنشر في هذا التاريخ هذه القضية كاملة عدا ما
في هذه المسألة التي كان نظمه المدني ... كل يوم في كل سنة في
دورية وليس فيها ... من ... في الأمر ... في كل ... وكذلك
... عدد ... من ... وفي ... ما دونت
... في هذه ... في ... مسألة الدفاع عن ... بهود
... كتب في ... فتوى ... على ... من ...

(مسألة ذبح أهل الكتاب)

(أسئلة وردت للاجتماع)

(نشرنا جواب هذه الفتوى ما نشر في العدد الذي صدر في غرة ذي القعدة سنة ١٣٢٦ من السنة الرابعة (١٩٠٨) وقد رد على جريدة الحقيقة (الظاهر) وتأييد حديث (مصطفى كامل باشا))

وقعه الفتوى ان الفقهاء في قطر من الأقطار (هو قطر الشمال) يشترطون ذكر قبل ذبحه بآلة محددة [illegible] ويسمون ذلك [illegible] سئل لا يسمون الله على ذبحه

(تحرير الجواب)

[illegible] من حيث [illegible] محدد [illegible] كل ذبحة [illegible] من التذكية التي يحل بها أكله فهو حلال [illegible] من [illegible] وقد [illegible] هي [illegible] من [illegible] في [illegible] وكل [illegible] في [illegible] هل [illegible] على [illegible] من [illegible] ذلك [illegible]

[illegible] من [illegible] في [illegible] لا [illegible] في [illegible] لا [illegible] في [illegible] ما [illegible] في [illegible] من [illegible] في [illegible] من [illegible]

Elmer Holmes
Bobst Library
New York
University

صدرت حديثا الطبعات الجديدة من

السنة والشيعة

الطبعة الثانية فى جزءين بزيادات قيمة كثيرة على الطبعة الأولى

خلاصة السيرة المحمدية

بقلم السيد محمد رشيد رضا

صدرت حديثا الطبعة الثانية عشرة من

رسالة التوحيد

تأليف الاستاذ الامام

الشيخ محمد عبده